رواية

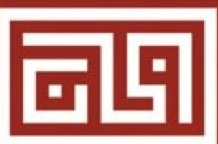
براندون ساندرسون

ستيل هارت

ترجمة: أحمد صلاح المهدي

STEELHEART

BRANDON SANDERSON



Author: Brandon Sanderson

STEELHEART

The Reckoners

Translated from English by:
Ahmad Salah Al-Mehdi

ترجمها عن الإنجليزية:
أحمد صلاح المهدي

Book Design:
Sarwar Murad

الإخراج الفني:
سرور مراد

الطبعة الأولى | سبتمبر 2023

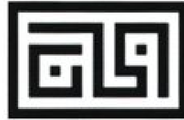
ISBN: 978-9921-712-67-4

رقم الإيداع بالمكتبة الوطنية - دولة الكويت:

1444-2023

STEELHEART (THE RECKONERS #1)

"Published in agreement with JABberwocky Literary Agency Inc. through Bears Factor literary agency"



 +965 99462291 / +965 51088000

 @DarAlkhan_kw  info@daralkhan.com

إهداء إلى دالِن ساندرسون،

الذي يُقاتل الشر كل يوم بابتسامته

مقدمة

لقد رأيت ستيل هارت ينزف.

حدث ذلك قبل عشر سنوات، عندما كنت في الثامنة من عمري. كنت بصحبة أبي في بنك الاتحاد الأول، في شارع آدمز. كنا نستخدم أسماء الشوارع القديمة قبل الاحتلال.

كان البنك ضخمًا، به قاعة واحدة واسعة ذات أعمدة بيضاء تُحيط بأرضية من البلاط الفسيفسائي، وأبواب عريضة تؤدي إلى عُمق المبنى. كان هناك بابان دوّاران كبيران يؤديان إلى الشارع ومجموعة من الأبواب التقليدية على الجانبين. يتدفق الرجال إلى داخل المبنى وخارجه كأن القاعة هي قلب وحش ضخم ينبض بدماء الحياة المكونة من الناس والنقود.

جلستُ مثنيًا ركبتيَّ على كرسي كان كبيرًا للغاية بالنسبة لي ووجهي إلى ظهر الكرسي، بينما أُراقب تدفق الناس. أُحب مراقبة الناس؛ اختلاف ملامحهم وتصفيفات شعرهم وملابسهم والتعبيرات المرتسمة على وجوههم. كان الجميع يُظهرون قدرًا كبيرًا من التنوع في ذلك الوقت، لذا كان الأمر مثيرًا للاهتمام.

قال لي أبي: "من فضلك يا ديڤيد اعتدل في جلستك". كان له صوت رقيق، ولم أسمعه يرفع صوته من قبل إلا مرة واحدة في جنازة أمي، ما زلت أرتجف كلما تذكرت ما بدا عليه من معاناة في ذلك اليوم.

التفت لأعتدل في جلستي واجمًا، كنا في جانب قاعة البنك الرئيسية في واحدة من المقصورات التي يعمل بها موظفو الرهن العقاري. كان لمقصورتنا جوانب زجاجية، مما جعلها لا تبدو خانقة تمامًا، ولكنها مع ذلك بدت مزيفة. كان هناك صور لأفراد عائلة في إطارات خشبية صغيرة على الجدران، وعلى المكتب كوب من الحلوى الرخيصة له غطاء زجاجي، وعلى خزانة الملفات توجد مزهرية بها أزهار بلاستيكية باهتة.

كان هذا محاكاة لسكينة البيت، تمامًا مثلما أن الابتسامة المرتسمة على وجه الرجل الجالس أمامنا هي محاكاة لابتسامة حقيقية.

قال موظف الرهن العقاري وهو يكشف عن أسنانه في ابتسامة مفتعلة: "إن كان لدينا المزيد من الضمانات...".

قال أبي وهو يشير إلى الورقة الموضوعة على المكتب أمامنا: "كل شيء أملكه مدون هنا". كانت يداه خشنتين وبشرته سمراء بسبب الأيام التي قضاها يعمل في الشمس. كانت والدتي لتشعر بالامتعاض إن رأته يأتي إلى موعد في مكان فخم كهذا مرتديًا السروال الجينز الذي يرتديه في العمل، وقميصه القديم المطبوع عليه صورة شخصية من قصة مصورة.

على الأقل قد مشَّط شعره، رغم أنه في بداية الصلع. إنه لا يبالي كثيرًا بهيئته مثل الرجال الآخرين. كان قد قال لي ضاحكًا وهو يُمرر أصابعه ما بين خصلات شعره القليلة: "هذا يعني أنك لن تحتاج إلى حلاقة شعرك إلا على فترات متباعدة يا ديف". لم أُشر إلى أنه مخطئ، فلا يزال يتعين عليه حلاقة شعره على فترات متقاربة، على الأقل حتى يسقط شعره تمامًا.

قال الموظف: "لا أعتقد أنه يُمكنني فعل أي شيء حيال هذا الأمر، لقد قلنا لك هذا من قبل".

أجاب أبي وهو يشبك يديه الكبيرتين أمامه: "ولكن الموظف الآخر قد قال إن هذا سيكون كافيًا". لقد بدا قلقًا للغاية.

لم تتلاشَ ابتسامة الموظف وهو ينقر بأصابعه على كومة الورق فوق مكتبه قبل أن يقول: "لقد صار العالم مكانًا أكثر خطورة يا سيد تشارلستن، وقد قرر البنك ألا يجازف بأي شيء".

سأله أبي: "أكثر خطورة؟".

"حسنًا، أنت تعرف، الملحميون...".

قال أبي في حماس: "ولكنهم لا يمثلون خطرًا، إن الملحميين هنا لمساعدتنا".

قلت لنفسي: *ليس هذا الحديث مرة أخرى.*

أخيرًا تلاشت ابتسامة موظف الرهن العقاري كأنما قد أدهشه نبرة صوت أبي.

قال أبي وهو يميل للأمام: "ألا ترى؟ هذا ليس وقتًا خطيرًا، بل وقتًا رائعًا!".

أمال الموظف رأسه جانبًا وقال: "ألم يدمر بيتك السابق أحد الملحميين؟".

قال أبي: "حيثما يوجد الأشرار سيوجد الأبطال، علينا فقط أن ننتظر، سيأتون بلا شك".

كنت أصدقه، العديد من الناس حينها كانوا يفكرون مثله، لم يكن قد مر سوى عامين على ظهور الغاشية في السماء. وبعدها بعام بدأ الرجال العاديون يتغيرون، يتحولون إلى ملحميين، أشبه بالأبطال الخارقين في الحكايات.

حينها كنا لا نزال متفائلين، وجاهلين.

شبك الموظف يديه على الطاولة إلى جانب إطار صورة دعائية تُظهر مجموعة من الأطفال المتنوعين عرقيًا، ثم قال: "حسنًا، لسوء الحظ لا توافق شركات التأمين لدينا على تقييمك، سيكون عليك أن...".

واصلا الحديث ولكني توقفت عن الانتباه لما يُقال، وتركت عينيَّ تتجولان ما بين الحشود من جديد، ثم التفتت من جديد لأجلس بركبتيَّ على الكرسي، كان أبي منغمسًا في المحادثة على أن يوبخني.

لذا كنت أنظر بالفعل عندما دلف الملحمي إلى البنك، لقد لاحظته على الفور، رغم أنه لم يبدُ على أي شخص أنه يوليه اهتمامًا كبيرًا. يقول معظم الناس إنه ليس بمقدورك أن تفرق بين الملحمي والرجل العادي ما لم يبدأ في استخدام قواه. ولكنهم مخطئون، هناك هالة تحيط بالملحميين، إحساس بالثقة، وهذا الرضا عن الذات، لطالما كنت قادرًا على تمييزهم.

حتى وأنا طفل أدركت أن هناك شيئًا مختلفًا حيال هذا الرجل. كان يرتدي سترة عمل سوداء مهندمة وقميصًا بنيًا فاتحًا بلا رابطة عنق. كان طويلًا ونحيلًا ولكنه متين البنية كمعظم الملحميين، لقد كان ممشوق القوام ومفتول العضلات بطريقة يُمكنك أن تراها حتى من تحت الملابس الفضفاضة.

خطا إلى منتصف القاعة ونظارة الشمس معلقة في جيب صدره، ثم ابتسم وهو يرتديها، قبل أن يرفع إصبعه ويشير بها بلا اكتراث إلى امرأة تمر من جواره.

تفجرت إلى غبار واحترقت ملابسها قبل أن يسقط هيكلها العظمي ليتناثر على الأرضية، كما لم يتبخر قرطها وخاتم زواجها، بل ارتطما بالأرض بصوت رنين واضح سمعته رغم الضوضاء في القاعة.

خيم الصمت على القاعة وتجمد الناس في رعب. توقفت المحادثات رغم أن موظف الرهن العقاري واصل الثرثرة وهو يلقي محاضرة على أبي.

وأخيرًا اختنقت الكلمات في حلقه عندما تعالت الصرخات.

لا أتذكر شعوري في تلك اللحظة، أليس هذا غريبًا؟ يمكنني تذكر الإضاءة، الثريات الجميلة التي تغمر القاعة بضوء متكسر، ويمكنني أن أتذكر رائحة الليمون والأمونيا جراء تنظيف الأرضية، يمكنني أن أتذكر جيدًا صرخات الرعب التي تصم الآذان، والجلبة الصاخبة المذعورة بينما الناس يندفعون ناحية الأبواب.

وأكثر ما يمكنني تذكره بوضوح هو ابتسامة الملحمي العريضة -التي تكاد أن تكون شبقة- بينما يشير بإصبعه إلى الأشخاص الهاربين فيحولهم إلى رماد وعظام بمجرد إشارة منه.

كنت مذهولًا، وربما في حالة صدمة، فقد تشبثت بظهر الكرسي وأنا أراقب المذبحة بعينين متسعتين.

لقد هرب بعض الناس القريبين من الأبواب، وأي شخص يقترب أكثر من اللازم من الملحمي كان يموت. انكمش العديد من الموظفين والعملاء معًا على الأرضية أو اختبئوا وراء المكاتب. الغريب أن السكون خيم على القاعة، كان الملحمي واقفًا كأنما لا يوجد أحد سواه، بينما قصاصات من الورق تتطاير في الهواء، وتتناثر العظام والرماد الأسود على الأرضية من حوله.

قال: "أنا أُدعى ديث بوينت، وسأعترف أن هذا ليس أكثر الأسماء براعة، ولكني أرى أنه من السهل تذكره". كان صوته اعتياديًا بشكل يبعث على القشعريرة، كأنما يتجاذب أطراف الحديث مع أصدقائه وهم يتناولون المشروبات.

بدأ يخطو عبر القاعة وهو يقول: "لقد خطرت لي فكرة هذا الصباح". كانت القاعة كبيرة بما يكفي لكي يتردد صدى صوته. "كنت أستحم عندما راودتني هذه الفكرة.

قالت لي... لِمَ لا تسرق بنكًا اليوم يا ديث بوينت؟".

أشار بتراخٍ إلى اثنين من رجال الأمن قد خرجا بحذر من ممر جانبي إلى جانب مقصورات الرهن العقاري، فتحولا إلى غبار بينما تساقطت شارتاهما وإبزيما حزاميهما ومسدساهما وعظامهما على الأرضية. كان بمقدوري أن أسمع قعقعة العظام وهي تسقط بعضها على بعض. هناك الكثير من العظام في جسم الإنسان، أكثر مما كنت أدرك، وتصنع فوضى كبيرة عندما تتناثر على الأرضية، تفصيلة غريبة لكي ألاحظها في مشهد مرعب، ولكني أتذكرها بوضوح.

أمسكت يد بكتفي، كان أبي رابضًا أمام كرسيه، وهو يحاول أن يجذبني لأسفل لكيلا يراني الملحمي. ولكني لم أتزحزح عن موضعي، ولم يكن أبي قادرًا على إجباري على التحرك دون أن يلفت الأنظار.

قال الملحمي: "كنت أخطط لهذا منذ أسابيع، ولكن الفكرة لم تخطر ببالي إلا اليوم، لماذا؟ لماذا أسرق البنك؟ يُمكنني أن آخذ أي شيء أُريده على أي حال! هذه فكرة سخيفة!". قفز من على جانب المكتب فصرخت موظفة الصرافة المنكمشة على نفسها هناك، بالكاد تمكنت من تمييزها وهي رابضة على الأرض.

قال الملحمي: "المال لا يساوي شيئًا بالنسبة لي، لا يساوي شيئًا على الإطلاق". ثم أشار إلى المرأة فتحللت إلى رماد وعظام.

دار الملحمي حول نفسه وهو يُشير إلى أماكن عديدة في أرجاء القاعة، مما أسفر عن مقتل الأشخاص الذين حاولوا الفرار. وفي النهاية أشار ناحيتي مباشرة.

وأخيرًا شعرت بشيء ما؛ شرارة من الرعب.

ارتطمت جمجمة بالمكتب من ورائي ثم تقافزت وهي تنثر الرماد قبل أن ترتطم بالأرض بصوت قعقعة. لم يكن الملحمي يشير إليَّ، بل إلى موظف الرهن العقاري الذي كان مختبئًا إلى جانب مكتبه من ورائي. هل حاول الرجل الهرب؟

التفت الملحمي إلى موظفي الصرافة وراء الطاولة. كان أبي لا يزال يمسك بي من كتفي متوترًا، وكان بمقدوري أن أشعر بما يعتمل به من قلق، كأنه شيء مادي، يمتد من ذراعه إلى ذراعي.

شعرت حينها بالرعب، رعب مُطلق يشل الأطراف. انكمشت على نفسي على الكرسي وأنا أنتحب وأرتجف، وأحاول أن أُبعد عن عقلي صورة الميتات الشنيعة التي رأيتها للتو.

أبعد أبي يده عني وهو يقول مُحركًا شفتيه دون أن يند عنه صوت: "لا تتحرك".

أومأت برأسي وأنا أشعر أن الذعر يشل أطرافي. اختلس والدي النظر من وراء كرسيه، كان ديث بوينت يثرثر مع أحد موظفي الصرافة، لم أتمكن من رؤيتهما ولكني سمعت صوت العظام وهي ترتطم بالأرضية. كان يعدمهم واحدًا تلو الآخر.

ازداد وجه أبي تجهمًا ثم اختلس النظر ناحية ممر جانبي، هل يفكر في الهرب؟

لا، كان هذا هو المكان الذي سقط عنده الحارسان، كان بمقدوري أن أرى عبر جانب المقصورة الزجاجي أن هناك مسدسًا على الأرض، وقد انغرست الفوهة في الرماد، وجزء من المقبض مستقر على عظمة قفص صدري. نظر أبي إلى المسدس، لقد كان في الحرس الوطني عندما كان شابًا.

فكرت بداخلي في ذعر؛ *لا يا أبي! لا تفعلها!* ولكني لم أستطع النطق بالكلمات. ارتجف فكي عندما حاولت أن أتكلم، كأنني مصاب بالبرد، فاصطكت أسناني. ماذا لو سمعني الملحمي؟

لم أستطع السماح لوالدي بأن يفعل شيئًا أحمق كهذا! لم يكن لي أحد سواه، لا بيت ولا أسرة ولا أم. عندما تهيأ للحركة مددت يدي وأمسكت بذراعه، ثم هززت رأسي وأنا أحاول أن أفكر في أي شيء يمكن أن أقوله ليوقفه، وأخيرًا تمكنت من أن أهمس: "أرجوك، قلتَ إن الأبطال سيأتون. فلتدعهم يوقفونه!".

قال أبي وهو يخلص ذراعه من أصابعي: "أحيانًا يا بني يكون عليك أن تساعد الأبطال".

اختلس النظر ناحية ديث بوينت ثم أسرع إلى المقصورة التالية. حبست أنفاسي وأنا أختلس النظر بحذر شديد من وراء الكرسي. كان يجب عليَّ أن أعرف ما سيحدث، حتى وأنا أرتجف وأرتعد كان عليَّ أن أرى.

قفز ديث بوينت من على الطاولة إلى الجانب الآخر، جانبنا، ثم قال وهو لا يزال

يتحدث بنبرته الاعتيادية بينما يمشي متمهلًا: "هكذا فإن الأمر لا يهم، إن سرقة البنك ستمنحني المال، ولكني لا أحتاج إلى شراء أي شيء". ثم رفع إصبعه المميتة وقال: "إنها معضلة محيرة، ولكن لحسن الحظ بينما أستحم أدركت شيئًا آخر؛ إن قتل الناس في كل مرة أحتاج فيها إلى شيء يكون مزعجًا للغاية، ما أحتاج إلى فعله هو أن أخيف الجميع، وأن أُظهر لهم قوتي، وهكذا في المستقبل لن يحاول أحد أن يمنعني من أخذ أي شيء أُريده".

قفز من حول عمود على الجانب الآخر من القاعة ليُفاجئ امرأة تحمل طفلها، قبل أن يُكمل: "أجل، إن سرقة المال من بنك ستكون عديمة الجدوى، ولكن إظهار ما يُمكنني فعله... هذا لا يزال مهمًا، لذا مضيت قُدُمًا في خطتي". ثم أشار بإصبعه ليقتل الطفل تاركًا المرأة المذعورة تحمل كومة من العظام والرماد، قبل أن يقول: "ألستم جميعًا مسرورين؟".

حدقت فاغرًا فمي إلى المرأة الملتاعة التي تحاول أن تمسك اللحاف بإحكام بينما عظام الرضيع تتساقط منها. في تلك اللحظة صار كل شيء واقعيًا للغاية بالنسبة لي، واقعيًا بشكل مريع. وشعرت فجأة بالغثيان.

كان ديث بوينت يولينا ظهره.

أسرع أبي خارجًا من المقصورة ليمسك بالمسدس من على الأرض. كان هناك شخصان مختبئان وراء عمود قريب، فاندفعا ناحية أقرب الأبواب وقد دفعا أبي في حركتهما المتعجلة فكادا أن يُسقطاه أرضًا.

دار ديث بوينت على عقبيه. كان أبي لا يزال جاثيًا على ركبتيه هناك، محاولًا أن يرفع المسدس بينما أصابعه تنزلق على المعدن المغطى بالرماد.

رفع الملحمي يده.

دوى صوت في المكان: "ما الذي تفعله هنا؟".

التفت الملحمي على الفور، والتفتُّ بدوري، وأعتقد أن الجميع قد التفتوا بلا شك ناحية ذلك الصوت العميق القوي.

كان هناك شخص واقف عند الباب المؤدي إلى الشارع، وكان الضوء يأتي من

ورائه، لذا بدا كخيال ظل بفعل ضوء الشمس الساطع الذي يأتي من الخارج. خيال ظل مذهل وجبار ومهيب.

لا شك أنك قد رأيت صورًا لستيل هارت، ولكن دعني أقول لك إن هذه الصور لا توفيه حقه على الإطلاق، لا يُمكن لأي صورة أو فيديو أو رسمة أن تعبر عن هذا الرجل. كان يرتدي ملابس سوداء؛ قميصًا ضيقًا على صدر قوي وضخم بشكل غير بشري، وسروالًا فضفاضًا ولكنه ليس متهدلًا، ولم يكن يرتدي قناعًا كما كان يفعل بعض الملحميين الأوائل، ولكنه كان يرتدي حرملة فضية جميلة تخفق من ورائه.

لم يكن بحاجة إلى قناع، فهذا الرجل لا يحتاج إلى التخفي. بسط ذراعيه على جانبيه فهبت الرياح لتفتح الأبواب من حوله، فتناثر الرماد على الأرضية وتطايرت الأوراق. ارتفع ستيل هارت في الهواء بضع بوصات والحرملة تخفق من ورائه، ثم حلَّق إلى داخل القاعة. إن له ذراعين كالعوارض الفولاذية، وساقين كالجبال، وعنقًا كجذع شجرة. ولكنه لم يكن ضخمًا بشكل غير ملائم، بل كان مهيبًا، بشعر أسود فاحم، وذقن مربع، وبنية جسمانية لا تُصدق، ويبلغ طوله سبعة أقدام تقريبًا.

وهاتان العينان الحادتان الآمرتان الحازمتان.

بينما ستيل هارت يحلق برشاقة إلى داخل القاعة رفع ديث بوينت إصبعه مترددًا وأشار ناحيته، فاحترق جزء صغير من قميص ستيل هارت كأنما قد أطفئت سيجارة على القميص القماشي، ولكنه لم يُبدِ أي رد فعل. هبط بجسده عبر الدرج، ثم استقر برفق على الأرضية على مسافة قصيرة من ديث بوينت، وحرملته الهائلة تستقر من ورائه.

أشار ديث بوينت بإصبعه مرة أخرى وهو يبدو مذعورًا، فاحترق جزء ضئيل آخر من القميص. خطا ستيل هارت مقتربًا بجسده الطويل الضخم من الملحمي الأصغر حجمًا.

أدركت في تلك اللحظة أن هذا ما كان أبي ينتظره، إن هذا هو البطل الذي كان يأمل أن يظهر، الشخص الذي سيعوض الناس عن الملحميين الآخرين وأفعالهم الشريرة، هذا الرجل قد جاء لينقذنا.

مد ستيل هارت يده ليمسك بديث بوينت الذي حاول -بعد فوات الأوان- أن يندفع

هاربًا. توقف ديث بوينت في موضعه دفعة واحدة فسقطت نظارته الشمسية أرضًا وهو يشهق في ألم.

قال ستيل هارت بصوت كهزيم الرعد: "لقد سألتك سؤالًا". ثم أدار ديث بوينت لينظر في عينيه وقال: "ما الذي تفعله هنا؟".

انتفض ديث بوينت وقد بدا مذعورًا وهو يقول: "أنا... أنا...".

رفع ستيل هارت يده الأخرى وهو يشير بإصبعه قائلًا: "لقد بسطتُ سطوتي على هذه المدينة أيها الملحمي الصغير، إنها ملكي". ثم صمت قليلًا قبل أن يقول: "ومن حقي أنا -وليس أنت- أن أهيمن على الناس هنا".

أمال ديث بوينت رأسه جانبًا.

قلت لنفسي: *ماذا؟*

قال ستيل هارت وهو ينظر إلى العظام المتناثرة في أرجاء القاعة: "يبدو أنك تتمتع بالقوة أيها الملحمي الصغير، وسأقبل بخضوعك لي، فلتمنحني ولاءك أو ستموت".

لم أكن قادرًا على تصديق كلمات ستيل هارت، لقد أصابتني بالذهول الشديد بنفس القدر الذي أذهلتني به مذبحة ديث بوينت.

إن هذا المفهوم "فلتخدمني أو ستموت" سيكون أساس حكمه. تلفت حوله في أرجاء القاعة ثم تحدث بصوت مدوٍّ: "أنا إمبراطور هذه المدينة الآن، ستطيعونني، أنا أملك هذه الأرض، أملك هذه المباني. عندما تدفعون الضرائب تأتي إليَّ، إن عصيتموني فستموتون".

قلت لنفسي: *مستحيل، ليس هو أيضًا.* لم أستطع قبول فكرة أن هذا الكائن المذهل لا يختلف عن الآخرين.

لم أكن وحدي من فكر في هذا.

قال أبي: "لم يكن من المفترض أن يكون الأمر على هذا النحو".

التفت ستيل هارت وقد بدا متفاجئًا لسماع أي شيء من أحد الجبناء المرتجفين

المنتحبين في القاعة.

خطا أبي للأمام والمسدس لا يزال إلى جانبه ثم قال: "لا، أنت لست مثل الآخرين، يُمكنني أن أرى هذا، أنت أفضل منهم". مشى للأمام ثم توقف على بعد بضع خطوات من الملحميين وقال: "أنت هنا لتنقذنا".

خيم الصمت على القاعة إلا من نحيب المرأة التي لا تزال تتشبث بقايا طفلها الميت، كانت تحاول عبثًا في جنون أن تجمع العظام وألا تترك أدنى عظمة صغيرة على الأرض، وكان ثوبها مغطى بالرماد.

قبل أن يُجيب أي من الملحميين انفتحت الأبواب الجانبية وتدفق إلى البنك رجال في دروع سوداء يحملون بنادق آلية قبل أن يطلقوا وابلًا من النيران.

حينها لم يكن رجال الحكومة قد استسلموا بعد، وما زالوا يحاولون قتال الملحميين وأن يُخضعوهم للقوانين البشرية. كان واضحًا من البداية أنه عندما يتعلق الأمر بالملحميين فإنه لا يجب عليك أن تتردد، أو تتفاوض، بل تصب نيران أسلحتك وتأمل أن الملحمي الذي تواجهه يمكن أن تقتله الرصاصات العادية.

فجأة بدأ أبي في الركض وقد حثته غريزته القتالية القديمة على الاختباء وراء عمود بالقرب من مقدمة البنك. التفت ستيل هارت بنظرة متعجبة على وجهه عندما اجتاحته موجة من الطلقات، لقد ارتدت عن جلده وقد مزقت ملابسه، ولكنها لم تصبه بأدنى أذى.

الملحميون أمثاله قد أجبروا الولايات المتحدة على توقيع قانون الاستسلام الذي منح جميع الملحميين الحصانة التامة أمام القانون. لا يمكن لطلقات النار أن تؤذي ستيل هارت، فالصواريخ والدبابات وأحدث الأسلحة التي صنعها البشر لا يمكنها حتى أن تخدشه. حتى لو كان القبض عليه ممكنًا فلا يمكن للسجون أن تحتجزه.

في نهاية المطاف أعلنت الحكومة أن رجالًا مثل ستيل هارت هم قوى طبيعية مثل الأعاصير والزلازل. إن محاولة إخبار ستيل هارت أنه لا يمكنه أن يأخذ ما يريده ستكون عبثية مثل محاولة سن قانون يمنع الرياح من الهبوب.

في البنك في ذلك اليوم رأيت بعيني لِمَ قرر الكثير ألا يقاوموا. رفع ستيل هارت

يده فبدأت الطاقة تتوهج من حولها في ضوء أصفر باهت. اختبأ ديث بوينت وراءه ليحمي نفسه من الطلقات، فيبدو أنه -على عكس ستيل هارت- يخشى الإصابة بها. ليس كل الملحميين منيعين ضد الرصاص، بل أقوى الملحميين فحسب.

أطلق ستيل هارت دفقة من الطاقة الصفراء الباهتة من يده، فتبخرت مجموعة من الجنود، ثم عمت الفوضى، فقد انبطح الجنود وراء أي شيء صالح للاختباء، بينما يملأ الهواء الدخان وشظايا الرخام المتناثرة. أطلق أحد الجنود صاروخًا من سلاحه ولكنه تجاوز ستيل هارت -الذي واصل تفجير أعدائه بالطاقة- فانفجر في نهاية القاعة ليصنع فجوة تؤدي إلى الخزانة.

تطايرت النقود الورقية من الخزانة وتناثرت العملات المعدنية في الهواء قبل أن تتساقط على الأرض.

صيحات، صرخات، جنون.

سُرعان ما تساقط الجنود صرعى، فواصلت الانكماش على نفسي فوق الكرسي وأنا أضغط بيديَّ على أذنيَّ، فقد كان كل شيء صاخبًا للغاية.

كان ديث بوينت لا يزال واقفًا وراء ستيل هارت، وبينما أراقب ابتسم ثم رفع يده ليقربها من عُنق ستيل هارت. لا أعرف ما الذي كان يخطط له، على الأرجح لديه قدرة ثانية، فمعظم الملحميين الأقوياء بقدر قوته يمتلكون أكثر من قدرة واحدة.

ربما كانت كافية لقتل ستيل هارت، أشك في الأمر، ولكننا على أي حال لن نعرف أبدًا.

سمعت فرقعة في الهواء، كان الانفجار صاخبًا للغاية حتى إنه أصابني بالصمم، لذا أدركت بالكاد أنه صوت طلقة نارية. وعندما انقشع دخان الانفجار تمكنت من رؤية أبي؛ كان واقفًا على مسافة قريبة من ستيل هارت رافعًا ذراعيه ومُوليًا ظهره إلى العمود، والتصميم مرتسم على وجهه، بينما يحمل سلاحه ويصوبه ناحية ستيل هارت.

لا، ليس ستيل هارت، بل ناحية ديث بوينت الذي كان يقف وراءه.

انهار ديث بوينت أرضًا وفي جبهته ثقب قد صنعته رصاصة. التفت ستيل هارت

بحدة لينظر إلى الملحمي الأقل شأنًا، ثم نظر إلى أبي وهو يرفع يده إلى وجهه. كان هناك خيط من الدماء على وجنة ستيل هارت تحت عينه مباشرة.

في البداية ظننت أنها دماء ديث بوينت، ولكن عندما مسح ستيل هارت الدماء سالت من جديد.

كان والدي قد أطلق النار ناحية ديث بوينت، ولكن الرصاصة مرَّت أولًا بستيل هارت، وخدشته في طريقها.

لقد جرحت هذه الرصاصة ستيل هارت في حين ارتدت عنه رصاصات الجنود.

قال أبي بصوت مضطرب: "أعتذر، كان يمد يده ناحيتك، وأنا...".

اتسعت عينا ستيل هارت وهو يرفع يده أمام وجهه لينظر إلى دمائه، لقد بدا دهشًا تمامًا. نظر إلى الخزانة وراءه، ثم نظر إلى أبي. بينما ينقشع الدخان ويستقر الغبار وقف الرجلان أحدهما أمام الآخر؛ ملحمي ضخم مهيب، والآخر مشرد ضئيل الجسم يرتدي قميصًا سخيفًا قصير الأكمام وسروالًا باليًا من الجينز.

قفز ستيل هارت إلى الأمام بسرعة خارقة وضرب بيده على صدر أبي مما جعله يرتطم بالعمود الحجري الأبيض، فتحطمت العظام وتناثرت الدماء من فم أبي.

صرخت: "لا!". بدا صوتي غريبًا في أذنيَّ، كأنني تحت الماء. أردت أن أركض ناحيته ولكني كنت مرعوبًا للغاية. ما زلت أفكر كم كنت جبانًا في ذلك اليوم، وهذا يُصيبني بالغثيان.

خطا ستيل هارت جانبًا والتقط المسدس الذي أسقطه أبي، وبعينين متقدتين بالغضب صوَّب ستيل هارت المسدس ناحية صدر أبي مباشرة، ثم أطلق رصاصة واحدة على الرجل المحتضر بالفعل.

هذا ما يفعله دومًا؛ يحب ستيل هارت أن يقتل الناس بأسلحتهم، لقد صارت واحدة من سماته المميزة، إنه قوي بشكل لا يُصدق، ويمكنه أن يطلق دفقات من الطاقة من يديه، ولكن عندما يتعلق الأمر بقتل شخص يرى أنه يستحق أن يوليه اهتمامًا خاصًا فإنه يفضل استخدام سلاح هذا الشخص.

ترك ستيل هارت أبي يهوي أرضًا وألقى بالمسدس عند قدميه، ثم بدأ يطلق دفقات

الطاقة في كل الاتجاهات، لتشتعل الكراسي والجدران والمكاتب. سقطت من على الكرسي عندما انفجرت إحدى دفقات الطاقة بالقرب مني، وتدحرجت على الأرضية.

جعلت الانفجارات قطع الخشب والزجاج تتناثر في الهواء بينما القاعة ترتجف. في بضع ضربات تسبب ستيل هارت في دمار كافٍ لجعل مذبحة ديث بوينت تبدو شيئًا هينًا. لقد دمَّر ستيل هارت القاعة وهدم الأعمدة وقتل كل شخص وقعت عليه عيناه. لست واثقًا كيف نجوت، بينما أزحف فوق شظايا الزجاج والخشب ويتساقط الجص والغبار من حولي.

صرخ ستيل هارت صرخة غضب وسخط بالكاد سمعتها، ولكني شعرت بها تحطم ما تبقى من النوافذ وتهز الجدران، ثم انتشر منه شيء ما، موجة من الطاقة، فتغيرت ألوان الأرضية من حوله وهي تتحول إلى معدن.

انتشر هذا التحول ليجتاح القاعة بأسرها بسرعة مذهلة؛ الأرضية من تحتي، والجدار إلى جانبي، وقطع الزجاج على الأرضية، كل شيء تحول إلى فولاذ. ما تعلمناه حينها هو أن غضب ستيل هارت يحول الجمادات من حوله إلى فولاذ، ولكنه لا يحول الأحياء أو أي شيء قريب منهم.

بحلول الوقت الذي تلاشت فيه صرخته كان معظم الجزء الداخلي من البنك قد تحول تمامًا إلى فولاذ، باستثناء جزء كبير من السقف لا يزال من الخشب والجص، وكذلك جزء من أحد الجدران. فجأة اندفع ستيل هارت في الهواء واخترق السقف وعدة طوابق ليتوجه ناحية السماء.

أسرعت ناحية أبي وأنا آمل أنه سيتمكن من فعل شيء ما، أن يوقف هذا الجنون بطريقة ما. عندما وصلت إليه كان يتشنج والدماء تغطي وجهه وصدره ينزف من جرح الرصاصة. تشبثت بذراعه في ذعر.

الشيء المذهل هو أنه تمكن من الحديث، ولكني لم أسمع ما قاله، كنت قد أصبت بالصمم التام عند هذه المرحلة. مد أبي يدًا مرتجفة ليلمس ذقني، وقال شيئًا آخر ولكنني لم أتمكن من سماعه أيضًا.

مسحت عينيَّ بكمي، ثم حاولت أن أجذبه من ذراعه لأساعده على الوقوف والذهاب معي. كان المبنى بأسره يهتز.

أمسك أبي بكتفي فنظرت إليه بعينين مغرورقتين بالدموع، قال كلمة واحدة، كلمة استنتجتها من حركة شفتيه.

"اهرب".

لقد فهمت، شيء هائل قد حدث للتو، شيء قد كشف نقطة ضعف ستيل هارت، شيء قد أصابه بالرعب. لقد كان ملحميًا جديدًا حينها، وليس ذائع الصيت في البلدة، ولكني قد سمعت عنه، من المفترض أن يكون منيعًا.

هذه الطلقة قد جرحته، وقد رأى كل من هناك ضعفه، وكان من المستحيل أن يسمح لنا بالبقاء على قيد الحياة، يجب أن يحفظ سره.

سالت الدموع على وجنتيَّ، وقد شعرت أنني جبان تمامًا عندما تركت أبي ودرتُ على عقبيَّ لأركض هاربًا. لم يتوقف المبنى عن الاهتزاز جراء الانفجارات فتشققت الجدران وانهارت أجزاء من السقف. إن ستيل هارت يحاول إسقاط المبنى.

ركض بعض الناس خارجين من الباب الأمامي، ولكن ستيل هارت قتلهم من الأعلى، وبعضهم ركضوا عبر الأبواب الجانبية، ولكن هذه الأبواب لا تؤدي إلا إلى عُمق البنك، هؤلاء الأشخاص قد انسحقوا مع انهيار معظم المبنى.

أما أنا فقد اختبأت في الخزانة.

أتمنى لو أنه بمقدوري أن أزعم أن هذا كان خيارًا ذكيًا مني، ولكني فقط كنت قد درتُ على عقبيَّ وهربت في هذا الاتجاه. أتذكر بشكل مبهم أنني انكمشت على نفسي في ركن مظلم، ورحت أصرخ بينما ينهار بقية المبنى. وبما أن القاعة الرئيسية قد تحولت إلى معدن إثر غضب ستيل هارت، وأن الخزانة مصنوعة في الأساس من الفولاذ، فإن القاعة والخزانة لم ينهارا مع انهيار بقية المبنى.

بعد ساعات أخرجتني من تحت الركام عاملة إنقاذ. كنت في حالة من الذهول وبالكاد أعي ما حولي، وقد أعماني الضوء بعد تحريري. كانت القاعة قد انهارت جزئيًا ومالت على جانبها ولكنها لا تزال سليمة بشكل غريب، بعد أن صارت الجدران ومعظم السقف من الفولاذ. أما بقية المبنى الضخم فقد تحول إلى أنقاض.

همست عاملة الإنقاذ في أذني: "تظاهر بأنك ميت". ثم حملتني إلى صف من

الجثث ووضعت بطانية فوقي. لقد خمَّنت ما قد يفعله ستيل هارت بالناجين.

ما إن ذهبتْ لتبحث عن المزيد من الناجين حتى شعرتُ بالذعر وزحفتُ من تحت البطانية. كان الظلام دامسًا بالخارج رغم أنه من المفترض أن نكون في آخر النهار فحسب. لقد حل علينا ظلام نايت ويلدر، لقد بدأ عهد ستيل هارت.

مشيت متعثرًا وأنا أعرج إلى زقاق جانبي. وهذا أنقذ حياتي للمرة الثانية، فبعد لحظات من هربي عاد ستيل هارت وهو يحلق متجاوزًا أضواء الإنقاذ ليهبط إلى جانب الأنقاض. كان يحمل معه شخصًا ما، امرأة نحيفة تعقص شعرها على هيئة كعكة، عرفت لاحقًا أنها ملحمية تُسمَّى فولت لاين، لديها القدرة على تحريك الأرض. يومًا ما ستتحدى ستيل هارت، ولكنها في هذه اللحظة كانت تخدمه.

لوَّحت بيدها فراحت الأرض تهتز.

ركضت هاربًا وأنا أشعر بالارتباك والرعب والألم، ومن ورائي انشقت الأرض لتبتلع بقايا البنك، مع جثث الضحايا، والناجين الذين يتلقون الرعايا الطبية، وعمال الإنقاذ أنفسهم. لم يرغب ستيل هارت في أن يترك أدنى دليل، لذا جعل فولت لاين تدفنهم جميعًا تحت مئات الأقدام من التراب، ليقتل أي شخص قد يتحدث عما حدث في ذلك البنك.

باستثنائي.

لاحقًا هذه الليلة فعل ما يُسمى بالتحول العظيم. استعراض مخيف لقوته حوَّل من خلاله معظم مباني شيكاغو وسياراتها وشوارعها إلى فولاذ، هذا بالإضافة إلى جزء كبير من بحيرة ميتشغان التي صارت سطحًا لامعًا من المعدن الأسود، وهنالك بنى قصره.

كنت أعرف -أكثر من أي شخص آخر- أنه لن يأتي أبطال لإنقاذنا، لا يوجد ملحميون أخيار، لا أحد منهم سيحمينا. السلطة تُفسد المرء، والسلطة المطلقة تُفسد بشكل مطلق.

لقد تعايشنا معهم، حاولنا أن نعيش رغمًا عنهم، وبمجرد توقيع قانون الاستسلام توقف معظم الناس عن المقاومة. في بعض المناطق التي نسميها الآن الولايات

المتفككة لا تزال الحكومة القديمة تحكم بشكل هامشي، ولكنها تترك الملحميين يفعلون ما يحلو لهم، وتحاول الاستمرار كمجتمع متداعٍ، ولكن معظم الأماكن كانت في حالة من الفوضى دون أي قانون على الإطلاق.

في بعض الأماكن -مثل نيوكاغو- يحكم أحد الملحميين المتألهين بشكل مستبد. لا يمكن لأحد أن ينافس ستيل هارت، فالجميع يعرفون أنه منيع، ولا يُمكن لشيء أن يؤذيه، لا طلقات الرصاص، ولا الانفجارات، ولا الكهرباء. في السنوات الأولى حاول ملحميون آخرون إسقاطه والاستيلاء على عرشه، مثلما حاولت فولت لاين.

لقد ماتوا جميعًا، والآن من النادر حقًّا أن يحاول أي منهم فعل هذا. ولكن هناك حقيقة واحدة يُمكننا أن نتشبث بها؛ كل ملحمي لديه نقطة ضعف، شيء يُبطل قوته، ويحيله إلى شخص عادي، ولو للحظة واحدة. وستيل هارت ليس استثناءً، وما حدث في البنك في ذلك اليوم يُثبت هذا.

يحمل عقلي فكرة عن كيفية قتل ستيل هارت، شيء ما حيال البنك، أو الموقف، أو المسدس، أو أبي نفسه، كان قادرًا على إبطال مناعة ستيل هارت. ربما يعرف الكثير منكم بشأن هذه الندبة على وجه ستيل هارت، وحسب معرفتي فأنا الشخص الوحيد على قيد الحياة الذي يعرف كيف أُصيب بهذه الندبة.

لقد رأيت ستيل هارت ينزف.

وسأحرص على رؤيته ينزف مرة أخرى.

الجزء الأول

1

هبطت مسرعًا درجات السلم فأصدر الحصى الفولاذي صوتًا معدنيًا تحت قدميَّ. رحت ألهث وأنا أندفع عبر أحد الشوارع السفلية المُظلمة لمدينة نيوكاغو. لقد مرت عشر سنوات منذ موت أبي. ذلك اليوم المشئوم قد صار معروفًا لمعظم الناس باسم يوم الاحتلال.

كنت أرتدي سترة جلدية فضفاضة، وسروالًا من الجينز، وبندقيتي معلقة على كتفي. كان الشارع مظلمًا رغم أنه واحد من الشوارع السفلية القريبة من السطح، التي بها فتحات وفجوات تطل على السماء.

لطالما كان الظلام مخيمًا على نيوكاغو، فقد كان نايت ويلدر من أول الملحميين الذين أقسموا بالولاء لستيل هارت، وهو واحد من دائرته المقربة. بسبب نايت ويلدر لم يعد هناك شروق شمس ولا قمر يُذكر، بل مجرد ظلمة محضة في السماء، طيلة الوقت، وكل يوم. الشيء الوحيد الذي يمكنك أن تراه في السماء هو الغاشية، التي تبدو كنجم أحمر أو مذنب. لقد ظهرت الغاشية قبل عام من تحول بعض البشر إلى ملحميين، لا أحد يعرف لماذا أو كيف لا تزال تتألق في الظلام. بالطبع لا أحد يعرف لِمَ ظهر الملحميون أو ما علاقتهم بالغاشية.

واصلت الركض وأنا ألوم نفسي لأنني لم أُغادر مبكرًا. كانت الأضواء على طول سقف الشارع السفلي تومض بوهج أزرق، وكان الشارع مليئًا بالحثالة المعتادين، المدمنين عند النواصي، وتجار المخدرات -أو من هم أسوأ- في الأزقة، وكان هناك مجموعات من العمال يتحركون خلسة، ذاهبين إلى وظائفهم أو عائدين منها، وقد ارتدوا معاطف سميكة ورفعوا ياقاتها لإخفاء وجوههم. كانوا يمشون بظهور محنية، مطرقين برؤوسهم.

لقد قضيت معظم العقد الأخير بين أشخاص مثلهم، يعملون في مكان نسميه المصنع، مكان يجمع ما بين كونه دار أيتام ومدرسة، ولكنه على الأغلب مكان لاستغلال الأطفال من أجل العمالة المجانية. ولكن المصنع على الأقل قد منحني غرفة

وطعامًا لقرابة عشر سنوات. كان هذا أفضل بكثير من العيش في الشوارع، ولم أمانع ولو للحظة واحدة أن أعمل من أجل الطعام. إن قوانين عمل الأطفال هي أثر قديم من عصر كان يبالي فيه الناس بأشياء كهذه.

شققت طريقي متجاوزًا مجموعة من العمال، فسبني أحدهم بلغة تبدو إسبانية بشكل مبهم. رفعت بصري لأنظر أين أنا. يمكن تمييز معظم التقاطعات بأسماء الشوارع المرسومة بالطلاء على الجدران المعدنية اللامعة.

لقد تسبب التحول العظيم في تحويل جزء كبير من المدينة القديمة إلى فولاذ صلب، بما في ذلك التربة والصخور لعشرات -أو ربما المئات- من الأقدام تحت سطح الأرض. في السنوات الأولى من حكم ستيل هارت تظاهر بأنه ديكتاتور يريد الخير للناس حتى لو كان وحشيًا، فشقَّ الحفارون التابعون له عدة مستويات من الشوارع السفلية بما في ذلك المباني، فهرب الناس إلى نيوكاغو من أجل العمل.

كانت الحياة صعبة هنا، ولكن الفوضى تعم كل مكان آخر، فيشتبك الملحميون مع بعضهم بعضًا لفرض السيطرة على المناطق، والعديد من الجماعات العسكرية وشبه الحكومية تحاول بسط نفوذها على الأراضي. ولكن الوضع مختلف في نيوكاغو، هنا قد يقتلك ملحمي بلا اكتراث لأنه لم يعجبه الطريقة التي تنظر بها إليه، ولكن على الأقل هناك كهرباء وماء وطعام. لقد تكيَّف الناس مع الوضع، هذه هي الطبيعة البشرية.

باستثناء هؤلاء الذين رفضوا هذا الوضع.

تحققت من الوقت في هاتفي الذي أضعه في حامل على ساعد معطفي، ثم قلت لنفسي: *اللعنة على تعطل خط السكك الحديدية*. ثم سلكت طريقًا مختصرًا آخر وأنا أندفع عبر أحد الأزقة. كان الضوء خافتًا، ولكني اعتدت الأمر بعد العيش لعشر سنوات في ظلمة دائمة.

مررت ببعض الشحاذين النائمين المنكمشين على أنفسهم، ثم قفزت فوق شحاذ ممدد في الشارع عند نهاية الزقاق، واندفعت إلى شارع سيجل، وهو طريق أوسع مضاء بشكل أفضل من معظم الشوارع. هنا في المستوى الأول تحت الأرض كان الحفارون قد شقوا الحجرات التي استخدمها الناس بمثابة متاجر، إنها مغلقة في

الوقت الحالي، ولكن معظمها يكون بها شخص يراقب من المدخل وهو يحمل بندقية. من المفترض أن تجوب دوريات شرطة ستيل هارت الشوارع السفلية، ولكنها نادرًا ما تأتي للمساعدة إلا في أسوأ الحالات.

كان ستيل هارت قد تحدث في البداية عن مدينة عظيمة تحت الأرض، تمتد لعشرات المستويات. كان هذا قبل أن يُصاب الحفارون بالجنون، قبل أن يتوقف ستيل هارت عن التظاهر بالاهتمام بالأشخاص الذين يعيشون في الشوارع السفلية. ومع ذلك لم تكن هذه المستويات العليا سيئة، على الأقل هناك إحساس بالنظام، والكثير من الفجوات المُفرَّغة المستخدمة بمثابة بيوت.

كانت أضواء السقف هنا شاحبة بالتناوب ما بين اللونين الأخضر والأصفر، إن عرفت أنماط الألوان في الشوارع المختلفة فيُمكنك أن تعرف طريقك بيسر عبر الشوارع السفلية، في المستويات العليا على الأقل. حتى أقدم سكان المدينة يميلون إلى تجنب المستويات الدنيا، فيسمونها المتاهة الفولاذية، حيث يمكنك بسهولة شديدة أن تضل الطريق.

قلت لنفسي: *أنا على بُعد شارعين من شارع شوستر.* بينما أنظر عبر الفجوة في السقف إلى ناطحات السحاب اللامعة المضاءة بشكل أفضل في الأعلى. هرولت متجاوزًا الشارعين ثم انعطفت لأصعد سُلمًا من الدرجات الفولاذية التي تعكس الأضواء الخافتة التي تكاد أن تكون عديمة النفع.

أسرعت إلى شارع فولاذي، ثم انعطفت إلى أحد الأزقة. يقول الكثير من الناس إن الشوارع العلوية ليست بنفس خطورة الشوارع السفلية، ولكني لم أشعر قط بالراحة فيها. لأكون صادقًا أنا لا أشعر بالأمان في أي مكان، حتى في المصنع مع الأطفال الآخرين. ولكن هنا بالأعلى... هنا بالأعلى يوجد الملحميون.

كان حمل بندقية عند السير في الشوارع السفلية شيئًا معتادًا، ولكن هنا قد يلفت انتباه جنود ستيل هارت، أو ملحمي يتصادف مروره من المكان، لذا من الأفضل أن تظل مختبئًا. ربضت إلى جانب بعض الصناديق في الزقاق لألتقط أنفاسي، ثم نظرت إلى هاتفي المحمول ونقرت على الخريطة العامة للمنطقة قبل أن أرفع بصري.

أمامي مباشرة على الناحية الأخرى كان هناك مبنى مكتوب عليه بأحرف حمراء

من النيون: مسرح الريف. بينما أراقب بدأ الناس يتدفقون خارجين من المبنى، فتنفست الصعداء، لقد نجحت في الوصول قبل انتهاء المسرحية بقليل.

كان هؤلاء الناس من قاطني الشوارع العلوية، ويرتدون سترات سوداء وفساتين ملونة، قد يكون بعضهم من الملحميين، ولكن معظمهم ليسوا كذلك، بل هم أشخاص ترقوا في مراتب الحياة بطريقة ما. ربما أسبغ عليهم ستيل هارت العطاء بسبب مهام قد أدوها من أجله، أو ربما -فقط- لأنهم من عائلات ثرية. يمكن لستيل هارت أن يأخذ أي شيء يريده، ولكن لكي يكون لديه إمبراطورية يحتاج إلى أشخاص يساعدونه في الحكم؛ البيروقراطيين والضباط في جيشه والمحاسبين وخبراء التجارة والدبلوماسيين. يعيش هؤلاء الناس على الفتات التي يتركها لهم ستيل هارت مثل أي طبقة عليا لدكتاتورية عتيقة الطراز.

هذا يعني أنهم مشاركون مثل بقية الملحميين في اضطهاد بقيتنا، ولكني لا أحمل تجاههم أي ضغينة، هذا هو حال العالم هذه الأيام، يجب عليك أن تفعل كل ما بوسعك لكي تبقى على قيد الحياة.

إن ملابسهم عتيقة الطراز، ولكنها الموضة الحالية، يعتمر الرجال القبعات وترتدي النساء الفساتين كتلك الموجودة في الصور القديمة التي رأيتها من حقبة حظر الكحوليات. إنها تتناقض بشكل صارخ مع المباني الفولاذية الحديثة وصوت الطنين البعيد لمروحية إنفاذ متطورة.

فجأة بدأ الناس المرفهون يُفسحون الطريق من أجل رجل يرتدي سترة حمراء زاهية مقلمة، وقبعة حمراء، وحرملة تمزج ما بين اللونين الأحمر والأسود.

خفضت رأسي أكثر. إنه فورتويتي، ملحمي يتمتع بقوى الاستبصار، فيمكنه على سبيل المثال أن يخمن الأرقام التي ستنتج عن رمي النرد، أو يتنبأ بالطقس. يمكنه أيضًا أن يشعر بالخطر، وهذا رفعه إلى مرتبة الملحمي السامي. لا يُمكنك أن تقتل رجلًا مثله بمجرد إطلاق طلقة من بندقية، سيعرف أن الطلقة آتية وسيتفاداها قبل أن تجذب الزناد. إن قواه دقيقة للغاية حتى إنه قادر على تجنب وابل من مدفع رشاش، وأيضًا سيعرف إن كان الطعام مُسممًا أو إن كان المبنى مفخخًا بالمتفجرات.

من الصعب حقًا قتل الملحميين السماة.

إن فورتويتي فرد مرموق إلى حد ما في حكومة ستيل هارت، ولكنه ليس جزءًا من دائرته المقربة، مثل نايت ويلدر، أو فاير فايت، أو كونفلكس، ولكنه قوي بما يكفي لكي يخشاه معظم الملحميون الصغار في البلدة، إن له وجهًا نحيفًا، وأنفًا أقنى. مشى على طول الرصيف أمام المسرح وهو يشعل سيجارة بينما يتدفق بقية جمهور المسرحية من ورائه. كان يتأبط امرأتين متأنقتين على جانبيه.

شعرت برغبة في أن أمسك ببندقيتي وأطلق النار عليه، إنه وحش سادي، ويزعم أن قواه تعمل بشكل أفضل عندما يُمارس فنًّا يُسمى قراءة الأحشاء؛ قراءة أحشاء المخلوقات الميتة للتنبؤ بالمستقبل. يُفضِّل فورتويتي أن يستخدم الأحشاء البشرية، ويُفضِّل أن تكون طازجة.

كبحت جماح نفسي، ففي اللحظة التي أُقرر فيها إطلاق النار عليه ستنشط قواه. ليس لدى فورتويتي ما يخشاه من قناص وحيد، وعلى الأرجح يعتقد أنه ليس لديه ما يخشاه على الإطلاق. إن كانت معلوماتي صحيحة فستُثبت الساعة التالية أنه مُخطئ تمامًا في هذا الصدد.

قلت لنفسي: *بحق السماء، هذا هو أفضل وقت للهجوم عليه. أنا محق، يجب أن اكون محقًّا.*

أخذ فورتويتي نفسًا عميقًا من سيجارته ثم أومأ لمجموعة من الأشخاص المارين بجواره. لم يكن لديه حرس شخصيون، لِمَ قد يحتاج إليهم؟ لمعت الخواتم في أصابعه، رغم أن الثروة لا قيمة لها بالنسبة له. حتى من دون قوانين ستيل هارت التي تمنحه الحق في أخذ ما يريد يمكن لفورتويتي أن يجني ثروة في أي صالة قمار في أي يوم يختاره.

لم يحدث شيء، هل كنت مُخطئًا؟ لقد كنت واثقًا للغاية. عادة ما تتضمن معلومات بيلكو آخر التطورات، وكان هناك خبر في الشوارع السفلية أن المقتصين قد عادوا إلى نيوكاغو، وفورتويتي هو الملحمي الذي يستهدفونه. أنا أعرف هذا، فقد صارت عادتي -أو ربما مهمتي- أن أدرس المقتصين، أنا...

كان هناك امرأة تمشي لتتجاوز فورتويتي، طويلة ونحيلة بشعر ذهبي، ربما في العشرين من عمرها، ترتدي فستانًا أحمر خفيفًا، يكشف عن جزء من صدرها. ورغم

وجود امرأتين جميلتين متعلقتين بذراعي فورتويتي إلا أنه التفت وحدق إليها. ترددت وهي تبادله النظر، ثم ابتسمت وسارت مقتربة منه وفخذاها تتأرجحان جيئة وذهابًا.

لم أستطع سماع ما تبادلاه من حديث، ولكن في النهاية حلّت هذه المرأة الجديدة محل المرأتين الأخريين. اصطحبت فورتويتي عبر الشارع وهي تهمس في أذنه وتضحك. تخلفت المرأتان الأخريان عنهما وكل واحدة تعقد ذراعيها على صدرها دون أن تجرؤ على الشكوى. لا يحب فورتويتي أن تعترض نسوته على أي شيء يفعله.

هذا ما كنت أنتظره بلا شك. أردت أن أسبقهما، ولكني لا أستطيع أن أفعل هذا في الشارع نفسه، لذا مشيت عائدًا عبر بضعة أزقة، أنا أعرف المنطقة جيدًا فقد تأخرت لأنني استغرقت وقتًا في دراسة خرائط منطقة المسرح.

التففتُ من وراء أحد المباني مستترًا بالظلال حتى وصلت إلى زقاق آخر. من هناك تمكنت من رؤية الطريق ذاته، ولكن من زاوية أخرى. كان فورتويتي يمشي على مهل على الرصيف الفولاذي.

كانت المنطقة مضاءة بمصابيح تتدلى من أعمدة الإنارة، التي قد تحولت إلى فولاذ أثناء التحول الكبير، بما في ذلك الأسلاك الكهربائية واللمبات الزجاجية، لذا لم تعد تعمل، ولكنها وفّرت مكانًا مناسبًا لتعليق المصابيح.

ألقت هذه المصابيح بدوائر من الضوء، يتحرك من خلالها فورتويتي ورفيقته، فحبست أنفاسي وأنا أراقبهما من كثب. إن فورتويتي يحمل سلاحًا بلا شك، فالبدلة مصممة لإخفاء الانتفاخ تحت ذراعه، ولكن لا يزال بمقدوري تحديد موضع جراب المسدس.

لم يكن لدى فورتويتي أي قدرات هجومية مباشرة، ولكن هذا لا يهم حقًا، إن قدرته على التنبؤ تعني أنه لن يُخطئ طلقة مهما بدا هدفه بعيد المنال، إن قرر أن يقتلك فسيكون لديك بضع ثوانٍ لكي تتصرف وإلا فسوف تموت.

لم يبدُ على المرأة أنها تحمل سلاحًا، ولكني لم أكن متيقنًا من هذا. إن هذا الفستان به الكثير من المنحنيات. ربما هناك مسدس مربوط إلى فخذها؟ أمعنت النظر عندما دخلت دائرة أخرى من الضوء، ولكني وجدت نفسي أحدق إليها بدلًا من البحث عن

أسلحة، إنها جميلة للغاية، بهاتين العينين المتلألئتين والشفتين الحمراوين اللامعتين والشعر الذهبي، وما يكشف عنه الفستان من صدرها...

هززت رأسي وأنا أقول لنفسي: *أيها الأحمق، إن لديك هدفًا، والنساء يعترضن طريق الأهداف.*

ولكن أي شخص كان ليتوقف ليحدق إلى هذه المرأة حتى لو كان كاهنًا أعمى في التسعين من عمره، هذا لو لم يكن أعمى. قلت لنفسي: *تشبيه أحمق، سيكون عليَّ أن أُحسِّن من نفسي في هذا الشأن.* إن تشبيهاتي فظيعة.

فلتركِّز. رفعت بندقيتي دون أن أضغط على صمام الأمان، لأستخدم المنظار لتقريب الصورة. أين سيضربونه؟ إن هذا الشارع يمر عبر عدة مناطق من الظلمة الدامسة التي لا يتخللها سوى المصابيح، قبل أن يتقاطع مع شارع بيرنلي، كان هذا ملتقى كبيرًا لمشاهدة الرقص المحلي، على الأرجح قد أقنعت المرأة فورتويتي بأن ينضم إليها في أحد النوادي، وأسرع مسار سيمر عبر هذا الشارع المظلم شبه المهجور.

كان الشارع الخاوي علامة جيدة، نادرًا ما يضرب المقتصون أحد الملحميين في منطقة مزدحمة بالناس، فهم لا يحبون أن يقع ضحايا من بين الأبرياء. رفعت بندقيتي وتفحصت نوافذ ناطحة السحاب بمنظاري، بعض من هذه النوافذ التي تحول زجاجها إلى فولاذ قد اقتطعت ووُضِع بها الزجاج مرة أخرى. هل هناك شخص ما بالأعلى يُراقب الأمر؟

أنا أتعقب المقتصين منذ سنوات، إنهم الوحيدون الذين لا يزالون يقاومون، مجموعة سرية تتعقب الملحميين الأقوياء وتنصب لهم الفخاخ وتقتلهم. إن المقتصين هم الأبطال، ليسوا ما تخيله أبي، لا قوى ملحمية ولا أزياء مبهرجة، لم يقفوا في صف الحقيقة أو المُثل العليا الأمريكية أو أي من هذا الهراء.

إنهم فقط يقتلون، الملحمي تلو الآخر، وهدفهم هو القضاء على كل ملحمي -أو ملحمية- يظن أنه فوق القانون. وبما أن كل ملحمي يظن أنه فوق القانون، فقد كان أمامهم الكثير من العمل لإنجازه.

واصلت تفحص النوافذ. كيف سيحاولون قتل فورتويتي؟ لم يكن هناك العديد من

السبل لفعل هذا، قد يحاولون الإيقاع به في مأزق يستحيل الهرب منه، إن قدرته على التنبؤ ستقوده إلى المسار الأكثر أمانًا للحفاظ على حياته، ولكن إن أعددت له مأزقًا يؤدي فيه كل مسار إلى الموت فيمكنك أن تقتله.

نُسمي هذا كِش ملك، ولكن من الصعب حقًّا إعداد مثل هذا الأمر. الأرجح هو أن المقتصين قد عرفوا نقطة ضعف فورتويتي، كل ملحمي لديه نقطة ضعف واحدة على الأقل، جسم ما أو حالة ذهنية أو فعل من نوع ما يسمح لك بإبطال قواه.

قلت لنفسي وقلبي يخفق: *هناك*. فقد رأيت عبر المنظار شخصًا رابضًا في نافذة في الطابق الثالث في مبنى على الناحية الأخرى من الشارع، لم أتمكن من تمييز التفاصيل، ولكنه على الأرجح يتعقب فورتويتي ببندقية ومنظار مثلي.

ابتسمت وأنا أقول لنفسي: *ها هم ذا*. لقد عثرت عليهم أخيرًا، بعد كل هذا التدريب والبحث عثرت عليهم.

واصلت البحث بلهفة أكثر، لا شك أن هذا القناص جزء من خطة قتل الملحمي. بدأت يداي تتعرقان. يشعر الآخرون بالإثارة من مشاهدة البطولات الرياضية أو أفلام الحركة، غير أني لا أملك وقتًا من أجل الإثارة المُعلَّبة. ولكن هذا شيء مختلف... أن أنال فرصة لمشاهدة المقتصين وهم يعملون، أن أرى أحد فخاخهم بعينيَّ... إن هذا يعد تحقيقًا لواحد من أعظم أحلامي، حتى لو كانت مجرد خطوة أولى في خطتي. أنا لم آتِ فقط لمشاهدة اغتيال أحد الملحميين، فقبل أن تنتهي الليلة أنوي أن أجد طريقة لجعل المقتصين يسمحون لي بالانضمام إليهم.

صرخ صوت من مكان قريب: "فورتويتي!".

خفضت بندقيتي على الفور، وتراجعت إلى جانب الزقاق. وبعد لحظة ركض شخص متجاوزًا مدخل الزقاق، كان رجلًا متين البنية يرتدي سترة فاخرة وسروالًا فضفاضًا.

صرخ مرة أخرى: "فورتويتي! انتظرا". رفعت بندقيتي من جديد واستخدمت المنظار لتفحص الوافد الجديد. هل هذا جزء من فخ المقتصين؟

لا، هذا دوني هاريسون، المُسمى كيرف بول، ملحمي صغير يمتلك قوة واحدة؛ أن

يطلق النار من مسدس دون أن ينفد منه الرصاص، إنه حارس شخصي وقاتل محترف في منظمة ستيل هارت. من المستحيل أن يكون جزءًا من خطة المقتصين، فهم لا يتعاونون مع الملحميين مُطلقًا. المقتصون يكرهون الملحميين، لا يقتلون إلا أسوأهم ولكنهم لن يسمحوا لواحد منهم بالانضمام إلى فريقهم.

سببت بصوت خافت وأنا أراقب كيرف بول يواجه فورتويتي والمرأة، لقد بدت قلقة وهي تزم شفتيها وتضيق عينيها الجميلتين. أجل، إنها تبدو قلقة بالفعل، لا شك أنها واحدة من المقتصين.

بدأ كيرف بول يتحدث ويشرح شيئًا ما، فعقد فورتويتي حاجبيه. ما الذي يجري؟

أوليت اهتمامي من جديد إلى المرأة، *هناك شيء ما حيالها*... هكذا فكرت وأنا أتأملها. إنها أصغر مما ظننت في البداية، ربما في الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة، ولكن شيئًا ما في هاتين العينين جعلها تبدو أكبر سنًّا.

سرعان ما تلاشت نظرة القلق، ليحل محلها ما أدركتُ أنه سذاجة مصطنعة بينما تلتفت إلى فورتويتي وهي تشير إليه كي يمضيا قُدُمًا. أيًّا ما كان الفخ فإنه يتطلب أن يمشي أكثر عبر الشارع. هذا يبدو منطقيًّا، فمن الصعب نصب فخ لشخص يُمكنه التنبؤ بالمستقبل. إن اشتمت مستشعرات الخطر لديه أدنى أثر لوجود فخ فسيسرع هاربًا. لا شك أنها تعرف نقطة ضعفه، ولكنها على الأرجح لا تريد استغلالها حتى يكونا وحدهما تمامًا.

وحتى حينها قد لا ينجح الأمر. لا يزال فورتويتي مسلحًا، والعديد من نقاط ضعف الملحميين يصعب استغلالها.

واصلت المراقبة، فمشكلة كيرف بول -أيًّا ما كانت- لم يبدُ أن لها علاقة بالمرأة. كان يشير بإلحاح ناحية المسرح كأنه يحاول إقناع فورتويتي بالعودة...

لن يُطبق الفخ فكيه عليه، سينسحب المقتصون ويختفون ويختارون هدفًا جديدًا. قد أمضي سنوات في البحث قبل أن أنال فرصة أخرى كهذه.

لا يُمكنني أن أسمح بحدوث هذا. أخذت نفسًا عميقًا، وخفضت بندقيتي ثم علقتها على كتفي، قبل أن أخطو إلى الشارع وأمشي ناحية فورتويتي.

لقد حان الوقت لكي أقدم سيرتي الذاتية إلى المقتصين.

2

أسرعت عبر الشارع المظلم على رصيف فولاذي، قاطعًا دوائر الضوء.

ربما أكون قد قررت فعل شيء أحمق للغاية، بمستوى حماقة أكل لحم يبيعه بائع مشبوه في شارع سفلي، أو ربما أكثر حماقة من هذا. إن المقتصين يخططون لعمليات الاغتيال بعناية فائقة، لم يكن في نيتي أن أتدخل، بل أن أراقب فحسب ثم أحاول إقناعهم بضمي إليهم. ولكن بخروجي من الزقاق سأغير العديد من الأشياء. لقد تدخلت في خطتهم أيًا ما كانت، وهناك احتمال أن كل شيء يسير كما خططوا له، وأنهم وضعوا في الحسبان مجيء كيرف بول.

ولكن قد لا يكون الأمر هكذا، لا توجد خطة مثالية، وحتى المقتصون يفشلون من آن لآخر. أحيانًا ما ينسحبون ويبقى هدفهم على قيد الحياة، من الأفضل الانسحاب بدلًا من المخاطرة بالوقوع في الأسر.

لا أعرف طبيعة موقفهم، ولكن يجب عليَّ على الأقل أن أحاول مساعدتهم. إن أضعت هذه الفرصة فسألعن نفسي لسنوات.

نظر إليَّ ثلاثتهم -فورتويتي وكيرف بول والمرأة الجميلة ذات الهالة المنذرة بالخطر- بينما أركض وأنا أقول: "دوني! نحن بحاجة إليك في مسرح الريف!".

نظر إليَّ كيرف بول عاقدًا حاجبيه وهو يتفحص بندقيتي، ثم مد يده تحت سترته ليمسك بمسدسه، ولكنه لم يشهره. أما فورتويتي في سترته الحمراء وحرملته القرمزية فقد رفع حاجبًا وهو ينظر إليَّ. إن كنت أُمثل خطرًا فستحذره قدراته. لم أكن أخطط لفعل أي شيء له في غضون الدقائق القليلة المقبلة، لذا لم يتلقَّ أي تحذير.

سألني كيرف بول: "من أنت؟".

توقفت وقلت: "من أنا؟ بحق السماء يا دوني! أنا أعمل لصالح سبريتزر منذ ثلاثة أعوام. هل ستقتلك محاولة تذكر أسماء الناس من آن لآخر؟".

كان قلبي يخفق بعنف ولكني حاولت ألا أُظهر هذا، إن سبريتزر هو الشخص الذي يُدير مسرح الريف، وهو ليس ملحميًا، ولكنه يتلقى أجرًا من ستيل هارت، تمامًا مثل

أي شخص له نفوذ في المدينة.

تفحصني كيرف بول بريبة، ولكني أعرف أنه لا يولي اهتمامًا كبيرًا للمجرمين الأدنى منزلة من حوله. في الواقع قد يصدمه قدر ما أعرفه عنه، وعن معظم الملحميين في نيوكاغو.

سألته: "حسنًا، هل ستأتي؟".

"لا تتحدث إليَّ بهذه الفظاظة يا فتى. من تكون؟ حارس بوابة؟".

قلت وأنا أعقد ذراعيَّ على صدري: "لقد شاركت في عملية السطو مع آيدولين في الصيف الماضي، أنا أترقى في المراتب يا دوني".

قال كيرف بول وهو يخرج يده من سترته: "فلتنادني بسيدي أيها الأحمق، إن كنت تترقى في المراتب حقًّا فما كانوا ليرسلوك برسالة، ما هذا الهراء بشأن العودة إلى المسرح؟ لقد قال إنه بحاجة إلى فورتويتي لكي يحسب له بعض الاحتمالات".

هززت كتفيَّ وقلت: "لم يخبرني لماذا، لقد أرسلني فقط لكي أجلبك. أخبرني أن أقول لك إنه كان مخطئًا، ولا يجب عليك إزعاج فورتويتي". ثم نظرت إلى فورتويتي وقلت: "لا أعتقد أن سبريتز كان على علم بشأن... أن لديك خططًا أخرى يا سيدي". ثم أومأت ناحية المرأة.

ساد صمت طويل غير مريح، كنت متوترًا للغاية، حتى إنه سيكون بمقدورك أن تخدش بطاقة يانصيب بوضعها على مفاصل أصابعي. وأخيرًا شمخ فورتويتي بأنفه وقال: "أخبر سبريتز أنني سأسامحه هذه المرة، ولكن عليه أن يتوخى الحذر، أنا لست آلته الحاسبة الشخصية". ثم التفت ومد مرفقه إلى المرأة قبل أن يمشي مبتعدًا، ومن الواضح أنه يفترض أنها ستُلبي أي رغبة له.

وبينما تلتفت لتلحق به نظرت إليَّ، فهفهفت الرموش الطويلة فوق عينين زرقاوين قاتمتين، فوجدتُ نفسي أبتسم.

ثم أدركتُ أنني إن كنت قد خدعت فورتويتي، فعلى الأرجح قد خدعتها بدورها، هذا يعني أنها والمقتصين يعتقدون الآن أنني واحد من أتباع ستيل هارت. إنهم يحرصون حرصًا شديدًا على ألا يتعرض المدنيون للخطر، ولكن ليس لديهم أي رادع

على الإطلاق يمنعهم من قتل بعض المجرمين أو القتلة المحترفين.

قلت لنفسي: *بحق السماء، كان يجب عليَّ أن أغمز لها! لِمَ لم أغمز لها؟*

هل كان هذا ليبدو غبيًا؟ لم أتدرب من قبل على الغمز، ولكن هل يُمكن للمرء أن يغمز بطريقة خاطئة؟ إنه شيء يسير.

سألني كيرف بول: "هل هناك خطب ما في عينك؟".

قلت له: "لقد دخل بها رمش، المعذرة يا سيدي، يجب علينا أن نعود". إن فكرة أن ينصب المقتصون فخهم في الوقت المناسب لقتل كيرف بول وقتلي كمكافأة إضافية لطيفة قد جعلتني أشعر فجأة بالتوتر الشديد.

أسرعت عبر الرصيف فتناثر الماء من بعض البرك، لا يتبخر المطر سريعًا في الظلام، ومع وجود أرضية فولاذية لم يكن هناك مكان يمكن أن يتسرب إليه الماء. لقد صنع الحفارون بعض المصارف بالإضافة إلى بعض الأنابيب لتجديد الهواء في الشوارع السفلية، ولكن جنونهم في نهاية المطاف قد عطَّل هذه الخطط فلم تكتمل قط.

لحق بي كيرف بول على مهل، فأبطأت من سرعتي لكي أواكب مشيته وأنا أشعر بالقلق من أنه قد يفكر في سبب للعودة إلى فورتويتي.

قال متذمرًا: "لِمَ العجلة يا فتى؟".

على مسافة بعيدة كانت المرأة وفورتويتي قد توقفا تحت أحد مصابيح الشارع وهما يتبادلان القبلات.

قال كيرف بول وهو يمضي قدمًا: "كُف عن التحديق، يمكنه أن يطلق علينا النار دون حتى أن ينظر إلينا، ولن يبالي أحد".

هذا صحيح، إن فورتويتي ملحمي قوي بما يكفي لأن يفعل ما يريد، ما دام لا يتدخل في خطط ستيل هارت. كيرف بول نفسه لا يمتلك هذا النوع من الحصانة. يظل عليك أن تتوخى الحذر عندما تكون في هذا المستوى. لن يبالي ستيل هارت إن طُعن ملحمي مثل كيرف بول في ظهره.

أجبرت نفسي على الإشاحة ببصري وأنا ألحق بكيرف بول. أشعل سيجارة وهو يمشي، فومض ضوء في الظلام، تلاه توهج طرف السيجارة بوهج أحمر أمام وجهه، قبل أن يقول: "بحق السماء يا سبريتز، كان بمقدورك أن ترسل أحد أتباعك وراء فورتويتي في المقام الأول، أكره أن أبدو أرعن".

قلت في شرود: "أنت تعرف كيف يفكر سبريتز، لقد خمَّن أن إرسالك سيكون أقل إهانة لفورتويتي بما أنك ملحمي".

قال كيرف بول: "أفترض أنك محق". ثم أخذ نفسًا من سيجارته قبل أن يقول: "في أي فريق أنت؟".

قلت: "فريق إيدي ماكانو". لقد اخترت اسم أحد الأتباع في منظمة سبريتز. ثم نظرت ورائي؛ كانا لا يزالان يتبادلان القبلات، ثم قلت: "إنه من أرسلني في طلبك، لم يرغب في أن يفعل هذا بنفسه، إنه مشغول للغاية بمغازلة واحدة من هاتين الفتاتين اللتين تركهما فورتويتي وراءه. يا له من أرعن، أليس كذلك؟".

قال كيرف بول وهو يلتفت إليَّ: "إيدي ماكانو؟". أضاء وهج سيجارته وجهه المتحير بضوء أحمر برتقالي. "لقد مات في تلك المناوشة مع عصابة الدماء السفلية قبل يومين، لقد كنتُ هناك...".

تجمدت في موضعي. *أوبس!*

مد كيرف بول يده إلى مسدسه.

3

إن المسدسات لها ميزة واحدة عن البنادق، أنها سريعة. لم أحاول أن أتغلب عليه في سرعة إشهار السلاح، بل قفزت جانبًا، وبأسرع ما أستطيع ركضت ناحية الزقاق.

على مسافة قريبة سمعت شخصًا يصرخ، فتساءلت في قرارة نفسي: *هل هو فورتويتي؟ هل رآني أركض؟* ولكني لا أقف في الضوء، ولم يكن ينظر ناحيتي. لا شك أن هذا شيء آخر، لا شك أن الفخ...

أطلق كيرڤ بول النار ناحيتي.

هناك شيء آخر بشأن المسدسات، أنه من الصعب تصويبها، حتى المحترفون المتمرسون يخطئون أكثر مما يصيبون. وإن كنت تصوب المسدس أمامك باسطًا ذراعك معتقدًا أنك في فيلم حركة سخيف، فستخطئ التصويب أكثر بكثير.

هذا بالضبط ما فعله كيرڤ بول، فأضاءت ومضات من فوهة سلاحه الظلمة. أصابت رصاصة الأرض بالقرب مني ليتناثر الشرر بينما ترتد عن الرصيف الفولاذي. أسرعت إلى أحد الأزقة ولصقت ظهري بالجدار خارج نطاق رؤية كيرڤ بول.

راحت الرصاصات ترتد من على الحائط، فلم أجرؤ على النظر، ولكني تمكنت من سماع كيرڤ بول وهو يسب ويصيح. كنت مذعورًا للغاية على أن أحصي الطلقات، ولكن خزانة مسدسه لا يمكن أن تحمل أكثر من عشر طلقات، أو ما يقرب من هذا...

قلت لنفسي: *أوه، صحيح، قوته الملحمية.* يمكن لهذا الرجل أن يواصل إطلاق النار دون أن تنفد منه الرصاصات، وفي نهاية المطاف يمكنه أن ينعطف من عند الناصية ويطلق النار عليّ مباشرة.

هناك شيء واحد يمكنني أن أفعله. أخذت نفسًا عميقًا، ثم تركت بندقيتي تنزلق من على كتفي قبل أن أمسكها بيدي. جثوت على ركبتي عند مدخل الزقاق معرضًا نفسي للخطر وصوبت البندقية. جعلتني السيجارة المشتعلة قادرًا على رؤية وجه كيرڤ بول.

أصابت رصاصة الجدار من فوقي، فتأهبت للضغط على الزناد.

"توقف أيها الأرعن!". نادى الصوت ليوقف كيرف بول، ثم وقف شخص بيننا في الضوء الخافت بينما أُطلق النار. أخطأت الرصاصة هدفها. كان هذا فورتويتي.

خفضت بندقيتي بينما يدوي صوت رصاصة أخرى من مكان مرتفع. إنه القناص. أصابت الرصاصة الأرض بالقرب منا، وكادت أن تصيب فورتويتي، ولكنه انحرف جانبًا في اللحظة المناسبة؛ هذا بفضل مستشعرات الخطر لديه.

ركض فورتويتي بشكل غريب، وعندما اقترب من أحد المصابيح عرفت السبب، لقد كان مكبل اليدين، ومع ذلك إنه يهرب. أيًّا ما كانت خطة المقتصين فيبدو أنها قد فشلت.

تبادلنا أنا وكيرف بول النظر ثم أسرع ليلحق بفورتويتي وهو يطلق بضع طلقات طائشة تجاهي. إن امتلاكه لطلقات لا نهائية لم يجعل تصويبه أفضل، لذا أخطأ في تسديدها جميعًا.

وقفت على قدميَّ وأنا أنظر في الاتجاه الآخر، ناحية المكان الذي كانت فيه المرأة. هل هي بخير؟

سمعت صوت فرقعة عالية في الهواء، ثم صرخ كيرف بول وسقط على الأرض. ابتسمت، ولكن حينها انطلقت رصاصة أخرى فجَّرت الشرارات وتناثرت من على الجدار إلى جواري. سببت وأنا أتراجع على الفور لأختبئ في الزقاق، وبعد ثانية أسرعت المرأة ذات الفستان الأحمر الأنيق إلى الزقاق وهي تحمل مسدسًا صغيرًا وتصوبه ناحية وجهي مباشرة.

في المتوسط يُخطئ الناس الذين يحملون مسدسًا التصويب من على مسافة أكثر من عشر خطوات، ولكني لم أكن واثقًا من الإحصائيات عندما يكون المسدس على بعد خمس عشرة بوصة من وجهك، على الأرجح لن تكون الإحصائيات في صالح الهدف.

قلت وأنا أرفع يديَّ لأترك بندقيتي تتدلى من حزامها من على كتفي: "مهلًا! أنا أحاول المساعدة! ألم تري أن كيرف بول قد أطلق النار عليَّ؟".

سألتني المرأة: "لصالح من تعمل؟".

قلت: "مصنع هاڤندارك، كنت أقود سيارة أجرة، رغم أنني...".

قالت: "أيها الأرعن". وبينما لا تزال تصوب مسدسها ناحيتي رفعت يدها الأخرى إلى جانب رأسها ولمست أذنها بإصبعها. كان بمقدوري أن أرى قرطًا هناك، وعلى الأرجح مرتبطًا بهاتفها المحمول. قالت: "ميغان تتحدث. تيا. فجروه".

تردد دوي انفجار من مكان بعيد فالتفتُّ وقلت: "ماذا كان هذا؟".

"مسرح الريف".

قلت: "هل فجرتم مسرح الريف؟ ظننت أن المقتصين لا يؤذون الأبرياء".

تجمدت في موضعها وهي لا تزال تصوب مسدسها ناحيتي ثم قالت: "كيف تعرف من نحن؟".

"أنتم تتعقبون الملحميين، من قد تكونون سواهم؟".

قالت: "ولكن...". ثم بترت جملتها وسبَّت بصوت خافت قبل أن ترفع إصبعها مرة أخرى وتقول: "لا يوجد وقت. أبراهام. أين الهدف؟".

لم أتمكن من سماع الإجابة، ولكن من الواضح أنها قد أرضتها. ثم دوت بضعة انفجارات أخرى في الأفق.

تفحصتني ببصرها ولكنها لم تخفض سلاحها، فلا شك أنها قد رأت كيرڤ بول يُطلق عليَّ النار. من الواضح أنها قد قررت أنني لا أُمثل تهديدًا، فقد خفضت سلاحها وعلى الفور انحنت لتخلع الكعبين من حذائها قبل أن تُمسك بجانب فستانها وتُمزقه.

فغرت فمي.

عادة ما أعتبر نفسي متزنًا، ولكن ليس كل يوم تجد نفسك في زقاق مظلم بصحبة امرأة جميلة تُمزق معظم ثيابها. كانت ترتدي من تحته قميصًا ضيقًا بدون أكمام وسروالًا قصيرًا مُخصصًا لركوب الدراجات. كنت مسرورًا عندما لاحظت أن جراب المسدس مربوط بالفعل حول فخذها اليمنى. كان هاتفها المحمول مثبتًا إلى الجزء الخارجي من الجراب.

ألقت بفستانها جانبًا، فقد كان مصممًا لأن يُزال بيُسر. كانت ذراعاها نحيفتين،

ومتينتين، وقد تلاشت السذاجة التي تظاهرت بها سابقًا من عينيها الواسعتين، وحل محلها الحزم والصرامة.

خطوتُ خطوة للأمام، وفي غمضة عين كان مسدسها مصوبًا إلى جبهتي مرة أخرى، فتجمدت في موضعي.

قالت وهي تشير إلى مدخل الزقاق: "اخرج من الزقاق".

أطعتها في توتر وأنا أمشي عائدًا إلى الشارع.

"اجثُ على ركبتيك وضع يديك على رأسك".

"أنا حقًّا لست...".

"اجثُ!".

جثوت على ركبتيَّ وأنا أشعر بالحماقة بينما أرفع يديَّ.

قالت وهي تضع يدها على أذنها: "هاردمان، إن تحرك هذا الجاثي على ركبتيه قيد أنملة فلتطلق النار على عنقه مباشرة".

قلت: "ولكن...".

ولكنها اندفعت تركض عبر الشارع وقد صارت تتحرك بسرعة أكبر بعد أن نزعت الكعبين والفستان. وهكذا صرت وحدي، شعرت أنني أحمق وأنا جاثٍ على ركبتيَّ هناك، وقد انتصبت الشعيرات على عنقي، وأنا أفكر في القناص الذي يصوب سلاحه ناحيتي.

كم عدد عملاء المقتصين الموجودين هنا؟ لا يمكنني أن أتخيل أن يحاولوا فعل شيء كهذا بأقل من عشرين عميلًا. ارتجفت الأرض إثر انفجار آخر. ما سبب هذه الانفجارات؟ سيجذبون أنظار قوات الإنفاذ؛ جنود ستيل هارت. إن القتلة والمجرمين سيئون بما يكفي، ولكن قوات الإنفاذ تستخدم أسلحة متطورة، وأحيانًا المدرعات؛ بدلات روبوتية معززة بالطاقة بارتفاع اثني عشر قدمًا.

كان الانفجار التالي قريبًا، بالقرب من آخر الشارع. لا شك أن شيئًا قد جرى على نحو خاطئ في خطتهم الأصلية، وإلا ما كان فورتويتي قد هرب من المرأة ذات

الثوب الأحمر، ميغان؟ هل هذا ما قالت إنه اسمها؟

هذه واحدة من خططهم الاحتياطية، ولكن ما الذي يحاولون فعله؟

اندفع شخص من زقاق قريب فكاد أن يجعلني أقفز من موضعي، ولكني تمالكت نفسي ولم أتحرك وأنا ألعن القناص، ومع ذلك أدرت رأسي قليلًا لكي ألقي نظرة. كان شخصًا يرتدي ثيابًا حمراء ولا يزال مُكبل اليدين، إنه فورتويتي.

أدركت أن الانفجارات كانت لإخافته وجعله يتراجع عبر هذا الطريق!

عبر الشارع والتفت ليركض تجاهي. ثم اندفعت ميغان -إن كان هذا اسمها حقًّا- من نفس الطريق الذي خرج منه، وركضت ناحيته في محاولة للحاق به، ولكن من ورائها -على مسافة بعيدة- اندفعت مجموعة أخرى من الأشخاص من شارع مختلف.

إنهم أربعة من رجال سبريتز، يرتدون البدلات ويحملون الرشاشات، ويصوبون أسلحتهم ناحية ميغان.

راقبت من على الجانب الآخر للشارع، بينما ميغان وفورتويتي يتجاوزانني. المجرمون يقتربون من على يميني، وميغان وفورتويتي يركضان من على يساري، جميعنا في نفس الشارع المظلم.

قلت في قرارة نفسي وأنا أنظر ناحية القناص بالأعلى: *افعل شيئًا! إنها لا تراهم! سيطلقون عليها النار! فلتنقضِ عليهم!*

لم يحدث شيء. صوَّب المجرمون أسلحتهم فشعرت بالعرق يتصبب على مؤخرة عنقي، ثم عضضت على نواجذي وتدحرجت جانبًا لأُشهر بندقيتي وأصوبها ناحيتهم.

أخذت نفسًا عميقًا وبتركيز شديد ضغطت على الزناد، وأنا أتوقع تمامًا أن أتلقى رصاصة من الأعلى في رأسي.

4

إن المسدس مثل المفرقعات النارية، لا يمكن التنبؤ به. عندما تشعل مفرقعة نارية وتُلقي بها فأنت لا تعرف حقًا أين ستهبط أو الضرر الذي ستُحدثه، والشيء ذاته عندما تطلق النار من مسدس.

وإطلاق النار من مسدس آلي يكون أسوأ، فالأمر أشبه بإطلاق سلسلة من المفرقعات النارية، على الأرجح ستصيب شيئًا ما، ولكنه لا يزال جامحًا وغير متقن.

أما البندقية فإنها دقيقة، أشبه بامتداد لإرادتك، فتصوب وتضغط الزناد وتحقق مبتغاك. لا يوجد شيء أكثر فتكًا من بندقية جيدة في يد خبير بأعصاب حديدية.

سقط أول المجرمين مع طلقتي، فحركت البندقية قليلًا إلى الجانب وضغطت الزناد مرة أخرى فسقط الرجل الثاني. خفض الاثنان الآخران سلاحيهما وهما يسرعان للاختباء.

صوَّبت وضغطت الزناد فسقط الثالث. كان الأخير قد ركض بأقصى سرعته، وبحلول الوقت الذي صوبت فيه بندقيتي ناحيته كان قد اختبأ وراء ساتر. ترددت وأنا أشعر بقشعريرة باردة تزحف على عمودي الفقري، وأنا أنتظر رصاصة القناص لكي تخترق ظهري، ولكنها لم تأتِ، من الواضح أن هاردمان قد أدرك أنني شخص صالح.

اعتدلت واقفًا في تردد، لم تكن هذه هي المرة الأولى التي أقتل فيها، لم يحدث هذا كثيرًا، ربما مرة أو اثنتين، ولكن كان عليَّ أن أحمي نفسي في الشوارع السفلية. الأمر مختلف هذه المرة، ولكن ليس لديَّ وقت للتفكير في الأمر.

نحيت هذه المشاعر جانبًا، لم أكن أعرف أي شيء آخر يُمكن أن أفعله، لذا انعطفت يسارًا وركضت بأقصى سرعتي عبر الشارع وراء فورتويتي والمرأة المقتصة. سبَّ الملحمي ثم انعطف إلى شارع جانبي، كانت جميع الشوارع خاوية فقد تسببت الانفجارات ونيران الأسلحة في هرب كل شخص قريب من المكان، فهذه الأشياء معتادة في نيوكاغو.

كانت ميغان تندفع وراء فورتويتي، فكنت قادرًا على أن أقطع الطريق وألحق بها، فحدجتني بنظرها بينما نعبر التقاطع ثم ركضنا جنبًا إلى جنب نُطارد الملحمي.

صاحت: "لقد أمرتك ألا تتحرك من موضعك يا جاثي!".

"من الجيد أنني تجاهلت هذا الأمر! لقد أنقذت حياتك".

"لهذا لم أطلق النار عليك، فلتبتعد عن هنا".

تجاهلتها وأنا أصوب بندقيتي دون أن أتوقف وأُطلق النار على الملحمي، فأخطأته. كان من الصعب الركض وإطلاق النار في الوقت ذاته. فكرت في انزعاج أنه سريع للغاية!

قالت الفتاة: "هذا عديم الجدوى، لا يمكنك أن تصيبه".

قلت: "يمكنني على الأقل أن أُبطئ من حركته". ثم خفضت بندقيتي ونحن نركض إلى جانب حانة مطفأة الأنوار ومغلقة الأبواب، بينما مجموعة من الزبائن المتوترين يراقبون من إحدى النوافذ. "إن تفادي الرصاصات سيجعله يفقد توازنه".

"ليس لوقت طويل".

قلت: "لهذا يجب أن نطلق عليه النار نحن الاثنان في الوقت ذاته، يمكننا أن نحاصره ما بين رصاصتين، فإن راوغ إحداهما ستصيبه الأخرى. كِش ملك".

قالت وهي لا تزال تركض: "هل أنت مجنون؟ هذا شبه مستحيل".

أدركت أنها محقة فقلت: "حسنًا، دعينا نستغل نقطة ضعفه إذن. أنا أعرف أنكم تعرفونها، وإلا لما تمكنتِ من وضع الأغلال في يديه".

قالت وهي تتفادى أحد أعمدة الإنارة: "هذا لن يُجدي نفعًا".

"لقد نجح الأمر معك، أخبريني بها، سأستغلها".

قالت وهي تسبني: "أيها الأرعن، إن مستشعرات الخطر لديه تضعف إن شعر بالانجذاب إليك، لذا فلن يساعدك الأمر إلا لو رأى أنك أجمل مني".

قلت لنفسي: *حسنًا، هذه مشكلة.*

قالت ميغان: "يجب علينا أن...". ثم بترت جملتها وهي ترفع إصبعها إلى أذنها بينما نركض، قبل أن تقول: "لا! يمكنني أن أفعلها! لا أبالي بمدى اقترابهم".

أدركت أنهم يحاولون جعلها تنسحب، لن يمضي وقت طويل قبل أن تصل قوات الإنفاذ.

أمامنا كان هناك سائق سيارة تعِس الحظ، قد انعطف عند الناصية، على الأرجح في طريقه إلى منطقة النادي. أصدرت عجلات السيارة صريرًا وهي تتوقف دفعة واحدة، فاندفع فورتويتي من أمامها متوجهًا إلى زقاق آخر يؤدي إلى الشوارع الأكثر اكتظاظًا بالناس.

راودتني فكرة فقلت وأنا ألقي ببندقيتي إلى ميغان: "خذي هذه". ثم ألقيت إليها بخزينة طلقات إضافية وقلت: "أطلقي النار عليه، فلتُبطئي من حركته".

قالت ميغان: "ماذا؟ من أنت لكي توجه لي...".

قلت وأنا أتوقف إلى جانب السيارة: "فلتفعليها!". ثم فتحت باب الراكب وقلت للمرأة الجالسة وراء عجلة القيادة: "اخرجي".

على الفور خرجت المرأة من السيارة وانطلقت مبتعدة تاركة المفاتيح في موضعها. في عالم مليء بالملحميين الذين لهم الحق القانوني في الاستيلاء على أي سيارة يريدونها فإن قليلًا من الناس يطرحون الأسئلة. يعاقب ستيل هارت اللصوص غير الملحميين بوحشية، لذا لن يحاول الكثير من الناس أن يفعلوا ما فعلتُه للتو.

خارج السيارة سبَّت ميغان ثم رفعت بندقيتي بخبرة وأطلقت رصاصة. إنها بارعة في التصويب، لذا تعثر فورتويتي إلى اليمين على مسافة قصيرة عبر الزقاق عندما حثته مستشعرات الخطر لديه بأن يتفادى الرصاصة. وقد أبطأه هذا كثيرًا كما كنت آمل.

أدرت محرك السيارة، كانت سيارة رياضية أنيقة ذات مقعدين، وبدت جديدة، فشعرت بالأسف لهذا.

اندفعت عبر الشارع، لقد أخبرت ميغان أنني كنت سائق سيارة أجرة، وهذا حقيقي، فقد جربت الأمر قبل بضعة أشهر بعد تخرجي من المصنع مباشرة، ولكني لم أذكر لها أنني لم أستمر في هذه الوظيفة إلا ليوم واحد، بعد أن أثبتُّ أنني فاشل في الأمر.

لن تعرف إن كنت ستحب شيئًا أم لا حتى تجربه. كان هذا شيئًا اعتاد والدي قوله.

لم تتوقع شركة سيارات الأجرة مني أن "أجرب" القيادة لأول مرة في واحدة من سياراتهم، ولكن كيف يمكن لشخص مثلي أن يجرب القيادة؟ لقد عشت معظم حياتي يتيمًا يمتلكه المصنع. إن شخصًا مثلي لا يجني الكثير من المال، والشوارع السفلية ليس بها مجال للسيارات على أي حال.

بغض النظر عن هذا ثبت أن القيادة أصعب مما توقعت، فقد أطلقت السيارة صريرًا وأنا أنعطف عند زاوية الشارع المظلم بينما أضغط على دواسة الوقود بكل قوتي، وأنا بالكاد أتحكم في السيارة. أسقطت إشارة توقف ولافتة شارع في طريقي، ولكني نجحت في قطع الشارع في ثوانٍ، قبل أن أنعطف بصرير عند ناصية أخرى. صدمت بضع حاويات قمامة عندما صعدت فوق الرصيف، ولكني تمكنت من استعادة السيطرة وأنا أنعطف بالسيارة لأوقفها ومقدمتها ناحية الجنوب.

لقد وجَّهت السيارة مباشرة ناحية الزقاق، وكان فورتويتي لا يزال يركض ناحيتي متعثرًا في القمامة والصناديق، بينما ميغان تُبطئ من حركته.

تردد دوي رصاصة تفاداها فورتويتي فتشقق زجاج سيارتي الأمامي عندما اخترقته الرصاصة على بُعد بوصة من رأسي. سقط قلبي بين قدميَّ بينما ميغان لا تزال تُطلق النار.

قلت لنفسي: *أتعرف يا ديفيد، عليك حقًّا أن تبدأ في التفكير في خططك بعناية أكثر.*

ضغطت على دواسة الوقود فهدرت السيارة مندفعة عبر الزقاق. بالكاد كان عريضًا بما يكفي لمرور السيارة، وتطاير الشرر عندما انعطفت إلى اليسار مقدار شعرة، وتحطمت المرآة الجانبية.

وقع ضوء المصابيح الأمامية على شخص مُكبل اليدين يرتدي بدلة حمراء فارهة والحرملة تخفق من ورائه. لقد فقد قبعته أثناء ركضه. اتسعت عيناه، فلم يكن هناك مجال للهرب على كلا الاتجاهين.

كِش ملك.

أو هذا ما ظننته، فعندما اقتربت قفز فورتويتي في الهواء وضرب بقدميه زجاج

سيارتي الأمامي برشاقة خارقة.

أصابني هذا بصدمة شديدة، لم يكن من المفترض أن يمتلك فورتويتي أي قدرات بدنية معززة، ولكن بالطبع بالنسبة لرجل مثله -يُمكنه أن يتجنب الخطر بسهولة- لم يكن هناك الكثير من الفرص لإظهار هذه القدرات. على أي حال اصطدمت قدماه بالزجاج الأمامي في مناورة لا يقدر عليها إلا رجل بردود أفعال خارقة. دفع نفسه من على الزجاج وقفز إلى الوراء بينما الزجاج الأمامي يتحطم إلى شظايا، واستخدم اندفاع السيارة لكي يُلقي بنفسه إلى الوراء في شقلبة خلفية.

ضغطت على المكابح ورمشت بعينيَّ بينما الزجاج يتناثر في وجهي. أطلقت السيارة صريرًا وهي تتوقف في وابل من الشرر. لقد هبط فورتويتي من قفزته في اتزان.

هززت رأسي وأنا أشعر بالدوار بينما أقول لنفسي: *أجل، ردود فعل خارقة، كان يجب أن أُدرك هذا!* إنها المكمل المثالي لقدرته على التنبؤ. كان فورتويتي حكيمًا لإبقائه الأمر سرًّا، لقد أدرك العديد من الملحميين الأقوياء أن إخفاء قدرة أو اثنتين من قدراتهم سيمنحهم الأفضلية عندما يحاول ملحمي آخر قتلهم.

ركض فورتويتي للأمام. كان بمقدوري أن أراه وهو يحدق إليَّ، ويبتسم في سخرية، إنه وحش، لقد وثَّقت أكثر من مئة جريمة قتل مرتبطة به، ومن النظرة المرتسمة في عينيه فإنه ينوي إضافة اسمي إلى هذه القائمة.

ثم قفز في الهواء ناحية مقدمة السيارة.

طاك! طاك!

انفجر صدر فورتويتي.

ارتطمت جثة فورتويتي بغطاء محرك السيارة. كانت ميغان واقفة من ورائه، تُمسك بندقيتي بيد -وقد ثبتتها على خاصرتها- وباليد الأخرى تُمسك مسدسًا. صاحت وضوء مصابيح السيارة الأمامية يغمرها: "بحق السماء! لا أُصدق أن هذا قد نجح حقًّا".

أدركتُ أنها قد أطلقت عليه النار بكلا السلاحين في الوقت ذاته. استخدمت رصاصتين لتضعه في خانة كِش ملك. ربما نجح الأمر لأنه كان يقفز، وفي الهواء سيكون من الصعب عليه أن يبتعد عن طريق الطلقات، ولكن مع ذلك كان إطلاق النار عليه بهذا الشكل مذهلًا، بسلاح في كل يد، وأحدهما بندقيتي؟

قلت لنفسي: *بحق السماء، لقد انتصرنا حقًّا.*

جذبت ميغان جسد فورتويتي من على غطاء محرك السيارة وتفحصت نبضه قبل أن تقول: "لقد مات". ثم أطلقت رصاصتين على رأسه وقالت: "لنتيقن من موته".

في هذه اللحظة ظهر قرابة عشرة من رجال سبريتز عند نهاية الزقاق، وكل منهم يحمل مسدسًا آليًّا.

شتمتُ وأنا أُسرع إلى مقعد السيارة الخلفي. أما ميغان فقد قفزت فوق غطاء محرك السيارة، ثم انزلقت عبر الزجاج الأمامي المحطم لتختبئ في مقعد الراكب، بينما وابل من الطلقات يرتطم بالسيارة.

حاولت أن أفتح الباب، ولكن بالطبع كانت جدران الزقاق قريبة للغاية. تحطم الزجاج الخلفي وتطاير الحشو من المقاعد التي مزقتها طلقات المسدس الآلي.

قلت: "بحق الغاشية! أنا مسرور لأنها ليست سيارتي".

نظرت إليّ ميغان باستياء، ثم أخرجت شيئًا من قميصها الداخلي؛ أسطوانة صغيرة أشبه بعلبة أحمر شفاه. لفّت الجزء السفلي ثم انتظرت كي يهدأ إطلاق النار، قبل أن تُلقي بها من الزجاج الأمامي.

صرختُ من فوق صوت إطلاق النار: "ما هذا؟".

جاءت الإجابة على هيئة انفجار هز السيارة، ونثر بقايا القمامة من الزقاق ناحيتنا. توقف إطلاق النار للحظة، وكان بمقدوري أن أسمع رجالًا يصرخون في ألم. أما ميغان -التي لا تزال تحمل بندقيتي- فقد قفزت من فوق المقعد الممزق وانسلت برشاقة عبر الزجاج الخلفي المحطم وبدأت تركض بأقصى سرعة.

قلت: "مهلًا!". ثم قفزت وراءها وشظايا الزجاج تتساقط من على ملابسي. وما إن لمست قدماي الأرض حتى اندفعت إلى نهاية الزقاق، قبل أن أنعطف جانبًا في اللحظة التي بدأ فيها الناجون من الانفجار في إطلاق النار مرة أخرى.

قلت لنفسي وعقلي لا يزال غير قادر على التفكير بشكل سليم: *يُمكنها أن تُطلق النار ببراعة، وتحمل قنابل صغيرة في قميصها الداخلي، أعتقد أنني قد وقعت في الحب.*

سمعت صوت دمدمة منخفضة فوق صوت إطلاق النار، قبل أن تظهر شاحنة مصفحة من عند الناصية التالية وهي تهدر بينما تندفع ناحية ميغان. كانت ضخمة وخضراء ومهيبة، بمصابيح أمامية هائلة، وقد بدت أشبه كثيرًا بـ...

"شاحنة قمامة؟". تساءلت وأنا أركض لألحق بميغان.

كان هناك رجل أسمر متين البنية جالس في مقعد الراكب، قد فتح الباب من أجل ميغان ، ثم تساءل وهو يومئ ناحيتي: "من هذا؟". كان يتحدث بلكنة فرنسية سهلة.

قالت وهي تُلقي إليّ ببندقيتي: "شاب أرعن، ولكنه مفيد، إنه يعرف بشأننا ولكني لا أعتقد أنه يُمثل خطرًا".

لم تكن هذه هي التوصية المثالية التي كنت أطمح إليها، ولكنها جيدة بما يكفي. ابتسمتُ بينما تصعد ميغان إلى الكابينة، مما دفع بالرجل إلى المقعد الأوسط.

سأل الرجل بلكنة فرنسية: "هل سنتركه؟".

قال السائق: "لا". لم أتمكن من تمييزه فقد كان جالسًا في الظلال، ولكن صوته كان حازمًا ورنّانًا. "سيأتي معنا".

ابتسمت وأنا أصعد بلهفة إلى الشاحنة؛ هل يمكن أن يكون السائق هو القناص هاردمان؟ لقد رأى كم كنت مفيدًا. أفسح لي الناس بالداخل على مضض. انزلقت

ميغان إلى المقعد الخلفي بكابينة الطاقم إلى جانب رجل نحيل يرتدي سترة جلدية مموهة، ويُحمل بندقية قنص جميلة. هذا على الأرجح هو هاردمان. وإلى جانبه امرأة في منتصف العمر، بشعر أحمر يصل إلى كتفيها، وترتدي نظارة وزيًا رسميًا.

تحركت شاحنة القمامة بسرعة أكبر مما ظننته ممكنًا، ومن ورائنا ظهرت مجموعة من المجرمين من الزقاق وأطلقوا النار على الشاحنة. لم يُجدِ هذا نفعًا، ولكننا لم نخرج من دائرة الخطر بعد. سمعنا من فوقنا الصوت المميز لمروحيات الإنفاذ، وعلى الأرجح هناك مجموعة من الملحميين من المستوى العالي في طريقهم إلينا أيضًا.

قال السائق متسائلًا: "ماذا حدث مع فورتويتي؟". كان رجلًا كبير السن، ربما في الخمسينيات من عمره، ويرتدي معطفًا أسود طويلًا خفيفًا، والغريب أن هناك نظّارة واقية موضوعة في جيب معطفه على صدره.

قالت ميغان من ورائه: "لقد مات".

تساءل السائق: "ما الذي جرى على نحو خاطئ؟".

قالت: "قوة خفية، ردود فعل خارقة، لقد تمكنت من تكبيله ولكنه انسل هاربًا".

قال الرجل ذو المعطف المموه، الذي صرت متيقنًا أنه هاردمان: "كان هناك أيضًا هذا الفتى، لقد جاء في منتصف الأمر وتسبب في بعض المتاعب". كان له لكنة جنوبية مميزة.

قال السائق وهو ينعطف بسرعة كبيرة: "سنتحدث بشأنه لاحقًا".

بدأ قلبي يخفق بسرعة، ثم اختلست النظر من النافذة لأبحث عن المروحيات في السماء. لن يمضي وقت طويل قبل أن تعرف قوات الإنفاذ ما يجب البحث عنه، وهذه الشاحنة مميزة إلى حد كبير.

قال الرجل ذو اللكنة الفرنسية: "كان يجب أن نُطلق النار على فورتويتي منذ البداية، رصاصة في صدره من المسدس الصغير".

قال السائق: "هذا لم يكن لينجح يا أبراهام. كانت قدراته قوية للغاية، حتى شعوره بالانجذاب لم ينفعنا كثيرًا، كنا بحاجة إلى فعل شيء غير قاتل في البداية، أن نحتجزه ثم نُطلق النار عليه. من الصعب التعامل مع قدرات التنبؤ".

إنه محق في هذا الجزء على الأرجح، كان لدى فورتويتي إحساس قوي للغاية بالخطر، وعلى الأرجح كانت خطة ميغان أن تكبله، وربما أن تقيده إلى عمود الإنارة، وحينها -بعد شل حركته جزئيًا- يُمكنها أن تضع مسدسها الصغير في صدره وتُطلق النار. إن حاولت فعل هذا منذ البداية كانت قدراته ستحذره. كان هذا سيعتمد على مدى انجذابه لها.

قالت ميغان: "لم أتوقع أنه بهذه القوة". بدت كأنما تشعر بخيبة الأمل من نفسها، ثم راحت ترتدي سترة جلدية بنية، وسروالًا فضفاضًا وهي تقول: "أعتذر يا بروف، ما كان عليَّ أن أتركه يهرب مني هكذا".

البروف، شيء حيال هذا الاسم قد لفت انتباهي.

قال السائق -البروف- وهو يوقف شاحنة القمامة فجأة: "لقد انتهى الأمر، يجب علينا أن نتخلى عن الشاحنة، ستلفت إلينا الأنظار".

ثم فتح الباب فخرجنا جميعًا.

بدأت حديثي قائلًا: "أنا...". كنت أُخطط للتعريف بنفسي، ولكن الكهل الذي يسمونه البروف حدجني بنظرة مخيفة من فوق غطاء محرك الشاحنة فبترت جملتي على الفور واختنقت الكلمات في حلقي. لقد بدا هذا الرجل خطيرًا وهو يقف في الظلال بمعطفه الطويل، وهذا الوجه الأشيب، والشعر الذي خالط اللون الرمادي سواده.

أخرج المقتصون بعض حزم المعدات من صندوق شاحنة القمامة، بما في ذلك مدفع رشاش ضخم قد حمله أبراهام. اقتادوني لنهبط مجموعة من الدرجات إلى الشوارع السفلية، ومن هناك أسرع الفريق عبر مجموعة من المنحنيات والمنعطفات. بذلت قصارى جهدي لكي أتذكر الطريق الذي نمضي من خلاله، حتى اقتادوني عبر سلم طويل يهبط عدة مستويات إلى المتاهة الفولاذية.

يبقى الأذكياء بعيدًا عن المتاهة، فقد أُصيب الحفارون بالجنون قبل إنهاء الأنفاق. نادرًا ما تعمل أضواء السقف، وكلما تقدمت يتغير حجم الأنفاق مربعة الشكل.

لاذ الفريق بالصمت بينما يمضون قُدُمًا عبر الممرات وقد رفعوا من سطوع إضاءة

هواتفهم، التي يُثبتها معظمهم في مقدمة ستراتهم. كنت أتساءل إذا ما كان المقتصون يحملون هواتف، وحقيقة أنهم يحملونها جعلتني أشعر بالارتياح أكثر حيال حملي لهاتفي. أعني أن الجميع يعرفون أن نايتهاوك فاوندري شبكة محايدة، وأن اتصالات الهاتف المحمول آمنة تمامًا. ولكن استخدام المقتصين للشبكة هو الدليل الآخر على أن نايتهاوك يمكن الاعتماد عليها.

مشينا لفترة من الوقت بينما المقتصون يتحركون بهدوء وحذر. تقدمنا هاردمان عدة مرات لكي يستطلع المكان، أما أبراهام فكان يراقب ظهورنا بذلك المدفع الرشاش المخيف. كان من الصعب عليَّ أن أتمالك أعصابي، فبالأسفل، في المتاهة الفولاذية، شعرت وكأنني في أنفاق مترو غير مكتملة قد تحولت إلى متاهة فئران.

كان هناك نقاط اختناق وأنفاق لا تؤدي إلى أي مكان أو زوايا غير طبيعية. في بعض الأماكن تبرز الأسلاك الكهربائية من الجدران كتلك الشرايين المخيفة التي قد تجدها في قطعة من الدجاج. وفي أماكن أخرى لم تكن الجدران الفولاذية مُصمتة، ولكن بدلًا من هذا كان بها ألواح قد انتزعها الناس الذين يبحثون عن أي شيء يُمكن بيعه، ولكن الخردة المعدنية لا قيمة لها في نيوكاغو، فهناك الكثير منها في كل مكان.

مررنا إلى جانب مجموعات من المراهقين ذوي الوجوه المتجهمة الواقفين إلى جانب حاويات قمامة مشتعلة بالنار. بدوا مستائين من اختراق عزلتهم، ولكن لم يحاول أي منهم اعتراض طريقنا، ربما بسبب مدفع أبراهام الضخم. كان المدفع به عاكسات جاذبية تتوهج باللون الأزرق عند قاعدته لتساعده على حمله.

شققنا طريقنا عبر هذه الأنفاق لأكثر من ساعة، ومن آن لآخر نمر من جانب فتحات تهوية يهب منها الهواء. لقد أنجز الحفارون بعض العمل هنا، ولكن معظمه لم يكن منطقيًا، ومع ذلك يكون هناك هواء نقي، في بعض الأحيان.

كان البروف يتقدمنا في معطفه الأسود الطويل. أدركت ونحن ننعطف عند ناصية أخرى أنه معطف مختبر، ولكنه مصبوغ باللون الأسود، ويرتدي من تحته قميصًا أسود بأزرار.

من الواضح أن المقتصين يقلقون بشأن أن يتعقبهم أحد، ولكني شعرت أنهم يبالغون في الأمر. لقد شعرت بالضياع تمامًا بعد خمس عشرة دقيقة، وقوات الإنفاذ

لم تهبط من قبل إلى مثل هذا المستوى. كان هناك اتفاق غير معلن؛ يتجاهل ستيل هارت هؤلاء الذين يعيشون في المتاهة الفولاذية، وفي المقابل لا يفعلون شيئًا يستحق إنزال حُكمه عليهم.

لقد خرق المقتصون هذه المعاهدة بالطبع، لقد اغتالوا ملحميًّا مهمًّا. تُرى ماذا سيكون رد فعل ستيل هارت على هذا؟

في النهاية اقتادني المقتصون لننعطف عند ناصية لم تبدُ مختلفة عن أي ناصية أخرى، ولكن هذه المرة أدت إلى حجرة صغيرة محفورة في الفولاذ. هناك الكثير من هذه الأماكن في المتاهة، أماكن كان يخطط الحفارون لأن يجعلوا منها حمامات أو متاجر صغيرة أو مساكن.

اتخذ هاردمان -القناص- موضعه عند الباب، ثم أخرج قبعة مموهة ووضعها على رأسه، وكان في مقدمتها شعار غير مألوف، بدا أنه شعار نبالة أو شيء من هذا القبيل. أما المقتصون الأربعة الآخرون فقد اصطفوا في مواجهتي. أخرج أبراهام كشَّافًا يدويًّا كبيرًا ونقر على زر أضاء جوانبه ليحوله إلى فانوس قبل أن يضعه على الأرض.

عقد البروف ذراعيه على صدره واكتسى وجهه بقناع جامد وهو يتفحصني، بينما وقفت المرأة ذات الشعر الأحمر إلى جانبه وقد بدا عليها التفكير العميق. كان أبراهام لا يزال يحمل مدفعه الضخم، أما ميغان فقد خلعت سترتها الجلدية وربطتها بجراب مسدس تحت إبطها. حاولت ألا أحدق إليها ولكن كان هذا أشبه بمحاولة ألا أرمش بعينيَّ... حسنًا، العكس هو الصحيح.

أدركت أنني محاصر، فقطعت خطوة مترددة إلى الوراء. كنت قد بدأت أفكر أنهم على وشك أن يقبلوني في فريقهم، ولكني عندما نظرت إلى عينيَّ البروف أدركت أن الأمر لم يكن هكذا، إنه يرى أنني أمثل تهديدًا. لم يجلبوني معهم لأنني كنت مفيدًا، بل جلبوني معهم لأنهم لا يريدون مني أن أتجول بحرية.

أنا أسير، وفي هذه المتاهة الفولاذية العميقة لن يلاحظ أحد صرخة أو طلقة نارية.

قال البروف: "فلتختبريه يا تيا".

تراجعتُ وأنا أمسك ببندقيتي في توتر، بينما تستند ميغان إلى الجدار وراء البروف، وقد ارتدت سترتها من جديد، ولا يزال مسدسها في جرابه تحت ذراعها. كانت تدير شيئًا بين أصابعها؛ خزانة طلقات بندقيتي الإضافية، التي لم تعدها إليَّ.

ابتسمت ميغان. كانت قد ألقت إليَّ ببندقيتي، ولكني شككت أنها ربما أفرغتها من الذخيرة. بدأت أشعر بالذعر.

اقتربت مني تيا -ذات الشعر الأحمر- وهي تُمسك بآلة ما، مسطحة ودائرية، بحجم طبق، ولكن بها شاشة على أحد جانبيها. أشارت بها ناحيتي ثم قالت: "لا يوجد إشارة".

قال البروف بوجه صارم: "اختبار الدم".

أومأت تيا برأسها وقالت لي: "لا تُجبرنا على تثبيتك في موضعك". ثم أزالت شريطًا من على جانب الآلة، متصلًا بأسلاك إلى القرص، قبل أن تقول: "هذا سيخزك، ولكنه لن يؤذيك".

سألتها: "ما هذا؟".

قالت: "مستكشف".

المستكشف... آلة تُستخدم لاختبار المرء لمعرفة إن كان ملحميًا أم لا. قلت: "ظننت... أن هذه الأشياء مجرد خرافة".

ابتسم أبراهام وهو يضع المدفع الضخم إلى جانبه، كان نحيل الجسد مفتول العضلات ويبدو هادئًا للغاية، على النقيض من التوتر الذي تُبديه تيا، بل وحتى البروف. سألني بنبرته الفرنسية: "إذن لن تُمانع الأمر، أليس كذلك يا صديقي؟ لِمَ قد تهتم إن وخزتك آلة خُرافية؟".

لم يُطمئنني هذا، ولكن المقتصين مجموعة من القتلة المحترفين الذين يكسبون عيشهم من قتل الملحميين السماة، لم يكن هناك ما يمكنني فعله.

لفّت المرأة ذراعي بالشريط العريض، الذي يُشبه جهاز قياس ضغط الدم. كانت الأسلاك تمتد من هذا الشريط إلى الجهاز الذي تُمسك به في يدها، وكان هناك علبة صغيرة بداخل الشريط قد وخزتني.

تفحصت تيا الشاشة ثم قالت وهي تنظر إلى البروف: "إنه نظيف بالتأكيد، لم يكشف اختبار الدم عن أي شيء أيضًا".

أومأ البروف برأسه وقد بدا غير متفاجئ، ثم قال: "حسنًا يا بُني، حان الوقت لتُجيب عن بضعة أسئلة، وفكِّر جيدًا قبل أن تُجيب".

قلت بينما تيا تنزع الشريط: "حسنًا". ثم دلّكت ذراعي في موضع الوخزة.

قال البروف: "كيف عرفت أين سنضرب؟ ومن أخبرك أن فورتويتي هو هدفنا".

"لم يُخبرني أحد".

تجهم وجهه، وإلى جانبه رفع أبراهام حاجبًا وهو يُمسك بمدفعه.

قلت وأنا أتصبب عرقًا: "لم يُخبرني أحد حقًّا! حسنًا، لقد سمعت من بعض الأشخاص في الشوارع أنكم قد تكونون في المدينة".

قال أبراهام: "نحن لم نُخبر أي شخص عن هدفنا، حتى لو عرفت بوجودنا هنا فكيف عرفت بالملحمي الذي نحاول قتله؟".

قلت: "أي شخص سواه قد تستهدفونه؟".

قال البروف: "هناك آلاف من الملحميين في المدينة يا بني".

أجبت: "بالتأكيد، ولكن معظمهم لا يستحقون اهتمامكم، أنتم تستهدفون الملحميين السماة، ولكن لا يوجد سوى بضع مئات منهم في نيوكاغو، ومن بين هؤلاء لا يوجد سوى بضعة وعشرين لهم مناعة قصوى، وأنتم لا تستهدفون إلا ملحميًّا له مناعة قصوى. ولكنكم مع ذلك لن تسعوا وراء شخص قوي للغاية أو يتمتع بنفوذ شديد، فأنتم تعرفون أنهم سيتمتعون بأقصى درجات الحماية، هذا يجعلنا نستثني نايت ويلدر وكونفلكس وفاير فايت، أو أي شخص ضمن دائرة ستيل هارت المقربة. وهذا يستبعد أيضًا بارونات الجحر. هذا لا يترك إلا قرابة عشرة أهداف، وفورتويتي

هو أسوأهم على الإطلاق. جميع الملحميين قتلة، ولكنه قتل من الأبرياء أكثر من غيره بكثير. بالإضافة إلى طريقته الشنيعة في التلاعب بأحشاء الموتى، وهذه هي الفظائع التي يسعى المقتصون إلى وضع حد لها".

ثم نظرت إليهم في توتر، قبل أن أهز كتفيَّ وأقول: "كما قلت لكم، لم أكن بحاجة لأن يُخبرني أحد، كان من الواضح من ستختارونه في نهاية المطاف".

خيم الصمت على الحجرة.

قال القناص الذي كان لا يزال واقفًا عند المدخل: "ها! أيها السيدات والسادة أعتقد أن هذا يعني أن تحركاتنا صارت متوقعة بعض الشيء".

سألتني تيا: "ما هي المناعة القصوى؟".

أدركت أنهم لا يعرفون المصطلحات التي وضعتها، فقلت: "المعذرة، هذا هو الاسم الذي أطلقه على القدرات التي تجعل الملحمي منيعًا في وجه أساليب الاغتيال التقليدية، مثل إعادة التجدد والجلد المنيع والتنبؤ بالمستقبل وتناسخ الأرواح وما إلى ذلك. إن الملحمي السامي هو شخص يتمتع بواحدة من هذه القدرات، ولحسن الحظ لم أسمع عن شخص يمتلك قدرتين منها".

قال البروف: "دعنا نتظاهر بأنك استطعت حقًّا تخمين كل هذا وحدك، ومع ذلك هذا لا يفسر كيف عرفت أين سننصب فخنا".

قلت: "دومًا ما يشاهد فورتويتي المسرحيات في مسرح سبريتز في السبت الأول من كل شهر، ودومًا ما يذهب للبحث عن التسلية بعد المسرحية، هذا هو الوقت الوحيد الذي يمكن أن تتيقنوا فيه من أنكم ستجدونه وحده وهو في حالة عقلية تسمح لكم باستدراجه إلى الفخ".

نظر البروف إلى أبراهام ثم إلى تيا، فهزت كتفيها وقالت: "لا أعرف".

قالت ميغان وهي تعقد ذراعيها على صدرها وسترتها مفتوحة: "أعتقد أنه يقول الحقيقة يا بروف". كان عليَّ أن أُذكر نفسي بألا أحدق إلى مفاتنها.

نظر البروف إليها وقال: "لماذا؟".

قالت: "يبدو الأمر منطقيًا، إن كان ستيل هارت قد عرف من نستهدفه لخطط لشيء أكبر من مجرد فتى يحمل بندقية، كما أن الجاثي هذا قد حاول المساعدة بالفعل، نوعًا ما".

"لقد ساعدتكِ بالفعل! كنتِ ستموتين لولا تدخلي، قل لها يا هاردمان".

بدا المقتصون متحيرين.

قلت وأنا أشير ناحية القناص الواقف عند الباب: "هاردمان".

قال في دهشة: "اسمي كودي يا فتى".

سألتهم: "إذن أين هاردمان؟ لقد قالت لي ميغان إن هناك شخصًا بالأعلى يراقبني ببندقيته لكي...". بترت جملتي.

أدركت أنه لم يكن هناك قناص بالأعلى، أو على الأقل لم يكن هناك قناص معين قد أخبرته أن يراقبني، لقد قالت ميغان هذا لكي أظل في موضعي فحسب.

انفجر أبراهام في الضحك وقال: "لقد وقعت في حيلة القناص الخفي، أليس كذلك؟ كنت جاثيًا على ركبتيك هناك ظانًا أن هناك قناصًا سيطلق عليك النار في أي لحظة. لهذا نادتك جاثي، أليس كذلك؟".

احمر وجهي خجلًا.

قال البروف: "حسنًا يا بني، سأكون لطيفًا معك وأتظاهر بأن أيًا من هذا لم يحدث. بمجرد أن نخرج من هذا الباب أريد منك أن تعد من واحد إلى ألف ببطء شديد، وبعدها يمكنك الرحيل. إن حاولت تعقبنا سأطلق النار عليك". ثم أشار إلى الآخرين.

قلت وأنا أمد يدي ناحيته: "لا، انتظر!".

استل الأربعة أسلحتهم في لمح البصر وصوبوها ناحية رأسي.

ازدردت لعابي ثم خفضت يدي ببطء وقلت بلهجة أكثر خجلًا: "أرجوك انتظر، أريد الانضمام إليكم".

سألتني تيا: "تريد ماذا؟".

قلت: "الانضمام إليكم، لهذا جئت اليوم. لم أرغب حقًّا في أن أتدخل في الأمر، أردت فقط أن أعرض الانضمام إليكم".

قال أبراهام: "نحن لا نتلقى طلبات توظيف".

تفحصني البروف بينما ميغان تقول: "لقد كان مفيدًا نوعًا ما، وسأعترف أنه بارع في التصويب، ربما يجب علينا أن نضمه إلينا يا بروف".

حسنًا، بغض النظر عن أي شيء آخر قد حدث، فقد تمكنت من إثارة إعجابها. بدا هذا انتصارًا عظيمًا بقدر إسقاط فورتويتي.

في النهاية هز البروف رأسه وقال: "نحن لا نجند الناس يا بني، المعذرة، إن علينا الرحيل، وأنا لا أريد أن أراك في أي مكان بالقرب من إحدى عملياتنا مرة أخرى. لا أريد حتى أن ألمحك في نفس المدينة التي نوجد بها. فلتبقَ في نيوكاغو، فبعد ما حدث من فوضى اليوم لن نعود إلى هنا قبل وقت طويل".

بدا أنهم جميعًا قد حسموا أمرهم، وهزت ميغان كتفيها في اعتذار، كأنما لتشير أنها قد قالت ما قالته لشكري على إنقاذها من المجرمين الذين كانوا يحملون المسدسات الآلية. اجتمع الآخرون حول البروف، ثم تبعوه وهو يسير ناحية الباب.

ظللت واقفًا في مكاني وأنا أشعر بالعجز والإحباط.

قلت لهم بنبرة غير محتدة: "أنتم تفشلون".

هذا جعل البروف يتردد لسبب ما، ثم نظر إلى الوراء ناحيتي بينما معظم البقية قد خرجوا من الباب بالفعل.

قلت في مرارة: "أنتم لا تسعون مُطلقًا وراء الأهداف الحقيقية، بل تختارون الأهداف الآمنة مثل فورتويتي؛ الملحميين الذين يمكنكم استدراجهم وقتلهم. إنهم وحوش بالفعل، ولكنهم غير مهمين نسبيًّا. لا تسعون مُطلقًا وراء الوحوش الحقيقية؛ الملحميين الذين يحطموننا ويحولون أمتنا إلى ركام".

قال البروف: "نحن نفعل ما بوسعنا، إن انتهى بنا المطاف قتلى بينما نحاول إسقاط ملحميًّا منيعًا فهذا لن ينفع أيَّ شخص".

قلت: "وقتل رجال مثل فورتويتي لن ينفع أيَّ شخص أيضًا، هناك الكثيرون منهم، وإن واصلتم انتقاء أهداف مثله فلن يقلق أحد بشأنكم، أنتم مصدر للإزعاج فحسب، لا يمكنكم تغيير العالم بهذه الطريقة".

قال البروف: "نحن لا نحاول تغيير العالم بل نقتل الملحميين فحسب".

قال هاردمان -أعني كودي- في دهشة: "ما الذي تريد منا أن نفعله يا غلام؟ أن نقتل ستيل هارت نفسه؟".

قلت في حماس وأنا أخطو للأمام: "أجل. هل تريدون تغيير الأوضاع وجعلهم يخافون؟ إذن يجب عليكم أن تهاجموه! فلتظهروا لهم أنه لا يوجد أحد لن يطاله انتقامنا!".

هز البروف رأسه ثم مضى في طريقه، ومعطف المختبر الأسود يُصدر حفيفًا، قبل أن يقول: "لقد حسمنا هذا القرار قبل سنوات يا بني، يجب علينا أن نخوض المعارك التي لدينا فرصة في أن نربحها".

مشى خارجًا إلى الرواق، فبقيت وحدي في الحجرة الصغيرة، بينما الكشاف اليدوي الذي تركوه يضفي على الحجرة الفولاذية وهجًا أزرق باهتًا. لقد فشلت.

كنت واقفًا في الغرفة الساكنة الصامتة مكعبة الشكل، التي لا يُضيئها إلا الكشاف اليدوي الذي تركوه وراءهم. ومن الواضح أن شحنه يكاد أن ينفد، ولكن الجدران الفولاذية كانت تعكس الضوء الشاحب جيدًا.

قلت لنفسي: *لا.*

خطوت خارجًا من الحجرة غير مبالٍ بتحذيراتهم. *فليطلقوا النار عليّ.*

لم يكن هناك ضوء يسقط عليهم إلا ضوء هواتفهم المحمولة، فبدوا مجموعة من الأشكال المظلمة في الرواق الضيق.

صحت من ورائهم: "لا أحد غيركم يقاتل، لا يمكن حتى لأحد غيركم أن يحاول! لم يتبقَّ سواكم، إن كنتم أنتم تخافون من أمثال ستيل هارت فكيف يمكن لأي شخص آخر أن يفكر بطريقة مختلفة؟".

واصل المقتصون السير.

صرخت: "إن ما تفعلونه يعني شيئًا! ولكنه ليس كافيًا! ما دام أقوى الملحميين يعتبرون أنفسهم لا يُقهرون فلن يتغير شيئًا، ما دمتم تتركونهم وشأنهم فستُثبتون في نهاية المطاف أن ما يقولونه صحيحًا! إن كان الملحمي قويًا بما يكفي فيمكنه أن يأخذ ما يريده ويفعل ما يريده. أنتم تقولون إنهم يستحقون الحكم".

واصلت المجموعة السير، رغم أن البروف -الذي يمشي من ورائهم- بدا أنه قد تردد، ولكن للحظة واحدة.

أخذت نفسًا عميقًا، لم يتبقَّ سوى شيء واحد أخير يُمكنني أن أقوله: "لقد رأيت ستيل هارت ينزف".

تيبس جسد البروف.

هذا جعل الآخرين يتوقفون. ثم نظر إليّ البروف من فوق كتفه وقال: "ماذا؟".

"لقد رأيت ستيل هارت ينزف".

قال أبراهام: "هذا مستحيل، إن هذا الرجل منيع تمامًا".

قلت وقلبي يخفق بعنف ووجهي يتصبب عرقًا: "لقد رأيته ينزف". لم أُخبر أي شخص من قبل، فالسر خطيرًا للغاية، إن علم ستيل هارت أن شخصًا ما قد نجا من الهجوم على البنك في ذلك اليوم فسوف يتعقبني، لن يكون هناك مجال للاختباء أو الهرب، إن شك أنني أعرف نقطة ضعفه.

أنا لا أعرفها، ليس تمامًا، ولكن لديَّ طرف خيط، وربما أنا الشخص الوحيد الذي لديه طرف خيط.

قال البروف ببطء: "إن اختلاق الأكاذيب لن يجعلنا نضمك إلى فريقنا يا فتى".

قلت وأنا أنظر إلى عينيه: "أنا لا أكذب، ولن أكذب بشأن أمر كهذا. امنحني بضع دقائق لأحكي لك حكايتي، فلتصغِ إليَّ على الأقل".

قالت تيا وهي تُمسك بذراع البروف: "هذه حماقة، هيا بنا يا بروف".

لم يستجب البروف، بل راح يتفحصني وعيناه تفتشان عينيَّ، كأنما يبحث عن شيء ما. شعرت أنني مكشوف بشكل غريب أمامه، أنني عارٍ، كأنما باستطاعته أن يرى كل رغباتي وآثامي.

مشى ببطء عائدًا إليَّ وهو يقول: "حسنًا يا بني، لديك خمس عشرة دقيقة". ثم أشار ناحية الحجرة وقال: "سأُصغي إلى ما تريد أن تقوله".

مشينا عائدين إلى الحجرة الصغيرة مع بضع غمغمات تذمر من الآخرين، كنت قد بدأت أصنف أعضاء الفريق؛ أبراهام بمدفعه الرشاش الضخم، وذراعيه مفتولتي العضلات، لا شك أنه الرجل المسئول عن الأسلحة الثقيلة. سيكون موجودًا في مكان قريب ليتعامل مع قوات الإنفاذ في حال أن جرى شيء ما على نحو خاطئ. إنه يخيف الناس لأخذ المعلومات عند الحاجة، وعلى الأرجح سيتولى التعامل مع الآلات الثقيلة إن استدعت المهمة هذا.

تيا ذات الشعر الأحمر والوجه النحيل واللسان الفصيح، إنها على الأرجح باحثة الفريق، بالحكم على ملابسها فهي لا تشارك في المواجهات، والمقتصون بحاجة إلى من هم مثلها، شخص يعرف كيف تعمل قوى الملحميين بالضبط، ويمكنه أن يساعد

على اكتشاف نقاط ضعف أهدافهم.

لا شك أن ميغان تعمل في الخطوط الأمامية، فتخوض المخاطر وتستدرج الملحمي إلى الموقع المحدد.

كودي بزيه المموه وسلاحه القناص هو على الأرجح قوة دعم. لقد خمنت أنه بعد أن تتمكن ميغان من تحييد قوى الملحمي بطريقة أو بأخرى يُمكن لكودي أن يقضي عليه، أو أن يضعه في خانة كش ملك بطلقاته الدقيقة.

لم يتبقَّ سوى البروف، قائد الفريق كما أفترض. ربما يعمل بدوره في الخطوط الأمامية إن اقتضت الحاجة؟ لم أتمكن من تصنيفه بعد، ولكن شيئًا ما بداخلي كان يلح عليَّ فيما يتعلق باسمه.

بينما ندلف إلى الحجرة مرة أخرى بدا أبراهام مهتمًّا بما أنا على وشك قوله. وعلى الجانب الآخر بدت تيا منزعجة، وبدا كودي مستمتعًا بالأمر. اتكأ القناص بظهره إلى الجدار واسترخى عاقدًا ذراعيه على صدره بينما يُراقب الرواق. أما بقيتهم فقد أحاطوا بي وهم ينتظرون.

نظرتُ إلى ميغان مبتسمًا، ولكن وجهها صار جامدًا، بل وحتى صارمًا. ما الذي تغير؟

أخذت نفسًا عميقًا ثم قلت مرة أخرى: "لقد رأيت ستيل هارت ينزف. حدث ذلك قبل عشر سنوات، عندما كنت في الثامنة من عمري. كنت بصحبة أبي في بنك الاتحاد الأول، في شارع آدمز...".

***

بعد أن انتهيت من حكايتي لذت بالصمت، بينما ظلت كلماتي الأخيرة معلقة في الهواء؛ *وسأحرص على رؤيته ينزف مرة أخرى*. لقد بدا لي هذا تبجحًا في هذه اللحظة وأنا أقف أمام مجموعة من الأشخاص الذين كرسوا حياتهم لقتل الملحميين.

لقد تبخر توتري وأنا أحكي الحكاية، شعرت باسترخاء غريب وأنا أتشاركها مع شخص ما أخيرًا، بينما أعبر عن كل هذه الأحداث الفظيعة، أخيرًا قد عرف بالأمر شخص غيري. إن متُّ فسيكون هناك آخرون لديهم المعلومات التي كنت أعرفها

وحدي. حتى لو قرر المقتصون ألا يسعوا وراء ستيل هارت فستظل المعرفة موجودة، وقد يستخدمها شخص يومًا ما، هذا على افتراض أنهم صدقوني.

قال البروف أخيرًا وهو يجلس على أحد المقاعد: "دعونا نجلس". انضم إليه الآخرون، تيا وميغان على مضض، ولكن أبراهام لا يزال مسترخيًا، أما كودي فقد ظل واقفًا عند الباب للحراسة.

جلست بدوري وأنا أضع بندقيتي على حجري. حرصت على أن يكون صمام الأمان في موضعه، رغم تقيني من أنها قد أُفرغت من الرصاصات.

سأل البروف فريقه: "ما رأيكم؟".

اعترفت تيا على مضض قائلة: "لقد سمعت بالأمر، دمَّر ستيل هارت البنك في يوم الاحتلال. كان البنك قد استأجر بعض المكاتب في الطابق العلوي، لم يكن بها شيء بالغ الأهمية، مجرد مجموعة من المُقَيِّمين والمحاسبين الذين يباشرون الأعمال الحكومية. معظم العارفين الذين تحدثت إليهم يفترضون أن ستيل هارت قد ضرب المبنى بسبب هذه المكاتب".

وافقها أبراهام قائلًا: "أجل، لقد هاجم العديد من مباني المدينة في ذلك اليوم".

أومأ البروف برأسه مفكرًا.

قلت: "سيدي...".

ولكنه قاطعني قائلًا: "لقد قلتَ ما عندك يا بني، ونحن نحترمك بالسماح لك بسماعنا بينما نناقش الأمر، لا تجعلني أندم على هذا".

"حسنًا يا سيدي".

واصل أبراهام حديثه قائلًا: "لطالما تساءلت عن سبب هجومه على البنك أولًا".

قال كودي الذي لا يزال واقفًا عند المدخل: "أجل، كان اختيارًا غريبًا. لمَ تقضي على مجموعة من المحاسبين ثم تنتقل بعدها إلى العمدة؟".

أضاف أبراهام وهو يهز رأسه: "ولكن هذا ليس سببًا جيدًا بما يكفي لتغيير خططنا". ثم أومأ ناحيتي ومدفعه الضخم على كتفه وقال: "أنا واثق من أنك شخص

رائع يا صديقي، ولكني لا أظن أن علينا أن نبني قراراتنا بناءً على معلومات قد منحها لنا شخص قد التقينا به للتو".

قال البروف: "ما رأيك يا ميغان؟".

نظرت إليها. تختلف ميغان بعض الشيء عن الآخرين، يبدو أن البروف وتيا هما الأكبر عمرًا في هذه الخلية من المقتصين، أما أبراهام وكودي فغالبًا ما تكون أفكارهما على توافق، كما يحدث عادة بين الأصدقاء المقربين، ولكن ماذا عن ميغان؟

قالت بصوت صارم: "أعتقد أن هذا غباء".

عقدت حاجبيَّ. *ولكن... قبل دقائق قليلة كانت تتعامل معي بود شديد!*

قال أبراهام كأنما ليُعبر عن أفكاري: "كنتِ في صفه قبل قليل".

هذا جعلها تتجهم وهي تقول: "كان هذا قبل أن أسمع حكايته الخيالية هذه. إنه يكذب في محاولة للانضمام إلى فريقنا".

فتحت فمي لأعترض ولكن نظرة من البروف جعلتني أبتلع تعليقي.

قال كودي مخاطبًا البروف: "تبدو وكأنك تفكر في الأمر".

قالت تيا: "أنا أعرف هذه النظرة يا بروف، هل نسيت ما حدث مع داسك واتش؟".

قال وهو يتفحصني من جديد: "لم أنسَ".

تساءلت تيا: "فيمَ تفكر؟".

قال البروف: "إنه يعرف بشأن عمال الإنقاذ".

تساءل كودي: "عمال الإنقاذ؟".

قال البروف بهدوء: "لقد حاول ستيل هارت التغطية على قتله لعمال الإنقاذ، القليل يعرفون بشأن ما فعله بهم وبالناجين، بما حدث في مبنى الاتحاد الأول. إنه لم يقتل أي شخص آخر ذهب للمساعدة في مباني المدينة الأخرى التي دمرها، لم يقتل سوى عمال الإنقاذ في الاتحاد الأول. هناك شيء مختلف حيال تدمير البنك. نحن نعرف أنه دلف إلى البنك وتحدث إلى الناس بالداخل، لم يفعل هذا في أي مكان آخر.

يقولون إنه خرج من الاتحاد الأول غاضبًا، شيء ما قد حدث بالداخل، أنا أعرف هذا منذ وقت طويل، وقادة الخلايا الآخرون يعرفون هذا أيضًا. لقد افترضنا أن أيًا ما تسبب في غضبه كان له علاقة بديث بوينت".

ثم جلس البروف واضعًا إحدى يديه على ركبته، بينما ينقر بأصابعه مفكرًا ويتفحصني، فقال: "لقد أُصيب ستيل هارت بندبته في ذلك اليوم، ولا أحد يعرف كيف".

قلت: "أنا أعرف".

قال البروف: "ربما".

قالت ميغان: "ربما، وربما لا. ربما قد سمع عن جرائم القتل وعرف بشأن ندبة ستيل هارت، ثم اختلق البقية! لا يوجد أي طريقة لإثبات الأمر، لأنه إن كان محقًّا فسيكون هو وستيل هارت الشاهدين الوحيدين".

أومأ البروف برأسه ببطء.

قال أبراهام: "سيكون إسقاط ستيل هارت شبه مستحيل، حتى لو عرفنا نقطة ضعفه فلديه حراس، حراس أقوياء".

قلت وأنا أومئ برأسي: "فاير فايت، وكونفلكس، ونايت ويلدر. لدي خطة للتعامل مع كل واحد منهم، أعتقد أنني اكتشفت نقاط ضعفهم".

قالت تيا وهي تعقد حاجبيها: "أنت؟".

قلت بهدوء: "كل ما فعلته طيلة عشر سنوات هو التخطيط لكيفية النيل منه".

قال البروف وهو لا يزال يبدو غارقًا في التفكير: "قلت لي ما اسمك يا بني؟".

"ديڤيد".

"حسنًا يا ديڤيد، لقد خمَّنتَ أننا سنهجم على فورتويتي، ماذا تظن أننا سنفعل بعد هذا؟".

قلت على الفور: "ستغادرون نيوكاجو مع حلول الليل، هذا ما يفعله أي فريق دومًا بعد أن يُطبق الفخ فكيه. بالطبع لا يوجد حلول ليل هنا، ولكنكم ستغادرون في

غضون بضع ساعات، وتنضمون لبقية المقتصين".

سألني البروف: "ومن سيكون الملحمي التالي الذي نُخطط للهجوم عليه؟".

فكرت على الفور وأنا أتذكر قوائم تنبؤاتي ثم قلت: "حسنًا، لم يكن أي فرد من فريقكم نشطًا في الأراضي العشبية الوسطى أو كاليفورنيا مؤخرًا، لذا أظن أن هدفكم التالي سيكون إما أرمز مان في أوماها، أو لايتننغ أحد الملحميين في عصابة سنو فول في ساكرامينتو".

صفَّر كودي في إعجاب، من الواضح أنني أحسنت التخمين، وقد كان هذا من حسن حظي، فأنا لم أكن متيقنًا. في الآونة الأخيرة أكون محقًّا في ربع المرات التي أُخمن فيها أين ستضرب خلايا المقتصين.

فجأة اعتدل البروف واقفًا وقال: "فلتجُهِّز الفجوة الرابعة عشرة يا أبراهام، وأنت يا كودي فلتحرص على وضع أثر مزيف يؤدي إلى كاليفورنيا".

قالت تيا: "الفجوة الرابعة عشرة؟ هل سنبقى في المدينة؟".

قال البروف: "أجل".

قالت تيا وهي تخاطب البروف: "جون". اسمه الحقيقي على الأرجح. "لا يمكنني...".

قال وهو يرفع يده: "أنا لا أقول إننا سنضرب ستيل هارت". ثم أشار ناحيتي وقال: "ولكن إن كان هذا الفتى قد أدرك ما سنفعله تاليًا فربما شخص آخر غيره قد أدرك الأمر، هذا يعني أننا نحتاج إلى تغيير، وعلى الفور. سنختفي عن الأنظار لبضعة أيام". ثم نظر إليَّ وقال: "أما بشأن ستيل هارت... فسوف نرى. أولًا أريد أن أسمع حكايتك مرة أخرى، أُريد أن أسمعها عشرات المرات، وبعدها سأقرر ما يجب فعله".

مد إليَّ يده فأمسكت بها مترددًا، وتركته يجذبني لكي أقف على قدميَّ. كان هناك شيء في عينيَّ هذا الرجل، شيء لم أتوقع رؤيته، كراهية تجاه ستيل هارت، بقدر عمق كراهيتي تقريبًا، لقد بدت جلية في الطريقة التي قال بها اسم الملحمي، الطريقة التي تلوَّت بها شفتيه، الطريقة التي ضيَّق بها عينيه، فبدتا أنهما تشتعلان بالنيران بينما ينطق باسمه.

لقد بدا في هذه اللحظة أننا قد فهمنا أحدنا الآخر.

فكرت في اسمه؛ البروف، البروفيسور، بي. إتش. دي. إن الرجل الذي أسس المقتصين يُدعى جوناثان فايدروس. بي إتش... دي(1).

هذا ليس مجرد قائد فريق، أو رئيس إحدى خلايا المقتصين، هذا هو جون فايدروس نفسه، الزعيم والمؤسس.

سألت ونحن نغادر الحجرة: "إذن... أين هذا المكان الذي نحن متوجهون إليه؟ الفجوة الرابعة عشرة؟".

قال البروف: "لا تحتاج إلى معرفة هذا".

"هل يمكنني استعادة خزينة طلقات بندقيتي؟".

"لا".

"هل أحتاج إلى معرفة أي... مصافحات سرية على سبيل المثال؟ أساليب خاصة لتحديد الهوية؟ رموز لكي يعرف المقتصون الآخرون أنني واحد منهم؟".

قال البروف: "أنت لست واحدًا منا يا بني".

قلت على الفور: "أعرف، أعرف. ولكني لا أُريد لأي واحد أن يفاجئنا ويعتقد أنني عدو أو شيء من هذا القبيل، و...".

قال البروف وهو يشير بإبهامه ناحيتي: "فلتسلِّي الفتى يا ميغان، أنا بحاجة إلى التفكير". ثم مشى ليتقدمنا، وانضم إلى تيا، وراحا يتبادلان الحديث بصوت خافت.

نظرت إليَّ ميغان عابسة، على الأرجح أستحقُّ هذا، لأنني أرهقت البروف بالأسئلة هكذا، ولكني متوتر فحسب. هذا فايدروس نفسه، مؤسس المقتصين. الآن وقد خمنت هويته صرت قادرًا على التعرف على أوصافه التي قرأت عنها رغم ندرتها.

إن الرجل أسطورة، إله بين المقاتلين من أجل الحرية والقتلة المحترفين على حد سواء. كنت مذهولًا فانهمرت الأسئلة من فمي. الحقيقة أنني كنت فخورًا بنفسي لأنني لم أطلب توقيعه على بندقيتي.

ومع ذلك فإن سلوكي لم ينل استحسان ميغان، ومن الواضح أنها لم تحب أن تقع عليها مسؤولية مجالستي. كان كودي وأبراهام يتبادلان الحديث أمامنا، مما جعلنا أنا وميغان نمشي جنبًا إلى جنب بخطوات سريعة عبر واحد من الأنفاق الفولاذية المظلمة، ولكنها ظلت صامتة.

إنها جميلة حقًّا، وربما في مثل عمري، أو أكبر بعام أو عامين. ما زلت لا أعرف

سبب صرامتها تجاهي، ربما تساعدني بعض المحادثات الذكية في معرفة الأمر. قلت لها: "إذن، هممم... منذ متى وأنتِ... مع المقتصين وما إلى ذلك؟".

بارع حقًّا.

قالت: "طويلًا بما يكفي".

"هل شاركتِ في أي من عمليات القتل الأخيرة؟ جايرو؟ شادو بلايت؟ إيرلس؟".

"ربما. أشك أن البروفيسور سيرغب في أن أشاركك هذه المعلومات الدقيقة".

مشينا في صمت لوقت أطول، ثم قلت: "أتعرفين، أنتِ لستِ مسلية حقًّا".

"ماذا؟".

قلت: "لقد طلب منكِ البروف أن تسليني".

"لقد أراد من هذا فقط أن توجه أسئلتك إلى شخص غيره، أشك أنك ستجد أي شيء أفعله مسليًا على نحو خاص".

قلت: "لا أرى هذا، فقد أعجبني عرض التعري".

حدقت إليَّ وقالت: "ماذا؟".

قلت: "هناك في الزقاق، عندما كنتِ...".

كان تعبيرها ثلجيًّا للغاية، حتى إنك قد تستخدمه لتبريد فوهة مسدس ساخنة، أو ربما بعض المشروبات. مشروبات ثلجية، هذا تشبيه أفضل. ولكني لا أظن أنها ستحبذ استخدامي لهذا التشبيه في هذه اللحظة، لذا قلت لها: "لا عليك".

قالت وهي تشيح بوجهها عني وتمضي قُدُمًا: "جيد".

تنفستُ الصعداء ثم ضحكتُ وقلت: "ظننت للحظة أنك ستطلقين النار عليَّ".

قالت: "لا أُطلق النار على أحد إلا عندما يستدعي الواجب هذا، أنت تحاول أن تتجاذب معي أطراف الحديث، ولكنك فقط لست بارعًا في الأمر، هذه ليست جريمة تستحق إطلاق النار".

قلت: "هممم، شكرًا".

أومأت برأسها بطريقة عملية، ولم يكن هذا بالضبط هو رد الفعل الذي تمنيت أن أحظى به من فتاة قد أنقذت حياتها. صحيح أنها كانت الفتاة الأولى التي أُنقذ حياتها سواء كانت جميلة أم لا. لذا لم يكن لديَّ الكثير من الخبرة لأستخدمه مرجعية.

ولكنها كانت لطيفة وودية معي من قبل، أليس كذلك؟ ربما أحتاج فقط لبذل جهد أكبر. سألتها: "إذن ما الذي يُمكنك أن تخبريني به؟ بشأن الفريق أو بشأن الأعضاء الآخرين".

قالت: "أفضل مناقشة موضوع آخر، موضوع لا يتضمن أسرارًا بشأن المقتصين أو بشأن ملابسي من فضلك".

لذت بالصمت. الحقيقة هي أنني لا أعرف الكثير بشأن أي شيء آخر عدا المقتصين والملحميين في البلدة. لقد تلقيت بالفعل بعض التعليم في المصنع، ولكنها كانت الأشياء الأساسية فحسب، وقبل ذلك عشت عامًا في الشوارع أنبش القمامة وأعاني سوء التغذية، وبالكاد تمكنت من تجنب الموت.

قلت: "أعتقد أن بإمكاننا أن نتحدث عن المدينة، أنا أعرف الكثير بشأن الشوارع السفلية".

قالت ميغان: "كم عمرك؟".

قلت بنبرة دفاعية: "ثمانية عشرة".

"وهل هناك أي شخص سيأتي للبحث عنك؟ هل سيفتقدك الناس ويسألون أين أنت؟".

هززت رأسي وقلت: "لقد بلغت سن الرشد قبل شهرين، وطُردت من المصنع الذي كنت أعمل فيه".

هذه هي القاعدة، أنت تعمل هناك حتى تبلغ الثامنة عشرة من عمرك، وبعدها يكون عليك أن تجد وظيفة أخرى.

سألتني: "كنت تعمل في المصنع؟ لكم من الوقت؟".

قلت: "تسع سنوات أو ما يقرب من هذا. إنه مصنع أسلحة في الواقع، كنا نصنع

أسلحة من أجل قوات الإنفاذ". بعض الشوارع السفلية -وخصوصًا الشوارع القديمة- تتذمر بشأن استغلال المصنع للأطفال في العمل. هذه شكوى غبية، تصدر عن أشخاص عجائز يتذكرون عالمًا مختلفًا، عالمًا أكثر أمانًا.

إن الأشخاص الذين يمنحونك فرصة العمل مقابل الطعام هم قديسون في عالمي. كانت مارثا تحرص على تغذية عُمالها وكسوهم وحمايتهم حتى من أحدهم الآخر.

"هل كان الأمر لطيفًا؟".

"نوعًا ما، إنه ليس عملًا بالسخرة كما يعتقد الناس، فقد كنا نتلقى الأجر". نوعًا ما. كانت مارثا تدخر لنا أجورنا لتمنحها لنا عندما تسقط ملكية المصنع لنا. تعطينا ما يكفي لبدء حياة جديدة والعثور على مهنة.

قلت في أسى بينما نمشي: "كان مكانًا جيدًا لأن يترعرع فيه المرء بأخذ كل شيء في الحسبان. من دون المصنع أشك أنني كنت لأتعلم إطلاق النار. ليس من المفترض أن يستخدم الأطفال الأسلحة، ولكن إن كنت شخصًا صالحًا فإن مارثا -المرأة التي تدير المكان- ستغض الطرف عن الأمر". أكثر من واحد من أطفالها قد ذهب للعمل في قوات الإنفاذ.

قالت ميغان: "هذا مثير للاهتمام، أخبرني بالمزيد".

قلت: "حسنًا، إنه...". ثم بترت جملتي ونظرت إليها، حينها فقط أدركت أنها كانت تمشي إلى جواري عاقدة حاجبيها وهي تنظر إلى الأمام، ولا تكاد تُبدي انتباهًا. إنها تسألني لكي تُبقيني منشغلًا فحسب، وربما لمنعي من مضايقتها بطرق أكثر تطفلًا.

قلت بنبرة اتهام: "أنتِ حتى لا تُصغين السمع".

قالت باقتضاب: "لقد بدا عليك أنك تريد الحديث فمنحتك الفرصة".

قلت لنفسي وقد شعرت أنني أحمق: *بحق السماء*. لذنا بالصمت ونحن نمشي، ولم يبدُ أن ميغان تُمانع هذا.

أخيرًا قلت: "أنتِ لا تعرفين كم أن الأمر مثيرًا للغيظ".

ألقت عليّ نظرة وهي تخفي مشاعرها، ثم قالت: "مثير للغيظ؟".

"أجل، مثير للغيظ، لقد قضيت آخر عشر سنوات من عمري أدرس المقتصين والملحميين، والآن وقد صرت معكم تقولون لي إنه ليس مسموحًا لي أن أطرح الأسئلة حول الأشياء المهمة، الأمر مثير للغيظ".

"فلتفكر بشيء آخر".

"لا يوجد أي شيء آخر. ليس بالنسبة لي".

"فتيات".

"لا يوجد".

"هوايات".

"لا يوجد. لا أهتم إلا بكم أنتم، وستيل هارت، وملحوظاتي".

قالت: "مهلًا، ملحوظاتك؟".

قلت: "بالتأكيد، كنت أعمل في المصنع أثناء النهار، ودومًا ما أُصغي للشائعات. لقد قضيت أيام عطلتي وأنا أنفق القليل الذي لدي من المال في شراء الجرائد، والحكايات من هؤلاء الذين يسافرون بعيدًا. لقد تعرفت على بعض وسطاء المعلومات، وكل ليلة كنت أعمل على تدوين الملحوظات والربط بينها، كنت أعرف أنني سأحتاج إلى أن أصير خبيرًا في الملحميين، لذا صرت واحدًا".

ازداد انعقاد حاجبيها فقلت في خجل: "أعرف، يبدو الأمر وكأنني لا أجد شيئًا مفيدًا أفعله في حياتي. لستِ أول من يخبرني بهذا، الآخرون في المصنع...".

قالت: "صه، لقد كتبت عن الملحميين، ولكن ماذا عنا؟ ماذا عن المقتصين؟".

قلت: "بالطبع كتبت هذا، ما الذي كان يُفترض أن أفعله؟ أن أحتفظ بكل شيء في ذاكرتي؟ لقد ملأت بضعة دفاتر ملاحظات، ولكن معظمها تخمينات، فأنا بارع في تخمين...". بترت جملتي وقد أدركت لِمَ تبدو قلقة للغاية.

سألتني في قلق: "أين كل هذا؟".

قلت: "في شقتي، من المفترض أن تكون الدفاتر بأمان، أعني لم يقترب مني أي من المجرمين بما يكفي لكي يراني بوضوح".

"وماذا عن المرأة التي أخرجتها من سيارتها؟".

ترددت قليلًا ثم قلت: "أجل، لقد رأت وجهي، وقد تكون قادرة على الإدلاء بأوصافي. لكن هذا لن يكون كافيًا لتعقبي، أليس كذلك؟".

لاذت ميغان بالصمت.

قلت لنفسي: *أجل، سيكون هذا كافيًا*. إن قوات الإنفاذ بارعة للغاية في عملها. ولسوء الحظ قد تعرضتُ لبضع حوادث في الماضي، مثل تحطيم سيارة الأجرة، أنا موجود في سجلاتهم، وسيمنح ستيل هارت قوات الإنفاذ حافزًا كبيرًا لتعقب كل طرف خيط متعلق بموت فورتويتي.

قالت ميغان: "يجب علينا أن نتحدث إلى البروف". ثم جذبتني من ذراعي ناحية المكان الذي يتحدث فيه الآخرون أمامنا.

أصغى البروف إلى تفسيري بعينين مفكرتين، وعندما انتهيت قال: "أجل، كان يجب أن أتوقع هذا، إنه يبدو منطقيًا".

شعرت بالاسترخاء، فقد كنت أخشى أن يغضب.

سألني البروف: "ما هو عنوانك يا بني؟".

قلت: "ألف وخمسمئة واثنان وثلاثون، مسكن ديتكو". إنه منحوت من الفولاذ حول متنزه في واحدة من أجمل المناطق في الشوارع السفلية. "إنه مكان صغير، ولكني أعيش هناك وحدي وأُبقيه مغلقًا بإحكام".

قال البروف: "لا تحتاج قوات الإنفاذ إلى مفتاح. كودي، أبراهام، اذهبا إلى ذلك المكان وجهِّزا قنبلة واحرصا على عدم وجود أحد بالداخل، ثم فجرا الحجرة بأسرها".

شعرت بدفقة كهربائية من الفزع، كأن شخصًا ما قد أوصل أصابع قدميَّ ببطارية سيارة، فقلت: "ماذا؟".

قال البروف: "لا يمكن أن نسمح لستيل هارت بالحصول على هذه المعلومات يا بني، ليس فقط المعلومات المتعلقة بنا، بل ما جمعته من معلومات عن الملحميين الآخرين. إن كان الأمر تفصيليًا كما قلت فمن الممكن أن يستخدمه في مواجهة الملحميين الأقوياء الآخرين في المنطقة. يتمتع ستيل هارت بما يكفي من نفوذ بالفعل، يجب علينا أن ندمر هذه المعلومات".

"لا يمكنكم هذا!". صحت بها فتردد صدى صوتي عبر النفق الفولاذي الضيق. لقد أمضيت عمري في جمع هذه الملحوظات! بالتأكيد لم أحيا لوقت طويل، ولكن... عشر سنوات من المجهود؟ إن خسارتها ستكون أشبه بخسارة يد، وإن منحوني الخيار فسأفضل أن أخسر يدًا.

قال البروف: "لا تضغط عليَّ يا بني، إن موقفك هش للغاية".

قلت: "أنتم بحاجة إلى هذه المعلومات، إنها معلومات مهمة يا سيدي. لم ستحرق مئات الصفحات من المعلومات عن قوى الملحميين ونقاط ضعفهم المحتملة؟".

قالت تيا وهي تعقد ذراعيها: "قلتَ إنكَ قد جمعتها بناءً على الشائعات، أشك أنها تحتوي على أي شيء لا نعرفه بالفعل".

سألتها في إلحاح: "هل تعرفون نقطة ضعف نايت ويلدر؟".

نايت ويلدر، إنه واحد من حراس ستيل هارت من الحراس السماة، وقواه قد غطت نيوكاغو بهذا الظلام الدائم. إنه في حد ذاته أشبه بالظل، غير مادي تمامًا، منيع أمام الطلقات أو الأسلحة من أي نوع.

اعترفت تيا قائلة: "لا، وأشك أنك تعرفها أيضًا".

قلت: "ضوء الشمس، إنه يصير صلبًا في ضوء الشمس. لدي صور".

سألتني تيا: "لديك صور لنايت ويلدر في هيئة مادية؟".

"أظن هذا، الشخص الذي اشتريتها منه لم يكن متيقنًا، ولكني واثق إلى حد معقول".

قال كودي: "هل تريد أن تشتري لوخ نس مني يا غلام؟ سأمنحك سعرًا معقولًا".

حدقت إليه فهز كتفيه. لوخ نس في إسكتلندا، أنا أعرف هذا، ويبدو أن الشعار على قبعة كودي إسكتلندي أو إنجليزي، ولكن لكنته لا تتماشى مع هذا.

قلت وأنا ألتفت إلى البروف: "أرجوك يا سيد فايدروس، يجب عليك أن ترى خطتي".

سألني: "خطتك؟". لم يبدُ دهشًا لأنني خمنت اسمه.

"لقتل ستيل هارت".

سألني البروف: "لديك خطة لقتل أقوى ملحمي في البلاد؟".

"هذا ما قلته لك من قبل".

"ظننت أنك تريد الانضمام إلينا لكي تجعلنا نفعل هذا".

قلت: "أنا بحاجة إلى المساعدة، ولكني لم آتِ صفر اليدين، لدي خطة مفصلة، وأظن أنها ستنجح".

هز البروف رأسه وهو يبدو متعجبًا. فجأة ضحك أبراهام وقال: "إنه يُعجبني، هناك... شيء ما حياله. Un homme téméraire. هل أنت واثق أنك لا تجند أحدًا يا بروف؟".

قال البروف باقتضاب: "أجل".

قلت: "على الأقل انظر إلى خطتي قبل أن تحرقها، أرجوك".

قالت تيا: "أود أن أرى هذه الصور يا جون، إنها على الأرجح مزيفة، ولكن حتى لو كانت كذلك...".

قال البروف: "لا بأس". ثم ألقى بشيء ناحيتي؛ خزانة رصاصات بندقيتي. "سنغير الخطة. كودي، ستأخذ ميغان والفتى وتذهب إلى شقته، إن كانت قوات الإنفاذ هناك وبدا أنها ستأخذ هذه المعلومات فلتدمرها، ولكن إن بدا المكان آمنًا فلتجلبها". ثم نظر إليّ قبل أن يقول: "أيًا ما بدا أنك لن تتمكن من حمله بسهولة فلتدمره، هل هذا مفهوم؟".

قال كودي: "بالتأكيد".

قلت: "شكرًا لك".

قال البروف: "هذا ليس معروفًا يا بني، وآمل ألا يكون خطأً أيضًا. هيا اذهبوا، قد لا يكون لدينا الكثير من الوقت قبل أن يتعقبوك".

***

كان الهدوء مخيمًا على الشوارع السفلية بحلول الوقت الذي اقتربنا فيه من مسكن ديتكو. قد تظن أنه مع وجود ظلام دائم فلن يكون هناك "نهار" أو "ليل" في نيوكاغو، ولكن هذا غير صحيح. يميل الناس إلى النوم عندما ينام الآخرون، لذا صار هناك نوع من الروتين.

بالطبع هناك أقلية لا تحب أن تفعل ما يُقال لها، حتى عندما يتعلق الأمر بشيء يسير، وأنا واحد من هؤلاء. إن كونك مستيقظًا طوال الليل يعني أنك تكون مستيقظًا بينما ينام الجميع، وهكذا تنعم بالهدوء والمزيد من الخصوصية.

إن أضواء السقف تُمثل ساعة من نوع ما، فيصير الضوء داكنًا بعض الشيء مع حلول الليل. يكون التغير طفيفًا ولكننا اعتدنا ملاحظته، لذا رغم وجود مسكن ديتكو بالقرب من السطح إلا أنه لم يكن هناك الكثير من الحركة في الشوارع، كان الناس نيامًا.

وصلنا إلى المتنزه، مساحة واسعة تحت الأرض منحوتة في الفولاذ، وبها العديد من الثقوب في السقف من أجل الهواء النقي، ويسطع ضوء أزرق بنفسجي من كشافات الضوء المحيطة بحافتها. في منتصف المتنزه كان هناك مجموعة من الصخور التي جُلبت من الخارج، صخور حقيقية، وليس تلك التي تحولت إلى فولاذ. كان هناك أيضًا معدات لعب خشبية بحالة جيدة قد استنقذها أحدهم من مكان ما. في النهار يكون المكان مليئًا بالأطفال، الأطفال الأصغر من أن يعملوا، أو هؤلاء الذين يمكن لعائلاتهم أن تتحمل تكلفة عدم عملهم. ويجتمع كبار السن من النساء والرجال لحياكة الجوارب أو تأدية الأعمال اليسيرة الأخرى.

رفعت ميغان يدها لكي نتوقف في موضعنا، ثم همست: "الهواتف المحمولة؟".

شمخ كودي بأنفه وقال: "هل أبدو هاويًا بالنسبة لكِ؟ إنه في وضعية الصامت".

ترددت ثم انتزعت هاتفي من موضعه على كتفي، وتحققت من الأمر. لحسن الحظ كان في وضعية الصامت. ولكني انتزعت البطارية على أي حال، فقط من باب الاحتياط. تحركت ميغان بصمت لتخرج من النفق ثم قطعت المتنزه ناحية ظل صخرة ضخمة. تبعها كودي، ثم لحقتُ بهما وأنا أخفض رأسي وأتحرك بصمت قدر الإمكان مارًا إلى جانب الأحجار الكبيرة المغطاة بالطحالب.

بالأعلى هدرت مجموعة من السيارات التي تقطع الشارع مارة من جانب فتحات السقف. ركاب آخر الليل عائدين إلى بيوتهم. أحيانًا ما يلقون بالقمامة علينا. لا يزال عدد مذهل من الأثرياء يشغلون وظائف تقليدية؛ محاسبين ومدرسين وبائعين وخبراء كومبيوتر، رغم أن شبكة إنترنت ستيل هارت مفتوحة فقط للأشخاص الذين يمنحهم ثقته الكاملة. لم أرَ من قبل جهاز كومبيوتر حقيقيًا، بل هاتفي المحمول فحسب.

هناك عالم مختلف بالأعلى، والوظائف التي كانت شائعة في الماضي لم يعد يشغلها

إلا أصحاب الامتيازات، بقيتنا يعملون في المصانع أو يحيكون الثياب في المتنزه، بينما يراقبون الأطفال وهم يلعبون.

وصلت إلى الصخرة وربضت إلى جانب كودي وميغان، اللذين كانا يتفحصان جداري المتنزه البعيدين، حيث نُحتت المساكن؛ عشرات من الفجوات في الفولاذ تُمثل بيوتًا بأحجام مختلفة. وقد جُمِعت سلالم مخارج الطوارئ من المباني بالأعلى ووُضعت هنا للسماح بالوصول إلى الفجوات.

قال كودي: "إذن أيٌّ منها حجرتك؟".

قلت وأنا أشير بإصبعي: "هل ترى هذا الباب، في الطابق الثاني أقصى اليمين؟ هذه هي".

قال كودي: "رائع، كيف يمكنكم جميعًا تحمل تكلفة مكان كهذا؟". قالها برسمية، ولكني كنت أعرف أنه يشعر بالريبة. إنهم جميعًا مرتابون. حسنًا أعتقد أن هذا كان متوقعًا.

قلت: "كنت بحاجة إلى حجرة بمفردي من أجل أبحاثي. المصنع الذي كنت أعمل فيه يدخر كل رواتبك عندما تكون طفلًا، ثم يمنحها لك في أربع دفعات سنوية عندما تبلغ الثامنة عشرة. كان هذا كافيًا لكي أقطن لمدة عام في حجرتي الخاصة".

قال كودي: "هذا لطيف". أتساءل إن كان تفسيري قد اجتاز اختباره أم لا. "لا يبدو أن قوات الإنقاذ قد وصلت إلى هنا بعد، ربما لم يتمكنوا من التعرف عليك من خلال أوصافك".

أومأت برأسي ببطء، ولكن إلى جانبي كانت ميغان تتلفت حولها وهي تضيق عينيها.

سألتها: "ما الأمر؟".

"يبدو الأمر سهلًا للغاية، لا أثق في الأشياء التي تبدو سهلة للغاية".

تفحصتُ الجدارين البعيدين. كان هناك عدد قليل من صناديق القمامة الفارغة، وبعض الدراجات النارية المقيدة بالسلاسل إلى جانب بئر سلم، وبعض القطع المعدنية التي نحتها فنانو الشوارع المغامرون. لم يكن من المفترض أن يفعلوا هذا، ولكن

الناس يشجعونهم في صمت؛ كان أحد أشكال التمرد القليلة التي ينخرط فيها عامة الناس.

قال كودي وهو يفرك وجهه بإصبعه الخشن: "حسنًا، يمكننا أن ننتظر هنا حتى يأتوا بالفعل، أو يمكننا أن نتحرك على الفور. دعونا ننتهي من الأمر". ثم اعتدل واقفًا.

لمع أحد صناديق القمامة، فقلت وأنا أُمسك بكودي وأجذبه للأسفل بينما قلبي يخفق: "مهلًا!".

قال في قلق وهو ينتزع بندقيته من على كتفه: "ما الأمر؟". كانت بندقية جيدة الصنع، قديمة ولكنها في حالة جيدة، مع منظار كبير، وفي مقدمتها كاتم صوت من أحدث طراز. لم أتمكن قط من وضع يديَّ على بندقية كهذه. البنادق الأرخص تعمل بشكل سيئ، وقد وجدت أن تصويبها يكون أصعب.

قلت وأنا أشير ناحية صندوق القمامة: "هناك، انظر إليه".

عقد حاجبيه، ولكنه فعل ما طلبته. كان عقلي يعمل بشكل محموم محاولاً التفتيش بين شظايا ما أتذكره من أبحاثي. أنا بحاجة إلى ملاحظاتي. لمعان... ملحمية موهِمَة... من كانت؟

قلت لنفسي وأنا أتذكر اسمها: *ريفراكشنري، ملحمية من الدرجة الثالثة، تتمتع بقدرة على الاختفاء.*

سألني كودي: "ما الذي يُفترض أن أنظر إليه؟ هل أخافتك قطة أو شيء...". بتر جملته عندما لمع صندوق القمامة مرة أخرى، ثم عقد حاجبيه وربض أكثر وهو يقول: "ما هذا؟".

قالت ميغان وهي تضيق عينيها: "إنه ملحمي. إن بعض الملحميين الأدنى منزلة الذين يمتلكون قوى الإيهام يجدون صعوبة في المحافظة على دقة الوهم".

قلت بصوت خافت: "اسمها ريفراكشنري، إنها بارعة للغاية، وقادرة على خلق مشاهد بصرية معقدة. ولكنها ليست قوية للغاية، وأوهامها دومًا ما تكشف عن نفسها، فعادة ما تلمع إن انعكس الضوء عليها".

قال كودي وهو يصوب بندقيته ناحية صندوق القمامة: "إذن فأنت تقول إن هذا

الصندوق ليس موجودًا حقًا، وإنه يُخفي شيئًا آخر، على الأرجح جنود إنفاذ؟".

قلت: "أعتقد هذا".

سألني كودي: "هل يمكن أن تؤذيها رصاصاتي يا غلام؟".

قلت: "أجل، إنها ليست ملحمية سامية، ولكنها قد لا تكون موجودة هناك يا كودي".

"لقد قلتَ للتو...".

قلت مفسرًا: "إنها موهِمَة من الدرجة الثالثة، ولكن قدرتها الثانوية هي قدرة على الاختفاء من الدرجة الثانية. عادة ما يجتمع الإيهام مع الاختفاء، ولكن على أي حال يمكنها أن تجعل نفسها تختفي ولكن لا يمكنها أن تُخفي أي شيء آخر، فيجب عليها أن تصنع وهمًا حول الآخرين. أنا متيقن أنها تُخفي فرقة إنفاذ في وهم صندوق القمامة هذا. ولكن إن كانت ذكية -وهي كذلك بالفعل- فستكون في مكان آخر".

شعرت بحكة في مؤخرة عنقي، أنا أكره الملحميين الموهمين. فأنت لا تعرف مُطلقًا أن يوجدون، حتى أضعفهم -من الدرجة الرابعة أو الخامسة بحسب نظام التصنيف الخاص بي- يُمكن أن يصنعوا وهمًا كبيرًا بما يكفي لكي يختبئوا بداخله، وإن كان لديهم قدرة على الاختفاء يكون الأمر أسوأ.

قالت ميغان هامسة: "هناك". كانت تشير ناحية قطعة كبيرة من معدات اللعب؛ حصن خشبي من أجل التسلق. "هل تريان هذه الصناديق فوق برج الملعب هذا؟ لقد لمعت للتو، شخص ما يختبئ بداخلها".

همستُ قائلًا: "إنها كبيرة بما يكفي لإخفاء شخص واحد، ومن هذا الموضع يمكن للشخص الموجود هناك أن يرى ما بداخل شقتي مباشرة عبر الباب. هل هو قناص؟".

قالت ميغان: "على الأرجح".

قلت: "ريفراكشنري قريبة إذن، ستكون بحاجة لأن ترى كلًا من معدات اللعب المزيفة وصناديق القمامة المزيفة لكي تحافظ على الوهم. إن نطاق قواها ليس كبيرًا".

تساءلت ميغان: "كيف يُمكن أن نستدرجها؟".

قلت: "حسبما أتذكر فإنها تحب أن تشارك في الأمر، إن تمكنا من جعل جنود الإنفاذ يتحركون فستبقى بالقرب منهم في حال أن احتاجت إلى أن تصدر أوامر أو تصنع أوهامًا لدعمهم".

همس كودي: "بحق السماء! كيف تعرف كل هذا يا غلام؟".

قالت ميغان بصوت خافت: "ألم تكن تُصغي السمع؟ هذا ما يفعله، هذا ما بنى عليه حياته، أن يدرسهم".

فرك كودي ذقنه وقد بدا عليه أنه كان يفترض أن كل ما قلته من قبل مجرد ادعاء. ثم سألني: "هل تعرف نقطة ضعفها؟".

قلت: "إنها في ملحوظاتي، أحاول أن أتذكر. هممم... حسنًا، الموهِمون عادة لا يكونون قادرين على الرؤية إن اختفوا تمامًا، إنهم يحتاجون إلى أن يصل الضوء إلى قزحياتهم، لذا يمكنك أن تبحث عن الأعين. ولكن الموهِمين البارعين حقًّا يمكنهم أن يجعلوا أعينهم تضاهي لون الأشياء المحيطة بهم. ولكن هذه ليست نقطة ضعفها حقًّا، بل حدود الأوهام ذاتها".

ماذا كانت نقطة ضعفها؟ صحت: "الدخان!". ثم احمر وجهي خجلًا عندما حدجتني ميغان بنظرها، قبل أن أهمس: "إنه نقطة ضعفها. دومًا ما تتفادى الأشخاص الذين يدخنون، وتبقى بعيدة عن أي شكل من أشكال النار. إنه أمر معروف تمامًا، ومثبت بشكل معقول، خاصة عندما يتعلق الأمر بنقاط ضعف الملحميين".

قال كودي: "أعتقد أننا قد عدنا في نهاية المطاف إلى خطة إحراق المكان". وقد بدا متحمسًا لهذه الاحتمالية.

"ماذا؟ لا".

"لقد قال البروف...".

قلت: "ما زلنا قادرين على الحصول على هذه المعلومات، إنهم ينتظرونني، ولكنهم لم يُرسلوا إلا ملحمية ثانوية، هذا يعني أنهم يريدونني، ولكنهم لم يستوعبوا بعد أن المقتصين هم من كانوا وراء الاغتيال الليلة. أو ربما لا يعرفون كم تورطتُ في الأمر.

ربما لم ينظفوا حجرتي بعد، حتى لو كانوا قد اقتحموها وتفحصوا الموجود بداخلها".

قالت ميغان: "هذا سبب مثالي لإحراق المكان. المعذرة، ولكن إن كانوا قريبين إلى هذا الحد...".

قلت وأنا أزداد توترًا: "ولكن اسمعي، من الضروري أن ندخل الآن، يجب علينا أن نرى ما الذي قد وقع في أيديهم على الأقل، وبهذا سنعرف ما الذي اكتشفوه. إن أحرقنا المكان الآن فسنتخبط في الجهل".

ظهر عليهما التردد.

قلت: "يمكننا أن نوقفهم، وقد نتمكن من قتل ملحمي ونحن نفعل هذا. لقد سفكت ريفراكشنري الكثير من الدماء. في الشهر الماضي فحسب قطع عليها شخص ما الطريق فصنعت وهمًا بأن الطريق ينعطف أمامه مما جعله يخرج عن الطريق السريع ويصطدم بأحد البيوت. لقد مات ستة أشخاص، فقد كان هناك أطفال في السيارة".

إن الملحميين يفتقرون إلى الأخلاق أو الضمير بشكل لا يُصدَّق، هذا يُزعج بعض الناس على المستوى الفلسفي، مثل المنظرين والباحثين، إنهم يتعجبون من الوحشية المطلقة التي تجلت في الملحميين، هل الملحميون يقتلون لأن الغاشية لم تختَر -لسبب أو لآخر- إلا أسوأ الناس للحصول على القوى الخارقة؟ أم أنهم يقتلون لأن مثل هذه القوى المذهلة تصيبهم بالجنون وتجعلهم طائشين؟

لم يكن هناك إجابة قاطعة، ولم أُبالِ بالأمر، فأنا لست باحثًا. أجل أنا أجري بعض الأبحاث، ولكن كذلك يفعل المشجع الرياضي وهو يتابع فريقه. لا يهمني لماذا يفعل الملحميون ما يفعلونه أكثر مما قد يتساءل مشجع البيسبول عن فيزياء ضرب الكرة بالمضرب.

هناك شيء واحد مهم، أن الملحميين لا يبالون بحياة البشر العاديين. وفي عقولهم يكون القتل الوحشي هو الانتقام المناسب لأصغر التجاوزات.

قالت ميغان: "لم يأمر البروف بالهجوم على أي ملحمي، هذا ليس ضمن الإجراءات".

ضحك كودي وقال: "دومًا ما يكون قتل أي ملحمي من ضمن الإجراءات يا فتاة،

ولكنك فقط لم تمضِ معنا وقتًا كافيًا لكي تفهمي الأمر".

قلت: "لدي قنبلة دخان في حجرتي".

تساءلت ميغان: "ماذا؟ كيف؟".

قلت: "لقد ترعرعت أعمل في مصنع ذخيرة، عادة ما نصنع البنادق والمسدسات، ولكننا كنا نتعاون مع مصانع أخرى. من آن لآخر كنت ألتقط شيئًا نافعًا من كومة الأشياء التي ترفضها مراقبة الجودة".

سألني كودي: "قنبلة دخان شيئًا نافعًا؟".

عقدت حاجبيَّ؛ ما الذي يعنيه؟ إنها كذلك بالطبع. من قد لا يريد قنبلة دخان عندما تتاح له واحدة؟ ظهر شبح ابتسامة على شفتي ميغان، فأدركتُ أنها قد فهمت الأمر.

قلت لنفسي: *أنا لا أفهمك يا فتاة.* إنها تحمل متفجرات في قميصها، وهي رامية بارعة، ولكنها قلقة بشأن الإجراءات عندما تُتاح لها الفرصة لكي تقتل ملحميًّا؟ وما إن أدركتُ أنني أنظر إليها حتى صار وجهها صارمًا ومتحفظًا مرة أخرى.

هل فعلتُ شيئًا يسيء إليها؟

قلت: "إن حصلنا على هذه القنبلة فيمكننا أن نستخدمها لتحييد قوى ريفراكشنري، إنها تحب أن تبقى بالقرب من قواتها، لذا إن تمكنا من استدراج الجنود إلى منطقة مغلقة فعلى الأرجح سوف تتبعهم. يمكنني أن أفجر القنبلة وبعدها أُطلق النار عليها عندما تظهر".

قال كودي: "هذا جيد بما يكفي، ولكن كيف سنفعل كل هذا ونحصل على ملحوظاتك؟".

قلت: "هذا سهل". وعلى مضض مددت ببندقيتي إلى ميغان، سيكون لدي فرصة أكبر لخداعهم إن كنت أعزل. "سنمنحهم الشيء الذي ينتظرونه؛ أنا".

قطعت الشارع ناحية شقتي، واضعًا يديَّ في جيبيَّ سترتي، بينما أصابعي تُداعب الشريط اللاصق الذي عادة ما أضعه في جيبي. الاثنان الآخران لم تعجبهما خطتي، ولكنها لم يستطيعا أن يفكرا في شيء أفضل، آمل أنهما سيكونان قادرين على تنفيذ دوريهما في الخطة.

كنت أشعر أنني عارٍ تمامًا من دون بندقيتي. لديَّ مسدسان مخبئان في حجرتي، ولكن المرء لا يكون خطيرًا حقًّا ما لم يكن بحوزته بندقية، على الأقل لا يكون خطيرًا دومًا، إن إصابة شيء بمسدس يبدو دومًا وكأنه صدفة.

قلت لنفسي: *لقد فعلتْها ميغان، لم تصب فحسب، بل أصابت ملحميًّا ساميًا بينما يحاول المراوغة، أطلقت النار من سلاحين في وقت واحد، وأحدهما كان على خاصرتها.*

لقد أظهرتْ مشاعر أثناء قتالنا مع فورتويتي؛ الشغف، والغضب، والانزعاج. آخر شعورين كانا موجهين ناحيتي، ولكن هذا أفضل من لا شيء. ولدقائق قليلة بعد سقوطه... كان هناك رابط، إحساس بالرضا، وإحساس بالتقدير ناحيتي، قد ظهرا عندما تحدثت بالنيابة عني أمام البروف.

والآن قد تلاشت هذه المشاعر، فما الذي يعنيه هذا؟

توقفتُ عند حافة الملعب، هل كنت أفكر حقًّا في الفتاة في هذه اللحظة؟ أنا على بعد خمس خطوات فقط من المكان الذي يختبئ فيه مجموعة من جنود الإنفاذ، وعلى الأرجح لديهم أسلحة آلية أو أسلحة طاقة مصوبة ناحيتي.

قلت لنفسي: *أيها الأحمق*. ثم توجهت ناحية السلم المعدني المؤدي إلى شقتي. إنهم ينتظرون أن أُخرج أي شيء قد يُدينني قبل أن يُمسكوا بي، أو هذا ما آمله.

كان صعود درجات السلم وأنا أولي ظهري لأعدائي أمرًا شاقًّا، لذا فعلت ما أفعله دومًا عندما أشعر بالخوف؛ فكرت في سقوط والدي وهو ينزف إلى جانب ذلك العمود في بهو البنك المتداعي بينما أختبئ. لم أساعده.

لن أكون هذا الجبان مرة أخرى.

وصلت إلى باب شقتي ثم حاولت أن أفتحه بالمفاتيح، سمعت صوت احتكاك واضح ولكني تظاهرت بأنني لم ألاحظه، لا شك أن هذا هو القناص الموجود أعلى برج الملعب بالقرب مني، يعدل من وضعيته ليصوب ناحيتي. أجل، من هذه الزاوية رأيت الأمر على وجه اليقين، إن هذا البرج طويل بما يكفي حتى إن القناص سيكون قادرًا على إطلاق النار مباشرة عبر الباب إلى داخل شقتي.

خطوت إلى داخل حجرتي المنفردة، لم يكن هناك أي أروقة أو أي شيء آخر، مجرد فجوة منحوتة في الفولاذ، مثل معظم المساكن في الشوارع السفلية. ربما لا يوجد بها حمام أو مياه جارية، ولكني على الأقل أعيش حياة جيدة وفقًا لمقاييس الشوارع السفلية. حجرة كاملة من أجل شخص واحد.

كنت أبقيها في حالة من الفوضى، بعض أوعية الشعرية سريعة التحضير التي يجب التخلص منها، موضوعة في أكوام إلى جانب الباب، تفوح منها رائحة التوابل، والملابس متناثرة على الأرضية، وكان هناك دلو يحتوي على مياه عمرها يومان موضوع على الطاولة، وإلى جانبه كومة من أدوات المائدة القذرة المتهالكة.

لا أستخدم هذه الأدوات لتناول الطعام، بل من أجل الاستعراض، وكذلك الملابس، لا أرتدي أيًّا منها، إن ملابسي الحقيقية -أربعة أطقم متينة ودومًا ما تكون نظيفة ومغسولة- مطوية في صندوق إلى جانب المرتبة الموضوعة على الأرضية. أنا أُبقي حجرتي في حالة من الفوضى عن عمد، وكان هذا يُشعرني بعدم الراحة، فأنا أُحب أن تكون الأشياء أنيقة ومرتبة.

ولكني أدركت أن الفوضوية تجعل الناس يرخون دفاعاتهم، إن جاءت صاحبة السكن لتتلصص عليَّ فستجد ما تتوقعه؛ مراهقًا قد بلغ للتو سن الرشد يُنفق مدخراته ليحظى بحياة رغدة لعام قبل أن يواجه المسؤولية الحقيقية، لذا لن تحاول أن تفتش المكان بحثًا عن أدراج سرية.

أسرعتُ ناحية الصندوق وفتحته ثم أخرجت حقيبة ظهري التي تحتوي بالفعل على ثياب إضافية وحذاء احتياطي وبعض الأطعمة الجافة ولترين من الماء. كان هناك مسدس في جيب جانبي وقنبلة دخان في جيب على الجانب الآخر.

اقتربت من مرتبتي وفتحت غطاءها وبالداخل كانت حياتي؛ عشرات المجلدات

المليئة بقصاصات من الجرائد أو القصاصات التي تحوي معلومات، ثماني مذكرات مليئة بأفكاري واستنتاجاتي، ومفكرة أكبر تحتوي على فهارسي.

ربما كان يجب أن آخذ كل هذا معي وأنا ذاهب لمراقبة إسقاط فورتويتي، فعلى كل حال كنت آمل أن أرحل مع المقتصين. لقد فكرت في الأمر ولكني قررت في نهاية المطاف أن هذا لم يكن معقولًا، فهناك الكثير من الأشياء، يُمكنني حمل كل شيء إن أردت، ولكن هذا سيُبطئ من حركتي. كما أن كل هذا ثمين للغاية، إن هذه الأبحاث هي أثمن شيء في حياتي، وكاد جمع بعضها أن يتسبب في مقتلي، جراء التجسس على الملحميين وطرح أسئلة من الأفضل ألا يطرحها المرء ودفع نقود لمخبرين مشبوهين. كنت فخورًا بما جمعته، ناهيك بخوفي عما قد يحدث له، لذا قررت أن من الآمن تركه هنا.

ارتجف السلم المعدني بالخارج تحت وطأة أحذية ثقيلة، فنظرت ورائي لأرى أكثر مشهد مخيف على الإطلاق في الشوارع السفلية؛ جنود إنفاذ بكامل عتادهم، واقفين أعلى الدرج، البنادق الآلية في أيديهم والخوذات السوداء الأنيقة على رؤوسهم والدروع العسكرية على صدورهم وركبهم وأذرعهم. كانوا ثلاثة جنود.

كانت خوذاتهم بها نظارات سوداء ثابتة على أعينهم لتترك أفواههم وذقونهم مكشوفة، إن دروع الأعين تمنحهم القدرة على الرؤية الليلية وتتوهج بلون أخضر باهت، مع نمط دخاني يحوم ويتماوج على طول الجزء الأمامي، إنه مثير للذهول، وقد قيل إن هذا هو الغرض منه.

لم أكن بحاجة إلى التظاهر بأن عينيَّ متسعتان وعضلاتي مشدودة.

قال قائدهم وهو يرفع بندقيته عند كتفه ويصوب الفوهة ناحيتي: "ارفع يديك فوق رأسك واجثُ على ركبتيك أيها التابع".

هذا هو الاسم الذي يُطلقونه على الناس؛ تابعون. لم يكلف ستيل هارت نفسه عناء أي تظاهر سخيف بأن إمبراطوريته جمهورية أو حكومة تمثيلية. فلم يُنادِ الناس بالمواطنين أو الرفاق، إنهم تابعون لإمبراطوريته، هذا كل ما في الأمر.

على الفور رفعت يديَّ وقلت منتحبًا: "أنا لم أفعل أي شيء! كنت هناك للمشاهدة فحسب!".

صرخ الجندي: "يديك لأعلى واجثُ على ركبتيك!".

أطعته على الفور.

دلفوا إلى الحجرة تاركين الباب مفتوحًا بشكل متعمد، حتى يتمكن القناص من رؤية ما بداخل الحجرة. حسبما قرأت فإن هؤلاء الثلاثة جزء من فرقة مكونة من خمسة أفراد تُعرف باسم النواة، ثلاثة جنود من المشاة وجندي متخصص -في هذه الحالة قناص- وملحمي ثانوي. لدى ستيل هارت خمسون نواة كهذه.

إن جميع قوات الإنفاذ مكونة من فرق عمليات خاصة، إن كان هناك حاجة لقتال على نطاق واسع أو شيء خطير للغاية فإن ستيل هارت أو نايت ويلدر أو فاير فايت أو ربما كونفلكس -الذي يترأس قوات الإنفاذ- سيتعامل مع الأمر شخصيًا. تتدخل قوات الإنفاذ في المشكلات الصغيرة في المدينة، المشكلات التي لا يريد ستيل هارت أن يُزعج نفسه بها. إنه على نحو ما لا يحتاج إلى قوات الإنفاذ إلا بقدر ما يحتاج الرجل العادي إلى السائس الذي يضع سيارته في المرأب.

أبقى أحد الجنود عينيه عليَّ بينما الاثنان الآخران يفتشان محتويات مرتبتي ببندقيتيهما. تساءلت: *هل هي هنا؟ مختفية في مكان ما؟* أنبأتني غرائزي وذكريات البحث الذي أجريته عنها أنها في مكان قريب.

كنت آمل أنها في الحجرة، لا يُمكنني أن أتحرك ما لم ينفذ كودي وميغان دوريهما في الخطة، لذا انتظرت في توتر أن يفعلا هذا.

أخرج الجنديان المفكرات والمجلدات من بين قطعتي الإسفنج اللتين تشكلان مرتبتي وتفحص أحدهما الملحوظات ثم قال: "إنها معلومات متعلقة بالملحميين يا سيدي".

قلت دون أن أرفع عينيَّ: "ظننت أنني سأكون قادرًا على رؤية فورتويتي يُقاتل ملحميًا آخر، وعندما أدركت أن شيئًا فظيعًا يحدث حاولت أن أبتعد، لم أكن هناك إلا لرؤية ما سيحدث".

بدأ قائدهما يتصفح المفكرات بينما الجندي الذي يُراقبني يبدو غير مرتاح حيال شيء ما، فقد واصل اختلاس النظر إليَّ ثم إلى الاثنين الآخرين.

شعرت بقلبي يخفق بعنف وأنا أنتظر، ميغان وكودي سيهجمان قريبًا، يجب أن أكون مستعدًا.

قال القائد وهو يُلقي بإحدى المفكرات أرضًا: "أنت في ورطة كبيرة أيها التابع، لقد مات ملحمي، ملحمي مهم للغاية".

قلت: "ليس لي علاقة بالأمر! أقسم لك أنني...".

قال القائد: "هراء". ثم أشار إلى أحد الجنديين وقال: "فلتجمع كل هذا".

قال الجندي وهو يراقبني: "إنه على الأرجح يقول الحقيقة يا سيدي".

ترددت، فقد بدا هذا الصوت مألوفًا...

قلت في صدمة: "روي؟". لقد بلغ سن الرشد قبلي بعام... والتحق بقوات الإنفاذ بعدها.

خاطبه القائد وهو ينظر إليَّ: "أنت تعرف هذا التابع؟".

قال روي وقد بدا مترددًا: "أجل". كان طويلًا، أحمر الشعر، ولطالما أحببته. كان مساعدًا في المصنع، وهو المنصب الذي تمنحه مارثا للأولاد الأكبر سنًّا، كان دورهم هو أن يمنعوا الآخرين من التنمر على العمال الأضعف أو الأصغر سنًّا، وقد أدى وظيفته بشكل رائع.

قال القائد بصوت صارم: "لِمَ لم تقل شيئًا من قبل؟".

"أنا... أنا آسف يا سيدي، كان يجب عليَّ أن أقول شيئًا. لطالما كان مولعًا بالملحميين، ولقد رأيته يقطع نصف المدينة على قدميه وينتظر تحت المطر فقط لأنه سمع أن ملحميًا جديدًا قد يمر من البلدة. إن سمع أن اثنين منهم سيتقاتلان فعلى الأرجح سيذهب لمشاهدة الأمر، سواء كانت هذه فكرة صائبة أم لا".

قال القائد: "يبدو أنه شخص لا يجب أن يظل طليقًا في الشوارع، فلتجمعا كل هذا، وأنت يا بني ستأتي معنا وتخبرنا بكل ما رأيته، إن أبليت حسنًا فربما سنسمح لك بالبقاء على قيد الحياة، هذا...".

تردد دوي رصاصة بالخارج، فتلطخ وجه القائد بالدماء وقد انفجرت مقدمة

خوذته عندما أصابته الرصاصة.

تدحرجت ناحية حقيبة ظهري، لقد أدى كودي وميغان دورهما، حيث أسقطا القناص بهدوء واحتلا موضعه لدعمي. مزقت الشريط اللاصق على جانب حقيبتي وأخرجت مسدسي، وعلى الفور أطلقت النار على فخذي روي. أصابت الرصاصات منطقة مكشوفة في درعه البلاستيكي المتطور فسقط أرضًا، رغم أنني كدت أن أُخطئ الهدف. اللعنة على المسدسات.

سقط الجندي الآخر مع رصاصة دقيقة من كودي، الذي لا شك أنه واقف على برج الملعب بالخارج. لم أتوقف لأتيقن من موت الجندي الثالث، فقد تكون ريفراكشنري في الحجرة، مسلحة ومستعدة لإطلاق النار. أمسكت ببندقية الدخان وانتزعت صمام الأمان.

أسقطت القنبلة أرضًا فتصاعد منها دخان رمادي ليملأ الحجرة. حبست أنفاسي وأشهرت مسدسي، ستتعطل قوى ريفراكشنري عندما يلمسها الدخان، فانتظرت ظهورها.

لم يحدث شيء، إنها ليست بالحجرة.

كتمت سبة بينما لا أزال أحبس أنفاسي، ثم ألقيت نظرة على روي، كان يحاول أن يتحرك وهو يمسك برجله وأن يصوب بندقيته ناحيتي، فقفزت عبر الدخان وركلت البندقية جانبًا، ثم أخرجت مسدسه من غمده الجانبي وألقيت به بعيدًا، سيكون كلا السلاحين عديم النفع بالنسبة لي، إنهما مرتبطان بقفازه.

وضع روي يده في جيبه فوضعت مسدسي على صدغه وانتزعت يده، كان يحاول أن يجري اتصالًا بهاتفه المحمول. جذبت صمام أمان المسدس، فأسقط هاتفه المحمول.

قال روي بحدة وهو يسعل من الدخان: "لقد فات الأوان على أي حال يا ديڤيد، سيعرف كونفلكس في اللحظة التي ينقطع فيها الاتصال بنا. هناك نَوَيات أخرى في طريقها إلى هنا، سيُرسلون جواسيس للمراقبة، وربما هم موجودون بالفعل هنا".

بينما لا أزال أحبس أنفاسي فتشت جيوب سرواله العديدة، لم يكن هناك

أسلحة أخرى.

قال روي وهو يسعل: "أنت تتصرف بحماقة يا ديڤيد". تجاهلته وأنا أتفحص الحجرة، عليَّ أن أبدأ في التنفس والدخان يزداد كثافة.

أين ريفراكشنري؟ ربما أعلى الدرج؟ ركلت قنبلة الدخان على أمل أن تكون هناك.

لم يحدث شيء، إما أنني مخطئ بشأن نقطة ضعفها وإما أنها قررت ألا تنضم إلى فريقها عند مجيئهم للقبض عليَّ.

ماذا لو أنها قد تسللت من وراء ميغان وكودي؟ لن يشعرا باقترابها منهما.

ألقيت نظرة للأسفل ناحية هاتف روي.

الأمر يستحق المحاولة.

أمسكت بالهاتف وفتحت سجل الأسماء، كانت ريفراكشنري باسمها الملحمي، يُفضل معظم الملحميين استخدام هذه الأسماء. أجريت الاتصال.

وفي نفس اللحظة تقريبًا تردد دوي رصاصة من الملعب بالخارج.

لم أعد قادرًا على حبس أنفاسي أكثر من هذا، فأحنيت رأسي وأنا أندفع للخارج، ثم ركلت قنبلة الدخان من أعلى الدرج قبل أن أهبط السلم وآخذ نفسًا عميقًا.

وبعدها بعينين مغرورقتين بالدموع بدأت أتفحص الملعب. كان كودي جاثيًا أعلى برج الملعب مشهرًا بندقيته، وعند قاعدة البرج كانت ميغان واقفة مشهرة مسدسها، وعند قدميها جثة ترتدي ثيابًا من اللونين الأسود والأصفر؛ ريفراكشنري.

أطلقت ميغان النار مرة أخرى على الجثة، فقط لكي تتيقن، ولكن المرأة كانت ميتة بوضوح.

ملحمي آخر قد قُضي عليه.

كان أول ما فعلته هو أن عدت إلى الحجرة وألقيت ببندقية روي -التي كان يزحف ناحيتها- خارج الباب. ثم تفحصت الجنديين الآخرين؛ أحدهما قد مات، والآخر نبضه ضعيف، ولكنه لن يستيقظ قبل وقت طويل.

حان وقت التحرك سريعًا، أخرجت دفاتري من مرتبتي ووضعتها في حقيبة ظهري، التي انتفخت بعد وضع ست مفكرات سميكة وفهرس. فكرت للحظة ثم أخرجت الحذاء الإضافي من الحقيبة، يمكنني أن أشتري حذاءً جديدًا، ولكن لا يمكنني أن أعوض هذه المفكرات.

تمكنت من وضع آخر مفكرتين، وإلى جانبهما وضعت مجلدات حول ستيل هارت ونايت ويلدر وفاير فايت، وبعد لحظة أضفت المجلد المتعلق بكونفلكس، الذي كان أصغر المجلدات، فلا أحد يعرف الكثير عن الملحمي السامي الغامض الذي يدير قوات الإنفاذ.

كان روي لا يزال يسعل رغم انقشاع الدخان، فانتزع خوذته، من الغريب رؤية هذا الوجه المألوف -الذي عرفته لسنوات- يرتدي زي العدو. لم نكن صديقين، فلم يكن لديَّ أصدقاء حقًّا، ولكني كنت أحترمه.

قال روي: "أنت تعمل مع المقتصين!".

كنت بحاجة لأن أترك أثرًا زائفًا، لأجعله يعتقد أنني أعمل لصالح شخص آخر. فقلت وأنا أبذل قصارى جهدي لكي أبدو متحيرًا: "ماذا؟".

قال: "لا تحاول إخفاء الأمر يا ديڤيد، إنه واضح. الجميع يعرفون أن المقتصين قد قتلوا فورتويتي".

جثوت على ركبتي إلى جانبه وأنا أعلق حقيبتي على كتفي ثم قلت: "اسمعني يا روي، لا تدعهم يعالجونك، حسنًا؟ أنا أعرف أن قوات الإنفاذ لديها ملحميون يمكنهم العلاج، لا تدعهم يفعلون ذلك إن كنت قادرًا على تجنبه".

"ماذا؟ لماذا...".

قلت برفق وحزم: "يجب عليك أن تكون مريضًا خلال الفترة التالية يا روي، ستتبدل السلطة في نيوكاجو، لايم لايت قادم لمواجهة ستيل هارت".

قال روي: "لايم لايت؟ من هذا بحق الجحيم؟".

اقتربت من بقية مجلداتي، ثم أخذت من الصندوق عبوة من سائل قابل للاشتعال وسكبتها على الفراش على مضض.

همس روي: "أنت تعمل لصالح أحد الملحميين؟ هل تعتقد أن هناك أحدًا يمكنه أن يتحدى ستيل هارت؟ بحق السماء يا ديڤيد! كم من خصوم قد قتلهم؟".

قلت: "الأمر مختلف هذه المرة". أمسكت ببعض أعواد الثقاب. "لايم لايت مختلف". ثم أشعلت عود ثقاب.

لم أكن قادرًا على أخذ ما تبقى من المجلدات، إنها تحتوي على المواد المرجعية والحقائق والمقالات التي استقيت منها المعلومات الموجودة في دفاتري. كنت أرغب في أخذها معي، ولكن لم يعد هناك مساحة في حقيبتي.

أسقطت عود الثقاب فاشتعل الفراش.

قلت مخاطبًا روي وأنا أومئ ناحية أحد الجنديين: "ربما لا يزال أحد صديقيك على قيد الحياة". كان القائد قد أصيب في رأسه، ولكن الآخر لم يُصب سوى في جانبه. "فلتخرجه من هنا، ثم ابقَ مختفيًا عن الأنظار يا روي، هناك أوقات خطيرة تلوح في الأفق".

علقت الحقيبة على كتفي وأسرعت خارجًا من الباب وهابطًا السلم، ثم التقيت بميغان في آخر الدرج.

قالت بهدوء: "لقد فشلت خطتك".

قلت: "لقد نجحت بما يكفي، هناك ملحمية قد ماتت".

قالت ميغان: "هذا فقط لأنها تركت هاتفها في وضع الاهتزاز، لو لم ترتكب هذا الخطأ الأحمق...".

وافقتها قائلًا: "كنا محظوظين، ولكننا انتصرنا رغم كل شيء".

إن الهواتف جزء من الحياة اليومية، قد يعيش الناس في أكواخ ولكنهم جميعًا لديهم هواتف محمولة لتسليتهم.

التقينا بكودي عند قاعدة برج الملعب، بالقرب من جثة ريفراكشنري، أعاد لي بندقيتي وهو يقول: "كان هذا مذهلًا يا غلام".

رمشت بعيني، فقد كنت أتوقع توبيخًا آخر مثل الذي منحته لي ميغان.

قال كودي وهو يعلق بندقيته على كتفه: "سيشعر البروف بالغيرة لأنه لم يأتِ بنفسه، هل كنت أنت من اتصل بها؟".

قلت: "أجل".

قال كودي مرة أخرى وهو يضربني على ظهري: "رائع".

لم تكن ميغان مسرورة بنفس القدر، فقد حدجت كودي بنظرها، ثم مدت يدها ناحية حقيبتي.

حاولت أن أعترض ولكنها قالت وهي تجذب الحقيبة وتعلقها على كتفها: "أنت تحتاج إلى كلتا يديك من أجل البندقية. فلنتحرك، إن قوات الإنقاذ سوف...". بترت جملتها عندما لاحظت روي وهو يجذب بصعوبة جندي الإنقاذ الآخر خارج الحجرة المحترقة ناحية السلم.

انتابني إحساس بالذنب، ولكنه كان إحساسًا ضئيلًا. خفقت المروحيات من فوقنا، لقد وصل الدعم بأسرع مما توقعنا. أسرعنا لنقطع المتنزه ناحية الأنفاق التي تؤدي إلى عمق الشوارع السفلية.

سألتني ميغان ونحن نركض: "لمَ تركتهما على قيد الحياة؟".

قلت: "هذا مفيد أكثر، لقد وضعت أثرًا زائفًا؛ لقد أخبرته بكذبة عن أنني أعمل لصالح ملحمي يريد أن يتحدى ستيل هارت. آمل أن هذا سيمنعهم من البحث عن المقتصين". ثم ترددت قليلًا قبل أن أضيف: "كما أنهم ليسوا أعداءنا".

قالت بحدة: "إنهم أعداؤنا بالطبع".

قال كودي وهو يهرول إلى جوارها: "لا، إنه محق يا فتاة، إنهم ليسوا أعداءنا. ربما

يعملون لصالح العدو ولكنهم مجرد أشخاص عاديين، يفعلون كل ما بوسعهم للبقاء على قيد الحياة".

قالت عندما وصلنا إلى نفق متفرع: "ليس بوسعنا أن نفكر هكذا، لا يمكننا أن نتسامح معهم، فهم لن يتسامحوا معنا".

قال كودي وهو يهز رأسه: "لا يجب أن نصير مثلهم يا فتاة، فلتصغي إلى البروف وهو يتحدث عن الأمر في بعض الأحيان، إن كان علينا أن نفعل ما يفعله الملحميون لكي نقضي عليهم فالأمر لا يستحق هذا العناء إذن".

قالت وهي تنظر إليَّ: "لقد سمعته يتحدث، أنا لست قلقة بشأنه، بل قلقة بشأن هذا الجاثي".

قلت وأنا أحدق إلى عينيها: "سأطلق النار على جندي إنفاذ إن اضطررت إلى هذا، ولكني لن أشغل بالي بملاحقتهم، فأنا لديَّ هدف؛ أن أرى ستيل هارت ميت، هذا هو كل ما يهم".

قالت وهي تشيح بوجهها عني: "هراء، هذه ليست إجابة".

قال كودي وهو يومئ برأسه ناحية سلم يؤدي إلى أنفاق أعمق: "فلنواصل الحركة".

***

بينما نمشي عبر الممرات الضيقة للمتاهة الفولاذية قال كودي مفسرًا: "إنه عالِم يا غلام، لقد درس الملحميين في الأيام الأولى وابتكر بعض الآلات المذهلة بناءً على ما تعمله منهم، لهذا نسميه البروف، بدلًا من مناداته بلقب عائلته".

أومأت برأسي مفكرًا، الآن وقد تعمقنا كثيرًا فقد استرخى كودي، أما ميغان فلا تزال مشدودة الأعصاب. كانت تمشي أمامنا ممسكة بهاتفها المحمول وتستخدمه لإرسال تقرير عن المهمة إلى البروف. أما كودي فاستخدم هاتفه ككشاف وقد علقه بالجزء العلوي الأيسر من سترته المُموَّهة. كنت قد انتزعت شريحة الشبكة من هاتفي المحمول، وقد قيل لي إن هذه فكرة جيدة حتى يجد أبراهام أو تيا فرصة لتعديلها.

اتضح أنهم لا يثقون حتى في نايتهاوك فاوندري، وفي المعتاد لا يربط المقتصون

هواتفهم إلا ببعضها بعضًا، وتكون عملية الإرسال مشفرة من الطرفين دون استخدام الشبكة التقليدية. حتى أحصل على التشفير بدوري يمكنني على الأقل أن أستخدم هاتفي ككاميرا أو كشاف يدوي.

كان كودي يمشي مسترخيًا معلقًا بندقيته على كتفه ويحيطها بذراعه بينما يده تتدلى إلى جانبه. يبدو أنني قد نلت استحسانه مع موت ريفراكشنري.

سألت وأنا أشعر بالتعطش للمزيد من المعلومات عن البروف: "إذن أين كان يعمل؟". هناك الكثير من الشائعات حول المقتصين، والقليل من الحقائق.

قال كودي: "لا أعرف، لا أحد يعرف ماضي البروف على وجه اليقين. على الأرجح تعرف تيا شيئًا، ولكنها لا تتحدث عن الأمر. هناك رهان دائر بيني وبين آب بشأن المكان الذي كان يعمل فيه البروف. أنا واثق من أنه كان في منظمة حكومية سرية ما".

سألته: "حقًّا؟".

قال كودي: "بالتأكيد، لن أتفاجأ إن كانت نفس المنظمة التي تسببت في الغاشية".

كانت هذه واحدة من الفرضيات؛ أن حكومة الولايات المتحدة -أو في بعض الأقوال الاتحاد الأوروبي- قد أطلقت الغاشية بشكل ما بينما تحاول أن تبدأ مشروع البشر الخارقين. أرى أن هذا ضرب من الخيال، لطالما خمنت أنه نيزك ما قد علق في جاذبية الأرض، ولكني لم أكن واثقًا من أن التفسير منطقي من الناحية العلمية. ربما هو قمر صناعي، هذا سيتفق مع فرضية كودي.

لن يكون وحده من يفكر في أن الأمر تفوح منه رائحة المؤامرة، هناك العديد من الأشياء المتعلقة بالملحميين التي لا تتسق مع بعضها بعضًا.

قال كودي وهو يشير إليّ: "أوه، أنت تنظر إليّ بهذه النظرة".

"أي نظرة؟".

"أنت تعتقد أنني مجنون".

"لا، لا، بالطبع لا".

"بل تعتقد هذا. حسنًا، لا بأس، هذه هي قناعاتي، حتى لو نظر إليَّ البروف باستياء كلما قلت شيئًا عن الأمر". ثم ابتسم وقال: "ولكن هذه حكاية أخرى. أما بالنسبة لعمل البروف فأعتقد أنه كان يعمل في منشأة أسلحة من نوع ما، فهو على أي حال من صنع الموترات".

"الموترات؟".

قالت ميغان وهي تنظر إليه من فوق كتفها: "لن يريد منك البروف أن تتحدث عن هذا". ثم أضافت وهي تنظر إليَّ: "لم يمنحه أحد تصريحًا بمعرفة الأمر".

قال كودي مسترخيًا: "أنا منحته تصريحًا، فهو سيرى الأمر على أي حال يا فتاة، ولا تكرري على مسمعيَّ قواعد البروف".

أطبقت فمها، فيبدو أن هذا بالضبط ما كانت على وشك أن تفعله.

سألته مرة أخرى: "الموترات؟".

قال كودي: "شيء قد اخترعه البروف، إما قبل أن يغادر المختبر مباشرة وإما بعد أن غادره مباشرة. لديه بعض الأشياء كهذه، اختراعات تمنحنا نقطة تفوق في مواجهة الملحميين. ستراتنا هي واحدة من تلك الاختراعات -يمكنها أن تتحمل الكثير من الضرر- والموترات اختراع آخر".

"ولكن ما هي بالضبط؟".

قال كودي: "إنها قفازات -أو بالأحرى آلات على هيئة قفازات- تُصدر ذبذبات يمكنها أن تشتت المواد الصلبة، تعمل بشكل أفضل على الأشياء الكثيفة مثل الحجر والمعدن وبعض أنواع الخشب، فتحيل هذه المواد إلى غبار، ولكنها لن تفعل شيئًا لأي إنسان أو حيوان".

قلت له: "أنت تمزح". طيلة سنوات بحثي لم أسمع عن أي تقنية كهذه.

قال كودي: "لا أمزح، ولكن استخدامها صعب، إن أبراهام وتيا هما الأمهر في استخدامها. ولكنك سترى الموترات بنفسك، إنها تسمح لنا بالذهاب إلى أماكن لا يُفترض بنا الذهاب إليها، أماكن لا يتوقع أحد أن يجدنا فيها".

قلت والأفكار تتسارع في عقلي: "هذا مذهل". مشهور عن المقتصين بالفعل قدرتهم على الذهاب إلى أماكن لا يمكن لأحد الذهاب إليها. هناك حكايات عن ملحميين قد قُتلوا في غرف نومهم التي تخضع لحراسة مشددة ومن المفترض أن يكونوا آمنين بها، وعن عمليات هروب للمقتصين بطريقة شبه سحرية.

آلة يُمكنها أن تحول الحجر والمعدن إلى غبار.. يمكنك أن تخترق الأبواب المقفلة بغض النظر عن مدى تطور أقفالها، يمكنك أن تُعطل أي سيارة، بل وربما يمكنك حتى أن تهدِم مبانٍ. فجأة صارت أكثر الألغاز المحيرة المحيطة بالمقتصين منطقية بالنسبة لي، كيف تمكنوا من الوصول إلى داي ستورم ونصب فخ له، وكيف تمكنوا من الهرب عندما كاد كولنغ وور أن يحاصرهم.

لا شك أنهم كانوا بارعين في كيفية دخولها، حتى لا يتركوا أي ثغرات واضحة قد تكشف عنهم. ولكن يمكنني أن أرى كيفية عمل الأمر. سألته في ذهول: "ولكن لماذا... لماذا تخبرني بهذا؟".

قال كودي مفسرًا: "كما قلت لك يا غلام، سترى الموترات وهي تعمل قريبًا، وربما يجهزون واحدًا من أجلك. كما أنك تعرف بالفعل الكثير بشأننا فلن يضير أن تعرف شيئًا إضافيًا".

قلت: "حسنًا". ثم أدركت النبرة الواجمة في صوته، هناك شيء لم يقله؛ أنا أعرف الكثير بالفعل حتى إنهم لن يسمحوا لي بالرحيل.

لقد منحني البروف فرصة للرحيل، ولكني كنت مصرًا على الذهاب معهم. عند هذه النقطة إما أن أقنعهم تمامًا بأنني لا أمثل تهديدًا وأنضم إليهم، وإما أن يقتلوني.

ازدردت لعابي في توتر وقد شعرت بأن فمي جاف فجأة. قلت لنفسي في حزم: *أنا من سعى وراء هذا*. كنت أعرف أنني ما إن أنضم إليهم -هذا إن انضممت إليهم- فلن أغادر أبدًا. لقد علقت في الأمر، ولا مجال للتراجع.

حاولت ألا أفكر كثيرًا في حقيقة أن هذا الرجل -أو أي واحد منهم- قد يفكر ذات يوم أنه يجب التخلص مني من أجل المصلحة العامة. قلت: "إذن... إذن كيف ابتكر هذه القفازات؟ الموترات؟ لم أسمع من قبل عن شيء كهذا".

قال كودي وقد صار صوته وديًا مرة أخرى: "الملحميون. لقد أخبرنا البروف بهذا الأمر ذات يوم، هذه التقنية نابعة عن دراسة ملحمي كان بمقدوره أن يفعل شيئًا مشابهًا. قالت تيا إن هذا قد حدث في الأيام الأولى، قبل انهيار المجتمع، عندما وقع بعض الملحميين في الأسر. ليس جميعهم أقوياء للغاية بحيث يمكنهم الهرب من الأسر بسهولة، وقد أجرت العديد من المختبرات الأبحاث عليهم في محاولة لمعرفة كيفية عمل قواهم، وقد اِبتُكرت تقنية الموترات في تلك الأيام".

لم أسمع عن هذا من قبل، وبدأت أستوعب بعض الأشياء، لقد أحرزنا تقدمًا تكنولوجيًا كبيرًا في ذلك الوقت بعد حلول الغاشية بفترة قصيرة؛ أسلحة طاقة ومولدات كهرباء متطورة وبطاريات وتقنية هواتف محمولة جديدة، ولهذا تعمل هواتفنا تحت الأرض وعلى نطاق كبير دون الحاجة لاستخدام أبراج.

لقد فقدنا معظم هذه التقنيات بالطبع عندما بدأ الملحميون في الاستيلاء على السلطة، وما لم نفقده يتحكم فيه ملحميون مثل ستيل هارت. حاولت أن أتخيل هؤلاء الملحميين الأوائل الذين أُجريت عليهم تلك الاختبارات، هل هذا هو سبب أن الكثير منهم أشرار؟ لأنهم قد كرهوا خضوعهم للاختبار؟

سألت: "هل خضع أي منهم لهذه الاختبارات بمحض إرادته؟ كم عدد المختبرات التي كانت تفعل هذا؟".

قال كودي: "لا أعرف، ولكني لا أعتقد أن الأمر مهم".

"لِمَ قد لا يكون مهمًا؟".

هزَّ كودي كتفيه والبندقية لا تزال على كتفه، وضوء هاتفه المحمول ينير الممر المعدني الأشبه بالقبر، بينما رائحة الغبار والرطوبة تفوح من المتاهة. قال: "لطالما تحدثت تيا عن الأساس العلمي للملحميين، لا أعتقد أن الأمر يمكن تفسيره بهذه الطريقة، هناك الكثير حيالهم مما يكسر القواعد العلمية. أحيانًا أفكر أنهم قد وُجدوا لأننا ظننا أن باستطاعتنا تفسير كل شيء".

لم يستغرق وصولنا وقتًا طويلًا، لاحظت أن ميغان تُرشدنا باستخدام هاتفها الذي يُظهر خريطة على شاشته. هذا مذهل، خريطة للمتاهة الفولاذية؟ لم أكن أعرف أن شيئًا كهذا موجود.

قالت ميغان: "هنا". وهي تشير إلى بقعة كثيفة من الأسلاك تتدلى لأسفل كستارة أمام الجدار. كان مثل هذا المشهد معتادًا هنا بالأسفل، حيث ترك الحفارون أشياء غير مكتملة.

تقدم كودي وطرق على لوح معدني بالقرب من الأسلاك، وبعد لحظات أجابه دوي بعيد.

قال لي وهو يشير إلى الأسلاك: "فلتتقدم يا جاثي".

أخذت نفسًا عميقًا ثم خطوت إلى الأمام دافعًا الأسلاك جانبًا بفوهة بندقيتي. كان هناك نفق صغير وراءها يؤدي إلى الأعلى بانحدار حاد، سيكون عليَّ أن أزحف.

نظرت ورائي ناحيته فقال: "إنه آمن". لم أعرف إن كان قد جعلني أذهب أولًا لأنه لا يزال هناك شيء من عدم الثقة بداخله أم لأنه يحب أن يراني أتلوى على الأرض. لم يبدُ أنه الوقت المناسب للتساؤل أو التراجع إذا بدأت في الزحف.

كان النفق ضيقًا بما يكفي لجعلي أقلق إن كان عليَّ أن أعلق بندقيتي على ظهري. إن احتكاكًا قويًا قد يجعل المنظار يخرج عن وضعه المستقيم الطبيعي، لذا أبقيت البندقية في يدي اليمنى بينما أزحف، مما جعل الأمر أكثر صعوبة. كان النفق يؤدي إلى ضوء خافت بعيد، وقد زحفت طويلًا حتى إن ركبتيَّ كانتا تؤلمانني بحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى الضوء. أمسكت يد قوية بذراعي اليسرى لتساعدني على الخروج من النفق. كان أبراهام، الرجل ذو البشرة الداكنة، وقد استبدل ثيابه بسروال فضفاض وقميص أخضر اللون بلا أكمام، مما أظهر ذراعيه مفتولتيَ العضلات. لم أكن قد لاحظت هذا من قبل ولكنه يرتدي قلادة فضية تحيط بعنقه وتتدلى على قميصه.

كانت الحجرة التي خرجت إليها كبيرة بشكل غير متوقع، كبيرة بما يكفي لأن يتمكن الفريق من وضع معداتهم والعديد من أكياس النوم دون الإحساس بالاختناق. كان هناك طاولة كبيرة مصنوعة من المعدن قد نبتت مباشرة من الأرضية، وكذلك المصاطب عند الجدران والمقاعد المحيطة بالطاولة.

أدركت وأنا أنظر إلى الجدران أنهم قد نحتوا هذه الحجرة، لقد صنعوها باستخدام الموترات، ونحتوا الأساس بداخلها.

كان الأمر مثيرًا للإعجاب، ففغرت فمي وأنا أتنحى جانبًا وأسمح لأبراهام بأن يساعد ميغان على الخروج من النفق. كان بالحجرة مدخلان يؤديان إلى حجرتين أخريين تبدوان أصغر حجمًا، ويضيئها المصابيح، وكان هناك أسلاك على الأرضية مثبتة في موضعها تؤدي إلى نفق صغير آخر.

قلت: "إن لديكم كهرباء، كيف حصلتم عليها؟".

قال كودي وهو يزحف خارجًا من النفق: "نستمدها من خط مترو أنفاق قريب، خط نصف مكتمل ولكنه قد نُسي. طبيعة هذا المكان تجعل حتى ستيل هارت لا يعرف كل زواياه أو طرقه المسدودة".

قال أبراهام: "دليل آخر على أن الحفارين قد أصيبوا بالجنون. لقد وصَّلوا أسلاك الكهرباء بطرق غريبة، فقد وجدنا حجرات مغلقة تمامًا، ولكن بها أضواء بالداخل تضيء من تلقاء نفسها لسنوات. Repaire des fantômes".

قال البروف وهو يخرج من إحدى الحجرتين الأخريين: "أخبرتني ميغان أنكم استعدتم المعلومات، ولكن أسلوبكم كان... غير معتاد". لا يزال الرجل العجوز متين البنية يرتدي معطف المختبر الأسود.

قال كودي وهو يضع بندقيته على كتفه: "أجل بحق السماء!".

قال البروف ساخرًا: "حسنًا، دعونا نرى ما جلبتموه قبل أن أقرر إن كنت سأوبخكم أم لا". ثم مد يده ناحية حقيبة الظهر التي تمسك بها ميغان.

قلت وأنا أخطو ناحيتها: "في الواقع، يُمكنني...".

قال البروف: "فلتجلس يا بني بينما أتفحص كل هذا، وبعدها سنتحدث".

كان صوته هادئًا ولكنني فهمت الرسالة، فجلست متخوفًا إلى جانب الطاولة الفولاذية بينما اجتمع الآخرون حول الحقيبة وبدأوا يفتشون في حياتي.

12

قال كودي: "رائع! صدقًا يا غلام ظننت أنك تبالغ، ولكنك مجتهد تمام الاجتهاد، أليس كذلك؟".

احمر وجهي خجلًا بينما ما زلت جالسًا على المقعد. لقد فتحوا المجلدات التي وضعتها في الحقيبة وتفحصوا محتوياتها، ثم انتقلوا إلى مفكراتي، ومرروها فيما بينهم بينما يدرسونها. في نهاية المطاف فقد كودي الاهتمام بالأمر وجاء ليجلس إلى جانبي موليًا ظهره إلى الطاولة، ومتكئًا بمرفقيه إليها.

قلت: "كان لديَّ وظيفة لأؤديها، وقد قررت أن أؤديها على أكمل وجه".

قالت تيا: "هذا مثير للإعجاب حقًا". كانت جالسة على الأرض وهي تعقد ساقيها، وقد ارتدت سروالًا من الجينز ولكنها لا تزال ترتدي قميصها وسترتها، ولا يزال شعرها الأحمر القصير مصففًا بشكل مثالي. أمسكت تيا بإحدى مفكراتي وقالت: "إنها بدائية من حيث التنظيم، ولا تستخدم التصنيفات القياسية، ولكنها شاملة".

سألتها: "هل هناك تصنيفات قياسية؟".

قالت: "الكثير من الأنظمة المختلفة، ويبدو أن لديك بعض المصطلحات المشتركة ما بين هذه الأنظمة، مثل الملحميين السماة، رغم أنني من الناحية الشخصية أفضل نظام المستويات، وما توصلتَ إليه -في مواضع أخرى- مثير للاهتمام. تعجبني بعض مصطلحاتك مثل المناعة القصوى".

قلت لها: "شكرًا لك". رغم أنني شعرت بالقليل من الحرج، هناك بالطبع طرق لتصنيف الملحميين، ولكني لم أتلقَّ التعليم الكافي -أو الموارد الكافية- لتعلم هذه الأشياء، لذا اختلقت تصنيفًا بنفسي.

كنت دهشًا من مدى سهولة الأمر، هناك بعض الحالات الاستثنائية بالطبع -ملحميين غير مألوفين لا يتسقون مع أي من التصنيفات- ولكن عددًا مفاجئًا من الملحميين قد أظهروا أوجه تشابه. هناك دومًا بعض المميزات الفردية مثل بريق أوهام ريفراكشنري، ولكن القدرات الأساسية عادة ما تكون متشابهة للغاية.

قالت تيا وهي تمسك بمفكرة مختلفة: "فلتفسر لي هذا".

على الفور نهضتُ من المقعد لأجلس إلى جانبها على الأرضية. كانت تشير إلى ملحوظة قد دونتُها في آخر صفحة كتبتُها عن ملحمي يُدعى سترونغ تاور.

قلت: "إنها العلامة التي أميز بها ستيل هارت، لقد أظهر سترونغ تاور قدرة أشبه بقدرة يمتلكها ستيل هارت، أنا أراقب مثل هؤلاء الملحميين بعناية، فأنا أريد أن أعرف في حال أن قُتلوا أو أظهروا شيئًا يحد من قواهم".

أومأت تيا برأسها وقالت: "لمَ لم تجمع ما بين المُوهِمين العقليين والمتلاعبين بالفوتونات؟".

قلت وأنا أُخرج فهرسي وأنتقل إلى صفحة معينة كي أُريها لها: "أُفضِّل تصنيف المجموعات بناءً على حدود القدرات". إن الملحميين أصحاب قدرات الإيهام ينقسمون إلى مجموعتين، بعضهم يصنع بعض التغيرات الفعلية في الطريقة التي يعمل بها الضوء، فيصنع الأوهام باستخدام الفوتونات نفسها. والآخرون يصنعون الأوهام بالتأثير على عقول الناس من حولهم. إنهم في الواقع يصنعون هلوسات وليس أوهامًا حقيقية.

قلت وأنا أشير بإصبعي: "انظري، إن الموهِمين العقليين عادة ما تكون قدراتهم محدودة بطرق مشابهة لغيرهم من العقليين، مثل أصحاب قدرات التنويم المغناطيسي أو التحكم في العقل. أما الموهِمون الذين يمكنهم التلاعب بالضوء فإنهم يعملون بشكل مختلف، إنهم يشبهون إلى حد كبير الملحميين الذين يتلاعبون بالكهرباء".

أطلق كودي صفير إعجاب. كان قد أخرج قربة ماء وأمسك بها بإحدى يديه بينما لا يزال يتكئ إلى الطاولة، قبل أن يقول: "أظن يا غلام أننا بحاجة إلى إجراء محادثة عن مقدار أوقات الفراغ لديك وكيف يمكننا أن نستغلها بطريقة أفضل".

سألته تيا وهي ترفع حاجبًا: "أفضل من البحث في كيفية قتل الملحميين؟".

شرب كودي جرعة من قربته ثم قال: "بالتأكيد، فلتفكري فيما يمكنه أن يفعله إن جعلناه ينظم جميع الحانات في البلدة، بناءً على الأفضل من حيث المشروبات!".

قالت تيا بفتور وهي تقلب صفحة في مفكرتي: "أوه، بحقك".

قال كودي: "فلتسألني يا أبراهام لماذا من المأسَوي أن يقضي الصغير ديفيد كل ذلك الوقت لكتابة هذه المفكرات؟".

قال أبراهام وهو لا يزال ينظف سلاحه: "لماذا من المأسَوي أن يجري الفتى مثل هذا البحث؟".

قال كودي: "هذا سؤال ذكي للغاية، شكرًا لك على طرحه".

"على الرحب والسعة".

قال كودي وهو يرفع قربته: "على أي حال لماذا تتوق إلى قتل هؤلاء الملحميين؟".

قلت: "الانتقام، لقد قتل ستيل هارت والدي، وسأحرص على...".

قاطعني كودي قائلًا: "أجل، أجل، ستحرص على أن تراه ينزف مرة أخرى وما إلى ذلك. هذا إخلاص منك وحب للعائلة، ولكن صدقني هذا ليس كافيًا، إن لديك شغفًا للقتل، ولكن عليك أن تجد شغفًا للحياة، على الأقل هذا ما أعتقده أنا".

لم أعرف كيف أجيب عن هذا، إن شغفي هو دراسة ستيل هارت، والتعلم بشأن الملحميين، حتى أجد طريقة لقتله. إن كان هناك مكان أنتمي إليه ألن يكون المقتصين؟ هذا هو الهدف الذي سخروا حياتهم من أجله، أليس كذلك؟

قال البروف: "لِمَ لا تذهب وتُنهي العمل على الحجرة الثالثة يا كودي؟".

قال القناص وهو يغلق غطاء قربته: "أمرك يا بروف". ثم مشى خارجًا من الحجرة.

قال البروف وهو يضع أحد دفاتري على الكومة: "لا تصغِ كثيرًا لكودي يا بني، إنه يقول نفس الأشياء لبقيتنا، فهو قلق من أننا إن ركزنا كثيرًا على قتل الملحميين فسننسى أن نعيش حياتنا".

قلت: "قد يكون محقًّا، فأنا... أنا حقًّا لا أفعل أي شيء في حياتي عدا هذا".

قال البروف: "إن العمل الذي نؤديه لا يتعلق بالعيش، إن مهمتنا هي القتل، نحن سنجعل الأناس العاديين يعيشون حياتهم ويجدون البهجة فيها، ويستمتعون بشروق الشمس وسقوط الثلج، مهمتنا هي أن نجعلهم يصلون إلى هذا".

لدي ذكريات عن العالم فيما مضى، فلم يكن هذا إلا قبل عشر سنوات، ولكن من الصعب تذكر عالم تشرق فيه الشمس عندما يكون ما تراه كل يوم هو الظلام. إن تذكر ذلك الوقت... أشبه بمحاولة تذكر ملامح والدي. أنت تنسى أشياء كهذه بمرور الوقت.

قال أبراهام مخاطبًا البروف وهو يُرَكِّب الفوهة في سلاحه: "هل فكرت في الأشياء التي قالها هذا الفتى يا جوناثان؟".

قلت: "أنا لست فتى".

نظروا إليَّ جميعًا، حتى ميغان الواقفة إلى جانب المدخل.

قلت وقد شعرت فجأة بعدم الراحة: "أردت فقط أن أوضح هذا، أعني أنا في الثامنة عشرة من عمري، لقد بلغت سن الرشد، أنا لست طفلًا".

تفحصني البروف بنظره، ولكن المفاجئ هو أنه أومأ برأسه وقال: "السن ليس له علاقة بالأمر، ولكنك قد ساعدتنا في قتل اثنين من الملحميين، وهذا جيد بما يكفي بالنسبة لي، ويجب أن يكون جيدًا بما يكفي بالنسبة لأي واحد منا".

قال أبراهام وقد لان صوته: "لا بأس، ولكننا قد تحدثنا عن هذا من قبل يا بروف، هل نحقق شيئًا حقًّا بقتل ملحميين مثل فورتويتي؟".

قالت ميغان: "نحن نقاوم، ونحن وحدنا من يفعل هذا، هذا هو المهم".

قال أبراهام وهو يُرَكِّب قطعة أخرى من سلاحه: "ومع ذلك ما زلنا نخشى مقاتلة أقوى الملحميين، وبهذا تستمر هيمنة الطغاة، ما دام أنهم لم يسقطوا فلن يخشانا الآخرون حقًّا. إنهم يخشون ستيل هارت وأوبلتريشن ونايتس سورو. إن لم نواجه مثل هذه المخلوقات فهل هناك أي أمل في أن يقف الآخرون في وجههم يومًا ما؟".

خيم الصمت على الحجرة ذات الجدران الفولاذية، فحبست أنفاسي. كانت الكلمات هي تقريبًا نفس الكلمات التي قلتها من قبل، ولكنها عندما نبعت عن أبراهام الذي يتحدث بلطف وبلكنة خفيفة بدا أنها تحمل ثقلًا أكبر.

التفت البروف ناحية تيا التي رفعت صورة فوتوغرافية وسألتني: "هل هذا حقًّا نايت ويلدر؟ هل أنت واثق من هذا؟".

هذه الصورة واحدة من أثمن ممتلكاتي، إنها صورة لنايت ويلدر إلى جانب ستيل هارت في يوم الاحتلال، قبل أن يخيم ظلامه على المدينة. وحسبما أعرف فإن هذه الصورة فريدة من نوعها، وقد باعها لي شاب التقطها والده بكاميرا فورية عتيقة.

عادة ما يكون نايت ويلدر شفافًا وغير مادي، ويمكنه أن يتحرك عبر الأجسام الصلبة وأن يتحكم في الظلام نفسه. كثيرًا ما يظهر في المدينة، ولكنه دومًا ما يكون في هيئته غير المادية. في هذه الصورة كان ماديًّا، مرتديًا بدلة سوداء أنيقة وقبعة، إن له ملامح آسيوية وشعرًا أسود يصل إلى كتفيه. لديَّ صور أخرى له في هيئته غير المادية، ولكن الملامح كانت ذاتها.

قلت: "من الواضح أنه هو".

قالت تيا: "وهذه الصورة لم يتلاعب بها أحد؟".

"أنا...". لا يمكنني أن أُثبت هذا. "لا يمكنني أن أعدك بأن أحدًا لم يتلاعب بها، ولكن كونها صورة فورية يجعل هذا مستبعدًا. إن عليه أن يتجسد في بعض الأحيان يا تيا، وهذه الصورة هي أفضل دليل على هذا، ولكن لديَّ دلائل أخرى؛ بعض الناس قد اشتموا رائحة الفسفور قبل أن يروا شخصًا يمشي بالقرب منهم يُطابق أوصافه". إن الفسفور هو أحد الدلائل على استخدامه لقواه. "لقد وجدتُ عشرات المصادر التي تتفق جميعها مع هذه الفكرة. إن ضوء الشمس هو ما يصنع الفارق، أعتقد أن الأشعة فوق البنفسجية من الشمس تلعب دورًا مهمًّا، عندما يغرق في ضوئها يصير ماديًّا".

قرَّبت تيا الصورة من وجهها وراحت تتأملها، ثم بدأت تتفحص ملحوظات أخرى عن نايت ويلدر قبل أن تقول: "أعتقد أننا بحاجة إلى التحقيق في الأمر يا جون، إن كان هناك فرصة أن بمقدورنا حقًّا أن ننال من ستيل هارت...".

قلت: "يمكننا هذا، لديَّ خطة، وسوف تنجح".

قالت ميغان بحدة: "هذا غباء". كانت تقف إلى جانب الجدار عاقدة ذراعيها. "غباء مطلق. نحن لا نعرف حتى نقطة ضعفه".

أجبتها على الفور: "يمكننا أن نكتشفها، أنا واثق من هذا، لدينا الدلائل التي نحتاج إليها".

قالت ميغان وهي تلوح بذراعيها: "حتى لو عرفناها فستكون عديمة الجدوى من الناحية العملية، إن العقبات التي تعترض طريق وصولنا إلى ستيل هارت لا يمكن التغلب عليها".

حدقتُ إلى عينيها وأنا أبذل جهدًا كبيرًا لكظم غيظي. كان لديَّ إحساس بأنها تتجادل معي ليس لأنها تخالفني الرأي، بل لأنها تشعر بالاستياء تجاهي لسبب ما.

قلت: "أنا...".

ولكن البروف قاطعني وهو يعتدل واقفًا: "فليلحق بي الجميع".

تبادلت نظرة حادة مع ميغان قبل أن نتحرك جميعًا لننضم إلى البروف وهو يمشي تجاه الحجرة الأصغر على يمين القاعة الرئيسية. حتى كودي جاء من الحجرة الثالثة، فقد كان يُصيخ السمع كما هو متوقع. كان يرتدي قفازًا في يده اليمنى، يتوهج بلون أخضر خافت عند راحة يده.

تساءل البروف: "هل مستعرض الصور جاهز؟".

قال أبراهام: "إلى حد كبير، إنه واحد من أول الأشياء التي أعددتها". ثم جثا على ركبتيه إلى جانب جهاز على الأرضية متصل بالجدار بأسلاك متعددة.

شغَّل الجهاز، وفجأة استحالت كل الأسطح المعدنية في الحجرة إلى اللون الأسود. جفلت وقد شعرت وكأننا نطفو في الظلمة.

رفع البروف يده ونقر على الجدار بنمط معين، فتغيرت الجدران لتُظهر مشهدًا للمدينة وكأنما نقف فوق مبنى من ستة طوابق. تلألأت الأضواء في الظلمة من مئات المباني الفولاذية التي تمثل نيوكاغو. كانت المباني القديمة أقل تماثلًا، أما المباني الجديدة -الممتدة إلى ما كان يُدعى ذات يوم باسم البحيرة- فقد كانت حديثة، لقد بُنيت من مواد أخرى، قبل تحويلها عن عمد إلى فولاذ. حسبما سمعت فيمكنك أن تفعل أشياء مثيرة للاهتمام من الناحية المعمارية عندما يكون لديك هذا الخيار.

قال البروف: "هذه واحدة من أكثر المدن تطورًا في العالم، ويحكمها أقوى ملحمي في أمريكا الشمالية. إن حاولنا مهاجمته فسنرفع المخاطرة بشكل درامي، ونحن نراهن بالفعل بأقصى ما يمكننا تحمل تكلفته، الفشل قد يعني نهاية المقتصين تمامًا،

يمكن أن يتحول الأمر إلى كارثة، ويمكن أن ينهي آخر مقاومة قد تبقت للبشرية في وجه الملحميين".

قلت: "دعني فقط أخبرك بخطتي، أعتقد أنك ستقتنع بها". كان لدي حدس أن البروفيسور يريد أن يسعى وراء ستيل هارت، إن أحسنت طرح قضيتي فسينحاز إليّ.

التفتَ البروف وحدق إلى عينيَّ ثم قال: "تُريد منا أن نفعلها؟ حسنًا سأمنحك فرصتك، ولكن لا أُريد منك أن تُقنعني". ثم أشار ناحية ميغان الواقفة إلى جانب المدخل وهي لا تزال تعقد ذراعيها وقال: "أقنعها هي".

قلت لنفسي: *أقنعها هي، عظيم.* ولكن بدت عينا ميغان وكأنهما ستثقبان... حسنًا، أي شيء كما أعتقد. أعني لا يُمكن للعينين عادة أن تثقبا أي شيء، لذا يصلح هذا التشبيه على أي حال، أليس كذلك؟

يُمكن لعينيّ ميغان أن تثقبا الزبد. قلت لنفسي: *أقنعها هي؟ مستحيل.*

ولكني لن أستسلم دون محاولة. خطوت مقتربًا من الجدار المعدني اللامع، المرتسم عليه صورة مدينة نيوكاغو.

قلت متسائلًا: "هل يمكن لمستعرض الصور أن يرينا أي شيء؟".

اعتدل أبراهام واقفًا من جانب المستعرض وقال: "أي شيء يمكن لشبكة التجسس الأساسية أن تراقبه أو تُصغي إليه".

قلت وقد شعرت فجأة بعدم الارتياح: "شبكة التجسس؟". ثم مشيت للأمام. كان الجهاز مذهلًا، وجعلني أشعر حقًّا كأنني أقف فوق أعلى مبنى خارج المدينة، بدلًا من هذه الحجرة المربعة. لم يكن وهمًا مثاليًا؛ إن نظرت حولي بإمعان فيمكنني أن أرى زوايا الحجرة التي نقف فيها، ولم تكن الصورة ثلاثية الأبعاد رائعة عند تصوير الأشياء القريبة.

ومع ذلك، ما دمت لا أنظر من كثب -ولم أُبدِ اهتمامًا شديدًا للافتقار إلى الرياح أو روائح المدينة- فيمكنني حقًّا أن أتخيل أنني بالخارج. هل شكّلوا هذه الصورة باستخدام شبكة التجسس؟ هذا هو النظام الذي يستخدمه ستيل هارت لمراقبة المدينة، وهو الوسيلة التي تستخدمها قوات الإنفاذ لمراقبة ما يفعله الناس في نيوكاغو.

قلت: "كنت أعرف أنه يراقبنا، ولكني لم أكن أدرك أن الكاميرات... شاملة إلى هذا الحد".

قالت تيا: "لحسن الحظ وجدنا طريقة للتأثير على ما تراه الشبكة وتسمعه، لذا لا تقلق بشأن تجسس ستيل هارت علينا".

لم يتلاشَ إحساسي بعدم الارتياح، ولكن الأمر لا يستحق التفكير فيه في هذه اللحظة. مشيت إلى حافة السطح ونظرت إلى الشارع بالأسفل، مرت بضع سيارات، فنقل المستعرض أصوات محركاتهم. مددت ذراعي للأمام ووضعت يدي على جدار الحجرة، فشعرت كأنني ألمس شيئًا خفيًّا في الهواء، هذا من شأنه أن يجعلني أفقد إحساسي بالاتجاهات.

على عكس الموترات كانت المستعرضات شيئًا قد سمعت به، يدفع الناس أموالاً باهظة لرؤية أفلام المستعرض. إن حديثي مع كودي قد جعلني أتساءل؛ هل تعلمنا أشياء كهذه من ملحميين لديهم قوى الإيهام؟

قلت: "أنا...".

ولكن ميغان قاطعتني قائلة: "لا، إن كان عليه أن يقنعني فسأمسك أنا بزمام هذه المحادثة". ثم خطت لتقف إلى جواري.

"ولكن...".

قال البروف: "فلتتابعي يا ميغان".

تذمرتُ في قرارة نفسي، ثم تراجعتُ إلى موضع لا أشعر فيه أنني على وشك السقوط من فوق مبنى متعدد الطوابق.

قالت ميغان: "الأمر هيّن، هناك مشكلة واحدة في مواجهة ستيل هارت".

سألها كودي: "مشكلة واحدة؟". كان متكئًا إلى الجدار، مما جعله يبدو وكأنه يتكئ إلى الفراغ. "دعونا نرى؛ قوة جسدية خارقة، يمكنه أن يُطلق أشعة طاقة مدمرة من يديه، ويمكنه أن يحول أي جماد من حوله إلى فولاذ، ويمكنه أن يتحكم في الرياح فيُحلِّق ببراعة تامة... أوه، وهو منيع تمامًا في مواجهة الرصاص، والأسلحة الحادة، والنيران، والإشعاع، والصدمات العنيفة، والاختناق، والانفجارات. هذه... ثلاث مشكلات على الأقل يا فتاة". كان يشير بأربع أصابع.

نظرت إليه ميغان باستياء، ثم قالت: "هذا كله صحيح". ثم التفتت إليَّ وقالت: "ولكن أيًّا من هذا لا يعد حتى المشكلة الأولى".

قال البروف في هدوء: "إن إيجاده هي المشكلة الأولى". كان قد وضع كرسيًّا قابلاً

للطي، وكذلك تيا، وجلس كلاهما في منتصف صورة سطح المبنى. "إن ستيل هارت مصاب بجنون الريبة، ويحرص على ألا يعرف أحد موضعه".

قالت ميغان: "بالضبط". ثم أشارت بإبهامها لتتحكم في المستعرض فتحركنا مسرعين عبر المدينة وتحولت المباني إلى صورة ضبابية من تحتنا.

ترنحت في موضعي وشعرت بالغثيان، فمددت يدي لأتكئ إلى الجدار، ولكني لم أكن متيقنًا من موضعه، فتعثرت إلى الجانب حتى وجدته. فجأة توقفنا معلقين في الهواء ننظر إلى قصر ستيل هارت.

كان حصنًا مظلمًا من الفولاذ المؤكسد يبزغ من حافة المدينة. مبنيًا على جزء من البحيرة التي تحولت إلى فولاذ، يمتد في كلا الاتجاهين خط طويل من المعدن الداكن ذي أبراج وعوارض وممرات، كمزيج ما بين قصر ڤيكتوري قديم وقلعة من القرون الوسطى ومنصة تنقيب عن النفط. كان هناك أضواء حمراء تسطع من الثنايا المتعددة، ويتصاعد الدخان من المداخن، أسود على صفحة سماء سوداء.

قالت ميغان: "يقولون إنه قد بنى هذا المكان ليكون مُربكًا عن عمد، هناك المئات من الغرف، وهو ينام في غرفة مختلفة كل ليلة، ويأكل في غرفة مختلفة كل وجبة. من المفترض أنه حتى الخدم لا يعرفون أين سيكون". ثم التفتت إليَّ وقالت بعدائية: "لن تجده أبدًا، هذه هي المشكلة الأولى".

ترنحت وأنا أشعر أنني ما زلت أقف في الهواء، ولكن لم يبدُ على الآخرين أنهم يواجهون أي مشكلة. التفت إلى أبراهام وسألته وأنا أشعر بالغثيان: "هل يمكننا...".

ضحك وهو يشير بأصابعه مما أعادنا إلى قمة مبنى قريب، تعلوه مدخنة صغيرة، وبينما "نهبط" صارت المدخنة مسطحة، صورة ثنائية الأبعاد على الأرضية. هذه ليست صورة هولوجرامية، وحسبما أعرف لا يمكن لأحد أن يحاكي هذا المستوى من قوة الإيهام باستخدام التكنولوجيا، هذا مجرد استخدام متطور لست شاشات وبعض الصور ثلاثية الأبعاد.

قلت وأنا أستعيد رباطة جأشي: "حسنًا، على أي حال ستكون هذه مشكلة حقًا".

سألني البروف: "باستثناء؟".

قلت: "باستثناء أننا لا نحتاج إلى أن نجد ستيل هارت، هو من سيسعى وراءنا".

قالت ميغان: "لم يعد يخرج علنًا إلا نادرًا، وعندما يفعل هذا يكون الأمر عشوائيًا. فكيف بحق نيران الغاشية يمكنك أن...".

قلت: "فولت لاين". الملحمية التي جعلت الأرض تبتلع البنك في ذلك اليوم الفظيع الذي قُتل فيه والدي، والتي تحدت ستيل هارت لاحقًا.

قال أبراهام: "ديڤيد لديه وجهة نظر، لقد خرج ستيل هارت بالفعل من مخبئه عندما حاولت أن تستولي على نيوكاغو".

قلت: "وعندما جاء آيديس هاترد إلى هنا ليتحدى ستيل هارت خرج لمواجهته شخصيًا".

قال البروف: "لقد دمرا قطاعًا كاملًا من المدينة في ذلك الصراع حسبما أذكر".

قال كودي: "يبدو أنه كان حفلًا استثنائيًا".

قلت: "أجل". لدي صور لهذه المعركة.

قالت ميغان بنبرة فاترة: "إذن فأنت تقول إننا بحاجة إلى إقناع ملحمي قوي بالمجيء إلى نيوكاغو وتحديه، وحينها سنعرف أين سيكون، يبدو الأمر سهلًا".

قلت وأنا ألتفت لمواجهتهم موليًا ظهري إلى قصر ستيل هارت المظلم الشاسع الذي يتصاعد منه الدخان: "لا، لا، هذا هو الجزء الأول من الخطة، سنجعل ستيل هارت يعتقد أن ملحميًا قويًا قادم إلى هنا ليتحداه".

قال كودي: "كيف سنفعل هذا؟".

قلت مفسرًا: "لقد بدأنا بالفعل، الآن سننشر شائعة بأن من قتل فورتويتي هم عملاء ملحمي جديد، سنبدأ في قتل المزيد من الملحميين تاركين انطباعًا بأن كل هذا من صنيع الخصم نفسه، وبعدها سنوجه إنذارًا نهائيًا لستيل هارت أنه إن أراد أن يوقف قتل أتباعه فعليه أن يخرج للقتال. وحينها سيأتي، ما دمنا مقنعين بما يكفي. قلتَ إنه مصاب بجنون الارتياب أيها البروف، وأنت محق، إنه كذلك بالفعل، ولا يمكنه أن يسمح بأي تحدٍّ لسلطته، لطالما تعامل مع الملحميين المنافسين بشكل شخصي،

تمامًا كما فعل مع ديث بوينت قبل سنوات عديدة. إن كان هناك شيء واحد يجيده المقتصون فهو قتل الملحميين، إن تصيدنا عددًا كافيًا منهم في المدينة في وقت قصير فسيكون هذا تهديدًا لستيل هارت، يُمكننا أن نستدرجه، وأن نختار ساحة القتال المناسبة لنا. يمكننا أن نجعله يأتي إلينا ويخطو مباشرة إلى فخنا".

قالت ميغان: "لن يحدث هذا، سيكتفي بإرسال فاير فايت أو نايت ويلدر".

فاير فايت ونايت ويلدر، ملحميان ساميان قويان للغاية، يلعبان دور الحرس الشخصيين لستيل هارت ويده اليُمنى، إنهما بنفس قدر خطورته تقريبًا.

قلت: "لقد بينت لكم نقطة ضعف نايت ويلدر، إنها ضوء الشمس، الأشعة فوق البنفسجية، وهو لا يعرف أن هناك أي شخص يُدرك نقطة ضعفه، يمكننا أن نستخدم هذا لإيقاعه في الفخ".

قالت ميغان: "أنت لم تُثبت شيئًا، لقد بينت أن لديه نقطة ضعف، ولكن كل الملحميين لديهم نقطة ضعف، أنت لست واثقًا أن نقطة ضعفه هي ضوء الشمس".

قالت تيا: "لقد ألقيت نظرة على مصادره، يبدو... يبدو أن ديڤيد قد عرف شيئًا حقًّا".

أطبقت ميغان فكيها، إن كان الأمر يتوقف على إقناعها بالموافقة على خطتي فسأفشل، لم يبدُ أنها ستوافق بغض النظر عن مدى معقولية ما أطرحه. ولكني لم أكن مقتنعًا أنني بحاجة إلى دعمها بغض النظر عما قاله البروف، لقد رأيت كيف ينظر إليه المقتصون الآخرون، إن قرر أنها فكرة صائبة فسيتبعونه، آمل فقط أن منطقي سيكون جيدًا بما يكفي بالنسبة له، حتى لو قال إنني بحاجة إلى إقناع ميغان.

قالت ميغان: "ماذا عن فاير فايت؟".

قلت وقد ارتفعت روحي المعنوية: "أمره سهل، إن فاير فايت ليس كما يبدو".

"ما الذي يعنيه هذا؟".

قلت: "أنا بحاجة إلى ملحوظاتي لكي أشرح، ولكنه أسهل من يمكننا القضاء عليه من بين الثلاثة، أعدكم بهذا".

بدا على ملامح ميغان أن هذا أشعرها بالإهانة، وأنها منزعجة لأنني لم أكن مستعدًا لمناقشتها من دون ملحوظاتي، فقالت: "أيًا ما يكن". ثم أومأت بيدها فدارت الحجرة في دائرة مما جعلني أتعثر مرة أخرى، رغم أنه لم يكن هناك قوة دافعة. اختلست النظر ناحيتي ورأيت شبح ابتسامة على شفتيها، حسنًا، على الأقل أعرف أن شيئًا واحدًا قد كسر برودة مشاعرها، أنها كادت أن تجعلني أتقيأ.

عندما توقفت الحجرة عن الدوران صرنا ننظر لأعلى من زاوية، فأحسَّ جسدي كأنما يجب أن أنزلق إلى الوراء ناحية الجدار، ولكني كنت أعرف أن هذا له علاقة بالمنظور.

أمامنا مباشرة كانت مجموعة من ثلاث مروحيات تحلق عبر الهواء على مسافة منخفضة فوق المدينة تمامًا، كانت سوداء ومصقولة وكل واحدة بها مروحتين، ومرسوم على جانبها شعار السيف والدرع الخاص بقوات الإنفاذ.

قالت: "على الأرجح لن يصل الأمر إلى فاير فايت أو نايت ويلدر، كان يجب أن أذكر هذا أولًا؛ قوات الإنفاذ".

قال أبراهام: "إنها محقة، فستيل هارت دومًا ما يكون محاطًا بجنود الإنفاذ".

قلت: "إذن سنسقطهم أولًا، هذا على الأرجح ما قد يفعله ملحمي منافس على أي حال، أن يعطل جيش ستيل هارت لكي يتمكن من المجيء إلى المدينة، هذا سيساعد على إقناعه بأن هناك ملحميًا منافسًا حقًّا. لن يفعل المقتصون شيئًا مثل إسقاط قوات الإنفاذ".

قالت ميغان: "لن نفعل هذا لأنه سيكون محض حماقة!".

قال البروف: "يبدو أن هذا يفوق نطاق قدراتنا بقليل يا بني". ولكن كان بمقدوري أن أرى أنه مهتم بالأمر، فقد كان يراقبني باهتمام، تعجبه فكرة استدراج ستيل هارت. إن هذا شيء يفعله المقتصون عادة؛ استغلال غطرسة الملحميين.

رفعت يديَّ محاكيًا الإشارات التي فعلها الآخرون، ثم دفعتهما إلى الأمام محاولًا أن أحرك منظور الغرفة ناحية مقر قيادة قوات الإنفاذ. اندفعت الحجرة للأمام بشكل أخرق ومالت جانبًا مندفعة عبر المدينة لترتطم بجانب أحد المباني، ثم تجمدت هناك

غير قادرة على المواصلة إلى داخل المبنى، لأن شبكة التجسس لا ترى ما بالداخل. ارتجفت الحجرة بأسرها كأنما تعجز عن تحقيق مطلبي ولكنها غير واثقة إلى أين تذهب.

تعثرت جانبًا لأرتطم بالجدار ثم هويت أرضًا وأنا أشعر بالدوار. قلت: "أوه...".

قال كودي متسائلًا في استمتاع وهو واقف عند المدخل: "هل تريد مني أن أفعل هذا من أجلك؟".

"أجل، شكرًا لك. مقر قيادة قوات الإنفاذ من فضلك".

أشار كودي بيديه فرفع الحجرة إلى أعلى لتستوي، ثم جعلها تدور وتتحرك فوق المدينة حتى صرنا نحوم بالقرب من مبنى أسود مكعب ضخم. لقد بدا أشبه بالسجن، رغم أنه لا يحوي مجرمين، أو بالأحرى لا يضم سوى المجرمين الذين تدعمهم الحكومة.

اعتدلت واقفًا وأنا عازم على ألا أبدو أحمق أمام الآخرين، ولكني لم أكن واثقًا إن كان هذا لا يزال ممكنًا بعد ما حدث. قلت: "هناك طريقة واحدة لتحييد قوات الإنفاذ، أن نقضي على كونفلكس".

ولأول مرة لم ينتج عن إحدى أفكاري اعتراض صارخ من الآخرين، حتى ميغان بدا أنها تفكر في الأمر وهي تقف على مسافة قصيرة مني عاقدة ذراعيها. قلت لنفسي: *أتمنى أن أراها تبتسم مرة أخرى*. ولكن على الفور أبعدت هذا عن تفكيري، يجب ألا أشتت انتباهي. لم يكن هذا الوقت المناسب لترك قدميّ تزلان من تحتي. حسنًا... من الناحية المجازية على الأقل.

قلت وأنا أجيل بصري في الغرفة: "لقد فكرت في هذا الأمر، لقد أسقطتم فورتويتي، ولكنكم تحدثتم بدلًا من هذا عن محاولة إسقاط كونفلكس".

قال أبراهام بهدوء وهو يتكئ إلى الجدار بجوار كودي: "ستكون ضربة قوية".

قال البروف: "لقد اقترح أبراهام الأمر، بل في الواقع لقد بذل قصارى جهده لإقناعنا بالأمر، مستخدمًا نفس الحجج التي طرحتَها، أن ما نفعله ليس كافيًا وأننا نستهدف ملحميين غير مهمين بالقدر الكافي".

بدا أنهم أخيرًا يُصغون إليَّ فقلت في حماس: "إن كونفلكس ليس رئيس قوات الإنفاذ فحسب، إنه مانح هبات".

سألني كودي: "ماذا؟".

قالت تيا: "إنه مصطلح نُطلقه على الملحمي الناقل".

قلت: "بالضبط".

قال كودي: "عظيم، من هو الملحمي الناقل إذن؟".

قالت تيا: "ألا تُصغي مُطلقًا؟ لقد تحدثنا عن هذا الأمر".

قال أبراهام: "كان ينظف أسلحته".

قال كودي: "أنا فنان".

أومأ أبراهام برأسه وقال: "إنه فنان".

أضاف كودي: "والنظافة لا تقل أهمية عن الفتك".

قالت تيا: "أوه، بحقك". ثم التفتت إليَّ من جديد.

قلت: "مانح الهبات هو الملحمي الذي يمكنه نقل قدراته إلى الأشخاص الآخرين. لدى كونفلكس قدرتان يمكنه منحهما للآخرين، وكلتاهما قوية بشكل لا يصدق، وربما أقوى من قدرات ستيل هارت".

تساءل كودي: "لماذا لا يحكم هو إذن؟".

هززت كتفيَّ وقلت: "من يعرف؟ ربما لأنه شخص هش. لا يُقال عنه إنه يمتلك أي قدرات تمنحه الخلود، لذا فإنه يبقى مختبئًا، لا أحد يعرف حتى كيف يبدو، ولكنه قد خدم ستيل هارت لأكثر من خمس سنوات وهو يدير قوات الإنفاذ من الخفاء". ثم التفتُّ من جديد إلى مقر قوات الإنفاذ وقلت: "يمكنه أن يخلق مخازن طاقة هائلة من جسده، ويمنح هذه الكهرباء لقادة فرق نَوَيات الإنفاذ. هكذا يشغلون بدلاتهم الميكانيكية وبنادق الطاقة الخاصة بهم. من دون كونفلكس لن توجد بدلات روبوتية ولا أسلحة طاقة".

قال البروف: "الأمر يعني أكثر من هذا، إن إسقاط كونفلكس قد يقطع الطاقة عن المدينة".

سألته: "ماذا؟".

قالت تيا مفسرة: "إن نيوكاغو تستخدم كهرباء أكثر مما تولده. كل هذه الأضواء التي تعمل طيلة الوقت... إنه استنزاف هائل، وعلى مستوى يصعب تحمله، حتى فيما قبل الغاشية. إن الولايات المتفككة لا تملك البنية التحتية الكافية لتزويد ستيل هارت بالطاقة اللازمة لإدارة هذه المدينة، ومع ذلك يمتلك هذه الطاقة".

قال البروف: "إنه يستخدم كونفلكس لتعزيز مخازن الطاقة لديه بطريقة ما".

قلت: "إذن فهذا يجعل كونفلكس هدفًا أفضل مما تخيلنا".

قال البروف وهو يميل إلى الأمام شابكًا أصابعه أمام وجهه: "لقد تحدثنا عن هذا قبل أشهر، وقررنا أن الهجوم عليه خطير للغاية، حتى لو نجحنا فسنجذب الكثير من الانتباه وسيتعقبنا ستيل هارت نفسه".

قلت: "وهذا ما نريده".

لم يبدُ أن البقية مقتنعون، إنَّ قطع هذه الخطوة -مجابهة إمبراطورية ستيل هارت- يعني أنهم سيكشفون عن أنفسهم. لن يعود هناك اختباء في المدن تحت الأرض، أو الهجوم على أهداف يقع عليها الاختيار بعناية. لن يعود هناك تمرد خفي. إن قتل كونفلكس يعني أنه لن يكون هناك تراجع حتى قتل ستيل هارت، أو القبض على المقتصين وتعذيبهم وإعدامهم.

قلت لنفسي وأنا أنظر إلى عيني البروف: *سيقول لا*. لقد بدا أكبر سنًا مما كنت أتخيله، رجلًا في منتصف العمر، قد خط الشيب شعره، ووجهه يشي بأنه قد عاصر موت حقبة زمنية، وقد بذل قصارى جهده لعشر سنوات في محاولة لإنهاء الحقبة التي تلتها. هذه السنوات قد علمته الحذر.

فتح فمه ليقول شيئًا، ولكن قاطعه رنين هاتف أبراهام. انتزع أبراهام الهاتف من جراب كتفه ثم قال مبتسمًا: "حان وقت التعزيز".

التعزيز، رسالة ستيل هارت اليومية إلى رعاياه. سألته: "هل يمكنك أن تُظهرها

على الجدار هنا؟".

قال كودي: "بالطبع". ثم أدار هاتفه ناحية جهاز العرض، وضغط على أحد الأزرار.

قال البروف: "هذا لن يكون ضرو...".

ولكن كان البرنامج قد بدأ بالفعل، وهذه المرة أظهر ستيل هارت. أحيانًا ما يظهر بشكل شخصي، وأحيانًا لا. كان واقفًا على قمة أحد أبراج الراديو الطويلة فوق قصره، ومن ورائه حرملة سوداء قاتمة تخفق في الرياح.

جميع هذه الرسائل تكون مسجلة مسبقًا، ولكن لا يوجد طريقة لمعرفة متى سُجِّلت، فدومًا لا يكون هناك شمس في السماء ولم يعد هناك أي أشجار تنبت في المدينة لتبين المواسم. كدت أنسى كيف كان الحال عندما كنت قادرًا على تمييز الوقت بمجرد النظر من النافذة. كان هناك ضوء أحمر ينير ستيل هارت من الأسفل، وقد وضع إحدى قدميه على سور خفيض، ثم مال للأمام وتفحص مدينته؛ سلطانه.

ارتجفت وأنا أحدق إليه، وصورته مكبرة على الجدار أمامي. قاتل أبي، الطاغية. لقد بدا في الصورة هادئًا للغاية وغارقًا في أفكاره. شعره الأسود الفاحم الذي يتموج منسدلًا على كتفيه، القميص المشدود على بنيته القوية بشكل غير بشري، سروال أسود ضيق يختلف عن السروال الفضفاض الذي كان يرتديه في ذلك اليوم قبل عشر سنوات. بدا في هذه اللقطة وكأنه يريد أن يقدم نفسه على أنه دكتاتور عميق التفكير ومكترث بالناس، مثل القادة الشيوعيين الأوائل الذي تعلمت بشأنهم في مدرسة المصنع.

رفع يده محدقًا باهتمام إلى المدينة من تحته، ثم بدأت يده تتوهج بقوة شريرة، لون أبيض مصفر يتناقض مع اللون الأحمر الصارخ أدناه. إن القوة المحيطة بيده لم تكن كهرباء، بل طاقة صافية، ترك الطاقة تتعاظم لبعض الوقت حتى صارت تتوهج بسطوع، حتى إن الكاميرا لم تعد قادرة على تمييز أي شيء سوى الضوء وظل ستيل هارت أمامه.

ثم أشار بإصبعه فاندفعت صاعقة من الطاقة الصفراء العنيفة ناحية المدينة. ارتطمت الطاقة بأحد المباني وصنعت فجوة في جانبه فتناثرت ألسنة اللهب والحطام متفجرة من النوافذ المقابلة. وبينما الدخان يتصاعد من المبنى هرب الناس

منه. قربت الكاميرا الصورة لتحرص على ألا يفوتنا مشهد الناس، لقد أراد ستيل هارت منا أن نعرف أنه قد أطلق النار على مبنى مأهول بالسكان.

تلا هذا صاعقة أخرى، مما جعل المبنى يرتجف، والفولاذ على جانبه يذوب وينثني إلى الداخل. أطلق النار مرتين أخريين على مبنى مجاور له، مما جعل الأجزاء الداخلية تشتعل بدورها والجدران تذوب من القوة الهائلة الناتجة عن الطاقة التي ألقى بها.

تراجعت الكاميرا وتوجهت ناحية ستيل هارت من جديد، الذي لا يزال في نفس الوضعية نصف الرابضة. نظر لأسفل ناحية المدينة بوجه خالٍ من التعبيرات، والضوء الأحمر من تحته يُبرز فكه القوي وعينيه المتأملتين. لم يكن هناك تفسير لتدميره لهذين المبنيين، ولكن ربما سيكون هناك رسالة لاحقة تفسر الخطايا -الحقيقية أو المُفترضة- التي ارتكبها سكان المبنيين.

أو ربما لا، إن العيش في نيوكاغو ينطوي على مخاطر، ومنها أن ستيل هارت قد يقرر إعدامك أنت وعائلتك بدون تفسير. الجانب الآخر لهذه المخاطر هو أنك ستعيش في مكان به كهرباء ومياه جارية ووظائف وطعام. هذه أشياء نادرة في العالم هذه الأيام.

خطوت خطوة للأمام مقتربًا من الجدار لأتفحص المخلوق الذي يطل علينا. قلت لنفسي: *إنه يريد أن يكون مرعبًا، لهذا فعل ما فعله، يُريد منا أن نعتقد أنه لا يمكن لأحد أن يتحداه.*

لقد تساءل الباحثون الأوائل عما إن كان الملحميون مرحلة جديدة في النمو البشري، طفرة تطورية، ولكني لم أقبل ذلك، هذا الشيء ليس بشريًا، ولم يكن بشريًا قط. التفت ستيل هارت لينظر ناحية الكاميرا، وكان هناك شبح ابتسامة على شفتيه.

سمعت صوت احتكاك كرسي من ورائي فالتفتُ، كان البروف قد اعتدل واقفًا وراح يحدق إلى ستيل هارت. أجل، هناك كراهية في عينيه، كراهية عميقة. نظر البروف ناحيتي محدقًا إلى عينيَّ، ثم حدث هذا مرة أخرى، لحظة من التفهم.

كل منا يفهم موقف الآخر.

قال لي البروف: "لم تقل كيف ستقتله، لم تُقنع ميغان، كل ما بيَّنته هو أن لديك خطة هشة غير مكتملة".

قلت: "لقد رأيته ينزف، السر موجود في مكان ما في رأسي يا بروف. إنها أفضل فرصة ستُتاح لك أو لأي شخص لكي يقتله، هل يمكنك أن تفوت هذا؟ هل ستتراجع حقًّا عندما يكون لديك فرصة؟".

نظر البروف إلى عينيَّ وحدق إليهما لوقت طويل، ومن ورائي انتهى بث ستيل هارت، فصار الجدار أسود.

إن البروف محق، فخطتي -رغم أنها قد بدت لي ذات يوم بارعة- تعتمد على الكثير من التكهنات، استدراج ستيل هارت باستخدام ملحمي مزيف، القضاء على حارسيه الشخصيين، إسقاط قوات الإنفاذ، قتله باستخدام نقطة ضعف سرية قد تكون مخفية في ذاكرتي في مكان ما.

خطة هشة غير مكتملة بالفعل. هذا هو سبب رغبتي في الانضمام إلى المقتصين، فبمقدورهم تحقيق الأمر، هذا الرجل -جوناثان فايدروس- بمقدوره تحقيقه.

قال البروف وهو يدور على عقبيه: "فلتبدأ تدريب الفتى الجديد على الموترات يا كودي، وأنتِ يا تيا فلتري إن كان بمقدورنا تعقب حركات كونفلكس. أبراهام، سنحتاج إلى بعض العصف الذهني حول كيفية تقليد ملحمي سامٍ، أو حتى إن كان هذا ممكنًا".

خفق قلبي وأنا أقول: "هل سنفعلها؟".

قال البروف: "أجل، سنفعلها، فليساعدنا الرب".

الجزء الثاني

14

قال كودي: "عليك أن تتعامل برفق معها، مثل مداعبة امرأة جميلة في الليلة التي تسبق رمي الجذوع الكبيرة".

قلت وأنا أرفع يديَّ ناحية كتلة الفولاذ الموضوعة على الكرسي أمامي: "رمي الجذوع؟". كنت أجلس معقود الساقين على الأرضية في مخبأ المقتصين، وكودي جالس إلى جواري، ظهره إلى الجدار، وساقاه ممدودتان أمامه. لقد مضى أسبوع منذ إسقاط فورتويتي.

قال كودي: "أجل، رمي الجذوع". إن لهجته جنوبية تمامًا . وثقيلة . ولكنه دومًا ما يتحدث كأنه من إسكتلندا، أعتقد أن أصل عائلته من هناك، أو شيء من هذا القبيل. "هذه رياضة كانت موجودة في وطني، تتعلق برمي الأشجار".

"شجيرات صغيرة؟ مثل الرماح؟".

"لا، لا. يجب أن تكون الجذوع عريضة للغاية بحيث إن أصابعك لا يمكنها أن تتلامس على الجانب الآخر عندما تلف ذراعيك حولها. كنا ننتزعها من الأرض ثم نقذفها لأبعد ما نستطيع".

رفعت حاجبًا في شك.

أضاف: "هناك نقاط إضافية إن تمكنت من إصابة طائر في الهواء".

قالت تيا وهي تخطو من جوارنا حاملة حزمة من الورق: "هل تعرف حتى ما هي الجذوع يا كودي؟".

قال: "إنها تعني الأشجار، ومنها اِشْتُقَّت كلمة الجذعان أي الشجعان". قالها بوجه جاد حتى إنني وجدت صعوبة في معرفة إن كان يمزح أم لا.

قالت تيا: "أنت مأفون". ثم جلست إلى الطاولة المغطاة بمجموعة من الخرائط التفصيلية التي لم أستطع فهمها، بدت وكأنها مخططات للمدينة يعود تاريخها إلى ما قبل الاحتلال.

قال كودي وهو يومئ برأسه ويلمس قبعته المموهة: "شكرًا لكِ".

"هذا لم يكن مدحًا".

قال كودي: "أنتِ لم تقصدي المدح يا فتاة، ولكن كلمة مأفون مشتقة من كلمة أفنان، وهو وصف بالقوة والجمال، مثل الشجرة ذات الأفنان، وهو ما يعني...".

قاطعته قائلة: "ألم يكن من المفترض أن تساعد ديڤيد على تعلم استخدام الموترات؟ وألا تزعجني!".

قال كودي: "لا بأس بهذا، يمكنني أن أفعل كليهما، فأنا رجل متعدد المواهب".

تمتمت تيا: "ولا تنطوي أي موهبة منها على البقاء صامتًا لسوء الحظ". ثم مالت لتضع بعض الملحوظات على خريطتها.

ابتسمتُ، فرغم أنني أمضيت أسبوعًا مع المقتصين إلا أنني لم أكن واثقًا من رأيي حيالهم، كنت أتخيل أن كل فرقة منهم مثل مجموعة من نخبة القوات الخاصة، مترابطين بإحكام ومخلصين تمامًا بعضهم لبعض.

كان هناك شيء من هذا في هذه المجموعة، حتى مشاكسة تيا وكودي عادة ما تكون ودية. ولكن كل واحد منهم متفرد إلى حد كبير ويفعل شيئًا مميزًا. لم يبدُ البروف قائدًا بقدر كونه مديرًا تنفيذيًا. أبراهام متخصص في التقنيات، تيا في الأبحاث، ميغان في جمع المعلومات، أما كودي فإنه يتولى المهام الغريبة، أو يملأ الفراغات بالمايونيز كما يحب أن يقول، أيًا كان ما يعنيه هذا.

من الغريب رؤيتهم مجرد أشخاص. لقد شعر جزء مني بخيبة الأمل، ظننتهم آلهة فاتضح أنهم بشر عاديون، يتشاجرون ويضحكون ويستفزون بعضهم بعضًا، أو -في حالة أبراهام- يغطون في نومهم بصوت عالٍ.

قال كودي: "والآن هذه هي نظرة التركيز، الصحيحة، أحسنت صنعًا يا غلام، سيكون عليك أن تُبقي عقلك متقدًا ويقظًا. مثل السير ويليام نفسه، عليك أن تتحلى بروح المحارب". ثم أخذ قضمة من شطيرته.

لم أكن أُركز على الموتِّر الذي أرتديه، ولكني لم أبح بهذه الحقيقة، وبدلًا من هذا

رفعت يدي وفعلت ما طلبه مني. كان القفاز الرفيع الذي أرتديه به خطوط من المعدن على أطراف الأصابع، هذه الخطوط تلتحم في نمط عند راحة اليد وتتوهج جميعها بلون أخضر خافت.

وعندما ركزت بدأت يدي ترتجف برفق، كأن شخصًا ما يعزف موسيقى ذات إيقاع عميق في مكان ما قريب. كان من الصعب التركيز بينما هذا النبض الغريب ينتشر في ذراعي.

رفعت يدي ناحية قطعة المعدن، كانت بقايا جزء من أنبوب. الآن عليَّ أن أدفع الاهتزاز بعيدًا عني، أيًا ما يعنيه هذا. لقد رُبطت التقنية بأعصابي مباشرة باستخدام أجهزة استشعار داخل القفاز تحلل النبضات الكهربية النابعة عن عقلي، هكذا شرح أبراهام الأمر.

قال كودي إنه سحر، وأخبرني ألا أطرح الأسئلة لكيلا "تغضب الشياطين التي تجعل القفازات تعمل وتجعل مذاق قهوتنا جيدًا".

ما زلت غير قادر على جعل الموترات تفعل أي شيء، رغم إحساسي بأنني موشك على هذا. كان عليَّ أن أبقى مركزًا، أن أبقي يدي ثابتة وأدفع الاهتزازات للخارج. قال أبراهام إن الأمر أشبه بنفخ حلقة من الدخان. أو استخدام دفء جسدك لكي تعانق شخصًا من دون استخدام ذراعيك، كان هذا تفسير تيا. أعتقد أن كل واحد يرى الأمر بطريقته الخاصة.

بدأت يدي ترتجف بحدة أكثر.

قال كودي: "كُن ثابتًا، ولا تفقد السيطرة يا غلام".

شددت أعصابي، فقال كودي: "لا، ليس هكذا، كن واثقًا وقويًا ولكن هادئًا، كأنما تداعب امرأة جميلة. ألا تذكر؟".

هذا جعلني أفكر في ميغان.

فقدت سيطرتي فاندفعت موجة من طاقة خضراء ضبابية من يدي وتدفقت أمامي. أخطأت الموجة الأنبوب تمامًا، ولكنها بخَّرت الساق المعدني للكرسي الموضوع عليه، فتناثر الغبار ومال الكرسي جانبًا وسقط الأنبوب أرضًا مع صوت قعقعة.

قال كودي: "بحق السماء، ذكّرني بألا أجعلك تداعبني أبدًا يا غلام".

قالت تيا: "ظننت أنك قلت له أن يفكر في امرأة جميلة".

أجابها كودي: "أجل، وإن كان سيعامل امرأة جميلة هكذا فلا أريد أن أعرف ما الذي قد يفعله برجل إسكتلندي قبيح".

صحت وأنا أشير ناحية المسحوق المعدني الذي يمثل بقايا ساق الكرسي: "لقد فعلتها!".

"أجل، ولكنك أخطأت الهدف".

قلت: "لا يهم، لقد جعلت الأمر ينجح أخيرًا!". ثم ترددت قبل أن أقول: "لم يكن أشبه بنفخ الدخان، بل مثل... مثل غناء من يدي".

قال كودي: "هذا تعبير جديد".

قالت تيا وهي جالسة إلى طاولتها مُطرقة برأسها: "الأمر مختلف مع كل شخص". كانت قد فتحت عبوة من الكولا بينما تخط ملحوظاتها، لا يمكن لتيا أن تعمل دون أن تشرب الكولا. "إن استخدام الموترات ليس أمرًا طبيعيًّا بالنسبة لعقلك يا ديڤيد، لقد بنيتَ مسارات عصبية بالفعل، ولديك البرمجة الدماغية التي تجعلك تعرف أي عضلات عقلية يجب عليك ثنيها، لطالما تساءلت عما إن كان إعطاء الموتر لطفل سيجعله يستخدمه بشكل أفضل، وبصورة طبيعية أكثر، كأنما هو طرف آخر يتدرب على استخدامه".

نظر إليّ كودي وهمس: "إنها الشياطين، لا تجعلها تخدعك يا غلام، أعتقد أنها تعمل لصالحهم، لقد رأيتَها تترك فطيرة من أجلهم ذات ليلة".

المشكلة أنه جاد بما يكفي لجعلي أتساءل إن كان يؤمن بهذا حقًّا. إن هذا البريق في عينيه يشير إلى كونه يمزح، ولكن هذه الملامح الجادة تمامًا...

انتزعت الموتر وأعطيته لكودي الذي ارتداه، وبدون تفكير رفع يده إلى جانبه باسطًا راحته ثم دفعها إلى الأمام. اهتز الموتر مع حركة يده، وعندما توقفتْ ظهرت موجة خضراء ضبابية باهتة أكملت الطريق حتى أصابت الكرسي الواقع أرضًا والأنبوب، فتحلل كلاهما إلى غبار، تساقط على الأرض وتناثر.

أشعر بالدهشة في كل مرة أرى فيها الموترات وهي تعمل، إن نطاقها محدود للغاية، بضعة أقدام على الأكثر، ولا يمكنها أن تؤثر على الأجسام الحية، فلا تكون مفيدة في القتال، يمكنك بالطبع أن تستخدمها لتحليل سلاح شخص ما، ولكن هذا فقط إن كان قريبًا منك للغاية، وفي هذه الحالة فإن استغراق وقت للتركيز والقتال بالموترات سيكون أقل فائدة من لكم الرجل فحسب.

ومع ذلك فإن الفرص التي تتيحها مذهلة، التحرك عبر باطن متاهة نيوكاغو الفولاذية، دخول الحجرات والخروج منها. إن تمكنت من إبقاء الموتر مخفيًّا فيمكنك أن تهرب من أي قيد أو أي زنزانة.

قال كودي: "عليك أن تواصل التدريبات، فأنت تبدي موهبة، لذا يريد منك البروف أن تصير بارعًا في التعامل مع مثل هذه الأشياء، نحتاج إلى فرد آخر في الفريق يمكنه أن يستخدمها".

تساءلت في دهشة: "ألا يمكنكم جميعًا استخدامها؟".

هز كودي رأسه وقال: "لم تتمكن ميغان من جعلها تعمل، ونادرًا ما تكون تيا في موضع يسمح لها باستخدامها، فنحن نحتاج إليها في ظهرنا لتمنحنا الدعم أثناء المهام، لذا عادة ما يتوقف استخدامها عليَّ وعلى أبراهام".

تساءلت: "ماذا عن البروف؟ هو من اخترعها لذا يجب أن يكون بارعًا في استخدامها، أليس كذلك؟".

هز كودي رأسه وقال: "لا أعرف، إنه يرفض استخدامها، شيء ما له علاقة بتجربة سيئة في الماضي، إنه لا يتحدث عن الأمر، وعلى الأرجح لا يجب أن يتحدث عنه، ونحن لا نريد أن نعرف. على أي حال يجب أن تتدرب". انتزع كودي الموتر ووضعه في جيبه ثم قال: "كنت سأدفع أي ثمن لكي أحصل على واحدة من هذه الأشياء قبل...".

كانت تقنية المقتصين الأخرى رائعة أيضًا، ومنها السترات التي من المفترض أن تعمل مثل الدروع. يرتدي كل من كودي وميغان وأبراهام سترة، مختلفة من الخارج، ولكن بالداخل هناك شبكة معقدة من الصمامات الثنائية توفر لهم الحماية،

والمستكشف الذي يخبرك إن كان شخص ما ملحميًا هو تقنية أخرى من تقنياتهم. التقنية الأخرى التي رأيتها هي شيء أطلقوا عليه اسم المسعف، جهاز يسرع من قدرات الجسد على التعافي.

بينما كودي يجلب مقشة لينظف الغبار قلت لنفسي: *هذا شيء محزن، كل هذه التقنيات... كان من الممكن أن تغير العالم، لو لم يغيره الملحميون أولًا*. لا يمكن لعالم محطم أن يستمتع بهذه المميزات.

تساءلت وأنا أُمسك بجاروف المقشة من أجل كودي: "كيف كانت حياتك في الماضي؟ قبل أن يحدث كل هذا؟ ما الذي كنت تفعله؟".

قال كودي مبتسمًا: "لن تصدقني".

قلت محاولًا تخمين واحدة من حكايات كودي: "دعني أخمن؛ كنتَ لاعب كرة قدم محترفًا؟ قاتلًا مأجورًا وجاسوسًا بأجر مرتفع؟".

قال كودي بصوت متهدج وهو يحدق إلى كومة الغبار: "كنتُ شرطيًا في ناشفيل".

قلت في دهشة حقيقية: "ماذا؟ حقًّا؟".

أومأ كودي برأسه ثم أشار إليّ أن أضع أول كومة من الغبار في سلة المهملات بينما يكنس بقية الغبار، قبل أن يقول: "كان أبي شرطيًا أيضًا في شبابه، عندما كنا في موطننا؛ مدينة صغيرة لن تعرفها، وقد انتقل إلى هنا عندما تزوج أمي، وترعرعت هنا، ولم أذهب إلى موطننا قط، ولكني أردت أن أكون مثل أبي، لذا عندما مات ذهبت إلى المدرسة والتحقت بقوات الشرطة".

قلت وأنا أنحني لأجمع بقية الغبار: "عجبًا، هذا أقل إبهارًا مما كنت أتوقع".

"حسنًا، لقد أسقطت عصابة مخدرات كاملة بنفسي".

"بالطبع".

"وذات مرة كان جهاز الخدمة السرية ينقل الرئيس عبر المدينة، وقد أكلوا جميعًا مخبوزات فاسدة، وأصيبوا بالتوعك، وكان علينا في قسم الشرطة أن نحميه من مؤامرة اغتيال". ثم صاح مخاطبًا أبراهام الذي كان يعمل على صيانة إحدى بنادق

الفريق: "كان الفرنسيون وراء هذه المؤامرة كما تعلم".

صاح أبراهام: "أنا لست فرنسيًا! أنا كندي أيها الأحمق".

قال كودي: "وجهان لعملة واحدة!". ثم نظر لي مبتسمًا وقال: "على أي حال ربما لم يكن هذا مبهرًا، ليس طيلة الوقت، ولكني استمتعت به. أحب فعل الخير من أجل الناس، أن أخدمهم وأحميهم، وبعدها...".

سألته: "وبعدها؟".

قال كودي مفسرًا: "خضعت ناشفيل للاحتلال عندما سقطت الدولة؛ مجموعة من خمسة ملحميين سيطروا على معظم الجنوب".

قلت وأنا أومئ برأسي: "الطائفة، إنهم ستة في الواقع، اثنان منهم توأمان".

"أوه، صحيح، أنا أنسى باستمرار أنك على دراية بهذه الأشياء بشكل فظيع. على أي حال استولوا على السلطة وبدأ قسم الشرطة يخدمهم. من لم يوافق كان عليه أن يُسلم شارته ويتقاعد عن العمل. الأخيار فعلوا هذا، أما الأشرار فقد بقوا وازدادوا سوءًا".

سألته: "وماذا عنك؟".

داعب كودي بأصابعه شيئًا يُبقيه عند خصره، مثبتًا بحزامه على الجانب الأيمن، وقد بدا أشبه بمحفظة رفيعة. مد يده وحل الزر، ليكشف عن شارة شرطة، مخدوشة ولكنها لا تزال مصقولة.

قال بصوت متهدج: "لم أفعل هذا ولا ذاك، فقد أقسمت على خدمة الناس وحمايتهم، ولن أتوقف لأن بعض المجرمين الذين يمتلكون قوى سحرية قد بدأوا في التسلط على الجميع، هذا كل ما في الأمر".

أصابتني كلماته بالقشعريرة، فحدقت إلى الشارة والأفكار تموج في عقلي كالمرجل، بينما أحاول فهم هذا الرجل. أحاول أن أربط ما بين الرجل المازح الحكّاء المتغطرس وصورة ضابط الشرطة الذي يرفض الحنث بقسمه، ولا يزال يخدم الناس بعد سقوط حكومة المدينة، وتفسخ جهاز الشرطة، وبعد أن سُلِب منه كل شيء.

قلت لنفسي وأنا أنظر ناحية تيا التي كانت لا تزال تعمل بينما ترتشف الكولا: *الآخرون لديهم حكايات مشابهة على الأرجح*. ما الذي دفعها لخوض ما قد يراه معظم الناس معركة خاسرة، وأن تعيش حياة من الهرب الدائم لكي تقتص من هؤلاء الذين أدانهم قانون لا يمكن أن يعاقبهم؟ ما هو دافع أبراهام أو ميغان أو البروفيسور نفسه؟

نظرت من جديد إلى كودي الذي كان يغلق جراب شارته، كان هناك شيء مخفي وراء الجزء البلاستيكي من الجراب، صورة امرأة، ولكن هناك جزءًا منزوعًا منها. الجزء الذي يحتوي على عينيها ومعظم أنفها.

"من هذه؟".

قال كودي: "شخص عزيز عليَّ".

"من؟".

لم يُجبني واكتفى بإغلاق جراب الشارة.

قالت تيا الجالسة إلى الطاولة: "من الأفضل ألا نعرف بشأن -أو نسأل عن- عائلات بعضنا بعضًا، عادة ما تنتهي مسيرة المقتصين المهنية بالموت، ولكن في بعض الأحيان يقع بعضنا في الأسر. من الأفضل ألا نكشف أي شيء بشأن الآخرين قد يعرض أحباءهم للخطر".

قلت: "أوه، أجل، هذا يبدو منطقيًّا". لم يكن هذا شيئًا قد فكرت فيه من قبل، فلم يتبقَّ لي أي أحباء.

قال كودي وهو يقترب من الطاولة: "كيف يجري الأمر يا فتاة؟".

انضممت إليهما فوجدت أن تيا قد بسطت على الطاولة قوائم من التقارير والسجلات.

قالت تيا متجهمة: "ليس جيدًا على الإطلاق". ثم فركت عينيها من تحت نظارتها وقالت: "الأمر أشبه بإعادة تكوين أُحجية معقدة بعد منحك قطعة واحدة فحسب".

قلت: "ما الذي تفعلينه؟". لم أكن قادرًا على فهم السجلات بأكثر من قدرتي على فهم الخرائط.

قالت تيا: "لقد جُرح ستيل هارت في ذلك اليوم، إن كان ما تتذكره صحيحًا...".

وعدتها قائلًا: "إنه صحيح".

قال كودي: "إن ذاكرة الناس تضعف بمرور الوقت".

قلت: "ليس ذاكرتي، ليس عن هذا الأمر، ليس عن ذلك اليوم. يمكنني أن أخبرك بلون رابطة العنق التي كان يرتديها موظف الرهن العقاري، يمكنني أن أخبرك بعدد الصرَّافين الذين كانوا هناك، يمكنني على الأرجح أن أخبرك بعدد بلاطات السقف في البنك إن أردت، كل هذا موجود في رأسي، محفور بها".

قالت تيا: "لا بأس. حسنًا، إن كنت محقًّا فقد كان ستيل هارت منيعًا معظم الوقت ولم يُصب بأذى إلا قُرب النهاية، شيء قد تغيَّر، وأنا أعمل على جمع كل الاحتمالات، شيء له علاقة بوالدك، أو المكان، أو الموقف. يبدو أن الاحتمال الأرجح الذي ذكرته هو أن الخزانة لها علاقة بالأمر، ربما شيء ما بداخلها قد أضعف ستيل هارت، وما إن تفجرت الخزانة وانفتحت حتى تمكَّن من التأثير عليه".

"إذن فأنتِ تبحثين عن سجل لمحتويات خزانة البنك".

قالت تيا: "أجل، ولكنها مهمة مستحيلة، معظم السجلات قد تدمرت مع البنك، والسجلات الخارجية كانت مُخزَّنة على خادم في مكان ما. إن الشركة التي كانت توفر استضافة لبنك الاتحاد الأول تُعرف باسم دوري جونز المحدودة، ومعظم خوادمها كانت موجودة في تكساس، ولكن المبنى قد احترق قبل ثماني سنوات في أعمال شغب أردارا. هذا لا يترك إلا احتمال أنه كان هناك سجلات ورقية أو نسخة احتياطية رقمية في فرع آخر، ولكن هذا المبنى كان يضم المكاتب الرئيسية لذا فإن فرصتنا ضئيلة للغاية. وإلى جانب هذا كنت أبحث عن قوائم العملاء الأغنياء أو المرموقين الذين كان معروفًا أنهم يترددون على البنك باستمرار، ولديهم صناديق في الخزانة. ربما قد خزنوا شيئًا هناك سيكون جزءًا من السجل العام، صخرة غريبة أو رمزًا محددًا قد رآه ستيل هارت".

نظرتُ إلى كودي؛ خوادم؟ استضافة؟ ما الذي تتحدث عنه؟ ولكنه هز كتفيه.

المشكلة هي أن نقطة ضعف الملحمي قد تكون أي شيء، لقد ذكرت تيا الرموز،

كان هناك بعض الملحميين الذين إن رأوا نمطًا معينًا يفقدون قواهم لبضع لحظات، وآخرون يضعفهم التفكير في أفكار معينة، أو عدم تناول أطعمة معينة، أو تناول الأطعمة غير المناسبة. إن نقاط الضعف أكثر تنوعًا من القدرات ذاتها.

قالت تيا: "إن لم نحل هذه الأحجية فستكون بقية الخطة عديمة الجدوى، لقد بدأنا في قطع مسار خطير، ولكننا لا نعرف حتى إن كنا قادرين على فعل ما نحتاج إلى فعله في النهاية. هذا يزعجني إلى حد كبير يا ديڤيد، إن فكرتَ في أي شيء قد يمنحني طرف خيط آخر لكي أعمل عليه فلتخبرني على الفور".

وعدتها قائلًا: "سأفعل هذا".

قالت: "جيد. والآن اصطحب كودي، ومن فضلكما اتركاني أُركِّز".

قال كودي: "عليكِ حقًّا أن تتعلمي فعل شيئين في الوقت ذاته مثلي يا فتاة".

أجابته قائلة: "من السهل على المرء أن يكون مأفونًا ويُفسد الأمور في الوقت ذاته يا كودي، ولكن إصلاح ما أفسده المأفون والتعامل معه في الوقت ذاته هو أمر أصعب بكثير. اذهب لتجد شيئًا لتطلق عليه النار، أو أيًّا كان ما تفعله".

قال في شرود: "ظننت أنني بالفعل أفعل أيًّا كان ما أفعله". ثم وضع إصبعه على سطر في إحدى الصفحات، بدت كأنها قائمة بعملاء البنك، ومكتوب في هذا السطر وكالة جونسون ليبرتي.

قالت تيا: "ما الذي...". ثم بترت جملتها عندما رأت الكلمات.

تساءلت وأنا أقرأ الوثيقة: "ماذا؟ هل هؤلاء الأشخاص هم من كانوا يخزنون أشياء في البنك؟".

قالت تيا: "لا، هذه ليست قائمة بالعملاء، بل قائمة بالأشخاص الذين كان البنك يدفع لهم المال. هذا...".

قال كودي وهو يبتسم في سخرية: "اسم شركة التأمين الخاصة بهم".

قالت تيا: "بحق الغاشية يا كودي، أنا أكرهك".

"أعرف أنك تكرهينني يا فتاة".

الغريب أنهما كانا يبتسمان وهما يقولان هذا. وعلى الفور بدأت تيا تتصفح الأوراق، رغم أنها قد لاحظت -بنظرة متجهمة- أن كودي قد ترك لطخة من المايونيز من شطيرته على الورقة التي كان يشير إليها.

أمسكني من كتفي واقتادني بعيدًا عن الطاولة.

سألته: "ما الذي تتحدثون عنه؟".

قال كودي: "شركة التأمينات، الأشخاص الذين كان بنك الاتحاد الأول يدفع لهم أكوامًا من المال لتغطية الأشياء الموجودة في خزانتهم".

"إذن فشركة التأمين هذه...".

قال كودي مبتسمًا: "سيكون لديها تقارير يومية تفصيلية بالأشياء التي يؤمنون عليها. إن شركات التأمين تكون متزمتة للغاية حيال أشياء كهذه، مثل المصرفيين، ومثل تيا في الواقع. إن كنا محظوظين فإن البنك قد أرسل مطالبة بالتأمين بعد خسارة المبنى، هذا سيترك أثرًا ورقيًا إضافيًا".

قلت في انبهار: "هذا تفكير ذكي".

"أنا فقط بارع في إيجاد الأشياء التي تحاول المرور من تحت أنفي، ولديَّ عينان ثاقبتان. ذات يوم أمسكت ليبريكان(2)".

نظرت إليه في شك وقلت: "أليست هذه المخلوقات أيرلندية؟".

"بالتأكيد، لقد جاء إلى وطننا على أساس من التبادل، فقد أرسلنا للأيرلنديين في المقابل لفتًا وصوف أغنام".

"لا تبدو مقايضة مربحة".

"بل أعتقد أنها مقايضة مربحة للغاية، بالأخذ في الحسبان أن الليبريكان مخلوق خيالي وما إلى ذلك. مرحبًا أيها البروف، كيف حال تنورتك الإسكتلندية؟".

قال البروف: "إنها خيالية بقدر الليبريكان الخاص بك يا كودي". كان قد خطا إلى القاعة من إحدى الحجرتين الجانبيتين، تلك التي خصصها لتكون "حجرة التفكير" الخاصة به، أيًا كان ما يعنيه هذا. إنها الحجرة التي يوجد بها مستعرض الصور،

ويبقى المقتصون الآخرون بعيدًا عنها. "هل يمكنني أن أستعير ديڤيد؟".

قال كودي: "بحقك يا بروف، نحن صديقان، يُفترض بك أن تعرف أنك لا تحتاج لأن تطلب شيئًا من هذا القبيل... يجب أن تكون على دراية بالرسوم التي أتقاضاها نظير تأجير أحد أتباعي؛ ثلاثة جنيهات وزجاجة من الويسكي".

لم أكن واثقًا إن كنت قد شعرت بالإهانة لأنه أسماني تابعًا، أم بسبب الثمن الزهيد لتأجيري.

تجاهله البروف وهو يُمسك بذراعي ويقول: "سأُرسل أبراهام وميغان إلى متجر دايموند اليوم".

سألته في لهفة: "تاجر السلاح؟". لقد ذكروا أنه قد يكون لديه تقنية للبيع قد تساعد المقتصين للتظاهر بكونهم ملحميًا، يجب أن تكون "القوى" الظاهرة مبهرة ومدمرة لكي تجذب انتباه ستيل هارت.

قال البروف: "أريد منك أن تذهب معهما، ستكتسب خبرة جيدة، ولكن عليك اتباع الأوامر -أبراهام هو القائد- وأخبرني في حال أن التقيت بأي شخص يبدو أنه قد يتعرف عليك".

"سأفعل".

"فلتجلب سلاحك إذن، سترحلون قريبًا".

قال أبراهام بينما نمشي: "ماذا عن السلاح؟ قد تكون محتويات الخزانة طرف خيط زائفًا، أليس كذلك؟ ماذا لو أن هناك شيئًا استثنائيًا حيال المسدس الذي أطلق به والدك النار؟".

قلت: "المسدس أسقطه موظف أمن عشوائي، من طراز سميث وويسون، عيار ٩ ملم نصف آلي، ليس به أي شيء استثنائي".

"أتذكر السلاح بالضبط؟".

ركلت قطعة من القمامة بينما نمشي عبر نفق فولاذي تحت الأرض وقلت: "كما قلت من قبل؛ أنا أتذكر ذلك اليوم، كما أنني على دراية بالأسلحة". ترددت قبل أن أبوح بالمزيد: "عندما كنت صغيرًا افترضت أن المسدس كان استثنائيًا بالتأكيد، لذا ادخرت المال وأنا أخطط لأن أشتري واحدًا، ولكن لا أحد قد يبيع سلاحًا لطفل في مثل عمري، كنت أخطط للتسلل إلى القصر وإطلاق النار عليه".

قال أبراهام بنبرة خالية من المشاعر: "تتسلل إلى القصر؟".

"أجل".

"وتطلق النار على ستيل هارت؟".

قلت: "كنت في العاشرة من عمري، امنحني القليل من التقدير".

"بالنسبة لصبي لديه تطلعات من هذا القبيل فسأمنحه احترامي، ولكني لن أمنحه تقديرًا أو تأمينًا على الحياة". بدا أبراهام مستمتعًا بالأمر. "أنت رجل مثير للاهتمام يا ديفيد تشارلستن، ولكن يبدو أنك كنت طفلًا أكثر إثارة للاهتمام".

ابتسمت، كان هناك شيء ودي حيال هذا الكندي الفصيح لين الحديث ذي اللكنة الفرنسية الخفيفة، حتى إنك تكاد ألا تلاحظ المدفع الرشاش الضخم -المركب به قاذفة قنابل- على كتفه.

كنا لا نزال في المتاهة الفولاذية، حيث لا يجلب هذا المستوى العالي من التسليح أدنى اهتمام. كنا نمر بين الحين والآخر بمجموعة من الأشخاص متحلقين حول نيران

متأججة أو مدافئ موصلة بمقابس كهرباء مسروقة، وقد مررنا بأكثر من شخص يحمل بندقية آلية.

على مدار الأيام القليلة الماضية غامرت بالخروج من المخبأ بضع مرات، ودومًا ما أكون بصحبة أحد المقتصين الآخرين. كانت مرافقتهم لي كأني طفل صغير تزعجني، ولكني تفهمت الأمر، فلا يمكن أن آمل في أن يثقوا فيَّ بعد، ليس ثقة تامة. وبالإضافة إلى ذلك فأنا لا أحب أن أمشي في المتاهة الفولاذية وحدي، رغم أنني لا أحب الاعتراف بهذا.

لقد تفاديت هذه الأعماق لسنوات، في المصنع كانوا يحكون حكايات عن أشخاص منحطين -وحوش شنيعة- يعيشون هنا بالأسفل، عصابات تتغذى حرفيًا على الحمقى الذين يتجولون في الأروقة المنسية، فيقتلونهم ويتغذون على لحومهم. قتلة ومجرمون ومدمنون، ليس النوع العادي من المجرمين أو المدمنين الذين كانوا لدينا بالأعلى أيضًا، بل مجرمون ومدمنون منحطون بشكل خاص.

ربما كانت هذه مبالغات، فالناس الذين مررنا بهم قد بدوا خطيرين بالفعل، ولكن بطريقة عدائية لا بطريقة جنونية، فيراقبونك بنظرات متجهمة وأعين تتعقب كل حركاتك حتى تغيب عن أنظارهم.

هؤلاء الناس يريدون أن تتركهم وشأنهم، إنهم من نبذهم المنبوذون.

تساءلت ونحن نمر بمجموعة أخرى: "لِمَ يتركهم يعيشون هنا؟".

لم تُجب ميغان التي تمشي أمامنا صامتة، ولكن أبراهام نظر من وراء كتفه ناحية ضوء النيران وصف الناس الذين تقدموا للأمام ليحرصوا على أن نغادر، قبل أن يقول: "هناك دومًا أشخاص مثلهم، ستيل هارت يعرف هذا، تيا تعتقد أنه قد أعد هذا المكان من أجلهم، لكي يعرف أين هم. من المفيد أن تعرف أين يجتمع منبوذوك، فمن تعرف بشأنهم أفضل ممن لا يمكنك توقعهم".

هذا جعلني أشعر بعدم الارتياح، لطالما ظننت أننا بعيدون عن عيني ستيل هارت هنا بالأسفل. ربما هذا المكان ليس آمنًا كما افترضت.

قال أبراهام: "لا يمكنك أن تُبقي جميع الناس محتجزين طيلة الوقت، ليس من

دون إنشاء سجن منيع، لذا فبدلًا من هذا تسمح بقدر من الحرية لهؤلاء الذين يتوقون إليها بشدة، وبهذا لا يصيرون متمردين، هذا إن فعلت الأمر على النحو الصحيح".

قلت بصوت هادئ: "لقد فعل هذا معنا على النحو الخاطئ".

"أجل، لقد فعل هذا بالفعل".

واصلت اختلاس النظر ورائي بينما نمشي، لا يمكنني أن أمنع نفسي من الإحساس بالقلق من أن يهاجمنا بعض هؤلاء الموجودين في المتاهة الفولاذية، ولكنهم لم يهاجمونا قط، إنهم...

حينها بدأت أدرك أن بعضهم يلاحقوننا. قلت بصوت خافت: "أبراهام! إنهم يلاحقوننا".

قال بصوت هادئ: "أجل، وبعضهم ينتظرنا في الأمام أيضًا".

أمامنا بدأ النفق يضيق، وبالفعل كانت مجموعة من الأشخاص المتشحين بالظلال يقفون هناك بانتظارنا، يرتدون ملابس غير متجانسة، وهو أمر شائع بين العديد من قاطني المتاهة، ويحملون بنادق قديمة ومسدسات مغلفة بالجلد، الأسلحة التي على الأرجح لن تعمل في نصف المرات التي تحاول فيها إطلاق النار، وقد حملها عشرات الأشخاص المختلفين على مدار السنوات العشرة الماضية.

توقف ثلاثتنا عن المشي فلحقت بنا المجموعة الأخرى من خلفنا، ليحاصرونا. لم أستطع أن أرى وجوههم، فلم يكن هناك أحد يحمل هاتفًا، وكان الظلام دامسًا من دون توهج الهواتف.

قال أحد الأشخاص الواقفين أمامنا: "هذا عتاد رائع يا صديقي". لم يند عن أي شخص أي حركة عدائية صريحة، فقد كانوا يحملون أسلحتهم والفوهات مصوبة إلى الجانب.

بحذر بدأت أنتزع بندقيتي من على كتفي ونبضات قلبي تتسارع، ولكن أبراهام وضع يده على كتفي. كان يحمل مدفعه الرشاش الضخم بيده الأخرى مصوبًا الفوهة لأعلى، ويرتدي إحدى سترات المقتصين، مثل ميغان، ولكن سترته تمزج ما بين اللونين الرمادي والأبيض ولها ياقة عالية وعدة جيوب، بينما سترتها كانت من الجلد

البني المعتاد.

دومًا ما يرتدون السترات عندما نغادر المخبأ، ولكني لم أرَ أي سترة وهي تعمل من قبل، لذا لم أكن أعرف مقدار الحماية التي توفره السترات من الناحية العملية.

قال لي أبراهام: "لا تتحرك".

"ولكن...".

قال بصوت هادئ تمامًا وهو يخطو للأمام: "سأتعامل مع هذا الأمر".

خطت ميغان لتقف إلى جانبي وهي تضع يدها على جراب مسدسها. لم تبدُ أكثر هدوءًا مني، فكلانا كان يحاول مراقبة الأشخاص الموجودين أمامنا وخلفنا في الوقت ذاته.

سأله أبراهام في تهذيب: "هل يعجبك عتادي؟".

قال المجرم: "من الأفضل لكم أن تتركوا الأسلحة وتمضوا في طريقكم".

قال أبراهام: "هذا لن يكون منطقيًا، إن كنت تريد الأسلحة فهذا يعني أن أسلحتي أقوى من أسلحتك، وإن تقاتلنا فأنت من سيخسر، هل فهمت؟ إن تهديدك لي لا يجدي نفعًا".

قال الرجل بهدوء: "إن عددنا أكثر من عددكم يا صديقي، ونحن مستعدون بالفعل للموت، هل أنت مستعد للموت؟".

شعرت بقشعريرة باردة تزحف على عنقي، لا، هؤلاء ليسوا القتلة الذين ظننت أنهم يعيشون هنا، إنهم شيء أكثر خطورة، مثل قطيع من الذئاب. صار بإمكاني رؤية هذا في حركاتهم وفي الطريقة التي تراقبنا بها المجموعات أثناء مرورنا. إنهم منبوذون، ولكنهم منبوذون قد تحالفوا معًا ليصيروا شيئًا واحدًا. لم يعودوا يعيشون كأفراد، بل كمجموعة.

وبالنسبة لمجموعة كهذه فإن أسلحة أبراهام وميغان ستضاعف من فرصتهم في النجاة، سيأخذون الأسلحة حتى لو كان هذا يعني فقدان بعض أفرادهم. بدا أنهم اثني عشر فردًا، ما بين رجل وامرأة، في مواجهة ثلاثتنا فقط، وكنا محاصرين. إن

الاحتمالات ليست في صفنا. كنت أتحرق شوقًا لاستلال بندقيتي والبدء في إطلاق النار.

قال أبراهام: "أنتم لم تباغتونا، كنتم تأملون في إنهاء هذا الأمر بدون موت".

لم يجبه اللصوص.

قال أبراهام وهو يومئ برأسه ناحيتهم: "إنه لطف منكم أن تمنحونا هذه الفرصة". كان هناك صدق غريب في صوت أبراهام، إن هذه الكلمات من شخص آخر كانت ستبدو متعالية أو ساخرة، ولكنها بدت صادقة عندما نطق بها. "لقد سمحتم لنا بالمرور عدة مرات عبر منطقة تعدونها ملكًا لكم، وأنا أقدم لكم شكري من أجل هذا أيضًا".

قال المجرم: "الأسلحة".

قال أبراهام: "لا يمكنني أن أمنحها لكم، فنحن بحاجة إليها، وأيضًا إن منحناها لكم فلن يكون هذا لمصلحتكم، سيراها آخرون وسيرغبون في امتلاكها، وستسعى عصابات أخرى لأخذها منكم كما سعيتم لأخذها منا".

"لست أنت من يقرر هذا".

"ربما لا، ولكن تقديرًا لتعاملكم معنا بشرف فسأعرض عليكم صفقة، نزالًا بيني وبينكم، شخص واحد سيسقط بالطلقات لا أكثر، إن انتصرت فستتركوننا نمضي بحرية عبر هذه المنطقة في المستقبل، إن انتصرتم فسيسلمكم صديقاي أسلحتهما، ويمكنكم أخذ ما تريدون من جثتي".

قال الرجل: "هذه هي المتاهة الفولاذية". تبادل بعض رفاقه الهمسات، فحدجهم بعينين متجهمتين، ثم أكمل: "هذا ليس مكانًا مناسبًا للصفقات".

قال أبراهام بهدوء: "ومع ذلك عرضتَ علينا صفقة، وعاملتنا بشرف، وأثق في أنك ستعاملنا بنفس الطريقة مرة أخرى".

لم يبدُ الأمر متعلقًا بالشرف بالنسبة لي، إنهم لم يباغتونا لأنهم يخشوننا، إنهم يريدون الأسلحة ولكنهم لا يريدون القتال، فسعوا إلى تهديدنا بدلًا من هذا.

ولكن قائد المجرمين أومأ برأسه أخيرًا وقال: "حسنًا، اتفقنا". وعلى الفور أشهر بندقيته وأطلق النار، فأصابت الطلقة أبراهام في صدره مباشرة.

جفلت وأنا أسب بينما يدي تسرع إلى سلاحي.

ولكن أبراهام لم يسقط، لم يرمش بعينيه حتى. تردد دوي طلقتين أخريين في الممر الضيق، بينما تصيبانه واحدة في ساقه والأخرى في كتفه. تجاهل مدفعه الرشاش القوي ومد يده بهدوء إلى جانبه ليستل مسدسه من جرابه، ثم أطلق النار على المجرم في فخذه.

صرخ الرجل وأسقط بندقيته العتيقة من يده، قبل أن يهوي أرضًا ليمسك بساقه المصابة. أما البقية فمعظمهم قد بدا مصدومًا للغاية على أن يُبدي أي رد فعل، رغم أن بعضهم قد خفض سلاحه في توتر. حينها أعاد أبراهام مسدسه إلى جرابه.

شعرت بقطرات العرق تسيل على جبيني، يبدو أن السترة قد أدَّت مهمتها، وأدَّتها بشكل أفضل مما افترضت، ولكني لا أمتلك واحدة من هذه السترات بعد، وإن أمطرنا المجرمون الآخرون بوابل من الطلقات...

أعطى أبراهام مدفعه الرشاش لميغان، ثم مشى ناحية المجرم الذي سقط أرضًا وجثا على ركبتيه إلى جانبه، وقال بنبرة ودية وهو يضع يد الرجل على فخذه: "اضغط هنا من فضلك، جيد، والآن إن لم تمانع فسأضمد الجرح. لقد أطلقت النار عليك في موضع تمر فيه الرصاصة عبر العضلة، لكيلا تستقر بداخلك".

تأوه المجرم في ألم بينما أبراهام يُخرج ضمادة ويلف ساقه.

واصل أبراهام حديثه وهو يتحدث بلطف أكثر: "لا يمكنك أن تقتلنا يا صديقي، نحن لسنا كما تعتقد، هل تفهمني؟".

أومأ المجرم برأسه بقوة.

"سيكون من الحكمة أن نتحالف، ألا تعتقد هذا؟".

قال المجرم: "أجل".

قال أبراهام وهو يربط الضمادة بإحكام: "رائع، فلتغيرها مرتين كل يوم، استخدم

ضمادات مغلية".

"سأفعل".

قال أبراهام: "جيد". ثم اعتدل واقفًا واستعاد مدفعه الرشاش قبل أن يلتفت إلى بقية مجموعة المجرمين ويقول لهم: "شكرًا لكم لسماحكم لنا بالمرور".

بدوا مرتبكين ولكنهم تفرقوا ليُفسحوا لنا الطريق. تقدم أبراهام فتبعته في عجالة وأنا أنظر ورائي إلى بقية العصابة المجتمعين حول زعيمهم الساقط أرضًا.

قلت بعدما ابتعدنا: "كان هذا مذهلًا".

قال: "لا، إنهم مجموعة من الأشخاص المذعورين، يدافعون عن القليل الذي يمتلكونه؛ سُمعتهم، أشعر بالأسف تجاههم".

"لقد أطلقوا عليك النار، ثلاث مرات".

"لقد أعطيتهم الإذن".

"فقط بعد أن هددونا!".

قال أبراهام: "وفقط بعد أن تعدينا على منطقة نفوذهم". ثم أعطى مدفعه الرشاش لميغان مرة أخرى، قبل أن ينتزع سترته بينما يمشي. رأيت أن إحدى الرصاصات قد اخترقت السترة، وكان الدم يتسرب من ثقب في قميصه.

"لم توقف السترة جميع الرصاصات؟".

قالت ميغان بينما أبراهام ينتزع قميصه: "السترات ليست مثالية، سترتي تفشل طيلة الوقت".

توقفنا بينما أبراهام يُنظف جرحه بمنديل، ثم انتزع قطعة صغيرة من المعدن، كانت كل ما تبقى من الرصاصة، التي من الواضح أنها قد تفككت عند الاصطدام بسترته، لم يخترق جلده إلا شظية صغيرة.

سألته: "ماذا لو أطلق النار عليك في وجهك؟".

"إن السترات تُخفي جهاز درع متطور، ليس السترة ذاتها ما يمثل الحماية حقًا،

ولكنه المجال الذي يمتد من السترة، إنه يوفر بعض الحماية للجسد بأسره، حاجز غير مرئي يقاوم القوة".

"ماذا؟ حقًّا؟ هذا مذهل".

قال أبراهام مترددًا: "أجل". ثم ارتدى قميصه وقال: "ولكنه على الأرجح لم يكن ليُوقف رصاصة في الوجه، لذا أنا محظوظ لأنهم اختاروا أن يطلقوا النار على جسدي".

تدخلت ميغان قائلة: "إنها أبعد ما تكون عن المثالية كما قلت". لقد بدت منزعجة من أبراهام. "إن الدروع تعمل بشكل أفضل مع أشياء مثل السقوط والارتطام، فالرصاصات صغيرة للغاية وتصطدم بسرعة كبيرة مما يضاعف الحمل على الدروع بشكل سريع، وأيًا من هذه الطلقات كان من الممكن أن يقتلك يا أبراهام".

"ولكنها لم تقتلني".

قالت ميغان بحزم: "ومع ذلك كان من المحتمل أن تُصاب".

"لقد أُصبت بالفعل".

قالت في غيظ: "كان من الممكن أن تُصاب بشكل أسوأ".

قال: "أو أن يمطرونا بوابل من الطلقات ويقتلونا جميعًا. كانت مقامرة ناجحة، وعلاوة على هذا أظن أنهم يعتقدون الآن أننا ملحميون".

قلت معترفًا: "لقد كدتُ أعتقد أنك ملحمي".

قال أبراهام وهو يرتدي سترته من جديد: "عادة ما نُبقي هذه التقنيات مخفية، لا يمكن أن نسمح للناس بأن يعتقدوا بأن المقتصين ملحميون، هذا من شأنه أن يقوض كل ما نعمل لأجله. ولكن في هذه الحالة أعتقد أن الأمر قد سار على نحو جيد من أجلنا، فخطتك تتطلب أن يكون هناك شائعات عن وجود ملحميين جدد في المدينة يعملون ضد ستيل هارت، ونأمل أن هؤلاء الرجال سينشرون هذه الشائعة".

قلت: "أعتقد أنها كانت حركة بارعة يا أبراهام، ولكن بحق السماء، ظننت للحظة أننا ميتون لا محالة".

قال أبراهام بهدوء: "نادرًا ما يرغب الناس في القتل يا ديڤيد، هذا ليس جوهريًا في تركيبة العقل البشري السليم، في معظم المواقف سيفعلون كل ما بوسعهم لتفادي القتل، تذكر هذا وسينفعك".

أجبته قائلًا: "لقد رأيت الكثير من الناس يقتلون".

"أجل، وهذا يجعلك تعرف شيئًا؛ إما أنهم كانوا يشعرون بأنه ليس لديهم خيار آخر، وفي هذه الحالة إن منحتهم خيارًا آخر فعلى الأرجح سيقبلونه، وإما أن عقولهم ليست سليمة".

"وماذا عن الملحميين؟".

مد أبراهام يده إلى عنقه وتحسس القلادة الصغيرة التي يرتديها ثم قال: "الملحميون ليسوا بشرًا".

أومأت برأسي، فأنا أتفق معه في هذا.

قال أبراهام وهو يأخذ مدفعه من ميغان ويضعه على كتفه بينما نمشي: "فلنستأنف محادثتنا؛ كيف جُرح ستيل هارت؟ ربما كان السلاح الذي استخدمه والدك، أنت لم تجرب خطتك الشجاعة لإيجاد مسدس مُطابق ثم... قلت لي ما الذي كنت ستفعله؟ تتسلل إلى قصر ستيل هارت وتُطلق النار عليه؟".

قلت وقد احمرَّ وجهي خجلًا: "لا، لم أجد فرصة لتجربة هذا، فقد عدت إلى صوابي. ولكني لا أعتقد أنه المسدس، فالمسدسات من طراز سميث وويسون عيار ٩ ملم ليست نادرة، لا شك أن شخصًا ما قد جرب إطلاق النار عليه بمسدس منها، كما أنني لم أسمع من قبل عن ملحمي نقطة ضعفه هي إطلاق النار عليه من مسدس معين أو من عيار رصاصة معين".

قال أبراهام: "ربما، ولكن العديد من نقاط ضعف الملحميين ليست منطقية، قد يكون شيئًا له علاقة بمصنع مسدسات معين، أو قد يكون له علاقة بتركيبة الرصاصة، ربما الملحميون ضعاف بالنسبة لسبائك معدنية معينة".

قلت: "هذا صحيح، ولكن ما الذي قد يجعل هذه الرصاصة تحديدًا مختلفة عن بقية الرصاصات الأخرى التي أُطلقت عليه".

قال أبراهام: "لا أعرف، ولكن الأمر يستحق التفكير فيه. ما الذي تسبب في ضعفه من وجهة نظرك؟".

قلت بقليل من الثقة: "شيء في الخزانة مثلما تعتقد تيا، إما هذا وإما شيء حيال الموقف، ربما عمر والدي بالتحديد جعله يتمكن من إصابته، أعرف أنه شيء غريب ولكن كان هناك ملحمي في ألمانيا لا يمكن أن يصيبه سوى شخص في السابعة والثلاثين من عمره بالضبط. أو ربما كان عدد الأشخاص الذين أطلقوا النار عليه. هناك ملحمية في المكسيك تُدعى كروس مارك، لا يمكن أن تصاب إلا إن حاول خمسة أشخاص قتلها في نفس الوقت".

قاطعتني ميغان قائلة: "هذا لا يهم". ثم دارت على عقبيها وتوقفت في النفق لتنظر إلينا قائلة: "لن تتمكنا من تخمين الأمر أبدًا، عمليًا يمكن لنقطة ضعفه أن تكون أي شيء، لا يوجد أي طريقة لمعرفة الأمر حتى مع حكاية ديڤيد اللطيفة، على افتراض أنه لم يختلقها".

توقفنا أنا وأبراهام في موضعنا، كان وجه ميغان محتقنًا بالدماء، وبدا أنها بالكاد تتمالك نفسها، كان غضبها صدمة كبيرة بعد أسبوع من تظاهرها بالصرامة والعملية.

دارت على عقبيها وواصلت المشي. نظرت إلى أبراهام فهز كتفيه.

واصلنا طريقنا ولكننا لم نستأنف حديثنا، وعندما حاول أبراهام اللحاق بها أسرعت في خطواتها، فتركناها وشأنها. هي وأبراهام يعرفان الطريق إلى تاجر الأسلحة، لذا يمكنها أن تقودنا إلى هناك مثله. من الواضح أن هذا الرجل المدعو "دايموند" لن يبقى في البلدة إلا لوقت قصير، وعندما يأتي دومًا ما يقيم متجره في مكان مختلف.

مشينا لقرابة ساعة عبر المتاهة الملتوية، قبل أن تشير لنا ميغان بأن نتوقف عند أحد التقاطعات، ثم أضاء وجهها نور الهاتف وهي تتفحص الخريطة التي أرسلتها تيا.

انتزع أبراهام هاتفه من على كتف سترته وفعل الشيء ذاته، ثم قال وهو يشير بإصبعه: "كدنا أن نصل، من هذا الاتجاه، عند نهاية هذا النفق".

قلت متسائلًا: "إلى أي مدى نثق في هذا الرجل؟".

قالت ميغان: "لا نثق فيه على الإطلاق". كان وجهها قد عاد إلى التعبير المعتاد

الخالي من المشاعر.

أومأ أبراهام برأسه وقال: "من الأفضل ألا نثق في أي تاجر أسلحة يا صديقي، إنهم يبيعون الأسلحة لكلا الجانبين، وهم وحدهم من سيربح من استمرار الصراع بلا نهاية".

قلت متسائلًا: "كلا الجانبين؟ هل يبيع الأسلحة لستيل هارت أيضًا؟".

قال أبراهام: "لن يعترف بهذا إن سألته، ولكنه يفعل هذا بالتأكيد. حتى ستيل هارت يعرف أنه من الأفضل ألا يؤذي تاجر أسلحة مفيدًا. إن قتل رجلًا مثل دايموند أو عذَّبه فلن يأتي أي تجار إلى هنا في المستقبل. لن يكون لدى جيش ستيل هارت تقنيات جيدة بالمقارنة مع جيرانه، هذا لا يعني أن ستيل هارت يُعجبه الأمر، فلا يُمكن لدايموند أن يُقيم متجره في الشوارع العلوية، ولكن هنا يغض ستيل هارت الطرف ما دام جنوده يحصلون على عتادهم".

قلت: "إذن... أيًا كان ما نشتريه منه فسيعرف ستيل هارت بشأنه".

قال أبراهام: "لا، لا". بدا متعجبًا وكأنني أسأله عن شيء هيّن للغاية، مثل قواعد لعبة الغميضة.

قالت ميغان: "لا يفشي تجار الأسلحة أسرار عملائهم، على الأقل ما دام هؤلاء العملاء على قيد الحياة".

قال أبراهام وهو يتقدمنا عبر النفق: "لم يصل دايموند إلى المدينة إلا أمس، ولن يفتح متجره إلا لأسبوع واحد، إن كنا أول من سيصل إليه فسنرى ما بحوزته قبل أن يراه رجال ستيل هارت. سيكون لنا الأفضلية بهذه الطريقة، أليس كذلك؟ عادة ما يكون لدى دايموند... بضائع مثيرة للاهتمام".

قلت لنفسي: *لا بأس إذن.* أعتقد أنه لا يهم إن كان دايموند وغدًا، سأستخدم أي أداة يمكنني الاستفادة منها للوصول إلى ستيل هارت. لقد توقفت الاعتبارات الأخلاقية عن إزعاجي منذ وقت طويل. من لديه وقت للأخلاقيات في عالم كهذا؟

وصلنا إلى ممر يؤدي إلى متجر دايموند، توقعتُ وجود حراس، وربما يرتدون دروعًا كاملة، ولكن لم يكن هناك سوى فتاة صغيرة ترتدي فستانًا أصفر، تستلقي على

بطانية على الأرض، وترسم صورًا على قطعة من الورق بقلم فضي. رفعت رأسها لتنظر إلينا وهي تضع طرف القلم بين أسنانها.

في تهذيب منح أبراهام الفتاة شريحة بيانات صغيرة، أخذتها وتفحصتها للحظة، قبل أن تنقر بها على جانب هاتفها.

قال أبراهام: "نحن نعمل لصالح فايدروس، ولدينا موعد".

أجابته الفتاة وهي تلقي بالشريحة إليه: "فلتتدخلوا".

التقطها أبراهام من الهواء، وأكملنا طريقنا عبر الممر. نظرت ورائي ناحية الفتاة وقلت: "هذه ليست حراسة قوية للغاية".

قال أبراهام مبتسمًا: "دومًا ما يكون هناك شيء جديد عندما تتعامل مع دايموند. هناك على الأرجح شيء معقد في الكواليس، فخ ما يمكن للفتاة أن تُطلقه، على الأرجح له علاقة بالمتفجرات، دايموند يحب المتفجرات".

انعطفنا عند الزاوية وخطونا إلى الفردوس.

قال أبراهام مُعلنًا: "ها نحن ذا".

لم يكن متجر دايموند مقامًا في حجرة، بل في أحد الممرات الطويلة بالمتاهة. افترضت أن الطرف الآخر للممر نهاية مسدودة أو به حراس. كان المكان مضاءً من الأعلى بأضواء متنقلة تكاد أن تعمي الأبصار بعد ظلمة المتاهة.

تسطع الأضواء على أسلحة، المئات منها معلقة على جدران الممر، من فولاذ جميل مصقول، وألوان سوداء داكنة. بنادق آلية ومسدسات، ووحوش ضخمة مضغوطة الإلكترونات -مثل الذي يحمله أبراهام- مزودة بعاكسات جاذبية، ومسدسات عتيقة الطراز، وأكوام من القنابل، وقاذفات صواريخ.

لم أمتلك طيلة حياتي إلا سلاحين، مسدسي وبندقيتي، وكانت البندقية صديقتي العزيزة، لقد امتلكتها لثلاث سنوات، وصرت أعتمد عليها كثيرًا، إنها تعمل عندما أحتاج إليها، فتوطدت علاقتنا، أعتني بها وتعتني بي.

مع مرأى متجر دايموند شعرت كصبي لم يمتلك إلا سيارة لعبة طيلة حياته، وعُرض عليه صالة عرض مليئة بسيارات الفيراري.

مشى أبراهام على مهل دالفًا إلى الممر، ولم يُبالِ كثيرًا بالنظر إلى الأسلحة. ثم لحقت به ميغان، وأنا في عقبيها أحدق إلى الجدران وبضائعها.

قلت: "رائع، هذا أشبه بـ... مزرعة موز تُنتج أسلحة".

قالت ميغان بفتور: "مزرعة موز؟".

"بالتأكيد، هل تعرفين كيف ينمو الموز من أشجاره ويتدلى إلى أسفل وما إلى ذلك؟".

"أنت فاشل في التشبيهات يا جاثي".

احمر وجهي خجلًا، وقلت لنفسي: *كان يجب أن أقول معرضًا فنيًا، كان يجب أن اقول "مثل معرض فني من أجل الأسلحة"، لا مهلًا، إن قلتها هكذا فستعني معرضًا تأتي الأسلحة لزيارته. معرض أسلحة إذن؟*

"كيف تعرف حتى ما هو الموز؟". قالتها ميغان بينما أبراهام يُلقي التحية على

رجل بدين يقف إلى جانب جزء فارغ من الجدار، لا شك أن هذا هو دايموند. "ستيل هارت لا يستورده من أمريكا اللاتينية".

قلت: "عرفته من موسوعاتي". ولكني كنت مشتت الذهن وأنا أقول لنفسي: *معرض أسلحة من أجل المجرمين المدمرين. هذا يبدو مثيرًا للإعجاب، أليس كذلك؟* "لقد قرأتها بضع مرات، وبعضها علق في ذهني".

"موسوعات؟".

"أجل".

"وقد قرأتها بضع مرات؟".

توقفت وقد أدركتُ ما قلته، فتداركت قائلًا: "لا، أعني تصفحتها فحسب. أنظر إلى صور الأسلحة وما إلى ذلك. أنا...".

قالت وهي تمشي لتنضم إلى أبراهام: "أنت مهووس بهذه الأمور حقًا". لقد بدت متعجبة.

تنهدتُ ثم لحقت بهما وحاولت أن ألفت انتباهها لأخبرها بتشبيهي الجديد، ولكن أبراهام بدأ في تعريفنا.

قال وهو يشير ناحيتي: "... الفتى الجديد، ديفيد".

أومأ دايموند إليَّ برأسه، كان يرتدي قميصًا مشجرًا بألوان زاهية، مثل الذي يرتديه الناس في المناطق الاستوائية، ربما هذا هو سبب تفكيري في تشبيه الموز. كان له لحية بيضاء وشعر أبيض طويل، ولكنه أصلع في مقدمة رأسه، وعلى شفتيه ابتسامة عريضة تجعل عينيه تتلألآن.

قال مخاطبًا أبراهام: "أفترض أنكم تريدون رؤية الجديد، يا له من شيء مثير للحماس. أنت تعرف أن... احم... زبائني الآخرين لم يأتوا إلى هنا بعد! ستكونون أول من يرى وأول من يختار!".

قال أبراهام وهو يلتفت لينظر إلى جدار الأسلحة: "وسندفع أعلى الأثمان، إن الموت ثمنه باهظ هذه الأيام".

قال دايموند: "يقولها رجل يحمل مدفعًا مضغوط الإلكترونات من طراز مانشستر ٤٥١، مع عاكسات جاذبية وحاملة قنابل كاملة، إن هذه الأشياء تصنع انفجارات لطيفة، صغيرة بعض الشيء، ولكن يمكنك أن تقذفها بطرق ممتعة حقًّا".

قال أبراهام بتهذيب رغم أن صوته بدا حازمًا: "فلترنا ما لديك". أكاد أن أقسم أن صوته كان أكثر هدوءًا وهو يتحدث إلى المجرمين الذين أطلقوا عليه النار، شيء مثير للاهتمام.

قال دايموند: "لدي أشياء جديدة جاهزة لكي أُريها لكم". كانت ابتسامته أشبه بالسمكة الببغائية، التي افترضت دومًا أنها تُشبه الببغاوات، رغم أنني لم أرَ السمكة أو الببغاء في الواقع. "لمَ لا تلقون نظرة وتخبرونني بما يعجبكم؟".

قال أبراهام: "حسنًا، شكرًا لك". ثم أومأ ناحيتنا. كنا نعرف ما يجب أن نفعله، أن نبحث عن أي شيء خارج عن المألوف، سلاح يُمكن أن يتسبب في الكثير من الدمار، دمار قد يبدو أنه من صُنع أحد الملحميين. إن كنا سنحاكي ملحميًّا فسنحتاج إلى شيء مثير للإعجاب.

خطت ميغان إلى جانبي لتتفحص مدفعًا رشاشًا، يُطلق رصاصات حارقة.

قلت بحدة وبصوت خافت: "أنا لست مهووسًا".

سألتني بنبرة محايدة: "لمَ تهتم بالأمر؟ لا يوجد عيب في كون المرء ذكيًّا، في الواقع إن كنت ذكيًّا فستكون إضافة قوية للفريق".

"أنا فقط... أنا... لا أحب أن يناديني أحد هكذا، وعلاوة على هذا من سمع عن مهووس يقفز من طائرة متحركة ويُطلق النار على ملحمي في الهواء بينما يهوي ناحية الأرض؟".

"لم أسمع من قبل عن أي شخص يفعل شيئًا كهذا".

قلت: "فايدروس فعلها، في إعدام ريد ليف قبل ثلاث سنوات في كندا".

قال أبراهام بهدوء وهو يخطو ناحيتنا: "هذه الحكاية مبالغ فيها، لم تكن طائرة نفاثة، بل مروحية، وكان هذا جزءًا من الخطة، وكنا حذرين للغاية، والآن من فضلك فلتركز على مهمتنا الحالية".

أطبقت فمي وبدأت أتفحص الأسلحة، كانت الرصاصات الحارقة مثيرة للإعجاب ولكنها ليست شيئًا جديدًا، أو ملفتًا للأنظار بما يكفي بالنسبة لنا. في الواقع إن أي سلاح أساسي لن يؤدي الغرض بالنسبة لنا، سواء يُطلق رصاصات أو صواريخ أو قنابل، فلن يكون مقنعًا، نحتاج إلى شيء يُشبه أسلحة الطاقة التي تمتلكها قوات الإنفاذ، طريقة لمحاكاة قوة الملحميين النارية الفطرية.

تحركنا عبر الممر، وبدا أن الأسلحة تزداد غرابة بينما نمشي. توقفت إلى جانب مجموعة من الأجسام المثيرة للفضول، لقد بدت بريئة بما يكفي، زجاجة من الماء وهاتف محمول وقلم، مثبتين إلى الجدار مثل الأسلحة.

"آه... أنت رجل فطن يا ديڤيد، أليس كذلك؟".

جفلت والتفت لأرى دايموند يبتسم من ورائي ابتسامة عريضة، كيف يُمكن لهذا الرجل البدين أن يتحرك بهذه الخفة؟

سألته: "ما هذه الأشياء؟".

أجابني دايموند في فخر: "متفجرات خفية متطورة". ثم مد يده ونقر على جزء من الجدار فظهرت عليه صورة، من الواضح أن لديه مستعرض صور مثبتًا إلى الجدار. أظهرت الصورة زجاجة مياه موضوعة على طاولة، ثم خطا رجل أعمال ليتجاوزها وهو ينظر إلى بعض الأوراق في يده، قبل أن يضعها على الطاولة، ويلف غطاء زجاجة المياه.

انفجرت الزجاجة فقفزت إلى الوراء.

قال دايموند: "آمل أنك تعرف قيمة هذه اللقطة، من النادر أن تحصل على لقطات جيدة لمتفجرات خفية أثناء عملها على الطبيعة. هذه اللقطة مذهلة حقًا، هل لاحظت كيف أن الانفجار دفع الجسد إلى الوراء ولكنه لم يصنع أي ضرر كبير من حوله؟ هذا مهم للمتفجرات الخفية، وخصوصًا إن كان الشخص الذي تود اغتياله يحمل وثائق ثمينة معه".

قلت وأنا أُشيح ببصري: "هذا مقزز".

"إن مجال عملنا هو الموت أيها الشاب".

قلت: "أنا أعني الفيديو".

"لم يكن شخصًا لطيفًا للغاية، إن كان هذا سيُخفف عنك". أشك أن دايموند سيهتم بهذا، لقد بدا غير مبالٍ وهو ينقر على الجدار. "إنه انفجار جيد، وسأكون صادقًا؛ نصف هذه الأشياء تُباع لأنني أُحب عرض هذا الفيديو، إنه فريد من نوعه".

قلت وأنا أتفحص الآلات بريئة المظهر: "هل جميعها متفجرات؟".

قال دايموند: "القلم عبارة عن مفجر، إن نقرت على الجزء الخلفي منه فسيشغل واحدة من تلك الآلات الصغيرة الشبيهة بالممحاة إلى جانبه. إنها أقراص تفجير شاملة، ضعها بالقرب من أي شيء قابل للتفجير وشغِّلها فسينفجر هذا الشيء على الأغلب. الأمر يعتمد على المادة المتفجرة، ولكنها جميعًا مبرمجة بخوارزمية كشف متطورة، ستعمل على معظم المواد المتفجرة، فلتلصق واحدة منها بقنبلة شخص ما ثم ابتعد عنه وانقر على القلم".

قالت ميغان وهي تقترب منا: "إن كنت ستلصق واحدة من هذه الأشياء بقنبلته فيمكنك أن تجذب صمام الأمان فحسب، أو الأفضل أن تُطلق عليه النار".

قال دايموند بنبرة دفاعية: "إنها لا تصلح لكل المواقف، ولكنها قد تكون ممتعة للغاية. أي شيء أفضل من تفجير متفجرات عدوك بينما لا يتوقع هذا؟".

ناداه أبراهام قائلًا: "تعالَ وأخبرني بشأن هذه يا دايموند".

قال وهو يسرع ناحيته: "آه! اختيار ممتاز، متفجرات رائعة من هذا...".

نظرت إلى مجموعة من الأشياء المميتة التي تبدو بريئة، هناك شيء حيالها بدا خاطئًا بالنسبة لي. لقد قتلتُ رجالًا من قبل، ولكني فعلت هذا بشرف، بسلاح في يديَّ وفقط لأنني كنت مضطرًا لهذا. ليس لديَّ العديد من الفلسفات بشأن الحياة، ولكن واحدة منها هي شيء قد علَّمه لي أبي، لا تبدأ أبدًا بالضربة الأولى، ولكن إن كنت ستضرب الضربة الثانية فاحرص على ألا ينهض خصمك من أجل الضربة الثالثة.

قالت ميغان وقد عقدت ذراعيها: "هذه الأشياء قد تكون مفيدة، رغم أنني أشك أن هذا المتعجرف يفهم فائدتها الحقيقية".

قلت وأنا أحاول تحسين صورتي: "أعرف، أعني تسجيل موت رجل مسكين هكذا؟ هذا غير احترافي تمامًا".

قالت: "في الواقع إنه يبيع متفجرات، لذا وجود تسجيل كهذا هو أمر احترافي من جانبه. أعتقد أنه يسجل إطلاق كل من هذه الأسلحة، فنحن لا نستطيع تجربتها بشكل مباشر هنا".

قلت وأنا أهز رأسي وأشعر بالاشمئزاز: "هذا تسجيل لتفجير رجل ما يا ميغان، هذا شيء شنيع، لا يُفترض بالمرء أن يعرض شيئًا كهذا".

ترددت وقد بدت منزعجة حيال شيء ما وهي تقول: "أجل بالطبع". ثم نظرت إليَّ وقالت: "لم تخبرني لمَ انزعجتَ كثيرًا عندما قلتُ إنك مهووس".

"لقد أخبرتك؛ لا يعجبني هذا لأنني أريد أن أفعل أشياء رائعة، والمهووسون لا يفعلون...".

"هذه ليست الحقيقة". قالتها وهي تحدق إليَّ ببرود، ولكن بحق السماء إن عينيها جميلتان. "هناك شيء أعمق من هذا يزعجك وأنت تحتاج إلى تخطيه، إنها نقطة ضعفك". ثم نظرت إلى زجاجة المياه قبل أن تدور على عقبيها وتمشي ناحية الشيء الذي يتفحصه أبراهام، كانت بازوكا من نوع ما.

علقت بندقيتي على كتفي ثم وضعت يديَّ في جيبيَّ، يبدو أنني أقضي الكثير من الوقت مؤخرًا في تلقي المحاضرات. لقد اعتقدت أن مغادرة المصنع ستضع نهاية لكل هذا، ولكن يبدو أنني كنت ساذجًا. أبعدت عينيَّ عن ميغان وأبراهام ونظرت إلى الجدار القريب مني. كنت أجد صعوبة في التركيز على الأسلحة، وهو شيء غير معتاد بالنسبة لي، كان عقلي يحاول إجابة سؤالها؛ لمَ يزعجني مناداتي بالمهووس؟

مشيت لأقف إلى جانبها.

كان أبراهام يقول: "... لا أعرف إن كان هذا ما نريده".

أجابه دايموند: "ولكن الانفجارات كبيرة للغاية".

قلت بهدوء مخاطبًا ميغان: "هذا لأنهم يأخذون الأذكياء بعيدًا".

كنت قادرًا على الإحساس بعينيها تنظران إليّ ولكني واصلت التحديق إلى الجدار.

قلت بصوت خافت: "الكثير من الأطفال في المصنع حاولوا جاهدين إثبات مدى ذكائهم، كان لدينا مدرسة، فتذهبين إلى المدرسة نصف اليوم وتعملين النصف الآخر، ما لم تُفصلي من المدرسة. إن كان أداؤك سيئًا يفصلك المدرسون، وبعد هذا تعملين طيلة اليوم، كانت المدرسة أسهل من المصنع، لذا عمل فيها معظم الأطفال بجد.

ولكن الأذكياء... الأذكياء حقًّا... المهووسون... لقد رحلوا، أخذوهم إلى المدينة بالأعلى، إن أبديتِ بعض البراعة في الكومبيوتر أو الرياضيات أو الكتابة فسيأخذونكِ، سمعت أنهم يحصلون على وظائف جيدة، في هيئات الدعاية التابعة لستيل هارت، أو في مكاتب المحاسبة الخاصة به، أو شيء من هذا القبيل. عندما كنت صغيرًا كنت أسخر من امتلاك ستيل هارت للمحاسبين، إن لديه الكثير منهم، فأنتِ تحتاجين إلى أشخاص كهؤلاء في أي إمبراطورية".

نظرت ميغان ناحيتي بفضول وقالت: "لذا أنت...".

"تعلمتُ أن أكون غبيًّا، أو بالأحرى متوسط المستوى، فالأغبياء يُطردون من المدرسة، وأنا أردت أن أتعلم -عرفت أن عليّ أن أتعلم- لذا كان عليّ البقاء. كنت أعرف أيضًا أنني إن صعدت للأعلى فسأفقد حريتي، إنه يُراقب محاسبيه بشكل أكثر صرامة من مراقبته لعمال مصانعه.

كان هناك أولاد آخرون مثلي، الكثير من الفتيات قد أحرزن تقدمًا سريعًا، الذكيات منهن. أما بعض الأولاد الذين عرفتهم فقد بدأوا يتفاخرون بعدم أخذهم للأعلى، إنهم لا يرغبون في أن يكونوا من الأذكياء، كان عليّ أن أكون أكثر حذرًا، لأنني طرحت الكثير من الأسئلة عن الملحميين. كان عليّ أن أُخفي دفاتري وأن أجد طريقة لتضليل من يعتقدون أنني ذكي".

"ولكنك لم تعد هناك، أنت مع المقتصين، لذا لم يعد هذا مهمًّا".

قلت: "بل هو مهم، لأن هذا ليس ما أنا عليه، أنا لست ذكيًّا، أنا مثابرًا فحسب. أصدقائي كانوا أذكياء، ولم يكونوا بحاجة إلى الدراسة على الإطلاق، كان عليّ أن أذاكر مثل الحصان من أجل كل اختبار أخوضه".

سألتني: "مثل الحصان؟".

قلت لها: "أنتِ تعرفين، لأن الحصان يعمل بجد؟ يجذب العربات ويحرث الحقول وما إلى ذلك؟".

"أجل، سأتجاهل هذا الجزء".

قلت: "أنا لست ذكيًا".

لم أذكر لها أن أحد أسباب اضطراري إلى المذاكرة بجد هو أنني كنت بحاجة لأن أعرف إجابة كل سؤال بشكل مثالي، بهذا فقط أضمن أنني سأجيب عن العدد الدقيق من الأسئلة بشكل خاطئ لكي أبقى في منتصف المجموعة، لكي أكون ذكيًا بما يكفي للبقاء في المدرسة ولكن دون أن أكون جديرًا بالملاحظة أو الاهتمام.

أكملت قائلًا: "كما أن الأشخاص الذين عرفتهم الذين كانوا أذكياء حقًا كانوا يتعلمون لأنهم يحبون الأمر، أما أنا فكنت أكره الدراسة".

"لقد قرأتَ الموسوعة، بضع مرات".

قلت: "كنت أبحث عن أشياء قد تكون نقاط ضعف للملحميين، كنت بحاجة إلى أن أعرف الأنواع المختلفة من المعادن والمركبات الكيميائية والعناصر الطبيعية والرموز، عمليًا أي شيء قد يكون نقطة ضعف. كنت آمل أن شيئًا ما سيومض في عقلي، شيئًا له علاقة به".

"إذن كل هذا كان متعلقًا به".

قلت وأنا أنظر إليها: "كل شيء في حياتي متعلق به يا ميغان، كل شيء".

لذنا بالصمت رغم أن دايموند واصل الثرثرة. التفت أبراهام إليَّ وبدا غارقًا في أفكاره.

قلت لنفسي: *عظيم، لقد سمعني، عظيم حقًا.*

قال أبراهام: "هذا يكفي من فضلك يا دايموند، هذا السلاح لن يفي بالغرض".

تنهد تاجر الأسلحة وقال: "لا بأس، ولكن ربما يمكنك أن تمنحني تلميحًا عما قد يفي بالغرض".

قال أبراهام: "شيء مميز، شيء لم يره أحد من قبل، ولكنه أيضًا شيء مدمر".

قال دايموند: "حسنًا، كل ما لديَّ مدمر، ولكن شيئًا مميزًا... دعني أرى...".

أشار إلينا أبراهام أن نواصل البحث، ولكن عندما ابتعدت ميغان أمسك بذراعي بقبضة صارمة وقال بصوت خافت: "ستيل هارت يأخذ الأذكياء لأنه يخشاهم، إنه يعرف يا ديفيد، كل هذه الأسلحة لا تخيفه، إنها لن تطيح به، ولكن سيتطلب الأمر شخصًا بارعًا وذكيًا بما يكفي لاكتشاف ثغرة في درعه، إنه يعرف أنه لا يستطيع قتلهم جميعًا، لذا فإنه يوظفهم. عندما يموت سيكون هذا بسبب شخص مثلك، تذكر هذا".

ثم ترك ذراعي ولحق بدايموند.

راقبته يبتعد ثم توجهت ناحية مجموعة أخرى من الأسلحة. إن كلماته لم تغير من الأمر شيئًا حقًّا، ولكن الغريب هو أنني شعرت بثقة أكبر في نفسي، بينما أنظر إلى مجموعة من الأسلحة، وأتمكن من تحديد مصنع كل سلاح منها.

أنا حقًّا لست مهووسًا، على الأقل ما زلت أعرف هذه الحقيقة.

نظرت إلى الأسلحة لبضع دقائق وشعرت بالفخر لأنني استطعت التعرف على معظمها، لسوء الحظ لم يبدُ أي منها مميزًا بما يكفي، في الواقع إن حقيقة أنني تمكنت من تمييزها تؤكد أنها ليست مميزة بما فيه الكفاية. نحن بحاجة إلى شيء لم يره أحد من قبل.

قلت لنفسي: *ربما لن نجد عنده ما نريده. لو كان يغير بضائعه من آن لآخر إذن فربما اخترنا الوقت الخاطئ لزيارته. ربما ليس لديه شيء جدير بالاهتمام، إنه...*

توقفت في موضعي عندما لاحظت شيئًا مختلفًا؛ دراجات نارية.

كان هناك ثلاث دراجات نارية في صف بالقرب من الطرف البعيد من الممر. لم أرها في البداية، فقد كان تركيزي منصبًا على الأسلحة. كانت مصقولة بلون أخضر قاتم مع أنماط سوداء على الجوانب، هذا جعلني أرغب في أن أنحني لأجعل مقاومتي للرياح أقل. يمكنني أن أتخيل إطلاق النار عبر الشوارع وأنا على متن واحدة من هذه الدراجات. لقد بدت خطيرة للغاية كالتماسيح، تماسيح سريعة للغاية متشحة بالسواد،

تماسيح النينجا.

قررت ألا أخبر ميغان بهذا التشبيه.

ولكني لم أستطع أن أرى أي أسلحة في الدراجات النارية، بل بعض الأجهزة الغريبة على الجوانب، ربما أسلحة طاقة؟ لم يبدُ أنها تتسق مع ما يعرضه دايموند هنا، ولكن في الوقت ذاته ما لديه كان انتقائيًا للغاية.

اقتربت ميغان مني، فأشرت بإصبعي ناحية الدراجات النارية.

قالت دون حتى أن تنظر: "لا".

"ولكن...".

"لا".

قلت: "ولكنها رائعة للغاية!". ثم رفعت كلتا يديَّ كأن هذه حجة مقنعة، وبحق السماء، يجب أن تكون مقنعة، إنها رائعة حقًّا!

قالت ميغان: "بالكاد تمكنت من قيادة سيارة المرأة يا جاثي، لا أُريد أن أراك على متن شيء مزود بعاكسات جاذبية".

"عاكسات جاذبية!". هذا يجعلها أكثر روعة.

قالت ميغان بحزم: "لا".

نظرت ناحية أبراهام الذي كان يتفحص شيئًا ما بالقرب منا، فنظر ناحيتي ثم إلى الدراجات، قبل أن يبتسم ويقول: "لا".

تنهدت، ألا يُفترض أن يكون التسوق لشراء الأسلحة أكثر متعة من هذا؟

قال أبراهام مناديًا التاجر: "ما هذا يا دايموند؟".

اقترب تاجر السلاح بجسده البدين وهو يقول: "آه، هذا رائع، متفجرات عظيمة، إنه...". ثم تجهم وجهه عندما رأى ما يشير إليه أبراهام بالفعل. "أوه، أنت تقصد هذا. همهم، إنه رائع للغاية، ولكني لا أعرف إن كان يناسب احتياجاتكم...".

كان السلاح موضع الحديث هو بندقية كبيرة بفوهة طويلة للغاية يعلوها منظار.

لقد بدت أشبه ببنادق إيه دبليو إم، واحدة من بنادق القنص التي يستخدمها المصنع كنموذج لبناء أسلحته. ولكن الفوهة أكبر حجمًا وهناك بعض اللفات الغريبة التي تحيط بالجزء الأمامي منها. كانت مطلية باللون الأسود والأخضر الحالك، وبها ثقب كبير في الموضع الذي توضع فيه خزانة الطلقات.

تنهد دايموند وقال: "هذا السلاح مدهش، ولكنكم زبائن أعزاء، ويجب أن أحذركم من أنني لا أمتلك الموارد الكافية لجعله يعمل".

سألته ميغان: "ماذا؟ هل تبيع سلاحًا معطوبًا؟".

قال دايموند: "ليس هذا ما أعنيه". ثم نقر على جزء من الجدار إلى جانب البندقية فظهرت صورة تبين رجلًا جالسًا على الأرض وهو يُمسك بالبندقية وينظر عبر المنظار ناحية بعض المباني المتداعية. "إنه يُسمى سلاح جاوس(3)، وقد طُوِّر باستخدام بعض الأبحاث على ملحمي ما كان يطلق النار على الناس".

قلت وأنا أُومئ برأسي: "ريك أوشيه، ملحمي أيرلندي".

سألني أبراهام: "هل هذا اسمه الحقيقي؟".

"أجل".

ارتجف وقال: "هذا فظيع، أن يأخذوا كلمة فرنسية جميلة ويحولوها إلى... إلى شيء قد يقوله كودي. Câlice!".

قلت: "على أي حال يمكنه أن يجعل الأجسام غير مستقرة بمجرد لمسها، ثم تتفجر عندما تتعرض لأي ارتطام ملحوظ. بشكل أساسي إنه يشحن الصخور بالطاقة ثم يُلقي بها على الناس فتتفجر. إنه واحد من الملحميين الذين يستخدمون الطاقة الحركية".

كنت مهتمًّا أكثر بفكرة أن هذه التقنية قد طُوِّرت استنادًا إلى قدراته. كان ريكي ملحميًّا جديدًا نسبيًّا، ولم يكن موجودًا في الأيام القديمة عندما سُجن الملحميون وأُجريت عليهم التجارب كما أوضح المقتصون. هل هذا يعني أن مثل هذه الأبحاث لا تزال مستمرة؟ هل هناك موضع يُحتجز فيه الملحميون؟ لم أسمع من قبل عن شيء كهذا.

سأل أبراهام دايموند: "ماذا عن البندقية؟".

قال دايموند وهو ينقر على الجدار ليبدأ الفيديو في العرض: "حسنًا، كما قلت، إنه سلاح جاوس من نوع ما، ولكن الفارق هو أنه لا يستخدم إلا المقذوفات المشحونة بالطاقة مسبقًا. بمجرد تفجير الرصاصة تندفع بسرعات قصوى باستخدام مغناطيسات صغيرة".

ضغط الرجل المُمسك بالبندقية في الفيديو على زر فأضاءت اللفات بلون أخضر، ثم ضغط على الزناد فانفجرت الطاقة، ولكن لم يبدُ أن لهذا الشيء أدنى قوة ارتداد. اندفعت دفقة طاقة خضراء من فوهة البندقية، لتترك خطًّا في الهواء. انفجر أحد المباني البعيدة، لينطلق وابل أخضر غريب بدا أنه يشوه الهواء.

قال دايموند معترفًا: "نحن... لسنا متيقنين لمَ يفعل هذا أو حتى كيف. التقنية تحول الرصاصات إلى متفجرات مشحونة".

شعرت بقشعريرة وأنا أفكر في الموترات والسترات، التقنيات التي يستخدمها المقتصون. في الواقع الكثير من التقنيات التي نستخدمها الآن قد جاءت مع ظهور الملحميين. ما قدر ما نفهمه منها حقًّا؟

لماذا نعتمد على تقنيات لا نفهمها بالكامل مبنية على دراسة مخلوقات غامضة لا تعرف هي نفسها كيف تفعل هذا، إننا مثل أشخاص صم يحاولون الرقص على لحن لا يمكنهم سماعه، بعد أن توقفت الموسيقى بوقت طويل، أو... مهلًا، لا أعرف حقًّا ما الذي يُفترض أن يعنيه هذا.

على أي حال إن الأضواء الناتجة عن انفجار البندقية مميزة للغاية، بل وحتى جميلة. إنها لا تبدو كالحطام، بل دخان أخضر يطفو في الهواء، كما لو أن المبنى كله قد تحول إلى طاقة.

ثم راودتني الفكرة فقلت وأنا أُشير بإصبعي: "الشفق القطبي، هذا يبدو مثل الصور التي رأيتها له".

قالت ميغان: "تبدو القدرة التدميرية جيدة، لقد هدم المبنى كله تقريبًا بطلقة واحدة".

أومأ أبراهام برأسه وقال: "ربما يكون هذا ما نحتاج إليه، ولكن هل يمكنني أن أسألك عما ذكرتَه سابقًا يا دايموند؟ قلتَ إنه لا يعمل".

قال التاجر على الفور: "إنه يعمل على نحو جيد، ولكنه يتطلب حزمة من الطاقة لإطلاق النار، حزمة قوية".

"قوية إلى أي مدى؟".

قال: "ستة وخمسون كيه سي". ثم تردد قبل أن يُضيف: "للطلقة الواحدة".

أطلق أبراهام صفيرًا متعجبًا فتساءلت ميغان: "هل هذا كثير؟".

قلت في انبهار: "أجل، هذا يساوي قيمة عدة آلاف من خلايا الطاقة القياسية".

قال دايموند: "عادة ما تحتاج إلى توصيله باستخدام كابل إلى وحدة الطاقة الخاصة به، لا يمكنك أن توصل هذا الوحش بقابس في الجدار. إن الطلقات في هذا العرض قد أُطلقت باستخدام عدة كابلات بسمك ست بوصات موصلة بمولد طاقة مخصص لهذا الغرض". ثم نظر إلى السلاح وقال: "لقد اشتريته على أمل أن أتمكن من شراء بعض الخلايا عالية الطاقة من عميل معين ومن ثم أتمكن من بيع السلاح في حالة صالحة للعمل".

سأله أبراهام: "من يعرف بشأن هذا السلاح؟".

قال دايموند: "لا أحد، لقد اشتريته مباشرة من المختبر الذي صنعه، والرجل الموجود في هذا الفيديو يعمل لديَّ. لم يُطرح هذا السلاح في السوق من قبل، في الواقع إن الباحثين الذين قد طوروا هذا السلاح قد ماتوا قبل بضعة أشهر، لقد فجروا أنفسهم هؤلاء الحمقى المساكين. أعتقد أن هذا ما تناله عندما يكون عملك المعتاد هو بناء آلات تشحن الأجسام المادية بشحنات فائقة".

قال أبراهام: "سنأخذه".

بدا دايموند متفاجئًا وهو يقول: "هل ستأخذه حقًا؟". ثم عادت الابتسامة إلى وجهه وهو يقول: "حسنًا... هذا اختيار ممتاز! أنا واثق من أنك ستكون مسرورًا، ولكن عليَّ أن أوضح مرة أخرى أنه لا يجب أن تُطلقه ما لم تجد مصدر الطاقة الخاص بك، مصدرًا قويًّا للغاية، وعلى الأرجح سيكون مصدرًا لن تتمكن من نقله. هل هذا

مفهوم؟".

قال أبراهام: "سنجد واحدًا. كم الثمن؟".

قال دايموند دون ذرة تردد: "اثنا عشر".

قال أبراهام: "لا يمكنك أن تبيعه لأي شخص آخر، ولا يمكنك أن تجعله يعمل. سأعطيك أربعة، شكرًا لك". ثم أخرج صندوقًا صغيرًا ونقر عليه قبل أن يُعطيه له.

"ونريد أحد هذه الأقلام المفجرة ضمن الصفقة". قلتها دون تفكير بينما أرفع هاتفي إلى الجدار وأحمِّل فيديو استخدام بندقية جاوس. كدت أن أطلب واحدة من الدراجات النارية، ولكني خمنت أن هذا سيكون تماديًا.

قال دايموند: "لا بأس". ثم أمسك بالصندوق الذي أعطاه له أبراهام. *ما هذا على أي حال؟* قال متسائلًا: "هل فورتويتي بالداخل؟".

قال أبراهام: "للأسف إن مواجهتنا معه لم تترك فرصة من أجل الحصاد الملائم، ولكن هناك أربعة آخرون بما فيهم أبسنس".

الحصاد؟ ما الذي يعنيه هذا. كان أبسنس ملحميًا قد قتله المقتصون العام الماضي.

تنهد دايموند، فشعرت بفضول شديد حيال الموجود بداخل الصندوق.

قال أبراهام وهو يعطيه شريحة بيانات: "إليك هذه أيضًا".

قال دايموند مبتسمًا وهو يأخذها: "أنت تعرف كيف تجعل الصفقة مغرية يا أبراهام".

قال أبراهام وهو يومئ ناحية السلاح: "لا تجعل أي شخص يعرف بشأن امتلاكنا لهذا السلاح، لا تخبر حتى أي شخص آخر بأن هذا السلاح موجود".

قال دايموند وقد بدا عليه الإحساس بالإهانة: "لن أخبر أحدًا بالطبع". ثم أخرج حقيبة أسلحة من تحت مكتبه وبدأ في إنزال بندقية جاوس.

سألت ميغان بصوت خافت للغاية: "ما الذي دفعتم له به؟".

أجابتني قائلة: "عندما يموت الملحميون يحدث شيء لأجسادهم".

أومأت برأسي قائلًا: "أجل، التحول الخلوي".

قالت: "حسنًا عندما نقتل ملحميًا نحصد بعض خلاياه، يحتاج إليها العلماء الذين يخترعون كل هذه الأشياء. يُمكن لدايموند أن يبيعها لمختبرات الأسلحة السرية".

أطلقت صفير إعجاب وقلت: "رائع".

قالت وقد بدت منزعجة: "أجل. تنتهي صلاحية الخلايا بعد بضع دقائق إن لم تجمدها، هذا يجعل حصادها صعبًا، هناك بعض المجموعات التي تكسب عيشها من حصاد الخلايا. إنهم لا يقاتلون الملحميين، بل يحصلون خلسة على عينة من الدم ويجمدونها. هذه الأشياء قد تحولت إلى عملة سرية عالية المستوى".

إذن هكذا يحدث الأمر، دون حتى أن يعرف الملحميون بشأنه، ولكن إحساسي بالقلق قد تزايد مع معرفتي بهذا الأمر. ما مقدار ما نفهمه من هذه العملية؟ ما الذي سيفكر فيه الملحميون إن عرفوا أن جيناتهم تُباع في الأسواق؟

لم أسمع من قبل عن أي من هذا رغم أبحاثي عن الملحميين، هذا ذكرني بأنني ربما لا أعرف إلا القليل، فهناك عالم بالكامل خارج نطاق خبراتي.

سألتها: "ماذا عن شريحة البيانات التي منحها له أبراهام؟ الشيء الذي قال عنه دايموند إنه قد جعل الصفقة مغرية؟".

قالت: "هذه الشريحة بها لقطات انفجارات".

"آه، فهمت".

"لمَ تُريد هذا المفجر؟".

قلت: "لا أعرف، إنه يبدو ممتعًا فحسب، وبما أنني لن أتمكن من الحصول على واحدة من تلك الدراجات كما يبدو...".

"لن تحصل أبدًا على واحدة من هذه الدراجات".

"... لذا فكرت في أن أطلب شيئًا آخر".

لم تُجبني، رغم أنها قد بدت وكأنني قد أزعجتها دون قصد. من جديد كنت أواجه صعوبة في تحديد ما يزعجها، لقد بدا أن لديها قواعدها الخاصة حيال ما تعتبره

احترافيًا وما تعتبره غير ذلك.

وضع دايموند البندقية في الحقيبة، ولبهجتي وضع القلم المفجر، وحزمة صغيرة من الأقراص التي تعمل معه. لقد ارتفعت روحي المعنوية لحصولي على شيء إضافي. ثم شممت رائحة ثوم.

عقدت حاجبيَّ، لم تكن رائحة ثوم بالضبط، بل شيء قريب من هذا، إنه...

ثوم.

فسفور رائحته كالثوم.

قلت على الفور: "نحن في ورطة، نايت ويلدر هنا".

قال دايموند وهو يتفحص هاتفه: "مستحيل! ليس من المفترض أن يكونوا هنا قبل ساعة أو ساعتين". ثم صمت وهو يضع يده على أذنه -كان يرتدي سماعة أذن صغيرة- بينما هاتفه يومض في يده الأخرى.

امتقع وجهه، على الأرجح يتلقى أخبار الوصول المفاجئ من الفتاة بالخارج. قال: "يا إلهي".

قالت ميغان وهي تعلق حقيبة بندقية جاوس على كتفها: "بحق السماء".

قال أبراهام: "هل لديك موعد مع ستيل هارت اليوم؟".

قال دايموند: "ليس هو. إنه واحد من عملائي، ولكنه لا يأتي بنفسه مطلقًا".

قلت وأنا أتشمم الهواء: "لقد أرسل نايت ويلدر، أجل، إنه هنا. هل يمكنكم اشتمام هذه الرائحة؟".

قالت ميغان مخاطبة دايموند: "لِمَ لم تحذرنا؟".

"أنا لا أتحدث عن العملاء الآخرين مع...".

قال أبراهام: "لا يهم، سنغادر". ثم أشار عبر الممر إلى الاتجاه المقابل للاتجاه الذي جئنا منه وقال: "إلى أين يؤدي هذا الممر؟".

قال دايموند: "طريق مسدود".

سألته في عدم تصديق: "هل تركت نفسك بلا مهرب؟".

قال دايموند: "لا أحد سيهاجمني! لن يفعل أحد هذا بينما لديَّ بضاعتي هذه. بحق الغاشية! لم يكن من المفترض أن يحدث هذا. يعرف زبائني أن عليهم ألا يأتوا مبكرًا".

قال أبراهام: "فلتوقفه بالخارج".

تساءل دايموند: "أوقف نايت ويلدر؟ إنه غير مادي، يمكنه أن يمشي عبر الجدران بحق الغاشية".

قال أبراهام في هدوء: "إذن فلتمنعه من أن يمشي إلى نهاية الممر. هناك بعض

الظلال بالخلف، سنختبئ هناك".

قال دايموند: "أنا لا...".

قاطعه أبراهام قائلًا: "ليس هناك وقت للجدال يا صديقي. الجميع يتظاهرون بأنهم لا يبالون بأنك تبيع لجميع الأطراف، ولكني أشك أن نايت ويلدر سيعاملك بلطف إن اكتشف وجودنا هنا، سوف يتعرف عليَّ، لقد رآني من قبل، إن وجدني هنا فسنموت جميعًا، هل تفهمني؟".

أومأ دايموند برأسه مرة أخرى بينما وجهه لا يزال ممتقعًا.

قال أبراهام: "هيا بنا". ثم وضع مدفعه على كتفه وهرول عبر الممر إلى نهاية المتجر، فلحقنا به أنا وميغان، بينما قلبي يخفق. سيتعرف نايت ويلدر على أبراهام؟ ما التاريخ المشترك بينهما؟

كان هناك أكوام من الصناديق والأقفاص في نهاية الممر. كان طريقًا مسدودًا بالفعل، ولكن لم يكن هناك أي ضوء. لوَّح لنا أبراهام لكي نختبئ وراء الصناديق. لا يزال بمقدورنا رؤية الجدران المغطاة بالأسلحة حيث كنا واقفين. ظل دايموند واقفًا هناك وهو يفرك يديه.

وضع أبراهام مدفعه الضخم على أحد الصناديق وصوَّبه مباشرة ناحية دايموند وقال: "تعالَ يا ديڤيد وأمسك بهذا السلاح، ولا تطلق النار ما لم تكن مضطرًّا لهذا".

قلت: "لن نحاول مهاجمة نايت ويلدر على أي حال، إن لديه مناعة قصوى، الرصاصات وأسلحة الطاقة والمتفجرات كلها ستمر من خلال جسده". ما لم نتمكن من وضعه في ضوء الشمس، على افتراض أنني محق. لقد تظاهرت بالثقة الكبيرة أمام الآخرين، ولكن الحقيقة هي أن كل ما أملكه هو الشائعات.

وضع أبراهام يده في جيب سرواله ثم أخرج شيئًا ما، واحدًا من الموترات.

اجتاحتني على الفور موجة من الارتياح، سيشق لنا طريقًا نحو الحرية. قلت: "إذن فلن نكون مضطرين للانتظار؟".

قال بهدوء: "بالطبع لا، أشعر أنني فأر في مصيدة. فلتتصلي بتيا يا ميغان، أريد أن أعرف أقرب نفق لهذا الممر. سأشق لنا طريقًا نحوه".

أومأت ميغان برأسها ثم جثت على ركبتيها، وأحاطت فمها بكفها لكي تهمس في هاتفها. شغَّل أبراهام الموتر، بينما أضبط منظار مدفعه الرشاش، وأقلب المفتاح إلى وضع الطلقات السريعة، فأومأ برأسه في تقدير لهذه الحركة.

نظرت عبر المنظار. إنه منظار رائع، أفضل بكثير من منظاري، مع مؤشرات واضحة وقراءات لسرعة الرياح ومعززات رؤية اختيارية للإضاءة الخافتة. كنت قادرًا على رؤية دايموند بوضوح، يرحب بزبائنه الجدد باسطًا يده وهو يبتسم ابتسامة عريضة.

ازداد توتري، كان هناك ثمانية منهم؛ رجلان وامرأة في بدلات رسمية، مع أربعة من جنود الإنفاذ، ونايت ويلدر؛ رجل آسيوي طويل، بجسد شفاف غير مادي، يرتدي بدلة باهظة، بالإضافة إلى معطف طويل مبطن بفراء شرقي، شعره قصير ويمشي شابكًا يديه وراء ظهره.

ارتعش إصبعي على الزناد، هذا المخلوق هو اليد اليُمنى لستيل هارت، ومصدر الظلمة التي تعزل نيوكاغو عن الشمس والنجوم. كان هناك ظلمة مشابهة تموج على الأرض من حوله، تنزلق ناحية الظلال وتجتمع هناك. يمكنه أن يقتل بهذه الظلمة، أن يصنع مجسات صلبة من الضباب الداكن يطعن بها أجساد البشر كالرماح.

إن عدم ماديته وتلاعبه بالضباب هما القدرتان الوحيدتان المعروفتان عنه، ولكنهما قدرتان استثنائيتان للغاية. يمكنه أن يتحرك عبر الأجساد الصلبة، ومثل جميع الملحميين غير الماديين يمكنه أن يحلق بسرعة ثابتة. يمكنه أن يجعل أي غرفة حالكة الظلام، ويطعنك بهذه الظلمة. يمكنه أن يجعل الليل الأبدي يخيم على مدينة بأسرها، يفترض الكثيرون أنه يكرس معظم طاقته من أجل هذا.

لطالما أقلقني هذا، لو لم يكن مشغولًا بإبقاء المدينة في الظلام لربما صار بقوة ستيل هارت ذاته. على أي حال إنه قادر بشكل أكثر من كافٍ على التعامل مع ثلاثتنا، بينما نحن غير مهيئين.

كان يتحدث -هو واثنان من أتباعه- مع دايموند، تمنيت لو أنني قادر على سماع ما يقولون. ترددت قليلًا ثم أبعدت عينيَّ عن المنظار، الكثير من الأسلحة المتطورة بها...

أجل، ضغطت على المفتاح على جانب المدفع فشغَّلت معزز الصوت الموجه

بالمنظار. أخرجت السماعة من هاتفي ومررتها إلى جانب شريحة المنظار من أجل الاقتران، ثم وضعتها في أذني. انحنيت وصوَّبت المنظار مباشرة ناحية المجموعة، فالتقطت السماعة ما يُقال.

كانت واحدة من أتباع نايت ويلدر تقول: "... مهتم بنوع معين من الأسلحة هذه المرة". كانت ترتدي بدلة رسمية أنثوية، وشعرها الأسود القصير لا يغطي أذنيها. "إمبراطورنا قلق من أن قواتنا تعتمد أكثر من اللازم على وحدات الدعم المدرعة الثقيلة. ماذا لديك من أجل القوات خفيفة الحركة؟".

قال دايموند: "هممم، الكثير".

بحق السماء، إنه يبدو متوترًا. لم ينظر ناحيتنا، ولكنه كان يتململ وبدا أنه قد يتصبب عرقًا، لقد بدا سيئًا في التعامل مع التوتر بالنسبة لكونه رجلًا يتاجر في الأسلحة السرية.

حوَّل دايموند نظره عن المرأة ناحية نايت ويلدر الذي يشبك يديه وراء ظهره. وفقًا لملحوظاتي فإنه نادرًا ما يتحدث مباشرة أثناء الصفقات التجارية، بل يفضل استخدام أتباعه، إنه شيء له علاقة بالثقافة اليابانية.

استمرت المحادثة وظل نايت ويلدر واقفًا ناصبًا قامته في صمت. لم يذهب للنظر إلى الأسلحة على الجدران، حتى عندما اقترح عليه دايموند أن يفعل هذا، بل جعله يجلب الأسلحة إليه، ودومًا ما كان أحد المساعدين يتولى الفحص والاستفسارات.

قلت لنفسي وحبة عرق نابعة عن التوتر تسيل على صدغي: *هذا مفيد للغاية، يمكنه أن يركز على دايموند، أن يدرس ويفكر دون أن يكلف نفسه عناء إجراء المحادثة.*

همست ميغان: "ها هي ذا". نظرتُ ناحيتها فوجدتها تميل هاتفها المحمول وهي تخفي إضاءته بيدها لكي تُري أبراهام الخريطة التي أرسلتها تيا. كان على أبراهام أن يميل مقتربًا منها لكي يرى أي شيء، فقد خفضت إضاءة الشاشة كثيرًا حتى صارت مظلمة تقريبًا.

تنهد بصوت خافت ثم قال: "سبعة أقدام، مباشرة للوراء، ثم تنخفض بضع درجات

للأسفل. سيستغرق هذا بضع دقائق".

قالت ميغان: "يجب عليك أن تبدأ على الفور إذن".

"سأحتاج إلى مساعدتك في إزاحة الغبار".

خطت ميغان إلى الجانب فوضع أبراهام يديه على الجدار الخلفي بالقرب من الأرض وشغَّل الموتر. بدأ قرص كبير من الفولاذ يتفكك تحت لمسته ليصنع نفقًا يمكننا أن نزحف من خلاله. بدأت ميغان في جمع غبار الفولاذ ونقله، بينما أبراهام يركز فيما يفعله.

أوليت اهتمامي من جديد للمراقبة وأنا أحاول أن أتنفس بهدوء قدر الإمكان، لا تُصدر الموترات الكثير من الضوضاء، بل مجرد أزيز خافت آمل أن أحدًا لن يلاحظه.

كان الخادم يقول وهو يعيد المدفع الرشاش: "... يعتقد سيدي أن هذا السلاح رديء الجودة، نشعر بخيبة أمل متزايدة في أسلحتك المنتقاة أيها التاجر".

"حسنًا، أنتم تريدون معدات ثقيلة، ولكن لا تريدون قاذفات، من الصعب الجمع بين هذين الشيئين. أنا...".

سأل صوت رقيق مخيف: "ما الذي كان موجودًا في هذا الموضع على الجدار؟". لقد بدا الصوت وكأنه همس مرتفع، وبه لكنة يسيرة، ومع ذلك كان الصوت ثاقبًا وجعلني أرتجف.

تيبس جسد دايموند. حرَّكت المنظار قليلًا؛ كان نايت ويلدر يقف إلى جانب جدار الأسلحة، ويشير إلى الموضع الفارغ حيث تتدلى خطاطيف من الجدار... حيث كانت بندقية جاوس معلقة.

سأله نايت ويلدر: "شيء ما كان هنا، أليس كذلك؟". في أغلب الأحيان لا يتحدث بشكل مباشر إلى شخص ما هكذا، ولم يبدُ هذا شيئًا مبشرًا. "أنت لم تفتح إلا اليوم، هل أجريت صفقة بالفعل؟".

قال دايموند: "أنا... لا أُتناقش بشأن العملاء الآخرين، أنت تعرف هذا".

نظر نايت ويلدر إلى الجدار من جديد، وفي هذه اللحظة ارتطمت ميغان بصندوق

بينما تنقل غبار الفولاذ. لم يصنع هذا صوتًا عاليًا، بل في الواقع لم يبدُ حتى أنها قد لاحظت ما فعلته. ولكن نايت ويلدر أدار رأسه في اتجاهنا، فنظر دايموند إلى حيث ينظر، وبدا تاجر الأسلحة متوترًا للغاية، حتى إنك تستطيع أن تحيل الحليب إلى زبد بأن تضع يده فيه.

قلت بصوت خافت: "لقد لاحظنا".

قال أبراهام بينما لا يزال تركيزه منصبًا على ما يفعله: "ماذا؟".

قلت وأنا أعتدل واقفًا: "فقط... واصلا ما تفعلانه ولا تصدرا صوتًا".

حان الوقت من أجل القليل من الارتجال.

وضعت سلاح أبراهام على كتفي متجاهلًا سبة ميغان الخافتة، بينما أهرول من وراء الصناديق قبل أن تتمكن من منعي، وفي اللحظة الأخيرة تذكرت أن أنتزع السماعة من أذني وأن أخبئها.

وبينما أغادر الظلال أشهر جنود نايت ويلدر أسلحتهم في وجهي بحركة سريعة. شعرت بتوتر شديد وإحساس مؤلم بالعجز. أكره أن يوجه الناس أسلحتهم ناحيتي... ولكني أعتقد أن هذا يجعلني إلى حد كبير مثل أي شخص آخر.

واصلت تقدمي ثم ربت على السلاح وأنا أصيح: "لقد أصلحته يا زعيم، يمكن لخزانات الرصاصات أن تخرج بسهولة الآن".

نظر جنود نايت ويلدر ناحيته كأنما ينتظرون إذنًا لإطلاق النار، ولكن الملحمي شبك يديه وراء ظهره وهو يتفحصني بعينيه الشبحيتين. كان مرفقه يخترق الجدار الفولاذي الصلب ولكن لم يبدُ عليه أنه يلاحظ هذا.

تفحصني ولكنه بقي ساكنًا، ولم يُطلق رجاله النار، هذا شيء يُبشر بالخير.

قلت لنفسي محاولًا أن أسيطر على توتري: *هيا يا دايموند، لا تكن أحمق، قل شيء...*

سألني دايموند: "هل كان صمام تحرير الخزانة؟".

قلت: "لا يا سيدي، كانت الخزانة منثنية قليلًا إلى الجانب". أومأت باحترام إلى نايت ويلدر وأتباعه، ثم تحركت لأضع السلاح في الموضع الفارغ على الجدار، وكان مناسبًا له لحسن الحظ. كنت قد خمنت هذا بالأخذ في الحسبان أنه بنفس حجم بندقية جاوس.

قالت المرأة المرافقة لنايت ويلدر: "حسنًا يا دايموند، ربما يمكنك أن تُخبرنا عن هذه الإضافة الجديدة، يبدو أنها...".

قال نايت ويلدر بهدوء: "لا، أُريد أن أسمع هذا من الفتى".

تجمدت في موضعي ثم التفت ناحيته وقلت في توتر: "سيدي؟".

قال نايت ويلدر: "أخبرني بشأن هذا السلاح".

قال دايموند: "الفتى موظف جديد هنا، إنه لا...".

قلت: "لا بأس يا زعيم. هذا سلاح من طراز مانشستر ٤٥١، إنه قوي للغاية، من عيار ٥٠، مع خزانات رصاصات مضغوطة إلكترونيًا، كل خزانة تحتوي على ثمانمئة طلقة. نظام إطلاق النيران الاختياري يدعم القدرة على إطلاق طلقة واحدة أو دفقة من الطلقات أو إطلاق النار الآلي بشكل تام. إنه مزود بعاكسات جاذبية تقلل الارتداد من أجل إطلاق النار اعتمادًا على الكتف، مع منظار مُكبر يحتوي على مستقبل صوت ومحدد مدى وآلية إطلاق النار عن بعد، يتضمن أيضًا قاذفة قنابل اختيارية، والقذائف المجهزة حارقة ويمكنها أن تخترق الدروع يا سيدي. لا يمكنك أن تجد سلاحًا أفضل".

أومأ نايت ويلدر برأسه ثم قال وهو يشير إلى السلاح المجاور له: "وماذا عن هذا؟".

كانت راحتا يديَّ تتصببان عرقًا، لذا وضعتهما في جيبيَّ. إن هذا... هذا... أجل، أعرفه. قلت: "براوننج إم ٣٩١٩ يا سيدي، سلاح أضعف ولكنه جيد بالنسبة لسعره، وأيضًا من عيار ٥٠، ولكن بلا مانعات الارتداد أو عاكسات الجاذبية أو الضغط الإلكتروني. إنه ممتاز بالنسبة لسلاح مثبت في موضعه، ومزود بمشتتات حرارية في الفوهة، فيمكنه أن يطلق قرابة ثمانمئة طلقة في الدقيقة. ومدى الفاعلية يزيد عن ميل بدقة ممتازة".

خيَّم الصمت على الممر. راح نايت ويلدر يتأمل السلاح ثم التفت إلى أتباعه وأومأ إيماءة مقتضبة، كاد هذا أن يجعلني أجفل في ذعر ولكن البقية بدوا مسترخين. يبدو أنني قد اجتزت اختبار نايت ويلدر.

قالت المرأة: "نريد أن نرى هذا المانشستر، إنه تمامًا ما نبحث عنه. كان يجب أن تذكره باكرًا".

قال دايموند: "كنت... محرجًا بشأن خزانة الرصاصات العالقة. أخشى أنها مشكلة شائعة في أسلحة مانشستر، كل سلاح له صفاته الغريبة. لقد سمعت أنك إن بَرَدْتَ جزءًا من الحواف العلوية للخزانة فإنها تنزلق بسهولة أكبر. لحظة واحدة، دعوني أُنزله من أجلكم...".

استمرت المحادثة، ولكنهم نسوا بشأني. كنت قادرًا على أن أخطو للوراء بحيث لا أقف في طريقهم. تساءلت: *هل يجب أن أحاول التسلل مبتعدًا*؟ إن عدت إلى نهاية الممر من جديد فسيبدو هذا مثيرًا للريبة، أليس كذلك؟ بحق السماء يبدو أنهم سيشترون مدفع أبراهام، آمل أنه سيسامحني على هذا.

إن تمكّن أبراهام وميغان من الخروج عبر الفجوة فيمكنني أن أنتظر هنا حتى يرحل نايت ويلدر ثم ألتقي بهما. إن البقاء ساكنًا بدا أفضل خطوة في الوقت الحالي.

وجدت نفسي أحدق إلى ظهر نايت ويلدر بينما أتباعه يواصلون المساومات. كنت... على بعد ثلاث خطوات منه، واحد من أقرب ثلاثة لستيل هارت، واحد من أقوى الملحميين على وجه الأرض، إنه هنا أمامي، ولا يمكنني أن ألمسه. حسنًا لا يمكنني أن ألمسه حرفيًا بما أنه غير مادي، ولكني كنت أعني الأمر من الناحية المجازية أيضًا.

هكذا كان الأمر منذ أن ظهرت الغاشية، قلة قليلة قد تجرؤوا على تحدي الملحميين. لقد شاهدت الأطفال يُقتلون أمام آبائهم دون أن يتحلى أحد بالشجاعة الكافية لكي يرفع يده محاولًا إيقاف هذا. لِمَ قد يحاولون؟ سيُقتلون فحسب.

لقد فعل هذا بي أيضًا، إلى حد ما. أنا هنا معه، ولكن كل ما أردته هو الهرب. قلت في قرارة نفسي وأنا أنظر إلى نايت ويلدر: *أنت تجعلنا جميعًا أنانيين، لهذا أكرهك، أكرهكم جميعًا*. ولكني أكره ستيل هارت أكثر بكثير.

كانت المرأة التابعة لنايت ويلدر تقول: "... نحتاج إلى أدوات طب شرعي أفضل بقليل، أعرف أن هذا ليس من اختصاصك".

أجابها دايموند: "دومًا ما أجلب بعضها إلى نيوكاغو. هذا من أجلك فقط، دعيني أريكِ ما لديَّ".

رمشت بعينيَّ، لقد انتهوا من المحادثة بشأن المانشستر، ومن الواضح أنهم قد اشتروه، وقد طلبوا شحنة من ثلاثمئة سلاح آخر من دايموند، الذي أجرى الصفقة بسعادة رغم أن السلاح لم يكن ملكًا له ليبيعه.

طب شرعي... فكرت في هذا، شيء حيال الأمر قد حفَّز ذاكرتي.

تحرك دايموند بجسده الثقيل ليفتش تحت مكتبه بحثًا عن بضعة صناديق، لاحظني فأشار لي بيده وقال: "فلتعد إلى المخزن بالخلف وتُكمل الجرد يا فتى، أنا لم أعد بحاجة إليك هنا".

ربما كان يجب عليَّ أن أفعل ما قاله، ولكني بدلًا من هذا فعلت شيئًا غبيًّا، فقد قلت: "لقد كدت أن أنتهي من هذا يا زعيم، أُريد أن أبقى إن كان هذا مسموحًا لي، فأنا ما زلت لا أعرف الكثير عن أدوات الطب الشرعي".

توقف وهو يتفحصني بعينيه فبذلت قصارى جهدي لكي أبدو بريئًا وأنا أضع يديَّ في جيبيَّ سترتي. كان هناك صوت خافت يتمتم في عقلي: *أنت غبي للغاية، أنت غبي للغاية، أنت غبي للغاية*. ولكن متى ستُتاح لي فرصة أخرى كهذه؟

إن معدات الطب الشرعي تتضمن أشياء تُستخدم لدراسة مسارح الجرائم، وأنا أعرف عن مثل هذه الأشياء أكثر بعض الشيء مما يشي به ما قلته لدايموند، لقد قرأت عن الأمر على الأقل. وأتذكر أن بمقدور المرء أن يجد الحمض النووي وبصمات الأصابع بتسليط الأشعة فوق البنفسجية عليها. الأشعة فوق البنفسجية... الشيء ذاته الذي تزعم ملحوظاتي أنه نقطة ضعف نايت ويلدر.

قال دايموند وهو يعود إلى البحث: "حسنًا، ولكن فلتبقَ بعيدًا عن طريق السيد العظيم".

قطعت بضع خطوات للوراء وأطرقت بعينيَّ. لم يعرني نايت ويلدر أدنى اهتمام، وقد وقف أتباعه وكل منهم يعقد ذراعيه، بينما دايموند يُخرج مجموعة من الصناديق. بدأ يسألهم عما يحتاجون إليه، وسرعان ما أدركت من إجاباتهم أن شخصًا ما في حكومة نيوكاغو -نايت ويلدر، أو ربما ستيل هارت نفسه- يُزعجه اغتيال فورتويتي.

إنهم يريدون معدات للكشف عن الملحميين. لم يكن لدى دايموند شيء كهذا، قال إنه قد سمع عن شيء معروض للبيع في دنفر، ولكن اتضح أن الأمر مجرد شائعة، يبدو أنه ليس من السهل على شخص مثل دايموند أن يحصل على مستكشفات كتلك التي يستخدمها المقتصون.

لقد أرادوا أيضًا معدات لتحديد مصدر مقذوفات الرصاصات والمتفجرات، يُمكن

تلبية هذا الطلب، وخصوصًا تعقب المتفجرات. أخرج عدة آلات من تغليفها وأراهم ماسحًا ضوئيًا يمكنه أن يحدد المواد الكيميائية في المتفجرات بتحليل الرماد الذي نتج عنها.

انتظرت متوترًا بينما واحدة من الأتباع تلتقط شيئًا يبدو أنه حقيبة معدنية ذات أقفال على الجانبين، ثم فتحت الحقيبة لتكشف عن مجموعة من آلات أصغر موضوعة في فجوات إسفنجية. بدت تمامًا مثل أدوات الطب الشرعي التي قد قرأت عنها.

كان هناك شريحة بيانات متصلة بالجزء العلوي، وقد راحت تتوهج بضوء خافت بعدما فُتحت الحقيبة. لا شك أن هذا هو دليل الاستخدام. لوّحت المرأة بهاتفها أمام الشريحة في شرود لتحميل التعليمات. تقدمت ناحيتها وفعلت مثلها، ورغم أنها نظرت إليّ إلا أنها سرعان ما تجاهلتني وأولت اهتمامها إلى تفقد الحقيبة.

راح قلبي يخفق بسرعة أكبر وأنا أتفحص محتويات دليل الاستخدام، حتى عثرت عليه. ماسح ضوئي لبصمات الأصابع بالأشعة فوق البنفسجية مزود بكاميرا. تفحّصت التعليمات سريعًا، فقط إن تمكنت من إخراج الماسح من الحقيبة...

أخرجت المرأة جهازًا من الحقيبة وراحت تتفحصه، لم يكن ماسح بصمات الأصابع لذا لم أولها اهتمامًا. ما إن نظرتْ بعيدًا حتى انتزعتُ الماسح، ثم تظاهرتُ بأنني أعبث به باذلًا قصارى جهدي لكي أبدو مجرد فضولي.

وبينما أفعل هذا تمكنت من تشغيله، فتوهج بضوء أزرق من الأمام، وكان هناك شاشة في الجزء الخلفي تعمل مثل كاميرا فيديو رقمية، ولكن مع وجود ضوء من الأشعة فوق البنفسجية في المقدمة، تُلقي بالضوء على الأجسام فتسجل صورًا لما تكشف عنه. سيكون هذا مفيدًا في مسح غرفة بحثًا عن الحمض النووي، وسيمنحك تسجيلًا لما قد تراه.

شغّلت تسجيل الكاميرا، ما أنا على وشك فعله قد يتسبب في قتلي بسهولة، لقد رأيت رجالًا يُقتلون لأشياء أيسر بكثير. ولكني أعرف أن تيا تريد دليلًا أقوى، لذا حان وقت منحها دليلًا.

أدرت ضوء الأشعة فوق البنفسجية وسلّطته على نايت ويلدر.

دار نايت ويلدر على عقبيه لينظر ناحيتي على الفور.

وجّهت ضوء الأشعة فوق البنفسجية جانبًا مُطرقًا برأسي كأنني أدرس الجهاز وأحاول فهم كيفية عمله. أردت أن يبدو الأمر وكأنني صوّبت الضوء ناحيته بالصدفة بينما أعبث بالجهاز.

لم أنظر ناحية نايت ويلدر. لا يمكنني أن أنظر ناحية نايت ويلدر. لا أعرف إن كان الضوء قد أثّر فيه، ولكن إن كان قد أثر فيه بالفعل وشكّ ولو قليلًا أنني قد رأيت هذا فسأموت.

ربما أموت على أي حال.

من المؤلم ألا أعرف التأثير الذي نتج عن الضوء، ولكن الجهاز كان يسجل. ابتعدت عن نايت ويلدر بينما أنقر على بعض أزرار الجهاز بيدي كأنما أحاول تشغيله، وباليد الأخرى -بينما أصابعي ترتجف في توتر- انتزعت شريحة البيانات وخبّأتها في راحة يدي.

كان نايت ويلدر لا يزال يراقبني، يمكنني أن أشعر بعينيه، كأنهما يثقبان ظهري، وبدا كأن الغرفة تزداد ظلامًا، والظلال تستطيل. إلى جانبي واصل دايموند الثرثرة بشأن مميزات الجهاز الذي يعرضه. لم يبدُ أن أحدًا قد لاحظ أنني جذبت انتباه نايت ويلدر.

تظاهرت بأنني لم ألاحظ هذا أيضًا، رغم أن قلبي كان يخفق بقوة أكبر في صدري. رحت أعبث بالآلة لبعض الوقت، ثم رفعتها كأنما فهمت أخيرًا كيف تعمل، خطوت للأمام وضغطت بإبهامي على الجدار، ثم خطوت للوراء لأرى بصمة اليد تظهر في الأشعة فوق البنفسجية.

لم يتحرك نايت ويلدر، كان يفكر فيما يجب عليه فعله، إن قتلي سيحميه إن كنت قد لاحظت ما فعلته به الأشعة فوق البنفسجية، يمكنه أن يفعل هذا، يمكنه أن يزعم أنني تطفلت على مساحته الشخصية أو نظرت إليه نظرة غير لائقة. بل إنه لا يحتاج حتى لأي ذريعة بحق السماء، يمكنه أن يفعل ما يحلو له.

ولكن هذا قد يكون خطيرًا بالنسبة له، عندما يقتل أحد الملحميين بشكل عشوائي أو غير متوقع يتساءل الناس دومًا إن كانت هذه محاولة لإخفاء نقطة ضعفه، لقد رآني أتباعه وأنا أحمل جهاز المسح بالأشعة فوق البنفسجية، وقد يربطون بين الأمرين، وهكذا لكي يصير آمنًا سيكون مضطرًا لقتل دايموند وجنود الإنفاذ كذلك، وربما حتى مساعديه أيضًا.

كنت أتصبب عرقًا في هذه اللحظة، وقد انتابني شعور فظيع وأنا أقف هناك، لا أجرؤ حتى على مواجهته بينما يفكر إن كان عليه قتلي. أردت أن أدور على عقبيَّ وأنظر في عينيه وأبصق في وجهه بينما يقتلني.

قلت لنفسي: *فلتتمالك أعصابك*. حاولت أن أمحو النظرة من على وجهي بينما أنظر ورائي وأتظاهر أنني ألاحظ -للمرة الأولى- أن نايت ويلدر يُحدق إليَّ. كان يقف كذي قبل شابكًا يديه وراء ظهره، بينما البدلة وربطة العنق السوداوين تجعلانه يبدو شبحيًّا. كان يحدق بلا حراك بجسد شفاف. لم يكن هناك أدنى إشارة على ما قد حدث، إن كان هناك أي شيء قد حدث بالفعل.

جفلت في صدمة عندما رأيته، لم أكن بحاجة للتظاهر بالخوف، فقد شعرت أن وجهي يمتقع والدماء تغيض منه. أسقطت ماسح بصمات الأصابع أرضًا وصرخت صرخة خافتة. تشقق الماسح عندما ارتطم بالأرض وعلى الفور سببت وأنا أنحني أرضًا إلى جانب الجهاز المكسور.

صرخ دايموند وهو يُسرع ناحيتي: "ما الذي تفعله أيها الأحمق!". لم يبدُ قلقًا بشأن الماسح بقدر قلقه من أن يسيء إلى نايت ويلدر بطريقة ما. "المعذرة أيها السيد العظيم، إنه غبي أخرق، ولكنه أفضل من وجدت، إنه...".

لاذ دايموند بالصمت عندما استطالت الظلال القريبة، ثم دارت حول نفسها لتصير حبالًا سوداء كثيفة. أسرعت واقفًا على قدميَّ متعثرًا ومع ذلك لم تهجم الظلمة عليَّ، بل جمعت أجزاء ماسح بصمات الأصابع الذي سقط أرضًا.

بدا أن الظلمة قد تحولت إلى بركة على الأرضية، تلتف وتتلوى على نفسها. رفعت مجسات من الظلام الماسح الضوئي في الهواء أمام نايت ويلدر، فتفحصه بنظرة لا مكترثة. نظر إلينا ثم تعالى المزيد من الظلام وأحاط بالماسح، وتعالى صوت تحطم

مفاجئ، كمئات من حبات الجوز تُكسر في الوقت ذاته.

كانت الرسالة المقصودة واضحة؛ إن أزعجتني فستلقى المصير ذاته. ببراعة أخفى نايت ويلدر خوفه من الماسح ورغبته في تحطيمه وراء ستار تهديد صغير.

قلت بصوت خافت: "أنا... من الأفضل أن أعود إلى الخلف وأواصل العمل على الجرد كما قلت يا زعيم، أليس كذلك؟".

قال دايموند: "هذا ما كان من المفترض أن تفعله منذ البداية، هيا انصرف".

درت على عقبيَّ وأسرعت مبتعدًا ويدي إلى جانبي متشبثة بشريحة البيانات التي انتزعتها من جهاز المسح بالأشعة فوق البنفسجية. رحت أسرع من خطواتي دون أن أبالي كيف يُمكن أن يفسروا هذا، حتى صرت أركض. وصلت إلى الصناديق والأمان النسبي لظلالها. هناك بالقرب من الأرضية وجدت نفقًا مكتملًا محفورًا عبر الجدار الخلفي.

توقفت في موضعي، وأخذت نفسًا عميقًا، ثم جثوت على يديَّ وركبتيَّ وأسرعت عبر الفتحة. انزلقت لمسافة سبعة أقدام من الفولاذ حتى خرجت على الجانب الآخر.

شيء ما أمسك بذراعي فجذبتها إلى الوراء بشكل غريزي. نظرت لأعلى، وبشكل غير منطقي فكرت أن نايت ويلدر قد جعل الظلال نفسها تنبض بالحياة، ولكني شعرت بالارتياح عندما رأيت وجهًا مألوفًا.

قال أبراهام وهو يُمسك بذراعي: "صه! هل يطاردونك؟".

قلت بصوت خافت: "لا أعتقد هذا".

"أين مدفعي؟".

"هممم... أعتقد أنني بعته لنايت ويلدر".

رفع أبراهام حاجبًا وهو ينظر إليَّ، قبل أن يجذبني إلى الجانب حيث كانت ميغان تغطينا ببندقيتي. إنها التعريف المثالي لكلمة محترف، لقد كانت تزم شفتيها وعيناها تفتشان الأنفاق القريبة بحثًا عن أي خطر. كان الضوء الوحيد هو المنبعث عن هاتفها وهاتف أبراهام، وقد ثبَّت كل منهما هاتفه إلى كتفه.

أومأ أبراهام برأسه ناحيتها، ولم يتبادل ثلاثتنا المزيد من الحديث بينما نهرب عبر الممر. عند التقاطع التالي للمتاهة ألقت ميغان بالبندقية إلى أبراهام متجاهلة أنني قد مددت يدي لآخذها، ثم انتزعت مسدسها من جرابه. أومأتْ له ففهم ما تريده وأسرع عبر الممر الفولاذي.

مضينا قُدُمًا بلا حديث لبعض الوقت. إن كنت قد شعرت بالضياع بشكل ميؤوس منه من قبل، فإنني الآن قد انعطفت كثيرًا حتى لا أكاد أعرف يميني من يساري.

أخيرًا قال أبراهام وهو يشير بيده إلى ميغان لكي تتوقف: "حسنًا، دعونا نلتقط أنفاسنا ونرى إن كان أي شخص يلحق بنا". ثم ربض في فجوة صغيرة في الممر، حيث يُمكنه أن يراقب النفق الممتد وراءنا ليرى إن كان أي شخص قد لحق بنا. يبدو أنه يفضل استخدام الذراع المقابلة للكتف التي أُصيب فيها.

ربضت إلى جانبه فلحقت بنا ميغان.

قال أبراهام بهدوء وبصوت خافت: "إن ما فعلته هناك كان غير متوقع يا ديڤيد".

قلت: "لم يكن لديَّ وقت للتفكير في الأمر، لقد سمعونا ونحن نشق النفق".

"صحيح، صحيح. ثم اقترح دايموند أن تعود إلى الوراء، ولكنك قلت له إنك تريد البقاء؟".

"إذن... فقد سمعتما هذا؟".

قال دون أن يُبعد عينيه عن الممر: "لم أكن لأذكره لو لم أسمعه".

نظرتُ ناحية ميغان التي حدجتني بنظرة ثلجية وقالت: "هذا شيء غير احترافي".

فتشتُ في جيبي حتى أخرجت شريحة البيانات، فنظر إليها أبراهام ثم عقد حاجبيه، من الواضح أنه لم يبقَ طويلًا بما يكفي ليرى ما كنت أفعله مع نايت ويلدر. وضعتُ شريحة البيانات في هاتفي لأُحمل المعلومات، وبعد ثلاث نقرات بدأ يعرض الفيديو الذي سجله الماسح الضوئي. نظر أبراهام إلى الفيديو فاشرأبت ميغان بعنقها لترى ما أُريه إياه.

حبستُ أنفاسي، ما زلت لا أعرف على وجه اليقين إن كنت محقًا بشأن نايت ويلدر، وحتى لو كنت محقًّا فلم أكن واثقًا من أن الحركة السريعة التي فعلتها بالماسح قد التقطت أي صور مفيدة.

أظهر الفيديو الأرض بينما ألوح بيدي أمام العدسة، ثم تحركت العدسة ناحية نايت ويلدر فخفق قلبي وأنا أنقر على الشاشة لأثبت الصورة.

تمتم أبراهام: "يا لك من ذكي أرعن". على الشاشة كان نايت ويلدر واقفًا ونصف جسده ماديًّا بالكامل. كان من الصعب تمييز الأمر، ولكنه موجود، فحيث سطعت الأشعة فوق البنفسجية لم يكن شفافًا، وبدا أن جسده قد ازداد تماسكًا.

نقرت على الشاشة مرة أخرى، فتحركت الأشعة فوق البنفسجية لتسمح لنايت ويلدر بأن يصير غير مادي مرة أخرى. لم يكن الفيديو أكثر من ثانية أو ثانيتين، ولكنه كافٍ. قلت مفسرًا: "هذا من أجهزة الطب الشرعي للمسح بالأشعة فوق البنفسجية. فكَّرت أنها أفضل فرصة تتاح لنا لكي نعرف على وجه اليقين...".

قالت ميغان: "لا أصدق أنك قد خاطرت باغتنام هذه الفرصة دون أن تستشير أحدًا. كان من المحتمل أن تتسبب في مقتلنا نحن الثلاثة".

قال أبراهام: "ولكن هذا لم يحدث". انتزع شريحة البيانات من يدي وتفحصها بتبجيل يبدو غريبًا. ثم رفع بصره كأنما قد تذكر أن خطته هي مراقبة الممر بحثًا عن أدنى أثر لأشخاص يلحقون بنا. قال: "يجب أن نأخذ هذه الشريحة إلى البروف على الفور". ثم تردد قليلًا قبل أن يُضيف: "أحسنت عملًا".

اعتدل واقفًا مستعدًا للمُضي قُدُمًا، فوجدت نفسي أبتسم ابتسامة عريضة، ثم نظرت ناحية ميغان ولكنها حدجتني بنظرة أكثر برودة وعدائية عن ذي قبل. ثم اعتدلت واقفة ولحقت بأبراهام.

قلت لنفسي: *بحق السماء، ما الذي يجب عليَّ فعله لكي أثير إعجاب هذه الفتاة؟* هززت رأسي ثم ركضت وراءهما.

20

عندما عدنا وجدنا أن كودي قد خرج في مهمة استكشافية ما من أجل تيا، التي أشارت ناحية طعام موجود على الطاولة في الحجرة الرئيسية ينتظر التهامه.

قال أبراهام بهدوء وهو يخطو ناحية حجرة التخزين: "فلتذهب وتُخبر البروف بما عرفته". أما ميغان فقد شقت طريقها ناحية الطعام.

سألتُ أبراهام: "إلى أين أنت ذاهب".

قال مبتسمًا: "يبدو أنني بحاجة إلى سلاح جديد". ثم أحنى رأسه وهو يدلف عبر المدخل. لم يوبخني على ما فعلته بمدفعه، فقد أدرك أنني قد أنقذت الفريق، أو على الأقل آمل أنه يرى الأمر هكذا. ومع ذلك كان هناك إحساس واضح بالخسارة في صوته، كان يحب ذلك المدفع، ومن السهل معرفة السبب، فأنا لم أمتلك من قبل سلاحًا بمثل جماله.

لم يكن البروف في الحجرة الرئيسية، فنظرت إليَّ تيا وهي ترفع حاجبًا وقالت: "ما الذي ستخبرون البروف به؟".

قالت ميغان وهي تجلس إلى جانبها: "سأشرح لكِ". كالعادة كانت طاولة تيا مغطاة بالأوراق وعلب الكولا، يبدو أنها حصلت على سجلات التأمين التي قد ذكرها كودي، وقد عرضتها على الشاشة أمامها.

بما أن البروف لم يكن هنا خمنت أنه في حجرة التفكير مع مستعرض الصور. اقتربت من الحجرة ونقرت برفق على الجدار، فلم يكن المدخل مغطى إلا بقطعة من القماش.

ناداني صوت البروف من الداخل: "ادخل يا ديڤيد".

ترددت، فأنا لم أدخل الحجرة منذ أن أخبرت الفريق بخطتي، نادرًا ما يدخلها الآخرون، فهذا هو محراب البروف، وعادة ما يخرج هو بدلًا من أن يدعو الآخرين إلى الداخل عندما يحتاجون إلى الحديث معه. نظرت ناحية تيا وميغان فبدتا دهشتين، ولكن أيًّا منهما لم تقل شيئًا.

دفعت القطعة القماشية جانبًا وخطوت إلى داخل الحجرة. كنت قد تخيلت ما يفعله البروف مع مستعرض الصور، ربما يستغل اختراق الفريق لشبكة التجسس ويتحرك عبر المدينة ويدرس ستيل هارت وأتباعه، ولكن ما وجدته لم يكن دراميًا إلى هذا الحد.

سألته: "سَبُّورات؟".

التفت البروف من عند الجدار المقابل، حيث كان يقف ليكتب بقطعة من الطباشير، كانت الجدران الأربعة بالإضافة إلى السقف والأرضية قد تحولت إلى لون أسود أردوازي، ومغطاة بكتابة بيضاء بخط اليد.

قال البروف وهو يشير إليَّ أن أقترب: "أعرف، هذا ليس عصريًا للغاية، أليس كذلك؟ لديَّ تقنيات قادرة على تجسيد كل ما أريده على أي هيئة أُريدها ورغم هذا أختار السبورات". ثم هز رأسه كأنما هو نفسه مدهوش من غرابة أطواره وقال: "أفكر أفضل بهذه الطريقة، أعتقد أنها عادات قديمة".

خطوت مقتربًا منه، فصار بمقدوري أن أرى أنه لا يكتب حقًّا على الجدران، وأن الشيء الذي يُمسك به البروف في يده هو مجرد قلم صغير على هيئة قطعة من الطباشير. إن الآلة تُفسر كتابته فتجعل الكلمات تظهر على الجدار كأنما هو من يخطها.

تدلت الستارة في موضعها من جديد لتحجب الضوء القادم من الحجرات الأخرى، بالكاد كنت قادرًا على تمييز البروف، فلم يكن هناك ضوء ينبعث إلا عن الكتابة البيضاء التي تتوهج بخفوت على الجدران الستة. شعرت وكأنما أطفو في الفضاء، والكلمات نجوم ومجرات تُلقي عليَّ بضوئها من مسافات بعيدة.

سألته بينما أنظر لأعلى وأقرأ الكتابة التي تُغطي السقف: "ما هذا؟". كان البروف قد أحاط بعض الأجزاء بمربعات بينما هناك أسهم وخطوط تشير إلى أقسام مختلفة. لم أتمكن من تمييز معظم المكتوب، رغم أنه باللغة الإنجليزية، نوعًا ما. ولكن كلمات كثيرة كانت صغيرة للغاية، وبدت أنها مختصرة بطريقة ما.

قال البروف في شرود: "الخطة". لم يكن يرتدي نظارته أو معطفه، فقد وضع كليهما في كومة بجانب الباب، وقد شمَّر كُمي قميصه الأسود حتى مرفقيه.

سألته: "خطتي؟".

ارتسمت ابتسامة البروف في الضوء الباهت لخطوط الطباشير وهو يقول: "لم تعد خطتك، ولكن لا يزال هناك بعض من بذورها".

شعرت بإحساس حاد من خيبة الأمل فقلت: "ولكن، أنا أعني...".

نظر البروف ناحيتي ثم وضع يده على كتفي وقال: "لقد أبليت حسنًا يا بني، بأخذ كل شيء في الحسبان".

سألته: "ما العيب في خطتي؟". لقد أمضيت سنوات... بل حياتي بأسرها أعمل على هذه الخطة، وكنت واثقًا فيها تمام الثقة.

قال البروف: "لا شيء، لا شيء. الأفكار لا غبار عليها، إلى حد كبير. إقناع ستيل هارت بأن هناك خصمًا في المدينة، واستدراجه للهجوم عليه، ولكن هناك حقيقة صارخة وهي أنك لا تعرف ما هي نقطة ضعفه بعد".

قلت معترفًا: "حسنًا هذا صحيح".

قال البروف: "تبذل تيا قصارى جهدها لمعرفة نقطة ضعفه، إن كان هناك أحد قادر على استخلاص هذه الحقيقة فسيكون تيا". ثم صمت للحظة قبل أن يُكمل: "في الواقع لا، لم يكن من المفترض أن أقول إنها ليست خطتك، إنها خطتك، والموجود منها أكثر من مجرد بذور. لقد ألقيتُ نظرة على دفاترك، فرأيتُ أنك قد فكرتَ في كل شيء بالتفصيل".

"شكرًا لك".

قال البروف: "ولكن نظرتك للأمور ضيقة يا بني". ثم أبعد يده من على كتفي ومشى مقتربًا من الجدار، ونقر عليه بقلمه الذي يحاكي قطعة من الطباشير فدار النص في أرجاء الحجرة. لم يبدُ عليه حتى أنه قد لاحظ هذا، ولكني شعرت بالدوار عندما بدت الجدران وكأنما تتداعى من حولي، ودارت حتى صار الجدار الذي أمام البروف يحمل كتابات مختلفة.

قال: "دعنا نبدأ بهذا، ما هو أكبر عيب في خطتك باستثناء عدم معرفتك لنقطة

ضعف ستيل هارت؟".

عقدت حاجبيَّ وقلت: "أنا... ربما القضاء على نايت ويلدر، ولكن أنا للتو قد...".

قال البروف: "في الواقع ليس هذا ما عنيته".

ازداد انعقاد حاجبيَّ، لم أكن قد فكرت أن هناك عيبًا في خطتي، لقد فكرت في كل هذه الأشياء وصقلتها كغسول وجه يزيل كل البثور من ذقن مراهق.

قال البروف: ""دعنا نُقسم الخطة". ثم رفع ذراعه وصنع مساحة فارغة في الجدار كأنما يمسح الغبار من على نافذة. أُزيحت الكلمات جانبًا دون أن تختفي ولكنها تجمَّعت كأنما يسحب جزءًا من الورق من لفافة. رفع قطعة الطباشير إلى هذه المساحة الفارغة وبدأ يكتب: "الخطوة الأولى: محاكاة ملحمي قوي. الخطوة الثانية: البدء في قتل الملحميين المهمين بالنسبة لستيل هارت لجعله يقلق. الخطوة الثالثة: استدراجه. الخطوة الرابعة: قتله. بفعل هذا تُعيد الأمل إلى العالم وتشجع الناس على المقاومة".

أومأت برأسي.

قال البروف وهو لا يزال يكتب على الجدار: "ولكن هناك مشكلة واحدة؛ إن تمكنا حقًّا من قتل ستيل هارت فسنكون قد فعلنا هذا بمحاكاة ملحمي قوي. سيفترض الجميع حينها أن ملحميًّا هو من هزمه، فما الذي سنجنيه حينها؟".

"يمكننا بعد انتهاء الأمر أن نُعلن أن المقتصين هم من فعلها".

قال البروف وهو يهز رأسه: "لن ينجح هذا، لن يصدقنا أحد بعد كل الجهد الذي سنكون قد بذلناه لجعل ستيل هارت يصدق الأمر".

سألته: "هل هذا مهم؟ سيكون قد مات حينها". ثم أضفت بصوت خافت: "وسأكون قد حققت انتقامي".

تردد البروف وهو لا يزال يضع قطعة الطباشير على الجدار، ثم قال: "أجل، أعتقد أنك ستكون قد حققت انتقامك".

قلت وأنا أخطو لكي أقف إلى جواره: "أنت أيضًا تريد قتله، أنا أعرف هذا، يمكنني

الإحساس به".

"أريد قتل جميع الملحميين".

قلت: "الأمر يتجاوز هذا، يمكنني أن أرى هذا في عينيك".

حدجني بنظرة صارمة ثم قال: "هذا لا يهم، من الجوهري أن يعرف الناس أننا من كان وراء الأمر. قلتها بنفسك؛ لا يمكننا أن نقتل كل الملحميين. المقتصون يدورون في حلقات مفرغة، الأمل الوحيد لدينا -الأمل الوحيد للبشرية- هو أن نقنع الناس بالمقاومة، ولكي يحدث هذا يجب أن يسقط ستيل هارت بأيدٍ بشرية".

قلت: "ولكن لكي نستدرجه يجب أن يصدق أن هناك ملحميًّا يهدده".

"هل فهمت المشكلة؟".

قلت: "أنا... إذن لن نتظاهر بكوننا ملحميًّا".

قال البروف: "سنفعل هذا، تعجبني الفكرة، يعجبني جوهرها، ولكني فقط أشير إلى المشكلات التي نحتاج إلى التفكير فيها. إن كان... لايم لايت هذا سيقتل ستيل هارت فيجب علينا أن نجد طريقة للتيقن من أننا سنقنع الناس بعدها بأننا نحن من فعلها حقًّا. هذا ليس مستحيلًا، ولكن لهذا عليَّ أن أعمل أكثر على الخطة لكي أتوسع فيها".

قلت وقد شعرت بالاسترخاء: "فهمت". إذن فما زلنا سنعمل وفقًا للخطة. ملحمي زائف... لا يزال جوهر خطتي موجودًا.

قال البروف وهو ينقر بقطعة الطباشير على الجدار: "لسوء الحظ هناك مشكلة أكبر، إن خطتك تستدعي أن نقتل الملحميين في حكومة ستيل هارت لتهديده واستدراجه، أنت تشير إلى أن علينا فعل هذا لإثبات أن ملحميًّا جديدًا قد جاء إلى المدينة، ولكن المشكلة هي أن هذا لن ينجح".

"ماذا؟ لماذا؟".

قال البروف: "لأن هذا ما قد يفعله المقتصون، أن يقتلوا الملحميين في الخفاء دون أن يخرجوا إلى العلن؟ هذا سيجعله يشعر بالريبة، ويجب أن نفكر كخصم حقيقي، أي شخص يريد نيوكاغو سيفكر بشكل أكبر من هذا. يمكن لأي ملحمي أن

يمتلك مدينة خاصة به، هذا ليس صعبًا، إن كنت تريد نيوكاغو فيجب عليك أن تكون طموحًا، أن ترغب في أن تصير ملكًا. سترغب في أن يكون الملحميون تحت إمرتك ورهن إشارتك، ولهذا فإن قتلهم واحدًا تلو الآخر لن يكون منطقيًا. هل فهمت الأمر؟".

قلت ببطء وتفهم: "سترغب في أن تُبقيهم أحياء لكي يكونوا تحت إمرتك. كل ملحمي تقتله سيُضعف من قوتك بمجرد أن تستولي على نيوكاغو حقًا".

قال البروف: "بالضبط، نايت ويلدر وفاير فايت وربما كونفلكس، سيكون من الضروري التخلص منهم، ولكنك ستفكر بحذر حيال من ستقتله ومن سترشوه".

قلت: "المشكلة هي أننا لن نتمكن من أن نرشوهم، فلن نكون قادرين على إقناعهم بأننا ملحمي، ليس لوقت طويل".

قال البروف: "إذن فقد فهمتَ المشكلة الثانية".

شعرت بالإحباط وقد أدركت أنه محق، كيف لم أرَ هذه الثغرة في خطتي؟

قال البروف: "كنت أعمل على هاتين المشكلتين، إن كنا سنتظاهر بكوننا ملحميًا -وأعتقد أنه لا يزال علينا أن نفعل هذا- سنحتاج إلى أن نكون قادرين على إثبات أننا نحن من كان وراء ذلك الأمر طيلة الوقت، وبهذا يمكن للحقيقة أن تجتاح نيوكاغو ومنها إلى الولايات المتفككة. لا يمكننا أن نقتله فحسب، يجب علينا أن نصور أنفسنا ونحن نفعل هذا، ويجب علينا في اللحظة الأخيرة أن نُرسل معلومات بشأن خطتنا إلى الأشخاص المناسبين في جميع أرجاء المدينة، لكي يعرفوا ما فعلناه ويشهدوا لصالحنا، أشخاص مثل دايموند، أقطاب الجرائم غير الملحميين، أصحاب النفوذ الذين ليس لهم علاقة مباشرة بحكومته".

"حسنًا ولكن ماذا عن المشكلة الثانية؟".

قال البروف: "يجب أن نضرب ستيل هارت ضربات موجعة، ولكن لا يجب أن يستغرق منا هذا وقتًا طويلًا، ولا يمكننا أن نركز على الملحميين، نحتاج إلى ضربة قوية أو ضربتين لجعله ينزف، لجعله يرى أننا نمثل تهديدًا، ونحتاج إلى أن نفعل هذا كخصم يسعى لأن يحل محله".

"إذن...".

نقر البروف على الجدار ليحرك النص من على الأرضية ليستقر أمامه، ثم نقر على قسم منه فتوهج النص بضوء أخضر.

قلت في تعجب: "أخضر؟ ما الذي قلته عن إعجابك بالأشياء عتيقة الطراز؟".

قال باقتضاب: "يمكنك أن تستخدم الطباشير الملون على السبورة". ثم رسم دائرة حول كلمات: نظام الصرف الصحي.

سألته: "نظام الصرف الصحي؟". كنت أتوقع شيئًا أكثر إثارة للإبهار.

أومأ البروف برأسه وقال: "لا يهجم المقتصون مطلقًا على المرافق، بل نركز على الملحميين فحسب، إن ضربنا إحدى النقاط الرئيسية للبنية التحتية للمدينة فسنجعل ستيل هارت يصدق أن من يعمل ضده ليس المقتصين، بل قوة ما أخرى، شخص يحاول تقويض حكم ستيل هارت على وجه الخصوص، إما المتمردون في المدينة وإما ملحمي آخر قد اقتحم نطاق نفوذه. تعمل نيوكاغو على مبدأين؛ الخوف والاستقرار. تمتلك المدينة بنية تحتية أساسية لا تتمتع بها المدن الأخرى، وهذا ما يجذب الناس إلى هنا. والخوف من ستيل هارت يمنعهم من التمرد".

أدار الكلمات على الجدران مرة أخرى ليجلب شبكة من الرسومات قد رسمها "بالطباشير" على الجدار البعيد، بدت وكأنها مخطط أولي. "إن بدأنا في مهاجمة البنية التحتية فسيتحرك للرد بشكل أسرع مما لو هاجمنا الملحميين التابعين له. ستيل هارت ذكي ويعرف لماذا يأتي الناس إلى نيوكاغو، إن خسر الأشياء الأساسية -الصرف الصحي والطاقة ووسائل الاتصال- فسيخسر المدينة".

أومأت برأسي ببطء وأنا أقول: "أتساءل لماذا".

قال البروف: "لماذا؟ لقد شرحت لك للتو...". ثم بتر جملته وهو ينظر إليَّ، قبل أن يعقد حاجبيه ويقول: "هذا ليس ما تقصده".

"أتساءل لمَ يُبالي، لمَ يتكبد عناء خلق مدينة يرغب الناس في العيش فيها؟ لمَ يُبالي إن كان لديهم طعام أو ماء أو كهرباء؟ إنه يقتلهم بلا رحمة، ومع ذلك يحرص على توفير كل هذا لهم".

لاذ البروف بالصمت، وأخيرًا هز رأسه وقال: "ما قيمة أن تكون ملكًا إن لم يكون

هناك رعايا؟".

فكرت في ذلك اليوم الذي مات فيه أبي. *هؤلاء الناس ملكي*... وبينما أفكر في هذا أدركت شيئًا بشأن الملحميين، شيئًا لم أُدركه من قبل رغم كل سنوات بحثي.

همس البروف: "هذا ليس كافيًا، ليس كافيًا أن تمتلك قوى إلهية، وأن تكون خالدًا من الناحية العملية، أن تكون قادرًا على إخضاع عناصر الطبيعة لمشيئتك والتحليق في السماوات، هذا ليس كافيًا ما لم تكن قادرًا على استخدامه لجعل الآخرين يخضعون لك. بطريقة ما لن يكون للملحميين قيمة من دون الآخرين. إنهم بحاجة إلى شخص ما للهيمنة عليه، بحاجة إلى إظهار قواهم بطريقة ما".

قلت بحدة: "أنا أكرهه". رغم أنني لم أقصد قول هذا بصوت عالٍ. لم أُدرك حتى أنني كنت أفكر في الأمر. نظر البروف ناحيتي.

سألته: "ماذا؟ هل ستخبرني أن غضبي لن يجدي نفعًا؟". حاول الناس إخباري بهذا في الماضي، وعلى رأسهم مارثا، التي زعمت أن تعطشي للانتقام سيأكلني حيًّا.

قال البروف وهو يشيح ببصره: "إن مشاعرك هي شأنك الخاص يا بني، لا أبالي لمَ تقاتل ما دمت تقاتل. ربما غضبك سيحرقك، ولكن من الأفضل أن تحرق نفسك على أن تنسحق تحت إبهام ستيل هارت". ثم صمت قليلًا قبل أن يضيف: "كما أن إخبارك بأن تتوقف سيكون أشبه بموقد يطلب من فرن أن يبرد".

أومأت برأسي، إنه يفهمني، يشعر بما أشعر به.

قال البروف: "على أي حال، لقد أعدنا تنسيق الخطة، سنضرب محطة معالجة مياه الصرف الصحي، فهي أقل ما يخضع للحراسة. الخدعة هي أن نحرص على أن ينسب ستيل هارت الهجوم إلى ملحمي منافس بدلًا من المتمردين".

"هل سيكون من السيئ أن يظن الناس أن هناك تمردًا؟".

قال البروف: "هذا لن يستدرج ستيل هارت، وأيضًا إن ظن أن الناس يتمردون فسيجعلهم يدفعون الثمن، لن أسمح بأن يكون موت الأبرياء هو ثمن ما نفعله".

"ولكن أليس هذا هو المغزى؟ أن نُظهر للآخرين أن باستطاعتنا المقاومة؟ في الواقع لقد فكرت في الأمر، ربما يمكننا أن نستقر هنا في نيوكاغو إلى الأبد، إن

انتصرنا فربما يمكننا أن نحكم هذا المكان بمجرد أن...".

"يكفي هذا".

عقدت حاجبيّ.

قال البروف وقد صار صوته الهادئ صارمًا فجأة: "نحن نقتل الملحميين يا بني، ونحن بارعون في هذا، ولكن لا تفكر ولو للحظة أننا ثوار، وأننا سنهدم سلطة لنحل محلها. اللحظة التي نبدأ فيها في التفكير بهذه الطريقة سنكون قد خرجنا عن مسارنا.

نريد أن نجعل الآخرين يقاومون، نريد أن نلهمهم، ولكننا لا نريد أن نستولي على السلطة لأنفسنا، وهذا أمر لا نقاش فيه. نحن قتلة، سنستدرج ستيل هارت من مخبئه وسنجد طريقة لانتزاع قلبه من صدره، وبعدها سنترك شخصًا آخر يقرر ما يجب فعله بالمدينة. أنا لا أريد مُلكًا".

إن صرامة هذه الكلمات -رغم هدوء صوته- جعلتني ألوذ بالصمت، لم أعرف كيف أجيب، ولكن ربما البروف محق، الأمر متعلق بقتل ستيل هارت، ويجب أن يبقى تركيزنا منصبًا على هذا الأمر.

شعرت أنه من الغريب أنه لم يعترض على رغبتي في الثأر، إنه أول شخص لا يحاول بشكل مبتذل إثنائي عن الانتقام.

قلت: "حسنًا، ولكن أعتقد أن محطة الصرف الصحي هي المكان الخاطئ لضربه".

"ما الذي تقترحه؟".

"محطة الطاقة".

قال البروف: "المكان يخضع لحراسة مشددة". راح يتفحص ملحوظاته، وكان بمقدوري أن أرى أن لديه الرسم التخطيطي لمحطة الطاقة أيضًا، ويحيط به بعض الهوامش. لقد فكر في الأمر.

شعرت بالحماس من فكرة أن كلينا قد فكّر في نفس الأمر. قلت: "إن كانت تخضع لحراسة مشددة فسيكون تفجيرها أكثر إثارة للإعجاب، ويمكننا أن نسرق واحدة من خلايا طاقة ستيل هارت، بينما نحن هناك. لقد جلبنا سلاحًا من دايموند، ولكنه يحتاج

إلى طاقة قوية لتشغيله". ثم رفعت هاتفي ناحية الجدار لرفع فيديو سلاح جاوس وهو يُطلق النار. ظهر الفيديو على الجدار دافعًا بعض كتابات البروف إلى الجانب قبل أن يبدأ في العرض.

راقب الفيديو في صمت وعندما انتهى أومأ برأسه وقال: "إذن فإن ملحمينا المزيف سيتمتع بقدرات تتعلق بالطاقة".

قلت: "ولهذا سيدمر محطة الطاقة، هذا يتفق مع الفكرة". يحب الملحميون الفكرة والعناصر.

قال البروف: "لن تكون ضربة قاسية، فتعطيل محطة الطاقة لن يوقف قوات الإنفاذ، لأن كونفلكس يزودهم بالطاقة مباشرة، إنه يزود بعض أجزاء المدينة بالطاقة أيضًا، ولكن مصادرنا تقول إنه يفعل هذا بشحن خلايا الطاقة المخزنة هناك". ثم أمسك بمخطط محطة الطاقة وقال: "يمكن لواحدة من هذه الخلايا أن تُشغِّل هذا السلاح، إنها مشحونة بأكبر قدر ممكن من الطاقة، إن فجرنا المحطة وبقية هذه الخلايا فستتسبب في أضرار جسيمة للمدينة". ثم أومأ برأسه وقال: "تعجبني الخطة. إنها خطيرة، ولكنها تعجبني".

قلت: "ما زال علينا أن نضرب كونفلكس، سيكون هذا منطقيًا حتى بالنسبة لملحمي منافس. أولًا التخلص من محطة الطاقة، ثم إسقاط قوات الشرطة. هذا سيصنع فوضى، وسينجح الأمر على نحو رائع إن تمكنا من قتل كونفلكس باستخدام هذه البندقية، وتقديم عرض ضوئي مبهر".

أومأ البروف برأسه وقال: "سأحتاج إلى المزيد من التخطيط". ثم رفع يده ليمحو الفيديو، فتلاشى كأنه مرسوم بالطباشير. دفع جانبًا كومة أخرى من الكلمات ثم رفع قلمه وبدأ في العمل، قبل أن يتوقف وينظر إليَّ.

سألته: "ما الأمر؟".

مشى ناحية سترة المقتصين الخاصة به الموضوع على الطاولة وأخذ شيئًا من تحتها، ثم عاد إليَّ ومنحني إياه؛ قفازًا، واحدًا من الموترات. سألني: "هل كنت تتدرب؟".

"أنا لست بارعًا بعد".

"عليك أن تتحسن، وبسرعة. لن أسمح بأن يكون الفريق أضعف من المطلوب، وميغان لا يُمكنها أن تجعل الموترات تعمل".

أخذت القفاز دون أن أقول شيئًا، رغم أنني أردت أن أسأله سؤالًا: *لمَ لا تفعلها أنت يا بروف؟ لمَ ترفض استخدام اختراعك؟* لقد حذرتني تيا من أن أتطفل كثيرًا، لذا أمسكت لساني.

حينها فقط تذكرت سبب مجيئي للحديث مع البروف فقلت فجأة: "لقد واجهت نايت ويلدر".

"ماذا؟".

"لقد كان هناك في متجر دايموند، لقد خرجت وتظاهرت بأنني أحد مساعدي دايموند، و... استخدمت ماسح بصمات الأصابع بالأشعة فوق البنفسجية لتأكيد نقطة ضعف نايت ويلدر".

تفحصني البروف، ولكن وجهه لم يفصح عن أي مشاعر، ثم قال: "يبدو أنك قضيت يومًا حافلًا، أفترض أنك فعلت هذا معرضًا الفريق بأسره للخطر؟".

"أنا... أجل". من الأفضل أن يسمع الأمر مني بدلًا من أن يسمعه من ميغان التي ستخبره بلا شك -وبالتفصيل الدقيق- كيف انحرفتُ عن الخطة.

قال البروف: "أنت تبدو واعدًا، فتخوض المخاطر وتظفر بالنتائج. هل لديك دليل على ما قلته عن نايت ويلدر؟".

"لديَّ تسجيل".

"هذا مدهش".

"لم تكن ميغان مسرورة بالأمر".

قال البروف: "تحب ميغان الطريقة التي كانت تجري بها الأمور فيما مضى، إن إضافة عضو جديد للفريق دومًا ما يؤدي إلى تغيير الديناميكية. كما أنني أظن أنها قلقة من تفوقك عليها، إنها لا تزال تشعر بالسخط من عدم قدرتها على تشغيل

الموترات".

ميغان؟ قلقة من أنني سأتفوق عليها؟ لا شك أن البروف لا يعرفها جيدًا.

قال البروف: "فلتذهب إذن، أريدك أن تكون بارعًا في استخدام الموتر بحلول الوقت الذي نضرب فيه محطة الطاقة. ولا تقلق كثيرًا بشأن ميغان...".

"لن أقلق، شكرًا لك".

"... فلتقلق بشأني".

تجمدت في موضعي.

بدأ البروف يكتب على السبورة ولم يلتفت إليَّ عندما تحدث، ولكن كلماته كانت حادة وهو يقول: "لقد أحرزت نتائج بتعريض حياة فريقي للخطر. أفترض أن أحدًا لم يتأذَّ وإلا لكنتَ قد ذكرتَ هذا، أنت تبدو واعدًا كما قلتُ، ولكن إن تسببتَ في قتل أحد أفراد فريقي بتهورك يا ديڤيد تشارلستن فلن تكون ميغان هي مشكلتك، أنا لن أترك منك ما يكفي لكي تبالي به".

ازدردت لعابي وقد صار فمي جافًّا فجأة.

قال البروف وهو لا يزال يكتب: "أنا أعهد إليك بحياتهم، وأعهد إليهم بحياتك، لا تخن هذه الثقة يا بني، واكبح جماح اندفاعاتك. لا تفعل شيئًا لأنك تقدر على فعله، بل افعل الشيء لأنه الصواب. إن وضعت هذا دومًا نصب عينيك فستكون بخير".

قلت: "أمرك يا سيدي". ثم غادرت بخطوات مسرعة، لأعبر المدخل المغطى بقطعة قماشية.

21

تساءل البروف عبر سماعة الأذن: "هل الإشارة جيدة؟".

رفعت يدي إلى أذني وقلت: "أجل". كنت أضع في جراب معصمي هاتفي المضبوط على هواتف المقتصين والمؤمن تمامًا من تطفل ستيل هارت، لقد منحوني أيضًا واحدة من تلك السترات، لقد بدت أشبه بتلك السترات الرياضية، سوداء وخفيفة، رغم أن بها أسلاكًا في بطانتها الداخلية وبطارية طاقة صغيرة مثبتة في الجزء الخلفي. هذا هو الجزء الذي يمكن أن ينشر مجال الارتجاج من حولي إن أُصبت بقوة.

لقد صنع البروف هذه السترة من أجلي بنفسه، وقال إنها ستحميني من أي سقطة قصيرة أو انفجار صغير، ولكني يجب ألا أحاول القفز من على قمة تل أو أن أتلقى رصاصة في وجهي. ليس وكأنني سأحاول فعل هذا أو ذاك.

ارتديت السترة بفخر، لم يقل لي أحد إنني صرت رسميًّا من أعضاء الفريق، ولكن هذين التغييرين يعنيان الشيء ذاته بشكل جوهري. بالطبع إن الخروج في مهمة هو على الأرجح مؤشر جيد أيضًا.

نظرت إلى هاتفي فوجدت أنني متصل بالبروف فقط، ولكن بالنقر على الشاشة يمكنني أن أنقل الاتصال إلى جميع أفراد الفريق، أو أن أختار شخصًا محددًا للحديث معه أو مجموعة منهم.

سألني البروف: "هل أنتما في موقعكما؟".

أجبته: "أجل". كنت واقفًا في نفق فولاذي مظلم، بلا ضوء سوى ضوء هاتفي، وميغان تقف أمامي، وهي ترتدي سروالًا من الجينز الأسود، وسترة جلدية بنية مفتوحة من الأمام، فوق قميص ضيق قصير الأكمام، بينما تتفحص السقف.

قلت بصوت خافت وأنا أوليها ظهري: "هل أنت واثق من أنني لا يمكنني الخروج مع كودي في هذه المهمة يا بروف؟".

قال البروف: "إن دور كودي وتيا هو التدخل في حال حدوث شيء، لقد انتهينا من هذا الأمر يا بني".

قلت وأنا أنظر ورائي وأتحدث بخفوت أكثر: "ربما يمكنني أن أذهب مع أبراهام إذن، أو معك أنت. إنها حقًّا لا تحبني كثيرًا".

قال البروف بحزم: "لن أسمح بأن يكون اثنان من أعضاء فريقي ليسا على وفاق، ستتعلمان كيف تعملان معًا. إن ميغان محترفة، سيكون الأمر على ما يرام".

قلت لنفسي: *أجل إنها محترفة، محترفة أكثر من اللازم.* ولكن البروف لن يقبل أي عذر.

أخذت نفسًا عميقًا، كنت أعرف أن جزءًا من توتري بسبب المهمة، لقد مر أسبوع منذ محادثتي مع البروف، وقد وافق بقية المقتصين على أن ضرب محطة الطاقة والتظاهر بأن ملحميًّا منافسًا قد فعلها هي أفضل خطة. واليوم هو يوم الحسم، سنتسلل وندمر محطة طاقة نيوكاغو. ستكون هذه هي عمليتي الحقيقية الأولى مع المقتصين. لقد صرت أخيرًا عضوًا في الفريق، ولا أُريد أن أكون العضو الضعيف.

سألني البروف: "هل أنت على ما يرام يا بني؟".

"أجل".

"سنتحرك الآن، اضبط ساعتك".

بدأتُ عدًّا تنازليًّا من عشر دقائق على هاتفي. سيذهب البروف وأبراهام أولًا لاقتحام المحطة من على الجانب الآخر، حيث توجد المعدات الضخمة. سيشقان طريقهما للأعلى، ويجهزان المتفجرات. في غضون عشر دقائق سنذهب أنا وميغان ونسرق خلية طاقة لاستخدامها في تشغيل بندقية جاوس. وفي الأخير سيأتي كودي وتيا ويدخلان عبر الفجوة التي سيصنعها البروف وأبراهام. إنهما فريق الدعم، مستعدان للتحرك ومساعدتنا في إخراج الخلية إن تطلب الأمر، ولكن عدا هذا سيبقيان في الوراء ويمنحاننا المعلومات والتوجيهات.

أخذت نفسًا عميقًا آخر. كنت أرتدي -في يدي الأخرى التي لا تُمسك بالهاتف- موترًا جلديًّا أسود، مع شرائط خضراء متوهجة تمتد من أطراف أصابعي إلى راحة يدي. تأملتني ميغان بعينيها بينما أخطو إلى نهاية النفق الذي قد حفره أبراهام في اليوم السابق أثناء مهمة استطلاعية.

أريتها العد التنازلي فسألتني: "هل أنت واثق أنك قادر على فعل هذا؟". كان هناك لمحة من الشك في صوتها رغم أن وجهها كان خاليًا من المشاعر.

قلت: "لقد تحسنت كثيرًا في استخدام الموترات".

"يبدو أنك نسيت أنني كنت أراقب معظم تدريباتك".

قلت لها: "لم يكن كودي بحاجة إلى ذلك الحذاء".

رفعت حاجبًا وهي تنظر إليَّ.

قلت: "يمكنني أن أفعل هذا". ثم خطوت إلى نهاية النفق حيث ترك أبراهام عمودًا من الفولاذ يبرز من الأرض. كان قصيرًا بما يكفي لأن أقف فوقه وأصل إلى السقف الخفيض. واصلت الساعة عدها التنازلي. لم نتحدث وقد فكرت في قرارة نفسي في أكثر من طريقة لبدء المحادثة، ولكن كل كلمة كانت تموت على شفتيَّ بمجرد أن أفتح فمي، ففي كل مرة تواجهني ميغان بنظرة ثلجية. إنها لا تريد المحادثة بل تريد إنهاء المهمة.

قلت لنفسي وأنا أنظر إلى السقف: *لمَ أُبالي؟ فباستثناء ذلك اليوم الأول لم تبدِ تجاهي أي شيء سوى برودة المشاعر، وبعض الاستياء من آن لآخر.*

ومع ذلك... كان هناك شيء حيالها، أكثر من حقيقة أنها جميلة، وأنها تحمل قنابل صغيرة في قميصها الداخلي، وهو ما أعتقد أنه رائع بالمناسبة.

كان هناك فتيات في المصنع، ولكنهن كن قانعات مثل البقية، الذين يقولون إنهم فقط يعيشون حياتهم، ولكنهم خائفون، خائفون من قوات الإنفاذ، خائفون من أن ملحميًا سوف يقتلهم.

لم يبدُ على ميغان أنها تخاف من أي شيء مُطلقًا، إنها لا تتلاعب بالرجال، ولا ترمش بعينيها وهي تقول أشياء لا تقصدها، بل تفعل ما يحتم عليها الواجب فعله، ودومًا ما تكون بارعة في الأمر. وجدت أن هذا جذاب بشكل لا يُصدق. تمنيت لو أن بمقدوري أن أشرح هذا لها، ولكن إخراج الكلمات من فمي بدا أشبه بمحاولة دفع كرات زجاجية عبر ثقب مفتاح.

بدأت حديثي قائلًا: "أنا...". ولكن هاتفي أصدر رنينًا.

قالت وهي تنظر للأعلى: "فلتبدأ".

حاولت أن أخبر نفسي بأنني مسرور لهذه المقاطعة، بينما أرفع يديَّ إلى السقف وأغلق عينيَّ. لقد تحسنت كثيرًا في استخدام الموتر، ومع ذلك لست بارعًا مثل أبراهام بعد، ولكني لم أعد أتسبب في إحراج نفسي، على الأقل معظم الوقت. ضغطت بيدي على سقف النفق المعدني وثبتُّها في موضعها بينما يبدأ الاهتزاز.

كان الطنين أشبه بهدير محرك سيارة رياضية قد بدأ في العمل للتو ولكنها لم تتحرك بعد، كان هذا تشبيهًا آخر من تشبيهات كودي للأمر. أما أنا فقد قلت إن الإحساس يبدو كغسالة غير متوازنة مليئة بمئات من قردة الشمبانزي المصابة بالصرع، وأنا فخور للغاية بهذا التشبيه.

تعاظمت الاهتزازات ولكني كبحت جماحها وأبقيتها في يدي. واصلتُ احتواءها حتى شعرت أن أظافري ستنخلع من أصابعي بفعل الاهتزاز، حينها جذبت يدي للوراء، ودفعت الاهتزازات للأمام بطريقة ما.

تخيل أن تُمسك سربًا من النحل في فمك ثم تبصقه وتحاول إبقاءه في اتجاه واحد دون أن تستخدم شيئًا سوى قوة أنفاسك وإرادتك، الأمر يشبه هذا إلى حد ما. اندفعت يدي للوراء بينما أطلق الاهتزازات شبه المتناغمة بعيدًا ناحية السقف، الذي اهتز وارتجف مع طنين خافت. تناثر غبار الفولاذ حول ذراعي ليتساقط على الأرض من تحتي كأنما شخصًا ما قد استخدم مبشرة جبن بحجم ثلاجة.

عقدت ميغان ذراعيها وهي تراقبني وقد رفعت حاجبًا. هيأت نفسي لتعليق بارد غير مبالٍ، ولكنها أومأت برأسها وقالت: "أحسنت صنعًا".

قلت: "أجل، كما تعرفين كنت أتدرب كثيرًا في صالة رياضة تبخير الجدران".

قالت وهي تعقد حاجبيها: "صالة ماذا؟". ثم وضعت السلم الذي جلبناه معنا.

قلت لها: "لا عليك". ثم صعدت السلم ومددت رأسي لأختلس النظر عبر قبو محطة الطاقة التي تحمل اسم المحطة السابعة. لم أدخل من قبل أيًا من محطات الطاقة في المدينة بالطبع، إنها تشبه الثكنات العسكرية، بجدرانها الفولاذية والأسيجة التي تحيط بها. يحب ستيل هارت أن يُبقي كل شيء تحت المراقبة، ومكان كهذا لا يُمثل

محطة طاقة فحسب، بل يوجد به مكاتب حكومية في الطوابق العليا أيضًا. كل شيء محاط بالأسيجة ويخضع للحراسة والمراقبة.

لحسن الحظ لم يكن بالقبو أي كاميرات مراقبة، فمعظم الكاميرات موجودة في الأروقة.

أعطتني ميغان بندقيتي ثم صعدتُ إلى الحجرة بالأعلى. كنا في مخزن مظلم إلا من قليل من المصابيح المتوهجة التي تميل هذه الأماكن إلى تركها مضاءة دومًا. اقتربت من الجدار ونقرت على هاتفي ثم قلت بصوت خافت: "نحن بالداخل".

جاءني صوت كودي وهو يقول: "جيد".

احمر وجهي خجلًا وأنا أقول: "المعذرة، كنت أقصد إرسال هذا للبروف".

"لقد فعلتَ هذا. فقد طلب مني البروف أن أراقبكما. فلتشغل بث الفيديو من سماعة أذنك".

إنها واحدة من تلك السماعات التي تلتف حول الأذن، وبها كاميرا صغيرة تبرز فوق أذني. نقرت بضع مرات على شاشة هاتفي لتشغيلها.

قال كودي: "رائع. أنا وتيا هنا عند نقطة دخول البروف". يحب البروف أن يتحسب للظروف الطارئة، وهذا يعني عادة ترك شخص أو اثنين في الخلف لتشتيت الانتباه أو رسم الخطط إن تعرض الفريق الأساسي للحصار.

واصل كودي حديثه بلكنته الجنوبية الثقيلة: "ليس لديَّ الكثير لأفعله هنا، لذا سأزعجك".

قلت: "شكرًا لك". ثم نظرت ورائي ناحية ميغان التي تسلقت خارجة من الفجوة.

"لا داعي للشكر يا غلام، وكف عن النظر إلى قميص ميغان".

"أنا لست...".

"أمازحك فحسب. آمل أن تواصل فعل هذا، سيكون من الممتع أن أراقبها وهي تطلق النار على قدمك عندما تمسك بك وأنت تنظر إليها هكذا".

أشحت بنظري على الفور، لحسن الحظ أن كودي لم يضم ميغان إلى هذه المحادثة

على ما يبدو. وجدت نفسي في الواقع أسترخي قليلًا وأنا أعرف أن كودي يراقبنا. كنت أنا وميغان العضوين الجديدين في الفريق، وإن كان هناك من يحتاج إلى التوجيه فسيكون نحن.

حملت ميغان على ظهرها حقيبتنا المليئة بالأشياء التي نحتاج إليها من أجل التسلل إلى المحطة. كانت تحمل مسدسًا، وهو ما أعترف أنه سيكون مفيدًا في الأماكن الضيقة أكثر من بندقيتي. سألتني: "هل أنت مستعد؟".

أومأت برأسي.

سألتني: "إلى أي مدى تنوي أن ترتجل اليوم لكي أكون مستعدة؟".

قلت متذمرًا وأنا أرفع يدي ناحية الجدار: "لن أرتجل إلا قدر الحاجة. إن كنت أعرف متى سأحتاج إليه فلن يكون ارتجالًا أليس كذلك؟ سيكون تخطيطًا".

ضحكت وقالت: "وهو مفهوم غريب عليك".

"غريب؟ ألم تري كل المفكرات المليئة بالخطط التي جلبتها إلى الفريق؟ المخططات التي كدت أن أموت بينما أسترجعها؟".

أشاحت بوجهها بعيدًا دون أن تنظر إليّ وقد ازدادت ملامحها صرامة.

قلت في قرارة نفسي: *بحق السماء يا امرأة، فلتكوني منطقية ولو مرة واحدة.* هززت رأسي وأنا أضع يدي على الجدار.

إن تأمين محطات المدينة هو أحد أسباب اعتبارها منيعة، الكاميرات الموجودة في جميع الممرات والسلالم. ظننت أننا سنخترق نظام التأمين ونغير ما تبثه الكاميرات، ولكن البروفيسور قال إننا بالتأكيد سنخترق الكاميرات لمراقبتهم، ولكن تغيير البث للتغطية على التسلل نادرًا ما ينجح قدر نجاحه في الأفلام القديمة. لا يوظف ستيل هارت ضباط أمن أغبياء، وسيلاحظون إن صار بث الفيديو متكررًا، كما أن الجنود يجوبون الأروقة بشكل دوري.

ولكن هناك طريقة أكثر سهولة لكي نحرص على ألا يرانا أحد، علينا فقط أن نبقى بعيدين عن الأروقة، لا يوجد كاميرات في معظم الحجرات، لإبقاء الأبحاث والتجارب التي تجري هناك سرية، حتى عن أعين ضباط الأمن الذين يراقبون المبنى. كما أنه من

المنطقي أنك إن راقبت جميع الأروقة فستوقع بالمتسللين، فكيف يمكن للناس أن ينتقلوا من حجرة إلى أخرى.

رفعت يدي وببعض التركيز بخَّرت فجوة بعرض أربعة أقدام في الجدار. نظرت عبر الفجوة مستخدمًا ضوء هاتفي، لقد أفسدت بعض أجهزة الكومبيوتر المتصلة بالجدار. وكان عليَّ أن أدفع مكتبًا إلى الجانب لكي أستطيع الدخول، ولكن لم يكن هناك أي شخص بالداخل. في مثل هذه الساعة من الليل يكون جزءًا كبيرًا من المحطة شاغرًا، وقد رسمت تيا مسارنا بحرص شديد، بهدف تقليل احتمالية أن نلتقي بأي شخص في طريقنا مصادفة.

بعد أن تسللنا عبر الفجوة أخرجت ميغان شيئًا من الحقيبة وضعته على الجدار إلى جانب الفجوة التي صنعتُها، به ضوء أحمر صغير يومض بشكل ينذر بالخطر. كنا نضع شحنات متفجرة إلى جانب كل فجوة نصنعها، لذا عندما نفجر المبنى سيكون من المستحيل معرفة وجود الموترات عن طريق الحطام.

قال كودي: "فلتواصلا الحركة، كل دقيقة تقضيانها هناك تعني زيادة فرصة أن شخصًا ما قد يدخل إلى حجرة ويتساءل من أين جاءت كل هذه الفجوات اللعينة".

قلت: "أنا أعمل على الأمر". ثم مررت أصابعي على شاشة هاتفي لأعرض خريطة تيا، إن واصلنا التقدم إلى الأمام مباشرة عبر ثلاث حجرات فسنصل إلى سلم طوارئ به عدد أقل من كاميرات المراقبة. يمكننا أن نتجنب هذه الكاميرات -كما نأمل- بالمرور عبر بعض الجدران وصعود طابقين للأعلى، وبعدها سيتوجب علينا أن نشق طريقنا إلى المخزن الرئيسي لخلايا الطاقة. هناك سنضع بقية شحناتنا المتفجرة ونسرق خلية طاقة أو اثنتين ونلوذ بالفرار.

سألتني ميغان وهي تراقب الباب بينما تضع مسدسها على مستوى صدرها بذراع مفرودة ومستعدة: "هل تكلم نفسك؟".

قال كودي: "قل لها إنك تنصت إلى شياطين في أذنك، لطالما نجح الأمر معي".

قلت لها وأنا أعمل على ثقب الجدار التالي: "كودي على الخط، ويمنحني بعض التعليقات المبهجة المتواصلة. لقد أخبرني بشأن شياطين الأذن".

كاد هذا أن يجعلها تبتسم. أقسم أنني قد رأيت ابتسامة، لثانية على الأقل.

قال كودي: "شياطين الأذن حقيقية تمامًا، إنها ما يجعل هذه الميكروفونات تعمل، وتخبرك أيضًا أن تأخذ آخر شريحة من الفطيرة عندما تعرف أن تيا تريدها. انتظر لحظة، لقد اخترقت نظام المراقبة، وهناك شخص ما يمشي عبر الرواق. انتظر".

تجمدت في موضعي، ثم أطفأت الموتر على الفور.

قال كودي: "أجل، لقد دلف إلى الحجرة المجاورة لكما. كانت المصابيح مضاءة بالفعل، ربما كون هناك شخص آخر بداخلها أيضًا، لا يمكنني التمييز من بث الكاميرا. يبدو أنكما قد تفاديتما الوقوع في ورطة".

تساءلت في توتر: "ما الذي يجب علينا فعله؟".

سألتني ميغان وهي تعقد حاجبيها: "بشأن كودي؟".

قلت في غيظ: "ألا يمكنك أن تُدخلها هي أيضًا في المحادثة يا كودي؟".

سألني كودي ببراءة: "هل تريد حقًّا أن تتحدث بشأن فتحة قميصها بينما هي على الخط؟".

"لا! أعني، لا تتحدث بشأن هذا على الإطلاق".

"لا بأس. ميغان، هناك شخص ما في الحجرة المجاورة".

سألته في هدوء: "ما هي الاختيارات المتاحة؟".

"يمكننا أن ننتظر، ولكن المصابيح كانت مضاءة بالفعل. تخميني هو أن بعض العلماء ما زالوا يعملون حتى وقت متأخر من الليل".

رفعت ميغان مسدسها.

قلت: "مهلًا...".

قال كودي: "لا يا فتاة، أنتِ تعرفين كيف يشعر البروف حيال الأمر، فلتطلقي النار على الحراس إن اضطررتِ لهذا، ولا تطلقي النار على أي شخص آخر". تتضمن الخطة تشغيل جهاز إنذار وإخلاء المبنى قبل تفجيره.

قالت ميغان بهدوء: "لم أكن أنوي إطلاق النار على الأشخاص الموجودين بالحجرة المجاورة".

سألها كودي: "أي شيء آخر كنتِ ستفعلينه يا فتاة؟ تُفقدينهم الوعي ثم تتركينهم عندما نفجر المبنى؟".

ترددت ميغان.

قال كودي: "حسنًا، تقول تيا إن هناك طريقًا آخر، سيكون عليكما أن تصعدا عبر بئر المصعد".

قالت ميغان في سخرية: "رائع".

أسرعنا عائدين إلى الحجرة الأولى التي جئنا منها. أرسلت لي تيا خريطة جديدة موضح بها النقاط التي يجب ثقبها بالموتر فبدأت العمل. كنت متوترًا أكثر هذه المرة، هل سنجد علماء وعمالًا يتسكعون في أرجاء المكان بشكل عشوائي؟ ماذا سنفعل إن باغتنا شخص ما؟ ماذا لو كان موظفًا بريئًا؟

قلت لنفسي وأنا أثقب الجدار وأسمح لميغان باجتيازه أولًا: *ولكن نحن الأخيار*. ولكن هل هناك إرهابي لا يعتقد أنه الشخص الطيب؟ نحن نفعل شيئًا مهمًّا، ولكن ما أهميته بالنسبة لعائلة عاملة النظافة التي قد نقتلها عن طريق الخطأ. بينما أُسرع إلى الحجرة المظلمة التالية -مختبر به بعض الكؤوس والأدوات الزجاجية الأخرى- واجهت صعوبة في تنحية هذه الأسئلة عن عقلي.

لذا ركزت على ستيل هارت، هذا الشخص البغيض المروع، يقف هناك ممسكًا بالمسدس الذي أخذه من أبي ويصوب الفوهة إلى البشري الأدنى منه.

نجحت هذه الصورة في طرد الأسئلة من عقلي، يمكنني أن أنسى أي شيء آخر عندما أفكر فيها، لا أمتلك كل الإجابات، ولكني على الأقل لدي هدف؛ الانتقام. من يبالي إن أكلني من الداخل وتركني أجوف؟ ما دام يدفعني إلى جعل حياة الجميع أفضل. البروف يفهم هذا، وأنا أفهمه أيضًا.

وصلنا إلى بئر المصعد دون حوادث، ودلفنا إليها عبر مخزن مجاور لها. بخرت فجوة كبيرة في الجدار، ثم أطلت ميغان برأسها ونظرت لأعلى عبر البئر الطويل

المظلم. قالت: "إذن هل من المفترض أن يكون هناك طريق يؤدي للأعلى يا كودي؟".

"بالتأكيد، هناك مقابض على الجانبين، إنهم يضعونها في أي بئر مصعد".

قلت وأنا أقف إلى جانب ميغان وأنظر لأعلى: "يبدو أن شخصًا ما قد نسي إخبار ستيل هارت بهذا؛ الجدران ملساء تمامًا، لا يوجد سلم أو أي شيء من هذا القبيل، ولا يوجد حبال أو أسلاك أيضًا".

سبَّ كودي، فتساءلت ميغان: "هل علينا أن نعود أدراجنا؟".

تفحصتُ الجدران مرة أخرى، فبدت الظلمة وكأنها تمتد بلا نهاية أعلانا وأسفلنا، ثم قلت: "يمكننا أن ننتظر حتى يأتي المصعد".

قال كودي: "المصاعد بها كاميرات".

قلت: "إذن سنصعد فوقه".

سألتني ميغان: "وننبه الناس بداخله عندما نقفز فوقه؟".

قلت: "سننتظر حتى يأتي مصعد لا يوجد بداخله أحد، المصاعد تكون فارغة في كثير من الأحيان، أليس كذلك؟ إنها تستجيب عندما يستدعيها الناس".

قال كودي: "حسنًا، البروف وأبراهام قد أوقفتهما عقبة صغيرة، ينتظران غرفة أن تصير خالية لكي يتمكنا من المرور عبرها، يقول البروف إن أمامكما خمس دقائق من الانتظار، إن لم يحدث شيء بحلول ذلك الوقت فسنلغي المهمة".

قلت وأنا أشعر بطعنة من خيبة الأمل: "حسنًا".

قال كودي: "سأنقل لهما بعض المشاهد البصرية، سأنقطع عنكما لبعض الوقت. فلتتصلا بي إن احتجتما إليَّ، سأراقب المصعد، وسأخبركما إن تحرك". صدرت تكة عن الخط عندما بدَّل كودي الترددات، فبدأنا الانتظار.

جلسنا في صمت متأهبين لسماع أي صوت يشي بتحرك المصعد، رغم أننا لن نلاحظ هذا قبل أن يراه كودي عبر بث الفيديو.

بعد بضع دقائق من الجلوس إلى جانب ميغان عالقين في حجرة بجوار فجوة قد حفرتها في جانب بئر المصعد سألتها: "إذن... هل يتكرر هذا الأمر عادة؟".

سألتني: "أي أمر؟".

"الانتظار".

قالت: "أكثر مما تعتقد، إن المهام التي نؤديها عادة ما تتوقف على التوقيت. إن التوقيت الجيد يحتاج إلى الكثير من الانتظار". ثم نظرتْ ناحية يدي فأدركتُ أنني أنقر بتوتر على جانب الجدار.

أجبرت نفسي على التوقف.

قالت وقد بدأ صوتها يلين: "أنت تجلس وتنتظر، وتفكر في الخطة مرارًا وتكرارًا، وتتخيلها في عقلك، وبعدها عادة ما يجري الأمر على نحو سيئ على أي حال".

نظرت إليها في ريبة، فسألتني: "ما الأمر؟".

"ما قلتِه للتو، هذا بالضبط ما كنت أفكر فيه".

"إذن؟".

"إن كان الأمر عادة ما يجري على نحو سيئ، لماذا إذن تنتقدين محاولتي للارتجال؟".

زمت شفتيها، فقلت: "لا، حان الوقت لأن تتحدثي معي بصراحة يا ميغان، ليس بشأن هذه المهمة، ولكن بشأن كل شيء. ما خطبك؟ لِمَ تعاملينني وكأنك تكرهينني؟ كنتِ من دعمني في البداية عندما أردت الانضمام إليكم! لقد بدوتِ معجبة بي في البداية، ربما لم يكن البروف ليُصغي لخطتي على الإطلاق لو لم تخبريه بما فعلتُه، ولكن منذ ذلك الحين تتصرفين وكأنني غوريلا في مطبخك".

"وكأنك... ماذا؟".

"غوريلا في مطبخك. كما تعرفين... آكل كل طعامك؟ أُصيبك بالإزعاج؟ شيء من هذا القبيل؟".

"أنت شخص مميز للغاية يا ديڤيد".

"أجل، أنا أتناول كبسولة تميز كل صباح. اسمعيني يا ميغان، لن أتجاهل ما يحدث.

طيلة الوقت الذي قضيتُه مع المقتصين بدا عليكِ وكأنني أفعل شيئًا يزعجك. حسنًا، ما هو؟ ما الذي يجعلك غاضبة مني هكذا؟".

أشاحت بنظرها بعيدًا.

سألتها: "هل هو وجهي؟ لأن هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير فيه. أعني لقد أشدتم بي جميعًا بعد قتل فورتويتي. ربما هو وجهي، لا أعتقد أنه وجه سيئ مقارنة بالوجوه الأخرى، ولكنه أحيانًا ما يبدو غبيًا عندما...".

قاطعتني قائلة: "الأمر لا يتعلق بوجهك".

"لم أعتقد أن الأمر كذلك حقًا، ولكني أريد منك أن تتحدثي معي، فلتقولي شيئًا". *لأنني أعتقد أنك أجمل من النجوم، ولا أعرف ما الذي جرى على نحو خاطئ.* لحسن الحظ أنني منعت نفسي من قول هذا الجزء بصوتٍ عالٍ. كما أنني أبقيت عينيَّ مصوبتين مباشرة ناحية رأسها، تحسبًا لأن يكون كودي يُراقبنا.

لم تقل شيئًا.

قلت لأحثها على الحديث: "حسنًا؟".

قالت وهي تتفحص هاتفها: "انتهت الدقائق الخمسة".

"لن أترك هذا الأمر يمر مرور الكرام، هذا...".

فجأة قال كودي ليُقاطعني: "انتهت الدقائق الخمسة، معذرة أيها الطفلان، لقد فشلت المهمة، لا أحد يحرك المصاعد".

سألته: "ألا يمكنك أن تُرسل واحدًا من أجلنا؟".

ضحك كودي وقال: "لقد اخترقنا بث كاميرات المراقبة يا غلام، ولكن هذا بعيد كل البعد عن القدرة على التحكم في الأشياء بداخل المبنى. إن كانت تيا قد تمكنت من جعلنا نخترق الأنظمة إلى هذا الحد لتمكنا من تفجير المبنى من الداخل بجعل المولدات تعمل بأكثر من قدرتها القصوى، أو شيء من هذا القبيل".

قلت: "فهمت". ثم نظرت للأعلى عبر البئر المُظلم الذي يُشبه حَلْقًا يمتد للأعلى... حَلْقًا نحتاج لأن نصعد من خلاله... هذا يجعلنا...

تشبيه سيئ، سيئ للغاية. على أي حال كان هناك إحساس يعتصر معدتي. أكره فكرة أن أتراجع. من فوقنا يمتد مسارًا لتدمير ستيل هارت، ومن ورائنا المزيد من الانتظار والمزيد من التخطيط. لقد خططت لسنوات.

قالت ميغان: "أوه، لا".

سألتها في شرود: "ماذا؟".

"سترتجل، أليس كذلك؟".

مددت يدي إلى داخل البئر، باليد التي أرتدي فيها الموتر، وضغطت على الجدار، وبدأتُ دفقة صغيرة من الاهتزازات.

لقد علمني أبراهام كيف أصنع دفقات بأحجام مختلفة. قال إن من يبرع في السيطرة على الموترات يمكنه أن يتحكم في الاهتزازات، ليترك أنماطًا أو حتى أشكالاً في هدفه.

ضغطت بيدي بقوة وأنا أشعر بالقفاز يرتجف، ليس القفاز فحسب، بل يدي بأسرها، هذا أصابني بالارتباك في البداية، لقد بدا الأمر وكأنني من يصنع القوة وليس القفاز، القفاز يساعدني على تشكيل الدفقة بطريقة ما.

لا يمكنني أن أفشل في هذا الأمر، إن فشلت فستنتهي العملية. كان يجب أن أشعر بالتوتر حيال الأمر ولكنني لم أشعر بهذا. أدركت أنه لسبب ما عندما تصير الأمور عصيبة إلى حد كبير أجد أنه من السهل عليَّ أن أسترخي.

ستيل هارت يقف بجسده الضخم أمام أبي. طلقة نارية. *لن أتراجع.*

اهتز القفاز فتساقط الغبار من الجدار من بقعة صغيرة تحيط بيدي، دفعتُ أصابعي للأمام وتحسستُ ما صنعتُه.

قالت ميغان بصوت خافت وهي تسلط ضوء هاتفها المحمول: "مقبض".

تساءل كودي: "ماذا؟ حقًا؟ فلتشغلي الكاميرا يا فتاة". بعد لحظات أطلق صفير إعجاب وقال: "لقد كنت تحجب عني براعتك يا ديڤيد، لم أظن أنك تدربت بما يكفي لكي تفعل شيئًا من هذا القبيل، كنت سأقترحه بنفسي لو ظننت أنك قادر على فعله".

حركت يدي إلى الجانب وصنعت مقبضًا آخر إلى جانب الفجوة الموجودة في الجدار، صنعت مقبضين آخرين من أجل قدميّ، ثم تأرجحت عبر الفجوة إلى بئر السلم لأضع يديّ وقدميّ في المقابض.

مددت يدي لأصنع مقبضين آخرين من فوقي، ثم تسلقت للأعلى معلقًا بنقديتي على كتفي. لم أنظر للأسفل، ولكني صنعت مقبضين آخرين، وواصلت على هذا المنوال. إن الصعود والحفر باستخدام الموتر ليس شيئًا سهلًا بأي حال من الأحوال، ولكني كنت قادرًا على تشكيل دفقات الموتر لكي أترك حافة عند مقدمة كل مقبض، ليسهل الإمساك به.

تساءلت ميغان من تحتي: "هل يمكن للبروف وأبراهام أن ينتظرا لوقت أطول؟ يبدو أن ديڤيد يعمل بمعدل جيد، ولكن قد يستغرق منا الأمر خمس عشرة دقيقة للصعود".

قال كودي: "تيا تُجري حساباتها".

قالت ميغان: "حسنًا، سأصعد وراء ديڤيد". بدا صوتها مكتومًا، فنظرتُ ناحيتها لأجد أنها قد لفَّت وجهها بوشاح.

إنها لا تريد أن تستنشق الغبار الناتج عن المقابض. هذه حركة ذكية. كنت أواجه صعوبة في تفادي الأمر، ولم يبدُ أنه من الذكي استنشاق غبار الفولاذ. قال إبراهام أن غبار الموترات ليس خطيرًا كما يبدو عليه، ومع ذلك لم أعتقد أنها فكرة جيدة، لذا كنت أحني رأسي وأحبس أنفاسي في كل مرة أصنع فيها فجوة جديدة.

قال صوت في أذني: "أنا منبهر". إنه صوت البروف. كاد هذا أن يجعلني أقفز من موضعي في صدمة، وكان ليحدث ما لا يُحمد عقباه. لا شك أنه قد ولج إلى بث الفيديو الخاص بي باستخدام هاتفه، يمكنه أن يرى الصور التي تلتقطها الكاميرا الموجودة في سماعة أذني.

أكمل البروف قائلًا: "هذه الفجوات جيدة ومتقنة، فلتستمر على هذا المنوال وسرعان ما ستصير بارعًا مثل أبراهام. ربما تكون قد تجاوزت كودي بالفعل".

قلت بعد أن انتهيت من صنع إحدى الفجوات: "تبدو قلقًا حيال شيء ما".

"لست قلقًا، بل مدهوشًا".

قلت: "كان عليَّ أن أُنجز الأمر". ثم زمجرت بينما أجذب نفسي لأعلى وأتجاوز طابقًا آخر.

لاذ البروف بالصمت لبضع لحظات قبل أن يقول: "كان عليك هذا بالفعل. اسمعني، لا يمكننا أن نخرجك من نفس المسار، سيستغرق الأمر وقتًا طويلًا، لذا سيتوجب عليك الخروج من طريق آخر. ستخبرك تيا من أين. فلتنتظر الانفجار الأول".

قلت: "عُلم ويُنفذ".

أضاف البروف: "ديڤيد".

"أجل؟".

"أحسنت صنعًا".

ابتسمت وأنا أجذب نفسي لأعلى مرة أخرى.

واصلنا التسلق لأعلى عبر بئر المصعد. كنت قلقًا من أن المصعد قد يهبط في أي لحظة، رغم أنه من المفترض أن يتجاوزنا بمقدار بضع بوصات. كنا على جانب البئر الذي يُفترض أن يكون به سلم، ولكنهم لم يثبتوا واحدًا.

قلت لنفسي متجهمًا: *ربما شاهد ستيل هارت نفس الأفلام التي شاهدناها.* بينما نتجاوز أخيرًا الطابق الثاني، لم يتبقَّ سوى طابق واحد.

أصدر هاتفي صوت تكة فنظرت ناحية معصمي، شخص ما قد كتم صوت قناة الاتصال الخاصة بنا.

نادتني ميغان من تحتي بصوت مكتوم: "لا يعجبني ما فعلته بالفريق".

نظرت لأسفل ناحيتها، كانت ترتدي حقيبة الظهر التي تحتوي على معداتنا بينما الوشاح يغطي أنفها وفمها. كانت عيناها تحدقان إليَّ، يضيئهما وهج الهاتف المحمول المثبت إلى ساعدها. عينان جميلتان تطلان من فوق الوشاح.

ومع الهوة السوداء الشاسعة التي تمتد من ورائها شعرتُ بالدوار وترنحتُ في ذهول.

نادتني: "لا تفقد تركيزك أيها الأرعن".

همست وأنا أنظر أمامي: "أنت من بدأ بالحديث! ماذا تقصدين بأنه لا يعجبك ما فعلتُه بالفريق؟".

قالت ميغان من تحتي: "قبل أن تظهر كنا سنغادر نيوكاغو، نضرب فورتويتي ثم نرحل، أنت من جعلنا نبقى".

واصلت التسلق وأنا أقول: "ولكن...".

"فلتصمت وتتركني أتحدث ولو لمرة واحدة".

لذت بالصمت.

واصلت ميغان حديثها: "لقد انضممتُ إلى المقتصين لكي أقتل الملحميين الذين يستحقون القتل. نيوكاغو واحدة من أكثر الأماكن أمانًا واستقرارًا في جميع الولايات المتفككة. لا أعتقد أنه يجب علينا قتل ستيل هارت. ولا يعجبني أنك قد استوليت على الفريق ليخوض معركتك الشخصية من أجلك. أجل إنه وحشي، ولكنه يبلي حسنًا أكثر من معظم الملحميين. إنه لا يستحق الموت".

أصابتني كلماتها بالذهول. إنها لا تعتقد أنه يجب علينا قتل ستيل هارت؟ تعتقد أنه لا يستحق الموت؟ هذا جنون. قاومت رغبتي في أن أنظر للأسفل مرة أخرى وسألتها بينما أصنع زوجًا من المقابض: "هل يمكنني أن أتحدث الآن؟".

"حسنًا، لا بأس".

"هل أنتِ مجنونة؟ ستيل هارت وحش".

"أجل، سأعترف بهذا، ولكنه وحش مفيد. اسمعني، ما الذي نفعله اليوم؟".

"ندمر محطة طاقة".

سألتني: "وكم عدد المدن التي لا تزال تتمتع بمحطات طاقة؟ هل تعرف هذا حتى؟".

واصلت التسلق.

قالت: "لقد ترعرعتُ في بورتلاند، هل تعرف ما الذي حدث هناك؟".

أعرف ما حدث، ولكني لم أقل شيئًا، لم يكن أمرًا جيدًا.

واصلت ميغان حديثها وقد تهدج صوتها: "إن حروب بسط النفوذ ما بين الملحميين قد حوَّلت المدينة إلى أطلال، لم يتبقَّ شيء يا ديڤيد، لم يتبقَّ أي شيء، لقد تحولت أوريغون إلى أرض يباب، حتى الأشجار قد اختفت، لا يوجد هناك أي محطات طاقة أو محطات معالجة مياه الصرف الصحي أو متاجر بقالة. هذا ما كان من المفترض أن تصير إليه نيوكاغو لو لم يتدخل ستيل هارت".

واصلت التسلق والعرق يتصبب على مؤخرة عنقي. فكرتُ بشأن التغير الذي طرأ على ميغان، لقد صارت قاسية معي بعد أن تحدثتُ لأول مرة عن إسقاط ستيل هارت. والمرات التي عاملتني فيها أسوأ معاملة هي تلك المرات التي حققنا فيها إنجازًا، عندما عدنا لجلب مخططاتي وعندما عرفت كيف نقتل نايت ويلدر.

لم يكن "ارتجالي" هو ما يشعرها بالغضب تجاهي، بل نواياي، نجاحي في إقناع الفريق باستهداف ستيل هارت.

واصلت ميغان حديثها قائلة: "لا أُريد أن أكون السبب في حدوث شيء مثل الذي حدث في بورتلاند مرة أخرى. أجل ستيل هارت فظيع، ولكن فظاعته من النوع الذي يُمكن للناس التعايش معه".

سألتها: "ولكن لمَ لم تنسحبي؟ لمَ أنتِ هنا؟".

قالت: "لأنني مقتصة، وليس وظيفتي أن أعارض البروف، سأؤدي وظيفتي يا جاثي، وسأؤديها على أكمل وجه. ولكن هذه المرة أعتقد أننا نرتكب خطأً".

لقد نادتني بهذا اللقب مرة أخرى، وهذا في الواقع شيء يبشر بالخير، فهي لا تستخدمه إلا عندما تكون أقل انزعاجًا مني، إنه نوع من العاطفة، أليس كذلك؟ تمنيت فقط لو أن هذا اللقب لا يذكرني بشيء يُشعرني بالحرج، لمَ لا تناديني بال... القناص البارع الخارق؟ هذا أسهل على اللسان، أليس كذلك؟

واصلنا التسلق في صمت، وقد شغَّلت ميغان بث الراديو لنتصل من جديد ببقية الفريق، فيبدو أنها تعتقد أن المحادثة قد انتهت. ربما قد انتهت حقًّا، فأنا بالتأكيد لا

أعرف أي شيء آخر يجب أن أقوله. كيف يُعقل أنها تعتقد أن الحياة تحت حكم ستيل هارت شيء جيد؟

فكرت في الأطفال الآخرين الموجودين في المصنع، في الأشخاص الموجودين في الشوارع السفلية، أعتقد أن الكثيرين منهم يعتقدون الشيء ذاته. لقد جاؤوا إلى هنا وهم يعتقدون أن ستيل هارت وحشًا، ولكنهم ما زالوا يعتقدون أن الحياة في نيوكاغو أفضل من الأماكن الأخرى.

الفارق هو أنهم خانعون، وميغان أبعد ما يكون عن هذا، إنها نشيطة ومذهلة وبارعة. كيف يُمكن لها أن تعتقد مثلما يعتقدون؟ هذا جعلني أشك في كل ما أعرفه عن العالم، أو على الأقل ما ظننت أنني أعرفه. من المفترض أن يكون المقتصون مختلفين.

ماذا لو أنها محقة؟

فجأة قال كودي في أذني: "بحق السماء!".

"ما الأمر؟".

"أنتما في ورطة يا غلام، إنه...".

في هذه اللحظة انفتح باب بئر المصعد الذي يعلونا مباشرة، الباب الموجود في الطابق الثالث. خطا اثنان من الحراس بالزي الرسمي إلى الحافة وحدقا لأسفل عبر الظلمة.

قال أحد الحارسين وهو يضيق عينيه وينظر إلى الأسفل: "صدقني لقد سمعت شيئًا". بدا أنه يحدق ناحيتي مباشرة، ولكن الظلام كان دامسًا في بئر المصعد أكثر مما كنت أتصور، حتى والباب مفتوح.

قال الآخر: "لا أرى أي شيء". فتردد صدى صوته على نحو خافت.

أخرج الأول كشافًا يدويًا من حزامه.

خفق قلبي بعنف، *أوه، لا.*

ضغطتُ بيدي على الجدار بقوة، كان هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير في فعله. بدأ الموتر في الاهتزاز فحاولت التركيز ولكن هذا كان صعبًا مع وجودهما بالأعلى، ثم سمعت تكة الكشاف اليدوي.

"هل ترى؟ هل سمعت هذا؟".

قال الحارس الثاني بفتور: "يبدو أنه صوت المدفأة".

إن ارتجاف يديَّ على جانب الجدار كان يُعطي انطباعًا عن صوت ميكانيكي، شعرت بالخوف ولكني لم أتوقف. سطع ضوء الكشاف اليدوي في البئر فكدت أن أفقد السيطرة على الاهتزاز.

من المستحيل أن يغفلا عن رؤيتي مع هذا الضوء، إنهما قريبان للغاية.

قال الحارس متذمرًا: "لا يوجد شيء هنا".

ماذا؟ نظرت للأعلى، لقد بدا أنهما لم يرياني رغم أنهما على مسافة قريبة. عقدت حاجبيَّ في حيرة.

قال الحارس الآخر: "عجبًا، أنا أسمع صوتًا بالفعل".

قال الحارس الأول: "إنه يصدر عن... أنت تعرف".

قال الآخر: "أوه صحيح".

أعاد الحارس الأول كشافه اليدوي إلى موضعه في حزامه. كيف أغفل عن رؤيتي؟

لقد سلط الضوء ناحيتي مباشرة.

تراجع كلاهما عن الفتحة وتركا الباب ينغلق.

قلت لنفسي: *ما الذي حدث بحق نيران الغاشية*؟ هل يُعقل أنهما لم يريانا حقًّا في الظلام؟

اندفعت الدفقة من موتري.

كنت مستعدًا لتبخير فجوة في الجدار لأختبئ بها، أو لأحتمي من الرصاصات إن تفاقم الأمر إلى هذا الحد. ولكن لأنني لم أكن أوجه الدفقة فقد انتزعتُ جزءًا من الجدار أمامي، وفي لحظة اختفى المقبض الذي أُمسك به. بالكاد تمكنت من الإمساك بجانب الفجوة التي صنعتها.

تهاوى الغبار من فوقي متساقطًا على ميغان في وابل كبير. تشبثت بجانب الفجوة وأنا أنظر لأسفل لأجدها تحدق إليَّ وهي ترمش لإبعاد الغبار عن عينيها، وبدا كأن يدها تقترب ببطء من مسدسها حقًّا.

قلت في قرارة نفسي بذعر: *بحق الغاشية!* كان وشاحها وجلدها مغطيين بغبار فضي، وعيناها غاضبتان. لا أعتقد أنني رأيت تعبيرًا كهذا في عينيَّ إنسان من قبل، أو على الأقل لم يكن موجهًا ناحيتي. شعرت وكأنني قادر على الإحساس بالكراهية تنبعث منها.

واصلت يدها الاقتراب ببطء من المسدس المعلق بجانبها.

سألتها: "مـ... ميغان؟".

توقفت يدها، لا أعرف ما الذي رأيتُه، ولكنه قد اختفى في ثانية. رمشت بعينيها ولانت ملامحها، ثم قالت بحدة وهي تمسح بعض الغبار عن وجهها: "عليك أن تنتبه إلى ما تدمره يا جاثي".

قلت لها: "حسنًا". ثم نظرت لأعلى إلى الفجوة التي أتدلى منها وقلت: "مهلًا، توجد غرفة هنا". رفعت هاتفي وسلطت الضوء بداخل الغرفة لألقي نظرة أفضل.

كانت غرفة صغيرة، يتراص إلى جانب أحد جدرانها عدد قليل من المكاتب المزودة

بأجهزة كومبيوتر، وعلى طول الجدار الآخر مجموعة من خزائن الملفات. كان هناك بابان، أحدهما باب معدني مصفح به لوحة مفاتيح.

قلت: "بالتأكيد توجد غرفة هنا يا ميغان، ولا يبدو أن هناك أحدًا بداخلها، هيا بنا". ثم جذبت نفسي لأعلى وزحفت عبر الفجوة.

ما إن صرت بداخل الغرفة حتى ساعدت ميغان على الصعود والخروج من بئر المصعد. ترددتْ قبل أن تُمسك بيدي، وما إن وقفت على قدميها حتى مشت مبتعدة عني دون أن تقول كلمة واحدة. يبدو أنها قد عادت إلى صرامتها السابقة معي، وربما أسوأ.

جثوت على ركبتيَّ إلى جانب الفجوة لأحدق من جديد إلى بئر المصعد، لم أستطع أن أنفض عن نفسي الإحساس بأن شيئًا غريبًا للغاية قد حدث للتو. أولًا لم يرنا الحراس، وثانيًا انتقلت ميغان من الحديث معي بصراحة إلى الانغلاق على نفسها في بضع ثوانٍ. هل تشعر بالندم لأنها قد شاركتني أفكارها؟ هل تقلق من أنني سأُخبر البروف أنها لا تؤيد قتل ستيل هارت؟

قالت ميغان وهي تقف في منتصف الغرفة الصغيرة: "ما هذا المكان؟". كان السقف خفيضًا بما يكفي حتى إنها كادت أن تضطر للانحناء، أما أنا فقد كنت مضطرًّا لهذا بالتأكيد. خلعت وشاحها فتناثرت سحابة صغيرة من الغبار المعدني، فتجهمت قبل أن تبدأ في نفض الغبار عن ملابسها.

قلت وأنا أنظر في الهاتف لأتفحص الخريطة التي أرسلتها تيا: "لا أعرف، الغرفة ليست موجودة على الخريطة".

قالت ميغان: "سقف خفيض وباب مصفح مزود برمز مرور، هذا مثير للاهتمام". ثم ألقت حقيبتها ناحيتي وقالت: "فلتضع إحدى المتفجرات على الفجوة التي صنعتها، سأتحقق من الأشياء الموجودة هنا".

أخرجتُ عبوة من المتفجرات بينما تفتح ميغان الباب الذي لا يحتاج إلى رمز مرور وتخطو عبره. ثبتُّ الآلة الصغيرة بالفجوة التي صنعتها، ثم لاحظت بعض الأسلاك المكشوفة في الجزء السفلي من الجدار.

تتبعتُ الأسلاك إلى الأسفل وكنت أحاول انتزاع جزءًا من الأرضية عندما عادت ميغان.

قالت: "هناك غرفتان أخريان مثل هذه الغرفة، ولا يوجد بهما أي شخص. غرف صغيرة مبنية قبالة بئر المصعد، أفضل تخمين لديَّ هو أن هذا مكان مخصص لصيانة معدات المدفأة والمصعد، ولكنهم أخفوا هذه الغرف هنا وأزالوها من رسومات المبنى البيانية. أتساءل إن كان هناك مساحة بين الطوابق الأخرى، غرف أخرى مخفية أيضًا".

قلت وأنا أشير إلى ما اكتشفته: "انظري إلى هذا".

جثت على ركبتيها إلى جواري ونظرت إلى الجدار والأسلاك وقالت: "متفجرات".

قلت: "الغرفة مهيأة بالفعل لتفجيرها، هذا مريب، أليس كذلك؟".

قالت ميغان: "أيًّا كان الموجود فلا شك أنه مهم، مهم بما يكفي حتى إن الأمر يستحق تدمير محطة الطاقة بأسرها لمنع اكتشافه".

نظر كلانا إلى أجهزة الكومبيوتر.

جاء صوت كودي عبر خط الاتصال الخاص بنا: "ما الذي تفعلانه".

قلت: "لقد عثرنا على هذه الغرفة و...".

قاطعني كودي: "واصلا الحركة. البروف وأبراهام قد باغتهما بعض الحراس واضطرا لإطلاق النار عليهم. لقد قتلوا الحراس وأخفوا جثثهم، ولكن سرعان ما سيفتقدهم شخص ما. إن كنا محظوظين فسيكون لدينا بضع دقائق قبل أن يكتشف شخص ما أنهم ليسوا في دورياتهم".

أطلقت سبة وأنا أُخرج شيئًا ما من جيبي.

سألتني ميغان: "ما هذا؟".

قلت: "أحد أقراص التفجير الشاملة التي أخذتها من دايموند، أُريد أن أرى إن كانت ستعمل". وبأصابع متوترة استخدمت اللاصق الإلكتروني لتثبيت القرص الدائري الصغير في إحدى المتفجرات التي وجدتها تحت الأرضية. كنت أحمل في جيبي

المفجر الذي يبدو على هيئة قلم.

قالت ميغان: "بحسب الخريطة التي أرسلتها لنا تيا فنحن على بعد غرفتين فقط من المخزن الذي يحتوي على خلايا الطاقة، ولكننا تحته بعض الشيء".

تبادلنا النظر ثم تفرقنا لنفتش الغرفة الخفية. قد لا يكون لدينا الكثير من الوقت ولكننا نحتاج على الأقل إلى أن نعرف طبيعة المعلومات التي يحتوي عليها هذا المكان. فتحت ميغان إحدى خزائن الملفات وأمسكت ببعض المجلدات، وفي غضون لحظة كنتُ قد وقفتُ على قدميَّ وفتحت أدراج أحد المكاتب. كان في أحدها بعض شرائح البيانات فأمسكت بها ولوحت بها إلى ميغان، قبل أن أضعها في حقيبتها. وضعت ميغان المجلدات في الحقيبة، ثم فتشتُ مكتبًا آخر بينما أرفع يدي اليمنى إلى الجدار لأصنع فجوة أخرى.

بما أن الغرفة الخفية كانت في منتصف الطريق بين الطابقين لم أكن متيقنًا من موقع الغرفة بالنسبة لبقية المبنى. صنعت فجوة في الجدار في الاتجاه الذي نريد أن نمضي نحوه، ولكني صنعتها بالقرب من السقف.

انفتحت الفجوة على غرفة في الطابق الثالث ولكن بالقرب من الأرضية. إذن هناك بعض التداخل بين غرفتنا الخفية والطابق الثالث. ألقيت نظرة على الخريطة فأدركت كيف أخفوا الغرفة، في الرسوم البيانية يظهر بئر المصعد أكبر قليلًا مما هو عليه في الواقع، كما يتضمن أيضًا بئر صيانة ليس موجودًا حقًّا، وهذا يفسر عدم وجود مقابض في بئر المصعد. لقد افترض البناة أن بئر الصيانة سيوفر طريقة لصيانة المصعد، دون أن يعرفوا أن الغرف الخفية في الواقع ستكون موجودة في هذه المساحة.

تسلقت أنا وميغان عبر الفجوة إلى الطابق الثالث. قطعنا هذه الغرفة -غرفة اجتماعات من نوع ما- ثم عبرنا غرفة أخرى، عبارة عن نقطة مراقبة. بخرت الجدار وصنعت فجوة في المخزن الطويل ذي السقف الخفيض. هذا هو هدفنا، الغرفة التي يحتفظون فيها بخلايا الطاقة.

قالت ميغان مخاطبة كودي بينما نتسلل: "لقد وصلنا". كانت الغرفة مليئة برفوف عليها معدات إلكترونية مختلفة، ولكن أيًّا منها لم يكن ما نريده.

تفرقنا في اتجاهات مختلفة ونحن نفتش في عجالة.

قال كودي: "رائع، يجب أن تكون خلايا الطاقة هناك في مكان ما. فلتبحثا عن أجسام أسطوانية بعرض شبر وبطول قدم".

لمحت بعض الخزانات الكبيرة على الجدار البعيد، التي يوجد أقفال على أبوابها، فقلت مخاطبًا ميغان: "ربما تكون خلايا الطاقة بداخلها". ثم مشيت ناحية الخزانات، وفي عجالة فتت الأقفال باستخدام الموتر وفتحت الأبواب بينما تلحق بي. بالداخل كان هناك كومة كبيرة من الأسطوانات الخضراء المكدسة على جانبها بعضها فوق بعض. وكل أسطوانة تبدو وكأنها شيء ما بين برميل جعة صغير وبطارية سيارة.

قال كودي وقد بدا عليه الارتياح: "هذه هي خلايا الطاقة. كنت أخشى ألا تجدا أيًا منها. من الجيد أنني جلبت معي نفلًا رباعي الأوراق(4) إلى هذه العملية".

تساءلت ميغان في نفاد صبر وهي تُخرج شيئًا من حقيبتها: "نفل رباعي الأوراق؟".

"أجل، شيء من الوطن".

"هذا شيء أيرلندي يا كودي وليس إسكتلندي".

قال كودي دون ذرة تردد: "أعرف، كنت مضطرًا إلى قتل رجل أيرلندي لأحصل على النفل".

جذبتُ إحدى خلايا الطاقة وأنا أقول: "إنها ليست ثقيلة كما ظننت، هل نحن واثقون من أن بها ما يكفي من الطاقة لتشغيل بندقية جاوس؟ هذا الشيء يحتاج إلى الكثير من الطاقة".

قال كودي في أذني: "هذه الخلايا قد شحنها كونفلكس، إنها أقوى بمراحل من أي شيء يمكننا أن نصنعه أو نشتريه. إن لم تنجح فلا شيء سينجح. فلتأخذ أكبر عدد يمكنك حمله".

قد لا تكون ثقيلة كما ظننت ولكنها لا تزال كبيرة الحجم نوعًا ما. أخرجنا بقية المعدات من حقيبة ميغان، ثم أخرجنا منها حقيبة أصغر قد وضعناه تحت المعدات. تمكنت من وضع أربع خلايا في الحقيبة بينما ميغان تنقل معداتنا -بعض الشحنات المفجرة وحبلًا وبعض الذخيرة- إلى حقيبتها الأصغر. كان هناك أيضًا معطفا مختبر

من أجل التنكر، ولكني تركتهما خارج الحقيبة، فقد خمنت أننا سنحتاج إليهما من أجل الهرب.

قلت متسائلًا: "كيف يجري الأمر مع البروف وأبراهام؟".

قال كودي: "في طريقهما إلى الخارج".

سألته: "وماذا عن إخراجنا؟ لقد قال البروف إنه لا يجب علينا العودة عبر بئر المصعد".

سألني كودي: "هل معكما معطفا المختبر؟".

قالت ميغان: "بالتأكيد، ولكننا إن هربنا عبر الأروقة فقد يسجلون وجهينا".

قال كودي: "هذه مخاطرة سنضطر لخوضها، الانفجار الأول سيحدث في غضون دقيقتين".

ارتديت معطف المختبر ثم جلست القرفصاء وتركت ميغان تساعدني على ارتداء حقيبة الظهر التي تحوي خلايا الطاقة. كانت ثقيلة ولكن لا يزال بمقدوري أن أتحرك بشكل معقول. ارتدت ميغان معطف المختبر الخاص بها وقد بدت جميلة فيه، ولكنها تبدو جميلة في أي شيء ترتديه. علقتْ حقيبة الظهر الأخف وزنًا على كتفها ثم نظرتْ إلى بندقيتي.

قلت لها: "يمكن تفكيكها". ثم انتزعت مقبض البندقية وخزانة الرصاصات وأزلت الخرطوشة من تجويفها، ثم أعدت صمام الأمان إلى موضعه من باب الاحتياط قبل أن أضع الأجزاء في حقيبتها.

كان المعطفان مطرزين بشعار المحطة السابعة، وكلانا يحمل شارة أمنية مزيفة لتساعد في التنكر. لن يكون هذا التنكر كافيًا لإدخالنا، فالأمن محكم للغاية، ولكن في حالة الفوضى سيكون كافيًا لإخراجنا.

ارتج المبنى بدوي مخيف؛ الانفجار الأول. الهدف منه على الأرجح حثهم على بدء عملية الإخلاء، لا إلحاق ضرر حقيقي.

صرخ كودي في أذنينا: "تحركا!".

بخَّرتُ القفل على الباب المؤدي إلى الغرفة واندفع كلانا إلى الرواق. كان الناس يطلون من الأبواب، وبدا أنه طابق مشغول بالناس حتى في الليل. بعض الناس كان يرتدون زي عمال التنظيف الأزرق، ولكن الآخرين كانوا فنيين يرتدون معاطف مختبر.

بذلت قصارى جهدي لأتظاهر بالذعر وأنا أقول: "انفجار! هناك من يهجم على المبنى!".

عمت الفوضى على الفور، وسرعان ما اندفعنا عبر الحشد هاربين من المبنى، بعد قرابة ثلاثين ثانية أطلق كودي الانفجار الثاني في طابق علوي. اهتزت الأرضية فصرخ الناس في الرواق من حولنا وهم ينظرون إلى السقف. كانوا أكثر من عشرة أشخاص وبعضهم يمسكون بأجهزة كومبيوتر صغيرة أو حقائب.

لم يكن هناك في الواقع شيء يجب الخوف منه، هذه الانفجارات الأولية قد وُضعت في أماكن خالية من الناس، ولن تؤدي إلى انهيار المبنى. سيكون هناك أربعة من هذه الانفجارات الأولية التي وُضعت للدفع بجميع المدنيين إلى خارج المبنى، وبعدها يُمكن للانفجارات الحقيقية أن تبدأ.

شققنا طريقنا في عجالة، عابرين الأروقة، وهابطين السلالم، بينما نحرص على أن نُبقي رأسينا منخفضين. كان هناك شيء يبدو غريبًا حيال المكان، وقد أدركت ما هو بينما أركض؛ المبنى نظيف، الطوابق والجدران والحجرات... نظيفة للغاية. كان الظلام دامسًا للغاية على أن أُلاحظ الأمر بينما نتسلل إلى الداخل، ولكن في الضوء بدا الأمر صارخًا بالنسبة لي. لم تكن الشوارع السفلية نظيفة للغاية، لذا لم يبدُ من الطبيعي بالنسبة لي أن يكون كل شيء نظيفًا ومرتبًا إلى هذا الحد.

وبينما نركض صار واضحًا أن هذا المكان كبيرًا للغاية على أن يعرف أي موظف جميع من يعملون في المكان، ورغم أن مصادرنا قالت إن ضباط الأمن لديهم وجوه جميع الموظفين في ملفات يتفحصونها بينما ينظرون إلى بث كاميرات المراقبة إلا أن أحدًا لم يحاول إيقافنا.

معظم ضباط الأمن كانوا يركضون مع الحشد المتزايد، قلقين بشأن الانفجارات مثل أي شخص آخر، وهذا منحني مزيدًا من الطمأنينة.

بينما المجموعة تندفع عبر آخر درج وتقتحم البهو الرئيسي صرخ أحد ضباط الأمن: "ما الذي يجري؟". كان يقف إلى جانب المخرج مشهرًا مسدسه. "هل رأى أحدكم أي شيء؟".

صاحت ميغان بأنفاس لاهثة: "ملحمي! يرتدي زيًّا أخضر. رأيته يمشي في المبنى وهو يضرب بدفقات من الطاقة".

دوى الانفجار الثالث ليهتز المبنى، تلاه سلسلة من انفجارات أصغر. تدفقت مجموعات أخرى من الناس من السلالم المجاورة ومن أروقة الطابق الأرضي.

سبَّ الحارس ثم فعل الشيء الذكي؛ ركض هاربًا بدوره. لن يتوقع منه أحد أن يواجه ملحميًّا، بل في الواقع قد يتورط في مشكلة إن فعل هذا، حتى لو كان هذا الملحمي يناهض ستيل هارت. الرجال العاديون يتركون الملحميين وشأنهم، وهذا أمر لا نقاش فيه. إن هذا القانون أعظم من أي قانون آخر في الولايات المتفككة.

اندفعنا خارجين من المبنى إلى الأراضي المحيطة به، ثم نظرت ورائي لأرى خيوطًا من الدخان تتصاعد من المبنى الهائل. وبينما أراقب دوت سلسلة أخرى من انفجارات أصغر في صف علوي من النوافذ، وقد توهج كل انفجار باللون الأخضر. لم يزرع البروف وأبراهام قنابل فحسب، بل أعدوا عرضًا ضوئيًّا أيضًا.

بالقرب مني قالت امرأة بأنفاس لاهثة: "إنه ملحمي بالفعل، من سيكون بهذه الحماقة لكي...".

نظرت إلى ميغان بابتسامة خاطفة ثم انضممنا إلى الحشد المتدفق عبر بوابات السور المحيط بأراضي المبنى. حاول الحراس إيقاف الناس، ولكن عندما دوى الانفجار التالي استسلموا وفتحوا البوابات. لحقت أنا وميغان بالآخرين إلى شوارع المدينة المظلمة، تاركين وراءنا المبنى الذي يتصاعد منه الدخان.

قال كودي: "لا تزال كاميرات المراقبة تعمل، ولا يزال يجري إخلاء المبنى".

قال البروف في هدوء: "فلتؤخر الانفجار الأخيرة، ولكن فلتُطلق المنشورات".

سمعت صوت فرقعة من ورائي فعرفت أن المنشورات التي تزعم أن ملحميًّا جديدًا قد جاء إلى المدينة تندفع من الطوابق العليا وتتطاير عبر شوارع المدينة. لقد

أسميناه لايم لايت، الاسم الذي اخترته. كانت المنشورات مليئة بدعاية تندد بستيل هارت وتزعم أن لايم لايت هو سيد نيوكاغو الجديد.

وصلت أنا وميغان إلى سيارتنا قبل أن يُبلغ كودي عن انتهاء إخلاء المبنى. جلست في مقعد السائق فتبعتني ميغان عبر نفس الباب لتدفعني إلى المقعد المجاور.

قلت: "يمكنني القيادة".

قالت وهي تشغل المحرك: "لقد دمرت آخر سيارة بأن قطعت شارعًا واحدًا يا جاثي، وأعتقد أنك قد أسقطت لافتتين، وأظن أنني قد رأيت بقايا بعض صناديق القمامة بينما نهرب". كان هناك شبح ابتسامة على شفتيها.

قلت مبتهجًا بنجاحنا بينما أنظر إلى المحطة السابعة الشاهقة في ظلمة السماء: "لم يكن خطئي، إن صناديق القمامة الحمقاء هي التي اعترضت طريقي".

قال كودي في أذني: "لقد أطلقت الانفجار الكبير".

تعالى دوي سلسلة من الانفجارات من المبنى، وأعتقد أنها تتضمن المتفجرات التي وضعتها أنا وميغان. اهتز المبنى وتصاعدت ألسنة اللهب من النوافذ.

قال كودي في حيرة: "عجبًا، هذا لم يتسبب في انهيار المبنى".

أجابه البروف: "هذا جيد بما يكفي، لقد اختفت أدلة تسللنا إلى المبنى، ولن تعمل المحطة مرة أخرى قبل وقت طويل".

قال كودي: "أجل". ولكني أحسست بخيبة الأمل في صوته. "أتمنى فقط لو أن الأمر كان أكثر درامية".

أخرجت القلم المفجر من جيبي، على الأرجح لن يفعل أي شيء، فالمتفجرات التي وضعتها على الجدران قد انفجرت بالفعل مع بقية الانفجارات الأخرى في الطابق، ولكني نقرت على الجزء العلوي من القلم على أي حال.

الانفجار الذي حدث كان أقوى بعشر مرات من الانفجار السابق، لقد ارتجت سيارتنا وتناثر الحطام على المدينة، بينما يتساقط وابل من الغبار وقطع الصخور. التفت أنا وميغان إلى الوراء في نفس الوقت لنرى المبنى وهو ينهار في تحطم مروع.

قال كودي: "مرحى، انظروا إلى هذا، أعتقد أن بعض خلايا الطاقة قد انفجرت".

نظرت ميغان إليَّ ثم إلى القلم، ثم أشاحت بوجهها في استياء. وفي غضون ثوانٍ كنا نسرع عبر الشارع في الاتجاه المعاكس لشاحنات الإطفاء ومسعفي الطوارئ، متجهين ناحية نقطة اللقاء مع المقتصين الآخرين.

الجزء الثالث

23

زفرت وأنا أجذب الحبل بكلتا يديَّ، ومع كل جذبة يتعالى صرير حزين من جهاز الرفع كأنني قد ربطت فأرًا تعيسًا في أداة تعذيب فراح يتلوى في ألم.

لقد بُنيت هذه الآلة حول النفق المؤدي إلى جحر المقتصين، فكانت الطريقة الوحيدة للدخول أو الخروج. لقد مضت خمسة أيام منذ الهجوم على محطة الطاقة، وقد بقينا متوارين عن الأنظار معظم الوقت بينما نخطط لحركتنا التالية؛ ضرب كونفلكس لتقويض قوات الإنفاذ.

كان أبراهام قد عاد لتوه من مهمة إحضار إمدادات، مما يعني أنني قد توقفت عن كوني أحد متخصصي الفريق في استخدام الموترات وصرت مصدرًا للعمالة المجانية.

واصلت جذب الحبل والعرق يتصبب على جبيني ويبلل قميصي. في نهاية المطاف ظهر الصندوق من عُمق الفجوة فجذبتْه ميغان من بكرات الرافعة وحملتْه إلى الحجرة. تخليت عن الحبل لتهبط البكرة والحبل عبر النفق لكي يتمكن أبراهام من ربط صندوق آخر من الإمدادات.

سألتُ ميغان وأنا أمسح العرق من على جبيني بمنشفة: "هل تُريدين أن تجذبي الصندوق التالي؟".

قالت بلا اكتراث: "لا". ثم نقلت الصندوق باستخدام عربة يد لتكديسه مع الصناديق الأخرى.

سألتها وأنا أشعر بالألم في ذراعيَّ: "هل أنتِ واثقة؟".

قالت: "أنت تبلي حسنًا، كما أنه تمرين جيد لك". نقلت الصندوق ثم جلست على الكرسي قبل أن تضع قدميها على المكتب وترتشف عصير الليمون بينما تقرأ كتابًا على هاتفها.

هززت رأسي وأنا في حيرة من أمري منها.

قالت ميغان بشرود وهي تمرر إصبعها على الشاشة لتحرك النص: "فلتفكر في الأمر

على أنه شهامة منك، أنك تحمي فتاة ضعيفة من الألم وما إلى ذلك".

سألتها: "ضعيفة؟". ثم سمعت أبراهام يناديني، فتنهدت وبدأت في جذب الحبل من جديد.

أومأت برأسها وقالت: "بطريقة مجردة".

"كيف يمكن لشخص أن يكون ضعيفًا بطريقة مجردة؟".

قالت: "هذا يتطلب الكثير من العمل". ثم أخذت رشفة من مشروبها وقالت: "الأمر يبدو سهلًا فحسب، إنه مثل الفن التجريدي".

تنهدت ثم سألتها وأنا أجذب الحبل: "الفن التجريدي؟".

"بالتأكيد، يرسم الرجل خطًّا أسود على لوحة قماشية ويقول إنها استعارة مجازية ثم يبيعها بالملايين".

"هذا لم يحدث قط".

نظرت إليّ في تعجب وقالت: "بل حدث بالفعل، ألم تتعلم بشأن الفن التجريدي في المدرسة؟".

قلت: "لقد تلقيت تعليمي في المصنع، الرياضيات الأساسية والقراءة والجغرافيا والتاريخ، لم يكن هناك وقت لأي شيء آخر".

"ولكن قبل ذلك، قبل الغاشية؟".

قلت: "كنت في الثامنة من عمري، وكنت أعيش في وسط مدينة شيكاغو يا ميغان. كان تعليمي يتمحور حول تفادي العصابات وتجنب المشكلات في المدرسة".

"هذا ما تعلمته عندما كنت في الثامنة؟ في المدرسة الابتدائية؟".

هززت كتفيَّ وواصلت الجذب، لقد بدت منزعجة مما قلته، ولكني أعترف أنني انزعجت مما قالته. الناس لا يدفعون حقًّا هذا القدر من المال نظير أشياء يسيرة كهذه، أليس كذلك؟ هذا ما يثير حيرتي، لقد كان الناس غريبي الأطوار قبل الغاشية.

رفعت الصندوق التالي فقفزت ميغان من على كرسيها لكي تنقله. لا يمكنني أن

أتخيل أنها قد قرأت الكثير، ولكن لم يبدُ عليها أنها منزعجة لمقاطعتها. راقبتها وأنا أتجرع جرعة كبيرة من كوب ماء.

لقد صارت الأمور... مختلفة بيننا منذ اعترافها لي في بئر المصعد، بطريقة ما صارت أكثر استرخاءً عند التعامل معي، وهو ما لم يبدُ منطقيًا إلى حد كبير، ألم يكن من المفترض أن تصير الأمور أكثر حرجًا؟ أعرف أنها لا تدعم مهمتنا، وقد بدا هذا خطئًا جللًا بالنسبة لي.

ولكنها محترفة حقًا، فهي لا تتفق مع ضرورة قتل ستيل هارت، ورغم هذا لم تتخلَّ عن المقتصين أو تطلب نقلها إلى خلية أخرى. لا أعرف كم عدد الخلايا -يبدو أن تيا والبروف وحدهما يعرفان هذا- ولكن بالتأكيد هناك خلية واحدة أخرى على الأقل.

على أي حال بقيت ميغان معنا ولم تترك مشاعرها تشتتها عن أداء واجبها، ربما لا تتفق مع ضرورة قتل ستيل هارت، ولكن حسبما فهمت منها فإنها تؤمن بضرورة مقاتلة الملحميين. إنها مثل جندي يعتقد أن معركة معينة ليست ضرورية، ولكنه مع ذلك يدعم قادته بما فيه الكفاية للقتال على أي حال.

لقد احترمتها من أجل هذا. بحق السماء، إن إعجابي بها يتزايد أكثر وأكثر، ورغم أنها لم تُبدِ أي عاطفة تجاهي مؤخرًا إلا أنها لم تعد صارمة أو عدائية بشكل صريح، هذا ترك لي مجالًا لكي أستخدم بعض سحر الإغراء، أتمنى فقط لو أنني أعرف بعضًا منه.

وضعت ميغان الصندوق في موضعه، فانتظرتُ أن يناديني أبراهام لكي أبدأ الجذب من جديد. ولكنه بدلًا من هذا ظهر عند فتحة النفق وبدأ في حل آلة الرفع. لقد تعافى كتفه من ضربة المسدس باستخدام المسعف، جهاز المقتصين الذي يُساعد الجسد على التعافي بسرعة استثنائية.

لا أعرف الكثير عن الجهاز، رغم أنني قد تحدثت إلى كودي، وقد قال إنه "ثالث ثلاثة". ثلاث تقنيات مذهلة جلبها البروف للمقتصين عندما كان عالمًا؛ الموترات والسترات والمسعف. حسبما قال لي أبراهام فإن البروف قد طوَّر كل تقنية، ثم سرقها من المختبر الذي كان يعمل فيه، عازمًا على بدء حربه الخاصة ضد الملحميين.

أنزل أبراهام آخر البكرات فسألته: "هل انتهينا؟".

"هذا صحيح".

"لقد أحصيت صناديق أكثر من هذه".

قال أبراهام: "الصناديق الأخرى أكبر من أن تمر عبر النفق، سيستخدم كودي عربة نقل لحملها إلى المستودع".

هذا هو الاسم الذي يطلقونه على المكان الذي يتركون فيه سياراتهم. لقد ذهبت إلى ذلك المكان، قاعة كبيرة بها بعض السيارات وشاحنة صغيرة. لم يكن المستودع مؤمنًا مثل هذا المخبأ فيمكن الولوج إليه من المدينة العليا، كما أنه ليس جزءًا من الشوارع السفلية.

وقف أبراهام أمام كومة الصناديق التي رفعناها إلى المخبأ، ثم فرك ذقنه وهو يتفحصها وقال: "فلنفرغ هذه الصناديق، لديّ ساعة أخرى".

سألته وأنا أقف إلى جواره أمام الصناديق: "قبل ماذا؟".

لم يُجبني.

قلت له: "أنت تخرج كثيرًا في الآونة الأخيرة".

ومرة أخرى لم يُجبني.

قالت ميغان من حيث تجلس مسترخية على المكتب: "لن يُخبرك إلى أين يذهب يا فتى، فلتعتَد الأمر. كثيرًا ما يُرسله البروف في مهام سرية".

قلت وقد شعرت بالإهانة: "ولكن...". ظننت أنني قد نلت مكانتي في الفريق عن جدارة.

قال أبراهام وهو يجلب عتلة لفتح أحد الصناديق: "لا تحزن يا ديڤيد، الأمر لا يتعلق بالثقة، يجب أن نُبقي بعض الأشياء سرية، حتى بداخل الفريق، في حال أن وقع بعضنا في الأسر. إن ستيل هارت لديه طريقة لمعرفة ما يخفيه المرء، لا أحد -باستثناء البروف- يعرف كل شيء نفعله".

هذا تفسير منطقي، وهو على الأرجح سبب عدم معرفتي بخلايا المقتصين

الأخرى، ولكني مع هذا شعرت بالانزعاج. بينما أبراهام يفتح صندوقًا آخر مددت يدي إلى الحقيبة المعلقة إلى جانبي وارتديت موتري. وباستخدامه بَخَّرت الأغطية الخشبية لبعض الصناديق.

رفع أبراهام حاجبًا وهو ينظر إليَّ.

قلت له: "ماذا؟ لقد طلب مني كودي أن أواصل التدرب".

قال أبراهام: "لقد صرت بارعًا للغاية". ثم مد يده إلى أحد الصناديق التي فتحتها وأخرج تفاحة قد صارت مغطاة بنشارة الخشب، فتناثر الغبار في كل مكان. أكمل حديثه قائلًا: "بارعًا للغاية، ولكن أحيانًا تكون العتلة أكثر فعالية، أليس كذلك؟ كما أننا قد نحتاج إلى إعادة استخدام هذه الصناديق".

تنهدت ولكني أومأت برأسي. إن الأمر... صعب فحسب. من الصعب عليَّ نسيان الإحساس بالقوة الذي شعرت به أثناء تسللنا إلى محطة الطاقة؛ شق الفجوات في الجدران وصُنع تلك المقابض. لقد كنت قادرًا على إخضاع المادة لإرادتي. كلما استخدمت الموتر ازددت حماسًا تجاه الإمكانيات التي قد يُتيحها لي.

قال أبراهام: "من المهم أيضًا ألا نترك أثرًا يشي أن بمقدورنا فعل هذا. تخيَّل لو عرف الجميع بشأن هذه الأشياء، سيصير عالمًا مختلفًا والعيش فيه أكثر صعوبة بالنسبة لنا، أليس كذلك؟".

أومأت برأسي وأنا أنتزع الموتر على مضض، ثم قلت: "من المؤسف أننا اضطررنا إلى ترك هذه الفجوة لكي يراها دايموند".

تردد أبراهام ثم قال باقتضاب: "أجل، هذا مؤسف".

ساعدته في إفراغ الإمدادات، ثم انضمت لنا ميغان لتعمل بكفاءتها المعتادة. انتهى بها المطاف إلى تأدية الكثير من العمل الإشرافي، حيث تخبرنا أين نخزن المواد الغذائية المختلفة. قبل أبراهام توجيهاتها دون شكوى، رغم أنها أصغر أعضاء الفريق.

بعد إفراغ نصف الصناديق تقريبًا خرج البروف من حجرة التخطيط الخاصة به، واقترب منا بينما يتفحص بعض الأوراق في مجلد.

سأله أبراهام: "هل عرفت أي شيء يا بروف؟".

قال البروف وهو يُلقي بالمجلد على مكتب تيا: "الشائعات تسير في صالحنا، والمدينة تموج بأخبار ملحمي جديد قد جاء ليتحدى ستيل هارت. نصف سكان المدينة يتحدثون عن الأمر، بينما النصف الآخر يتحصنون في أقبيتهم، منتظرين اندلاع المعركة".

قلت: "هذا عظيم!".

قال البروف: "أجل". ولكنه بدا منزعجًا.

سألته: "ما الخطب إذن؟".

نقر على المجلد بأصابعه وقال: "هل أخبرتك تيا بما تحويه شرائح البيانات التي جلبتها من محطة الطاقة؟".

هززت رأسي محاولًا أن أخفي فضولي، هل سيخبرني؟ ربما سيمنحني هذا تلميحًا عما كان أبراهام يفعله طيلة الأيام القليلة الماضية.

قال البروف: "إنها حملة دعائية، نعتقد أننا قد وجدنا الجناح الخفي من حكومة ستيل هارت الذي يتلاعب بالرأي العام. هذه الملفات التي جلبتها تتضمن أخبارًا صحفية وخطوطًا عامة للشائعات المُزمع إطلاقها، وحكايات عن أشياء قد فعلها ستيل هارت. معظم هذه الحكايات والشائعات كاذبة بقدر ما تنامى إلى علم تيا".

قال أبراهام: "لن يكون أول حاكم يزيف تاريخًا عظيمًا لنفسه". كان يخزن بعض الدجاج المعلب على أحد الأرفف التي قد نُحتت لتملأ جدار الحجرة الخلفية بأسرها.

سألت وأنا أمسح جبيني: "ولكن لمَ يحتاج ستيل هارت إلى فعل هذا؟ أعني... إنه خالد من الناحية العملية، ليس وكأنه يحتاج إلى أن يبدو أكثر قوة مما هو عليه بالفعل".

قال أبراهام: "إنه متغطرس، الجميع يعرفون هذا، يمكنك أن ترى هذا في عينيه وفي الطريقة التي يتحدث بها وفيما يفعله".

قال البروف: "أجل، ولهذا فإن هذه الشائعات محيرة للغاية، فالهدف منها ليس تعظيمه، وإن كان هذا هو الغرض منها فقد اختار طريقة غريبة لفعل هذا. معظم

الحكايات تتحدث عن فظائع قد ارتكبها؛ أشخاص قد قتلهم، ومبانٍ -أو حتى مدن صغيرة- من المفترض أنه دمرها. ولكن لم يحدث أي من هذا حقًا".

تساءلت ميغان وقد بدت مضطربة: "إنه ينشر شائعات عن إبادة مدن مليئة بالناس؟".

قال البروف: "هذا صحيح حسبما تنامى إلى علمنا". ثم انضم إلينا ليساعدنا في تفريغ الصناديق، لاحظت أن ميغان تتوقف عن إصدار الأوامر عندما يكون البروف موجودًا. "على الأقل هناك شخص ما يريد أن يبدو ستيل هارت أكثر فظاعة مما هو عليه بالفعل".

قلت في لهفة: "ربما عثرنا على مجموعة ثورية ما".

قال البروف: "بداخل واحد من أهم المباني الحكومية؟ مع مثل هذا المستوى من التأمين؟ لا أعتقد هذا. كما أن ما قلته لي يشي بأن الحراس يعرفون بشأن المكان. على كل حال العديد من هذه الحكايات يصحبها الكثير من الوثائق التي تبين أن ستيل هارت قد صاغها بنفسه. إنها حتى توضح زيف الحكايات والحاجة إلى تدعيمها بحقائق مختلقة".

قال أبراهام: "لقد كان يتبجح ويختلق الأمور، والآن فقط على حكومته أن تجعل كل مزاعمه تبدو حقيقية، وإلا فسيبدو أحمق".

أومأ البروف برأسه، فشعرت بقبضة باردة تعتصر قلبي، لقد افترضت أننا قد وجدنا شيئًا مهمًا، وبدلًا من هذا اتضح أن ما اكتشفته هو قسم مخصص لجعل ستيل هارت يبدو جيدًا، وأكثر شرًا، أو شيء من هذا القبيل.

قال أبراهام: "إذن فستيل هارت ليس فظيعًا بقدر ما يريد منا أن نعتقد".

قال البروف: "بل هو فظيع للغاية، ألا ترى هذا يا ديڤيد؟".

قلت في شرود: "إنه المتسبب في قتل أكثر من سبعة عشر ألف حالة مؤكدة، هذا موجود في ملحوظاتي. العديد منهم كانوا أبرياء، من المستحيل أن تكون جميعها مختلقة".

قال البروف: "بالتأكيد، إنه شخص فظيع وشنيع. يريد فقط أن يتيقن من أننا

جميعًا نعرف هذا".

قال أبراهام: "يا له من أمر غريب".

فتحت صندوقًا من الجبن وأخرجت الكتل المغلفة بالورق وحملتها إلى حفرة التخزين البارد في الطرف البعيد من الحجرة. معظم ما يأكله المقتصون هو أشياء لم أكن قادرًا على تحمل تكلفتها مثل الجبن والفاكهة الطازجة. معظم الطعام في نيوكاغو يجب جلبه من أماكن أخرى بسبب الظلام، من المستحيل أن تزرع الفاكهة والخضروات بالخارج، فستيل هارت يحرص على أن يحكم قبضته حول الأراضي الزراعية المحيطة بالمدينة.

أطعمة باهظة الثمن، وقد اعتدت بالفعل على تناولها. الغريب هو أنني اعتدت هذا بسرعة.

قلت وأنا أضع قرص الجبن في الحفرة: "هل تساءلت يومًا يا بروف أن نيوكاغو قد تصير أسوأ من دون ستيل هارت أكثر مما هي عليه بوجوده؟".

من على الجانب الآخر من الحجرة التفتت ميغان ناحيتي بحدة، ولكني لم أنظر إليها. *لن أخبرهم بما قلتِه، لذا كفي عن التحديق إليَّ، أُريد فقط أن أعرف.*

قال البروف: "على الأرجح ستصير أسوأ، لبعض الوقت على الأقل، من المحتمل أن تنهار البنية التحتية للمدينة، وسيصير الطعام شحيحًا، وسيكون هناك نهب ما لم يحل شخص قوي محل ستيل هارت ويبسط سيطرة قوات الإنفاذ".

"ولكن...".

"هل تريد أن تنتقم يا بني؟ حسنًا، سيكون لانتقامك ثمن، لن أُجمِّل الأمر. نحن نحاول تجنب إيذاء الأبرياء، ولكن عندما نقتل ستيل هارت فسنتسبب في معاناة".

جلست إلى جانب حفرة التخزين البارد.

سألني أبراهام: "ألم تفكر في هذا من قبل؟". كان قد أخرج قلادته من تحت قميصه وراح يفركها بأصابعه، ثم قال: "طيلة هذه السنوات من التخطيط والاستعداد لقتل الشخص الذي تكرهه، ألم تفكر قط فيما سيحدث لنيوكاغو؟".

احمر وجهي خجلًا ولكني هززت رأسي؛ لم أفكر في الأمر. قلت: "إذن... ما الذي يجب أن نفعله؟".

قال البروف: "أن نمضي قُدُمًا فيما نفعله، مهمتنا هي استئصال الورم، حينها فقط يمكن للجسد أن يبدأ في التعافي، ولكن هذا سيؤلم كثيرًا في البداية".

"ولكن...".

التفت البروف ناحيتي فرأيت شيئًا في تعبير وجهه؛ إرهاقًا عميقًا، وتعب شخص يخوض حربًا منذ وقت طويل للغاية. قال: "من الجيد أن تُفكر في هذا يا بني، أن تتأمل وتقلق وتسهر الليالي خائفًا من الخسائر التي ستنتج عن مبادئك، من الجيد أن تُدرك ثمن القتال. ولكن يجب عليَّ أن أحذرك من شيء ما؛ لا يوجد أي إجابات، لا توجد أي اختيارات جيدة، إما الخضوع لطاغية أو الفوضى والمعاناة. في نهاية المطاف أنا اخترت الشيء الثاني، رغم أنه يعذب روحي. إن لم نقاتل فستنتهي البشرية، سنتحول ببطء إلى خراف للملحميين، عبيد وخدم، وسيصيبنا الركود. هذا لا يتعلق فقط بالانتقام أو الثأر، بل يتعلق بنجاة الجنس البشري، يتعلق بأن يكون البشر سادة مصيرهم. لقد اخترت المعاناة وعدم اليقين على أن أصير كلبًا خانعًا".

قالت ميغان: "لا مشكلة في أن تختار لنفسك يا بروف، ولكنك لا تختار لنفسك فقط، بل تختار لجميع من في المدينة".

قال وهو يضع بعض المعلبات على الرف: "هذا ما أفعله".

قالت ميغان: "في نهاية المطاف لن يصيروا سادة مصيرهم، إما أن يحكمهم ستيل هارت وإما أن يضطروا للدفاع عن أنفسهم، على الأقل حتى يأتي ملحمي آخر ليحكمهم من جديد".

قال البروف بهدوء: "حينها سنقتله بدوره".

قالت ميغان: "كم ملحمي يمكنك أن تقتله؟ لا يمكنك أن توقف جميع الملحميين يا بروف، في نهاية المطاف سيحكم واحد آخر هذه المدينة، هل تعتقد أنه سيكون أفضل من ستيل هارت؟".

قال البروف: "يكفي يا ميغان، لقد تحدثنا في هذا من قبل، وقد حسمت قراري".

أكملت ميغان حديثها متجاهلة تعليق البروف: "نيوكاغو واحدة من أفضل الأماكن للعيش في الولايات المتفككة، يجب علينا أن نركز على الملحميين الذين يديرون الأمور بشكل سيئ ويجعلون الحياة أصعب بالنسبة للجميع".

قال البروف وصوته يزداد صرامة: "لا".

"لمَ لا؟".

قال بحدة: "لأن هذه هي المشكلة! الجميع يتحدثون عن مدى عظمة نيوكاغو، ولكنها ليست عظيمة يا ميغان، إنها جيدة مقارنة بالأماكن الأخرى فحسب! أجل هناك أماكن أسوأ، ولكن ما دمنا نعتبر هذا المكان الكريه هو النموذج المثالي فلن نحقق أي شيء، يجب علينا ألا نسمح لهم بإقناعنا بأن هذا أمر طبيعي!".

خيَّم الصمت على الحجرة، وقد بدت ميغان مصدومة من ثورة غضب البروف. جلستُ على الأرض وقد تهدل كتفاي.

لم يكن هذا يُشبه شيئًا مما تخيلته؛ المقتصون الرائعون ينزلون سيف العدالة على رقاب الملحميين. لم أُفكر ولو للحظة واحدة في الإحساس بالذنب الذي يُثقلهم، والجدال، والإحساس بعدم اليقين. يمكنني أن أرى هذا فيهم، نفس القلق الذي كنت أشعر به في محطة توليد الطاقة، الخوف من أننا قد نجعل الأمور أسوأ، أننا قد نصير في نهاية المطاف بنفس سوء الملحميين.

مشى البروف مبتعدًا وهو يلوح بيده في سخط. سمعت حفيف الستارة بينما يعود إلى حجرة التفكير الخاصة به. راقبته ميغان وهو يبتعد بوجه غاضب محتقن بالدماء.

قال أبراهام وهو لا يزال يبدو هادئًا: "الأمر ليس بهذا السوء يا ميغان، سيكون كل شيء على ما يرام".

سألته ميغان: "كيف تعرف هذا؟".

قال أبراهام: "لسنا بحاجة إلى هزيمة جميع الملحميين". كان يمسك سلسلة بيده السمراء، تتدلى منها قلادة صغيرة. "نحتاج فقط إلى الصمود في وجههم طويلًا بما يكفي".

قالت: "لن أُصغي إلى حماقتك يا أبراهام، ليس الآن". وما إن قالت هذا حتى دارت على عقبيها لتُغادر حجرة التخزين. ثم زحفت عبر النفق الذي يؤدي إلى المتاهة الفولاذية، واختفت.

تنهد أبراهام ثم التفت إليَّ وقال: "أنت لا تبدو بخير يا ديڤيد".

قلت بصراحة: "أشعر بالغثيان، لقد ظننت... أنه إن كان هناك أحد يمتلك الإجابات فسيكون المقتصين".

قال أبراهام وهو يقترب مني: "لقد أسأت فهمنا، أسأت فهم البروف. أنت لا تنظر إلى الجلاد لتعرف لماذا يهوي بنصله على عنق من يعدمه، والبروف هو الجلاد نيابة عن المجتمع، والمحارب من أجل البشرية. سيأتي آخرون من بعده ليعيدوا بناء المجتمع".

سألته: "ولكن ألا يقلقك هذا؟".

أجابني أبراهام وهو يرتدي القلادة من جديد: "لا أسمح لشيء أن يُقلقني بلا داعٍ، وآمل أن الآخرين لن يقلقوا بلا داعٍ".

كان بمقدوري حينها أن أرى القلادة التي يرتديها، صغيرة وفضية وبها رمز على هيئة حرف S. خُيِّل إليَّ أنني قد رأيت هذا الرمز في مكان ما من قبل، لقد ذكَّرني بأبي.

قلت مخمنًا: "أنت واحد من المؤمنين". لقد سمعت عنهم ولكني لم ألتقِ بواحد منهم من قبل. إن المصنع يُنشئ واقعيين وليس حالمين، ولكي تكون مؤمنًا يجب عليك أن تكون حالمًا.

أومأ أبراهام برأسه.

سألته: "كيف يمكنك أن تظل مؤمنًا أن ملحميين أخيارًا سيظهرون؟ أعني أنه قد مضى أكثر من عشر سنوات".

قال أبراهام: "عشر سنوات ليست وقتًا طويلًا عندما تنظر إلى الصورة الكاملة، فالجنس البشري ليس قديمًا للغاية عندما تقارنه بالصورة الكاملة! سيأتي الأبطال، يومًا ما سيكون لدينا ملحميون لا يقتلون ولا يكرهون ولا يهيمنون، بل سيوفرون لنا

الحماية".

قلت في قرارة نفسي: *أيها الأحمق*. ولكنه كان رد فعل غريزيًّا وسرعان ما أحسست بالندم عليه. أبراهام ليس أحمق، إنه رجل حكيم، أو هكذا بدا لي حتى هذه اللحظة. ولكن... كيف يُمكن له حقًّا أن يعتقد بأنه سيكون هناك ملحميون أخيار؟ هذا نفس المنطق الذي تسبب في قتل والدي.

قلت لنفسي: *هذا على الأقل يمنحه أملًا يتطلع إليه*. هل من السيئ أن تتمنى ظهور مجموعة أسطورية من الملحميين الأبطال وأن تنتظر مجيئهم ليمنحوك الخلاص؟

اعتصر أبراهام كتفي ومنحني ابتسامة ثم مشى مبتعدًا. اعتدلت واقفًا ولمحته يلحق بالبروف في حجرة التفكير، وهو شيء لم أرَ الآخرين يفعلونه، وسرعان ما سمعت محادثة خافتة.

هززت رأسي وأنا أفكر في مواصلة تفريغ الصناديق، ولكني لم أكن متحمسًا للأمر، لذا ألقيت نظرة على النفق المؤدي إلى المتاهة، وقررت في نزوة أن أذهب عبر النفق للبحث عن ميغان.

24

لم تبتعد ميغان كثيرًا، فقد عثرت عليها في آخر النفق جالسة على كومة صناديق قديمة خارج المخبأ. اقتربت منها مترددًا فرمقتني بنظرة مرتابة، ثم لانت ملامحها وعادت إلى تفحص الظلمة أمامها، وقد رفعت سطوع هاتفها إلى أقصى حد ليمنحها بعض الضوء.

صعدت على الصناديق وجلست إلى جانبها ولكني لم أتحدث. أردت أن أفكر في الشيء المثالي لقوله، وكالعادة لم أستطع أن أدرك ما هو. المشكلة هي أنني أتفق مع البروف، رغم أنها قد جعلتني أشعر بالذنب حيال هذا. أنا لم أتلقَّ التعليم المدرسي الكافي للتنبؤ بما سيحدث لنيوكاغو إن قُتل قائدها، ولكني أعرف أن ستيل هارت شرير. لن تدينه أي محكمة، ولكن لي كل الحق في السعي للقصاص منه من أجل كل الأشياء التي فعلها بي.

لذا اكتفيت بالجلوس محاولًا أن أفكر في شيء لأقوله دون أن أُشعرها بالإهانة، ولا يبدو في الوقت ذاته ساذجًا. الأمر أصعب مما يبدو عليه، وهو على الأرجح سبب أنني أقول ما يخطر ببالي في معظم الأوقات، عندما أحاول التفكير في شيء لأقوله لا أجد أي شيء.

في النهاية قالت ميغان: "إنه وحش حقًّا، أنا أعرف هذا، وأكره أن أبدو وكأنني أُدافع عنه، ولكني لست واثقة من أن قتله سينفع الناس الذين نحاول أن نحميهم".

أومأت برأسي؛ أنا أفهم الأمر، أفهمه حقًّا. خيَّم علينا الصمت مرة أخرى. بينما نجلس كنت قادرًا على سماع الأصوات في الممرات، تبدو مشتتة بفعل تركيبة المتاهة الفولاذية الغريبة. أحيانًا يمكنني سماع تدفق الماء، حيث إن أنابيب الصرف الصحي بالمدينة تمر عبر مكان قريب، وأحيانًا أخرى أكاد أُقسم أنني أسمع صوت فئران، رغم أنني متحير من قدرتها على العيش هنا بالأسفل، وفي أحيان أخرى تبدو الأرض وكأنها تئن بصوت خافت.

سألتها: "ما طبيعتهم يا ميغان؟ هل فكرتِ في هذا من قبل؟".

سألتني: "تقصد الملحميين؟ الكثير من الناس يطرحون فرضيات".

"أعرف، ولكن هل فكرتِ في الأمر؟".

لم تجبني على الفور. الكثير من الناس لديهم فرضيات، ومعظمهم سيكون سعيدًا لإخبارك بها. الملحميون هم المرحلة التالية في التطور البشري، أو أنهم عقوبة قد أرسلها هذا الإله أو ذاك، أو أنهم في الحقيقة كائنات فضائية، أو نتيجة لمشروع حكومي سري. أو أن كل هذا مزيف، وأنهم يستخدمون التكنولوجيا للتظاهر بأنهم يتمتعون بالقوى.

معظم الفرضيات تتداعى عند مواجهتها بالحقائق. أشخاص عاديون قد اكتسبوا قوى وصاروا ملحميين، ليسوا فضائيين أو شيئًا من هذا القبيل. هناك ما يكفي من الحكايات عن أحد أفراد عائلة قد اكتسب قدرات. يزعم العلماء أنهم يشعرون بالحيرة تجاه جينات الملحميين، ولكني لا أعرف الكثير عن هذه الأمور، علاوة على ذلك فمعظم العلماء إما قد اختفوا وإما يعملون لصالح واحد أو أكثر من أقوى الملحميين.

على أي حال معظم الشائعات لا يمكن تصديقها، ولكن هذا لم يمنع الناس من نشرها، وعلى الأرجح لن يتوقفوا عن هذا.

قالت ميغان: "أعتقد أنهم اختبار من نوع ما".

قلت عاقدًا حاجبيَّ: "تقصدين اختبارًا دينيًّا؟".

قالت ميغان: "لا، لا أقصد اختبارًا للإيمان أو شيئًا من هذا القبيل، بل أقصد اختبارًا لمعرفة ما سنفعله إن امتلكنا قوة، قوة هائلة. ما الذي ستفعله بنا؟ كيف سنتعامل معها؟".

قلت ساخرًا: "إن كان الملحميون هم نموذج ما سنفعله بالقوة فمن الأفضل ألا نكتسب أيًا منها".

لاذت بالصمت، وبعد بضع دقائق سمعت صوتًا غريبًا آخر؛ صوت صفير.

التفتُ وتفاجأتُ لرؤية كودي يمشي عبر الممر، كان وحيدًا ويمشي على قدميه، مما يعني أنه قد ترك عربة النقل -التي استخدمها لحمل صناديق الإمدادات- في المستودع. كان يحمل بندقية على كتفه ويرتدي قبعة البيسبول المُطرزة مع شعار النبالة المزعوم الذي يرمز لعائلته الإسكتلندية.

رفع قبعته لتحيتنا، ثم قال متسائلًا وهو يتفحص هاتفه: "إذن... لدينا حفل؟ هل حان وقت الشاي؟".

سألته: "الشاي؟ لم أرك من قبل تشرب الشاي".

قال كودي: "عادة ما أتناول بعض قطع السمك وكيسًا من رقائق البطاطس، إنه تقليد بريطاني. أنتم أيها الأمريكيون لن تفهموا الأمر".

كان هناك شيء غريب حيال جملته، ولكني لا أعرف ما يكفي لكي أنتقد ما قاله.

تساءل كودي وهو يقفز إلى جانبنا على الصناديق: "إذن ما سبب هذا التعبير المتجهم؟ أنتما تبدوان كائنين من صيادي الراكون في يوم مطير".

قلت في قرارة نفسي: *رائع، لمَ لا يمكنني التفكير في تشبيهات كهذه؟*

تنهدت ميغان وقالت: "لقد دخلت في جدال مع البروف".

"مرة أخرى؟ ظننت أنكما قد تجاوزتما هذا، فيم تجادلتما هذه المرة؟".

"شيء لا أُريد الحديث عنه".

قال كودي: "لكِ الحق في هذا". ثم أخرج سكين الصيد الطويل وبدأ في تقليم أظافره، قبل أن يقول: "نايت ويلدر يجوب المدينة، لقد أبلغ الناس عن رؤيته في أماكن عديدة يمر عبر الجدران ويفتش أوكار المجرمين والملحميين الأقل شأنًا، وهذا أصاب الجميع بالقلق".

قلت: "هذا جيد، لأنه يعني أن ستيل هارت يأخذ التهديد بجدية".

قال كودي: "ربما، ولكنه لم يقل أي شيء بعد عن التحدي الذي تركناه له، كما أن نايت ويلدر يتحقق من أمر الكثير من الأشخاص العاديين. ربما يشك ستيل هارت أن شخصًا ما يحاول ذر الرماد في العيون".

قلت: "ربما يجب علينا أن نضرب نايت ويلدر، فقد عرفنا نقطة ضعفه".

قال كودي: "قد تكون فكرة جيدة". ثم أخرج جهازًا طويلًا رفيعًا من جيبه وألقى به ناحيتي.

"ما هذا؟".

قال لي: "كشاف ضوء بالأشعة فوق البنفسجية. لقد وجدت مكانًا يبيعها، أو بالأحرى يبيع اللمبات التي توضع في الكشافات، فاشتريت بعضها ووضعتها في كشافاتنا. من الأفضل أن نكون مستعدين في حال أن فاجأنا نايت ويلدر".

سألته: "هل تعتقد أنه سيأتي إلى هنا؟".

قال كودي: "عاجلًا أو آجلًا سيبدأ في تفتيش المتاهة الفولاذية، وربما يكون قد بدأ بالفعل. إن وجودنا في قاعدة محصنة لن يحمينا إن قرر نايت ويلدر أن يخترق الجدران ويخنقنا في نومنا".

ارتجفت وأنا أقول في قرارة نفسي: *يا لها من أفكار مبهجة.*

قال كودي وهو يُخرج كشافًا يدويًا آخر من أجل ميغان: "على الأقل صار بمقدورنا أن نقاتله، ولكني أعتقد أننا غير مستعدين، ما زلنا لا نعرف ما هي نقطة ضعف ستيل هارت، ماذا لو لم يقبل تحدي لايم لايت؟".

قلت: "ستجد تيا الإجابة، إن لديها الكثير من الدلائل لكي تكتشف ما كان موجودًا في خزانة البنك".

قال كودي: "وماذا عن فاير فايت؟ نحن لم نبدأ حتى في التخطيط لكيفية التعامل معه".

فاير فايت، الحارس الشخصي الآخر لستيل هارت من الملحميين السماة. نظرت ميغان ناحيتي وبدا عليها بوضوح أنها تشعر بالفضول حيال ما سأقوله.

قلت: "لن يمثل فاير فايت مشكلة".

"هذا ما قلتَه من قبل عندما طرحتَ علينا هذا الأمر برمته، ولكنك لم تقل مسوغاتك بعد".

قلت: "لقد تحدثت في الأمر مع تيا، إن فاير فايت ليس ما تعتقدونه". كنت واثقًا إلى حد كبير من هذا. "تعاليا معي، سأريكما".

رفع كودي حاجبًا، ولكنه لحق بي بينما أزحف عائدًا عبر النفق. يعرف البروف

بالفعل ما كتبته في ملاحظاتي، ولكني لم أكن واثقًا من أنه يصدقني. أعرف أنه يخطط لاجتماع للحديث عن فاير فايت ونايت ويلدر، ولكني أعرف أيضًا أنه ينتظر ما ستكتشفه تيا قبل أن نمضي قُدمًا في الخطة، إن لم تكتشف كيف يمكن قتل ستيل هارت فلن يكون هناك جدوى من أي شيء آخر.

لم أرغب في التفكير في الأمر، إن الاستسلام الآن لأننا لا نعرف نقطة ضعفه... سيكون أشبه بأن تلتهم الكثير من الحلوى في المصنع، ولا يتبقى لك سوى قطعة واحدة، ولكن هذا لا يهم لأن بيتر قد تسلل بالفعل وسرق الحلوى، لذا لن يحصل أي شخص على أي حلوى، ولا حتى بيتر، فقد اتضح أنه لم يكن هناك حلوى في المقام الأول. حسنًا، شيء من هذا القبيل، أحتاج للتفكير أكثر في هذا التشبيه.

في آخر النفق تقدمتُ كودي إلى الصندوق الذي أحتفظ فيه بملحوظاتي. رحت أتصفحها لبضع دقائق. لاحظت أن ميغان قد لحقت بنا، وعلى وجهها تعبير مبهم.

أمسكت بالمجلد المتعلق بفاير فايت ووضعته على المكتب، ثم أخرجت بعض الصور وقلت: "ما الذي تعرفانه عن فاير فايت؟".

قال كودي: "ملحمي ناري". كان يشير إلى إحدى الصور التي تُظهر شخصًا مصنوعًا من اللهب، والحرارة شديدة للغاية حتى إن الهواء من حوله يبدو متكسرًا. لا يمكن لأي صورة أن تلتقط ملامح فاير فايت، حيث تتشكل من ألسنة اللهب، في الواقع كل صورة أُخرجها كانت تُظهره متوهجًا بسطوع شديد حتى إن هيئته تكون مشوهة.

قالت ميغان: "إنه يتمتع بقوى الملحمي الناري التقليدية، يمكنه أن يتحول إلى لهب، بل في الواقع غالبًا ما يبقى في هيئته النارية، ويمكنه أن يطير، وأن يُلقي النيران من يديه، وأن يتلاعب بألسنة اللهب الموجودة بالفعل، وأن يخلق من حوله مجالًا من حرارة شديدة قادرًا على إذابة الرصاصات، رغم أنها على الأرجح لن تؤذيه حتى لو لم تذُب. إنها القدرات الأساسية لأي ملحمي ناري".

قلت: "هذه هي القدرات الأساسية، ولكن كل ملحمي لديه صفاته المميزة، لا يوجد لأي ملحمي نفس القدرات بالضبط، هذا أول ما لفت انتباهي، وإليكما دليلًا آخر". نقرت بأصابعي على مجموعة من الصور الفوتوغرافية، كل واحدة تُظهر فاير فايت في يوم مختلف، عادة بصحبة ستيل هارت وحاشيته. غالبًا ما يخرج نايت ويلدر في

مهام ولكن فاير فايت عادة ما يبقى بالقرب من ستيل هارت لحراسته.

سألتهما: "هل تريان هذا؟".

سألني كودي: "نرى ماذا؟".

قلت: "هنا". بينما أشير إلى رجل يقف بصحبة حرس ستيل هارت في إحدى الصور. رجل نحيل حليق الوجه يرتدي بدلة رسمية ونظارة سوداء وقبعة عريضة الحواف تحجب وجهه.

أشرت إلى الصورة التالية، التي تُظهر نفس الشخص، والصورة التي بعدها، والتي بعدها. كان من الصعب تمييز وجهه في الصور الأخرى أيضًا، فلم تكن أي صورة تركز عليه تحديدًا. ودومًا ما تُخفي القبعة والنظارة ملامحه.

قلت: "هذا الشخص يكون موجودًا دومًا عندما يظهر فاير فايت. من هو؟ وما الذي يفعله هناك؟".

عقدت ميغان حاجبيها وقالت: "ما الذي تلمح إليه؟".

قلت: "انظري إلى هذه". أخرجتُ مجموعة من خمس صور التُقطت في تتابع سريع في غضون بضع لحظات. كان المشهد يبين ستيل هارت وهو يحلق عبر المدينة بصحبة موكب من أتباعه، إنه يفعل هذا في بعض الأحيان، ودومًا ما يبدو وكأنه ذاهب إلى مكان ما مهم، ومع ذلك أظن أن هذا مجرد استعراض منه.

كان معه نايت ويلدر وفاير فايت، يحلقان على مسافة عشر أقدام فوق الأرض، ومن تحتهم موكب من السيارات، كأنما هي قافلة حراسة عسكرية. لم أتمكن من تمييز وجوههم ولكني أخمن في أن هذا الشخص المثير للريبة موجود بينهم.

خمس صور، أربع منها تُظهر الملحميين الثلاثة يحلقون جنبًا إلى جنب، ولكن في واحدة منها -في منتصف التسلسل تمامًا- يتحول فاير فايت إلى هيئة ضبابية شفافة.

قال كودي مخمنًا: "فاير فايت يمكنه أن يصير غير مادي مثل نايت ويلدر؟".

قلت: "لا، فاير فايت ليس حقيقيًا".

رمش كودي بعينيه وقال: "ماذا؟".

"إنه ليس حقيقيًا، أو على الأقل ليس بالطريقة التي نعتقدها، فاير فايت هو مجرد وهم معقد للغاية وبارع للغاية، أعتقد أن هذا الشخص الذي نراه في الصور -هذا الذي يرتدي السترة والقبعة- هو الملحمي الحقيقي. إنه موهِم قادر على التلاعب بالضوء لخلق صور مثل ريفراكشنري، ولكن على مستوى أقوى بكثير. لقد ابتكر فاير فايت الحقيقي وستيل هارت معًا فكرة ملحمي زائف، تمامًا مثلما ابتكرنا لايم لايت. في هذه الصورة نلتقط لحظة تشتت انتباه، عندما لا يكون تركيز الملحمي الحقيقي منصبًّا على وهمه، فيتذبذب ويكاد أن يختفي".

قالت ميغان في عدم تصديق: "ملحمي زائف؟ ما المغزى من هذا؟ لا يحتاج ستيل هارت إلى فعل شيء كهذا".

قلت لها: "إن تركيبة ستيل هارت النفسية غريبة، صدقيني، أراهنك أنني أعرفه أكثر من حلفائه المقربين. إنه متعجرف مثلما قال أبراهام، ولكنه أيضًا مصاب بجنون الارتياب. معظم ما يفعله يتعلق بالحفاظ على السلطة وإخضاع الناس. إنه ينام كل ليلة في غرفة مختلفة، لمَ يحتاج إلى فعل هذا؟ إنه محصن ضد الضرر، أليس كذلك؟ إنه مصاب بجنون الارتياب، يخشى أن شخصًا ما سيكتشف نقطة ضعفه. لقد دمَّر البنك بأسره لأنه يخشى أن يكون لدينا أدنى تلميح عن كيفية إصابته".

قال كودي: "الكثير من الملحميين يفعلون هذا".

"هذا لأن معظم الملحميين مصابون بجنون الارتياب مثله. اسمعني، أي طريقة أفضل لمفاجأة أي قتلة محتملين من جعلهم يستعدون لملحمي غير موجود؟ إن قضوا كل وقتهم في التخطيط لكيفية قتل فاير فايت ثم واجهوا موهمًا بدلًا منه فسيؤخذون على حين غرة".

قال كودي: "وهذا ما سيحدث لنا إن كنتَ محقًّا، فقتال الموهمين صعب. أكره ألا أكون قادرًا على الثقة بعينيَّ".

قالت ميغان: "هذا الملحمي الموهم لا يفسر كل شيء، هناك أحداث مسجلة عن إذابة فاير فايت للرصاصات".

"فاير فايت يجعل الرصاصات تختفي عندما تصل إلى الوهم، ثم يصنع رصاصات ذائبة ووهمية تتساقط على الأرض. لاحقًا يذهب بعض رجال ستيل هارت لينشروا

بعض الرصاصات الذائبة الحقيقية كدليل على هذا". ثم أخرجت صورتين أخريين وقلت: "لديَّ دليل على فعلهم هذا، ولدي تلال من الوثائق التي تُثبت هذا الأمر يا ميغان، وسأكون مسرورًا إن اطلعتِ عليها. تيا تتفق معي".

أمسكتُ بعض الصور الأخرى من الكومة وقلت: "انظري إلى هذه، لدينا صور عن إحدى المرات التي أحرق فيها فاير فايت مبنى، لقد التقطت هذه الصور بنفسي. هل ترين كيف يُلقي النيران؟ إن نظرتِ إلى آثار الاحتراق على الجدران في اليوم التالي في مجموعة الصور التالية فسترين أنها مختلفة عن الانفجارات التي صنعها فاير فايت، علامات الاحتراق الحقيقية قد أضافها فريق من العمال أثناء الليل. لقد أبعدوا الجميع عن المكان، لذا لم أتمكن من التقاط صور لهم، ولكن في اليوم التالي كان الدليل واضحًا".

بدت ميغان مضطربة للغاية، فسألها كودي: "ما الخطب؟".

أجابته: "إنه ما قلته عن الموهمين، إنهم مزعجون وآمل ألا نضطر إلى مواجهة واحد منهم".

قلت: "لا أعتقد أننا سنكون مضطرين لهذا، لقد فكرت في الأمر مليًّا، فرغم سمعة فاير فايت إلا أنه لا يمثل خطرًا كبيرًا. لا يمكنني بشكل قاطع أن أنسب له أي حالة قتل، ونادرًا ما يُقاتل، هذا لأنه يريد أن يكون حذرًا للغاية لكيلا يكشف عن حقيقته. لدي الحقائق في هذه المجلدات، بمجرد أن يظهر فاير فايت سيكون علينا فقط إطلاق النار على الشخص الذي يخلق الوهم -هذا الرجل الموجود في الصور- وستختفي كل أوهامه. لا ينبغي أن يكون هذا صعبًا".

قال كودي وهو يتصفح مجموعة أخرى من الصور: "قد تكن محقًّا بشأن الأوهام، ولكني لست متيقنًا من أن هذا الشخص هو الذي يصنعها كما تعتقد، إن كان فاير فايت ذكيًا فسيصنع الوهم ثم يجعل نفسه غير مرئي".

قلت: "من المحتمل أنه لا يستطيع هذا، لا يقدر كل الموهمين على إخفاء أنفسهم، حتى الأقوياء منهم". ترددتُ قليلًا قبل أن أضيف: "ولكنك محق، لا يمكننا أن نجزم على وجه اليقين أنه من يصنع فاير فايت الزائف، ولكني ما زلت أعتقد أن فاير فايت لن يمثل عائقًا. كل ما نحتاج إلى فعله هو أن نخيفه، أن ننصب فخًا يكشف وهمه

الزائف. أراهن أننا عندما نهدده بكشف حقيقته فإنه سيلوذ بالفرار. يبدو أنه جبان بحسب ما تمكنت من معرفته عنه".

أومأ كودي برأسه مفكرًا.

هزت ميغان رأسها وقالت: "أعتقد أنكم تتهاونون كثيرًا في هذا الأمر". لقد بدت غاضبة. "إن كان ستيل هارت قادرًا بالفعل على خداع الجميع طيلة هذا الوقت فمن المرجح أن فاير فايت سيكون أكثر خطورة مما نعتقد. شيء حياله يزعجني، لا أعتقد أننا مستعدون لهذا الأمر".

قلت مزعوجًا منها: "أنتِ تبحثين عن أي عذر لإلغاء هذه المهمة على أي حال".

"لم أقل هذا قط".

"لا تحتاجين إلى هذا، إنه...".

قاطعني صوت حركة في النفق المؤدي إلى المخبأ، فالتفتُّ لأرى تيا تخرج منه مرتدية سروالًا قديمًا من الجينز وسترة المقتصين، وركبتاها مغبرتان. اعتدلت واقفة ثم قالت وهي تبتسم: "لقد وجدناها".

خفق قلبي في صدري وشعرت بقشعريرة شديدة تجتاح جسدي. سألتها: "نقطة ضعف ستيل هارت؟ هل عرفتِ ما هي؟".

قالت وعيناها تلمعان في حماس: "لا، ولكن ما عثرت عليه يجب أن يقودنا إلى الإجابة".

سألها كودي: "ما هي يا تيا؟".

"خزانة البنك".

25

قالت تيا مفسرة: "لقد بدأت في التفكير في هذه الاحتمالية عندما أخبرتني بحكايتك يا ديڤيد". كان بقية فريق المقتصين قد لحقوا بها عبر النفق إلى المتاهة الفولاذية. "وكلما تحققتُ من البنك ازددت فضولًا. هناك بعض الأشياء الغريبة".

سألتها: "أشياء غريبة؟". كانت المجموعة قد انكمشت على نفسها في توتر بينما كودي يقف متأهبًا، وأبراهام يؤمن ظهورنا. كان يحمل بدلًا من مدفعه الرشاش اللطيف مدفعًا مشابهًا، ولكن من دون المميزات العديدة.

كنت أشعر بارتياح شديد لأنه يحمي ظهورنا، هذه الممرات الضيقة ستجعل المدفع الرشاش الثقيل مميتًا لأي شخص يحاول الاقتراب منا، فستعمل الجدران مثل المصدات على جانبي ممر البولينج، ولن يواجه أبراهام أي صعوبة في إصابة هدفه.

قال البروف وهو يقف إلى جواري: "لم يكن مسموحًا للحفارين بالحفر في المنطقة التي كان البنك مُقامًا عليها".

قالت تيا في حماس: "أجل، هذا شيء غير معتاد، فلم يمنحهم ستيل هارت أي توجيهات بخصوص أي منطقة أخرى. إن الفوضى في هذه الأنفاق السفلية تثبت هذا، فجنونهم جعل من الصعب السيطرة عليهم، ولكن أمرًا واحدًا كان صارمًا، يجب ألا يمس أحد المنطقة الواقعة تحت البنك. لم أكن لأهتم بالأمر لولا أنك ذكرت لي أن ستيل هارت قد حوَّل معظم قاعة البنك الرئيسية إلى فولاذ بحلول الوقت الذي جاءت فيه فولت لاين بعد الظهيرة. إن قواها لها شقان، إنها...".

قلت: "أجل". كنت متحمسًا للغاية فلم أستطع منع نفسي من مقاطعتها. فولت لاين، المرأة التي جعلها ستيل هارت تدفن البنك بعد هربي. "أعرف هذا، ازدواجية القوة، دمج قدرتين من الدرجة الثانية لخلق قدرة من الدرجة الأولى".

ابتسمت تيا وقالت: "يبدو أنك كنت تقرأ ملحوظات نظام التصنيف الخاص بي".

هززت كتفيَّ وقلت: "ظننت أنه من الأفضل أن نستخدم المصطلحات نفسها، وليس لديَّ مانع في التبديل".

رمقتني ميغان بنظرها، وشبح ابتسامة على ركني شفتيها.

سألتها: "ماذا؟".

"مهووس".

"أنا لست...".

قال البروف: "لا تشتت تركيزك يا بني". ثم ألقى نظرة صارمة ناحية ميغان، التي لمعت عيناها في سخرية، قبل أن يقول: "يتصادف أنني معجب بالمهووسين".

قالت ميغان: "لم أقل من قبل إنني لست معجبة بهم، أنا فقط أشعر بالفضول عندما يتظاهر شخص ما بأنه خلاف ما هو عليه".

قلت لنفسي: لا يهم. كانت فولت لاين ملحمية من الدرجة الأولى بحسب تصنيف تيا، ولكن من دون ميزة الخلود، هذا يجعلها قوية ولكن هشة، كان عليها أن تدرك هذا عندما حاولت أن تستولي على نيوكاغو قبل بضع سنوات. لم يكن لديها فرصة.

على أي حال، كانت ملحمية تمتلك عدة قوى صغيرة تعمل معًا لإنشاء ما يبدو أنه قوة واحدة مثيرة للإعجاب. في حالتها كان لديها القدرة على تحريك الأرض، فقط لو لم تكن وعرة للغاية، ولكن لديها أيضًا قدرة على تحويل الحجر العادي والصخور إلى نوع من التراب الرملي.

لهذا فقد بدت وكأنها تصنع زلازل ولكنها في الواقع كانت تُليِّن الأرض ثم تحركها. كان هناك ملحميون قادرون حقًّا على صُنع زلازل، لكنهم -للمفارقة- كانوا أضعف، أو أقل نفعًا على الأقل. يمكن للملحميين الأقوى أن يدمروا مدينة بقواهم، ولكن لا يمكنهم دفن مبنى واحد أو مجموعة من الناس حسب رغبتهم. إن الصفائح التكتونية تعمل على نطاق كبير للغاية لا يسمح بمثل هذه الدقة.

تساءلت تيا: "ألا ترون؟ لقد أحال ستيل هارت قاعة البنك الرئيسية -الجدران ومعظم السقف والأرضية- إلى فولاذ، ثم ألانت فولت لاين الأرض من تحته وتركته يغرق. أعتقد أن هناك فرصة أن...".

قلت بصوت خافت: "أنه لا يزال هناك". انعطفنا عند ناصية في المتاهة ثم خطت تيا للأمام لتحرك بعض النفايات لتكشف عن نفق. لقد اكتسبتُ ما يكفي من الخبرة لأعرف أنه على الأرجح مصنوع بالموترات. إن الموترات دومًا ما تصنع أنفاقًا دائرية

-إلا عند التحكم فيها بدقة- بينما صنع الحفارون ممرات مربعة أو مستطيلة.

هذا النفق يخترق الفولاذ في انحدار يسير. اقترب منه كودي وسلط الضوء بداخله ثم قال: "حسنًا، أعتقد أننا نعرف الآن ما الذي كنتِ تعملين عليه أنتِ وأبراهام خلال الأسابيع القليلة الماضية يا تيا".

قالت تيا مفسرة: "كان علينا أن نجرب سبلًا مختلفة للاقتراب من قاعة البنك، لم أكن واثقة من مدى عمق غرقها، أو حتى إن كان الهيكل لا يزال متماسكًا".

سألتها وقد شعرت فجأة بخدر غريب: "لا يزال متماسكًا، أليس كذلك؟".

قالت تيا: "بالفعل، هذا مدهش، تعالوا لتروا". ثم تقدمتنا عبر النفق الذي كان مرتفعًا بما يكفي لكي نمشي من خلاله، ولكن أبراهام كان عليه أن ينحني.

ترددت ولكن البقية انتظروا أن أمضي قُدُمًا، لذا أجبرت نفسي على التقدم لألتحق بتيا. سار البقية من ورائنا، وكانت هواتفنا هي مصدر الضوء الوحيد.

لا، مهلًا، هناك ضوء أمامنا، يمكنني تمييزه بالكاد، من حول ظلال جسد تيا النحيل. في نهاية المطاف وصلنا إلى نهاية النفق، فخطوت إلى شيء من ذاكرتي.

كانت تيا قد جهزت بعض الأضواء في الزوايا وعلى الطاولات، ولكن هذا لم يفعل شيئًا أكثر من منح القاعة المظلمة الواسعة مظهرًا شبحيًا. كانت القاعة قد استقرت بشكل مائل، بينما الأرضية تنحدر لأسفل. هذا المنظور المنحرف قد ساهم في تعزيز الإحساس السريالي لهذا المكان.

تجمدت عند آخر النفق. كانت القاعة كما أتذكرها تمامًا، ومحفوظة جيدة بشكل صادم؛ الأعمدة شاهقة الارتفاع -التي صارت من الفولاذ- والمكاتب المتناثرة والطاولات والركام. لا يزال بمقدوري تمييز الأرضية الفسيفسائية، ولكن في هيئتها فحسب، فبدلًا من الرخام والحجر كان كل شيء في درجة فضية موحدة يتخللها النتوءات والبروزات.

لم يكن هناك أي تراب تقريبًا، رغم أن بعض ذرات الغبار كانت تتمايل بكسل في الهواء لتصنع دوائر حول المصابيح البيضاء التي وضعتها تيا.

أدركت أنني لا أزال واقفًا عند فتحة النفق، فخطوت إلى الأمام عبر القاعة. قلت

في قرارة نفسي وصدري يختنق: *بحق السماء...* وجدت أنني أتشبث ببندقيتي رغم معرفتي بأنني لست معرضًا للخطر. كانت الذكريات تتدفق عائدة إلى عقلي.

قالت تيا مفسرة بينما أصغي إليها بشرود: "بالنظر إلى الأمر أعتقد أننا لا يجب أن نكون متفاجئين لأنها محفوظة جيدًا، لقد صنعت قوى فولت لاين وسادة لينة من التراب بينما القاعة تغرق، وقد حوَّل ستيل هارت كل هذه التربة إلى معدن. لقد دمَّر ستيل هارت الحجرات الأخرى في المبنى أثناء هجومه على البنك، وقد تفتتت مع غرق المبنى، ولكن هذه القاعة والخزانة المتصلة بها قد حفظتهما -للمفارقة- قوى ستيل هارت نفسه".

من قبيل المصادفة كنا قد دخلنا عبر مقدمة البنك، كان هناك في الماضي أبواب زجاجية جميلة، ولكنها قد تدمرت مع طلقات النار ودفقات الطاقة، ويتناثر في الأرجاء على كلا الجانبين الركام الفولاذي وبعض العظام الفولاذية من ضحايا ديث بوينت. خطوت إلى الأمام وأنا أتبع نفس المسار الذي تبعه ستيل هارت عندما دلف إلى المبنى.

قلت في قرارة نفسي وأنا أنظر أمامي مباشرة: هذه هي الطاولات التي كان يعمل أمامها الصرافون. كان هناك قطاع قد تدمَّر، عندما كنت طفلًا زحفت عبر هذه الفجوة قبل أن أشق طريقي إلى الخزانة. كان السقف القريب مني محطمًا ومشوهًا ولكن الخزانة نفسها كانت فولاذية قبل حتى أن يتدخل ستيل هارت. الآن وأنا أفكر في الأمر فربما هذا قد ساعد في الحفاظ على محتوياتها، بسبب كيفية عمل قدرات التحويل لديه.

قالت تيا من ورائي وصدى صوتها يتردد في القاعة الواسعة: "معظم الركام ناتج عن المكان الذي تساقط فيه السقف، لقد نظفنا أنا وأبراهام المكان قدر المستطاع، قدر كبير من التراب قد تطاير عبر الجدار والسقف المحطمين، وجزء من القاعة قد تساقط فوق الخزانة. لقد استخدمنا الموترات على هذه الكومة، ثم صنعنا فجوة في زاوية الأرضية -إنها تنفتح على مساحة فارغة تحت المبنى- ودفعنا الغبار عبرها".

هبطت للأسفل ثلاث خطوات إلى الجزء السفلي من الأرضية، هنا في منتصف القاعة وقف ستيل هارت ليواجه ديث بوينت. *هؤلاء الناس ملكي...* انعطفت يسارًا

بشكل غريزي، فوجدت إلى جانب العمود جثة المرأة التي مات طفلها بين ذراعيها، منكمشة على نفسها. لقد صارت تمثالًا مصنوعًا من الفولاذ، متى ماتت؟ وكيف؟ لا أتذكر، ربما رصاصة طائشة؟ لم تكن لتتحول إلى فولاذ لو لم تكن قد ماتت بالفعل.

أكملت تيا حديثها قائلة: "ما أنقذ هذا المكان حقًا هو التحول العظيم، عندما أحال ستيل هارت كل شيء في المدينة إلى فولاذ، لو لم يفعل هذا لكان التراب قد ملأ هذه القاعة تمامًا. علاوة على هذا فإن استقرار الأرض كان على الأرجح سيؤدي إلى انهيار السقف، ولكن التحول قد أحال الأشياء المتبقية في القاعة إلى فولاذ، وكذلك الأرض من حولها. في الواقع لقد ثبّت القاعة في موضعها ليحفظها كفقاعة في منتصف بركة متجمدة".

واصلتُ السير للأمام حتى رأيت مقصورة الرهن العقاري الصغيرة التي اختبأت فيها، لم تعد نوافذها شفافة، ولكن يمكنني أن أرى ما بداخلها عبر المقدمة المفتوحة. خطوت إلى الداخل ومررت أصابعي على المكتب، لقد بدت المقصورة أصغر مما أتذكره.

واصلت تيا قائلة: "كانت سجلات التأمين غير قاطعة، ولكن هناك ادعاء قد قُدم بشأن المبنى نفسه؛ الادعاء بوقوع زلزال. أتساءل إن كان أصحاب البنك قد اعتقدوا حقًا أن شركة التأمين ستدفع لهم نظير هذا، يبدو الأمر سخيفًا، ولكن بالطبع كان هناك الكثير من عدم اليقين يحيط بالملحميين في تلك الأيام. على أي حال هذا جعلني أتحقق من السجلات المتعلقة بدمار البنك".

سألها كودي: "وهذا ما أدى بكِ إلى هنا؟". كان صوته يأتي من الظلمة، بينما يفتش محيط القاعة.

"في الواقع لا، هذا أدى بي إلى إيجاد شيء مثير للفضول، محاولة تستر، السبب في أنني لم أستطع إيجاد شيء في تقارير التأمين وعدم قدرتي على إيجاد أي قوائم بمتعلقات الخزانة هو أن مجموعة من رجال ستيل هارت قد جمعوا بالفعل هذه المعلومات وأخفوها. أدركت أنه بما أنه قد بذل قصارى جهده للتستر على الأمر فلن أكتشف أي شيء مفيد في هذه السجلات، وأملنا الوحيد هو أن نأتي إلى البنك الذي من المفترض أن ستيل هارت قد دفنه عميقًا بحيث لا يصل إليه أحد".

قال كودي وهو يفكر بعمق: "هذا افتراض جيد، من دون الموترات -أو قوى ملحمية مثل التي كان الحفارون يتمتعون بها- فسيكون الوصول إلى هنا شبه مستحيل، أن تحفر خمسين قدمًا من الفولاذ المصمت؟". كان الحفارون في البداية بشرًا عاديين وقد منحهم قواهم ملحمي يُدعى ديج زون، الذي كان مانح هبات مثل كونفلكس. لم يسر الأمر على نحو جيد بالنسبة له، فليست كل القوى الملحمية صالحة لأن تستخدمها الأيدي البشرية كما يبدو.

كنت لا أزال واقفًا في المقصورة، وكانت عظام موظف الرهن العقاري بداخلها، متناثرة على الأرضية حول المكتب، تبرز من بين بعض الركام، وقد صارت جميعها معدنية.

لم أرغب في النظر، ولكن كان عليَّ أن أنظر، كنت مضطرًا لهذا.

التفتُّ ورائي وللحظة لم أستطع أن أفرق بين الماضي والحاضر، كان أبي واقفًا هناك في تصميم، رافعًا سلاحه ليدافع عن وحش. الانفجارات، الصيحات، الغبار، الصرخات، النار.

الخوف.

رمشت بعيني وأنا أرتجف، بينما أضع يدي على جدار المقصورة الفولاذي البارد، كانت رائحة الغبار والقِدم تفوح من القاعة، ولكن خُيِّل إليَّ أن باستطاعتي أن أشتم رائحة الدماء، ورائحة الرعب.

خطوت خارجًا من المقصورة ومشيت إلى حيث كان ستيل هارت واقفًا، ممسكًا بمسدس اعتيادي وذراعه ممدودة ناحية أبي. طاخ، رصاصة واحدة. يمكنني أن أتذكر سماع صوتها، رغم أنني لا أعرف إن كان عقلي قد اختلق الأمر، فقد كانت الانفجارات تصم أذنيَّ حينها.

جثوت على ركبتي إلى جانب العمود، كان هناك كومة من ركام فضي، تغطي كل شيء أمامي، ولكن لديَّ موتري. واصل الآخرون الحديث ولكني لم أعد منتبهًا إليهم، وصارت كلماتهم مجرد طنين خافت في الخلفية. ارتديت موتري ثم مددت يدي للأمام، وبحرص شديد بدأت في تبخير أجزاء من الركام.

لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا، فقد كان معظم الركام مكونًا من قطعة واحدة كبيرة من ألواح السقف، دمرتها ثم تجمدت في موضعي.

ها هو ذا.

كان أبي متكئًا بجسده إلى العمود، ورأسه قد مال جانبًا، لقد تجمد جرح الرصاصة في ثنايا قميصه الفولاذي. لقد بدا كتمثال منحوت بتفاصيل دقيقة للغاية، حتى مسام جلده كانت واضحة.

حدَّقت غير قادر على الحركة، وغير قادر حتى على إنزال ذراعي. بعد عشر سنوات كاد الوجه المألوف أن يحطمني، لا أمتلك أي صور له أو لأمي، فلم أجرؤ على العودة إلى البيت بعد نجاتي، رغم أنه كان من المستحيل على ستيل هارت أن يعرف من أنا، ولكني كنت قد أُصبت بجنون الشك وبصدمة نفسية حادة.

إن رؤية وجهه قد أعادت لي كل الذكريات، إنه يبدو... طبيعيًّا للغاية، طبيعيًّا بطريقة لم أعرفها لسنوات، طبيعيًّا بطريقة لا يستحقها العالم.

لففت ذراعيَّ حول نفسي ولكني واصلت التحديق إلى وجه أبي، لم أستطع أن أُشيح بنظري بعيدًا.

سمعت صوت البروف يقول: "ديڤيد؟". كان قد جثا على ركبته إلى جانبي.

همست قائلًا: "أبي... لقد مات وهو يقاوم، ولكنه مات أيضًا وهو يدافع عن ستيل هارت. والآن ها أنا ذا، أحاول أن أقتل الشيء الذي أنقذه، هذا طريف، أليس كذلك؟".

لم يُجب البروف.

قلت: "هذا كله خطؤه بطريقة ما، كان ديث بوينت على وشك أن يقتل ستيل هارت من ظهره".

قال البروف: "لم يكن الأمر لينجح، لم يكن ديث بوينت يعرف مدى قوة ستيل هارت، لم يكن هناك أحد يعرف هذا حينها".

"أعتقد أن هذا صحيح، ولكن أبي كان أحمق، لم يستطع أن يصدق أن ستيل هارت شرير".

قال البروف: "كان أبوك يُحسن الظن بالناس، يمكنك أن تُسمي هذه حماقة، ولكني لن أقول أبدًا إن هذا خطؤه. لقد كان بطلًا يا بني، لقد وقف في وجه ديث بوينت وقتله، قتل ملحميًا كان يذبح الناس بشكل طائش. إن كان بفعله هذا قد سمح لستيل هارت بالبقاء على قيد الحياة... حسنًا، لم يكن ستيل هارت قد فعل أشياء فظيعة حينها، وكان من المستحيل على أبيك أن يعرف المستقبل. لا يمكنك أن تسمح لخوفك مما قد يحدث أن يجعلك تقف مكتوف اليدين".

حدقت إلى عيني أبي الميتتين، وجدت نفسي أومئ برأسي وأهمس: "هذه هي الإجابة، الإجابة التي تتجادل أنت وميغان بشأنها".

قال البروف: "هذه ليست إجابتها، بل إجابتي، وقد تكون إجابتك أيضًا". ثم اعتصر كتفي قبل أن يذهب للانضمام إلى بقية المقتصين الواقفين بالقرب من الخزانة.

لم أتوقع قط أن أرى وجه أبي مرة أخرى، لقد هربت ذلك اليوم وأنا أشعر أنني جبان، أرى شفتيه تتحركان في توسل لي لكي أركض وأهرب، لقد عشت عشر سنوات لا يسيطر عليّ إلى شعور واحد؛ الرغبة في الانتقام، الرغبة في أن أثبت أنني لم أكن جبانًا.

والآن ها هو ذا. عرفت وأنا أنظر إلى هاتين العينين الفولاذيتين أن أبي لن يبالي بالانتقام، ولكنه في الوقت ذاته سيقتل ستيل هارت إن سنحت له الفرصة ليوقف جرائم القتل، لأنه أحيانًا ما يكون عليك أن تساعد الأبطال.

اعتدلت واقفًا وقد عرفت بطريقة ما في هذه اللحظة أن خزانة البنك هي طرف خيط زائف، لم تكن الخزانة هي مصدر ضعف ستيل هارت، بل كان أبي، أو شيئًا ما حياله.

ابتعدت عن الجثة لأنضم إلى الآخرين. كانت تيا تقول: "... حذرين للغاية بينما نفتح صناديق الخزانة، لا نريد أن ندمر المحتويات التي قد تكون بداخلها".

قلت: "لا أعتقد أن هذا سينجح". فجذبت انتباههم جميعًا. "لا أعتقد أن الأمر يتعلق بمحتويات الخزانة".

قالت تيا: "قلت إن ستيل هارت نظر إلى الخزانة بعد أن تسبب انفجار الصاروخ

في فتحها، وقد عمل رجاله بجد للحصول على قائمة المحتويات وإخفائها".

قلت: "لا أعتقد أنه يعرف كيف تأذّى، الكثير من الملحميين لا يعرفون نقاط ضعفهم في البداية، لقد طلب من رجاله جمع هذه السجلات في سرية، لتحليلها في محاولة لاكتشاف الأمر".

قال كودي وهو يهز كتفيه: "إذن ربما وجد بها الإجابة".

قلت وأنا أرفع حاجبًا: "هل تعتقد أن هذا المكان كان ليظل موجودًا لو أنه اكتشف أن الخزانة قد تحتوي على شيء يجعله عرضة للخطر؟".

لاذ الآخرون بالصمت. لا، إنه ليس شيئًا موجودًا هنا، لو كان الأمر هكذا لشق ستيل هارت الأرض ودمَّر المكان مهما كان الأمر صعبًا. تزايد اليقين بداخلي من أن الشيء الذي جعله ضعيفًا هو شيء يتعلق بالموقف.

تجهم وجه تيا، على الأرجح تتمنى لو أنني ذكرت هذا قبل أن تمضي أيامًا في التنقيب. ولكن هذا ليس ذنبي، فلم يُخبرني أحد بما كانت تفعله.

قال البروف: "حسنًا، سنفتش هذه الخزانة، إن فرضية ديڤيد لها وجاهتها، ولكن كذلك فرضية أن هناك شيئًا بداخلها قد أضعفه".

سأله كودي: "هل سنكون قادرين على إيجاد أي شيء؟ كل شيء قد تحوَّل إلى فولاذ، لا أعتقد أنني سأكون قادرًا على التعرف على الكثير إن كان كل شيء قد التحم بعضه ببعض".

قالت ميغان: "ربما بعض الأشياء قد نجت وبقيت على حالتها الأصلية. في الواقع هذا ما حدث على الأرجح، فقوة التحويل لدى ستيل هارت تتأثر بالعزل المعدني".

سألها كودي: "تتأثر بماذا؟".

قلت: "العزل المعدني، إن ستيل هارت يصنع... موجة تحول من نوع ما، تنتقل عبر المواد غير المعدنية وتغيرها، كما ينتقل الصوت عبر الهواء، أو كما تتحرك الأمواج عبر بركة من الماء. إن ارتطمت الموجة بمعدن -على وجه الخصوص الحديد أو الفولاذ- فإنها تتوقف. يمكنه أن يؤثر على الأنواع الأخرى من المعدن ولكن الموجة ستتحرك ببطء أكثر، الفولاذ يوقف الموجة تمامًا".

قال كودي وهو يخطو إلى الخزانة: "إذن فصناديق إيداع الأمانات هذه...".

أنهت ميغان جملته وهي تلحق به: "ربما عزلت محتوياتها. بعض منها سيكون قد تحول، لأن الموجة التي صنعت التحول كانت قوية للغاية، ولكنني أعتقد أننا قد نجد شيئًا ما، وخصوصًا أن الخزانة نفسها معدنية، وستعمل كعازل أساسي". ثم نظرت وراءها ولمحتني أنظر إليها، فسألتني: "ما الأمر؟".

قلت لها: "مهووسة".

وعلى غير عادتها احمر وجهها خجلًا وهي تقول: "أنا أولي اهتمامًا لستيل هارت، أردت أن أكون على دراية بقواه بما أننا سنأتي إلى مدينته".

قلت وأنا أخطو إلى الخزانة رافعًا موتري: "لم أقل إنه شيء سيئ، أردت فقط أن أشير إلى الأمر".

لم أشعر من قبل بمثل هذه البهجة بينما شخص يرمقني بحدة.

ضحك البروف وقال: "حسنًا، كودي وأبراهام وديڤيد، فلتبخروا واجهات صناديق إيداع الأمانات، ولكن لا تدمروا المحتويات. أنا وتيا وميغان سنبدأ في إخراج المحتويات وفرزها بحثًا عن أي شيء قد يبدو مثيرًا للاهتمام. دعونا نبدأ العمل، هذا سيستغرق وقتًا طويلًا...".

قال كودي وهو ينظر إلى كومة من الأحجار الكريمة والمجوهرات: "حسنًا، حتى لو لم نحقق أي شيء آخر فهذا على الأقل سيجعلنا أثرياء. هذا فشل يمكنني أن أتعايش معه".

تنهدت تيا وهي تفرز المجوهرات. كنا نحن الأربعة -بمن فينا البروف- نجلس حول مكتب كبير في إحدى المقصورات، بينما ميغان وأبراهام يتوليان واجب الحراسة، فيراقبان النفق المؤدي إلى قاعة البنك.

كان هناك إحساس بالمهابة يخيم على القاعة، كأن عليَّ أن أبدي احترامي بطريقة ما، وأعتقد أن الآخرين قد راودهم نفس الإحساس بلا شك. كانوا يتحدثون بصوت خفيض، باستثناء كودي، الذي حاول أن يميل بكرسيه إلى الوراء، بينما يُمسك بياقوتة كبيرة، ولكن أرجل الكرسي الفولاذي كانت ملتحمة بالأرضية الفولاذية بالطبع.

قالت تيا: "هذه قد تجعلك ثريًا يا كودي، ولكنك ستواجه صعوبة في بيعها الآن". كان هذا حقيقيًا، لقد صارت المجوهرات عديمة القيمة في هذه الأيام، فهناك بعض الملحميين الذين يمكنهم صنع الأحجار الكريمة.

قال كودي وهو يحك رأسه: "ربما، ولكن الذهب لا يزال شيئًا معياريًا، ولكني لست واثقًا من السبب، فلا يمكنك أن تأكله، وهذا ما يهتم به معظم الناس".

قال البروف: "إنه مألوف، كما أنه لا يصدأ، ويسهل تشكيله، ولا يمكن تزويره، ولا يوجد أي ملحمي يمكنه أن يصنع الذهب بعد. يحتاج الناس إلى طريقة للتجارة، ولا سيما داخل حدود مملكة أو مدينة". ثم تحسس سلسلة ذهبية وقال: "إن كودي محق في الواقع".

قال كودي وقد بدا دهشًا: "حقًّا؟".

أومأ البروف برأسه وقال: "سواء كنا سنواجه ستيل هارت أو لا، فإن هذا الذهب يمكنه أن يمول المقتصين لبضع سنوات".

وضعت تيا مفكرتها على الطاولة وهي تنقر عليها بشرود بقلمها. على مكاتب مقصورات الرهن العقاري الأخرى رتَّبنا ما وجدناه في الخزانة، لقد تمكنا من استعادة

محتويات ثلاثة أرباع الصناديق.

قالت تيا وهي تفتح عبوة من الكولا: "معظم ما وجدناه وصايا وشهادات أسهم وجوازات سفر ونسخ من رخص قيادة...".

قال كودي: "يمكننا أن نملأ المدينة بأشخاص مزيفين إن أردنا، تخيلوا كم سيكون هذا ممتعًا".

أكملت تيا حديثها قائلة: "ثاني أكبر مجموعة هي كومة المجوهرات التي تحدثنا بشأنها للتو، وهي ثمينة وعديمة القيمة في الوقت ذاته. إن كان هناك شيء قد أثَّر على ستيل هارت إذن فهذه هي المجموعة الأكثر احتمالية من حيث الحجم".

قلت: "ولكنها ليست كذلك".

تنهد البروف وقال: "ديڤيد، أعرف أنك...".

قاطعته قائلًا: "ما أعنيه هو أنه ليس من المنطقي أن يتعلق الأمر بالمجوهرات؛ لم يهاجم ستيل هارت البنوك الأخرى، ولم يفعل أي شيء -بشكل مباشر أو غير مباشر- لمنع الناس من ارتداء المجوهرات في حضوره. إن ارتداء المجوهرات شائع بين الملحميين، لذا سيكون عليه أن يتخذ الاحتياطات اللازمة".

قالت تيا: "أتفق معك، ولكن جزئيًا فحسب، من المحتمل أن شيئًا ما قد فاتنا. لقد أثبت ستيل هارت أنه كتوم، ربما قد فرض حظرًا سريًا على نوع معين من الأحجار الكريمة. سأبحث في الأمر، ولكني أعتقد أن ديڤيد محق، إن كان هناك شيء ما قد أثَّر على ستيل هارت فعلى الأرجح سيكون شيئًا غريبًا غير معتاد".

سألها البروف: "كم عدد هذه الأشياء هنا؟".

قالت تيا متجهمة: "أكثر من ثلاثمئة، معظمها هدايا تذكارية بلا قيمة في ذاتها، أي شيء بينها يمكن أن يكون ما نبحث عنه، من الناحية النظرية. ولكن هناك فرصة أنه شيء كان أحد الموجودين في القاعة يحمله معه، أو ربما هو شيء حيال الموقف كما يعتقد ديڤيد".

قلت وأنا أهز كتفيَّ: "من النادر للغاية بالنسبة للملحميين أن تنبع نقطة ضعفهم عن اقترابهم من شيء عادي. ما لم يكن هناك شيء ما في الخزانة يُصدر نوعًا من

الإشعاع أو الضوء أو الصوت -شيء يُمكن بالفعل أن يصل إلى ستيل هارت- إذن فالفرصة ضئيلة للغاية أن يكون هو المتسبب".

قال البروف: "فلتتفحصي قائمة المحتويات على أي حال يا تيا، ربما نجد رابطًا بشيء قد فعله ستيل هارت في المدينة".

قال كودي متسائلًا: "ماذا عن الظلمة؟".

"ظلمة نايت ويلدر؟".

قال كودي: "بالتأكيد. لطالما ظننت أنه من الغريب أن يُبقي المدينة في الظلام".

قلت: "هذا على الأرجح بسبب نايت ويلدر نفسه، إنه لا يريد أن يسقط عليه ضوء الشمس ويجعله ماديًّا. لن أتفاجأ إن كان هذا جزءًا من الصفقة بينهما، وأحد الأسباب التي يعمل من أجلها نايت ويلدر في خدمة ستيل هارت. حكومة ستيل هارت توفر البنية التحتية -الطعام والكهرباء ومحاربة الجريمة- لتعوض المدينة عن الظلمة الدائمة".

قال كودي: "أفترض أن هذا منطقي، نايت ويلدر يحتاج إلى الظلام، ولكنه لن يتمتع به ما لم يكن لديه مدينة جيدة يعمل فيها، تمامًا مثلما يحتاج عازف المزمار إلى مدينة جيدة لدعمه، لكي يتمكن من الوقوف على قمم التلال وعزف الموسيقى".

سألته: "عازف... مزمار؟".

قالت تيا وهي تضع يدها على رأسها: "أوه، أرجوك، لا تدعه يبدأ في هذا الأمر".

قال كودي: "عازف مزمار القربة".

نظرت إليه في عدم فهم.

نظر إليَّ كودي في دهشة واستنكار وقال: "لم تسمع من قبل عن مزامير القِرَب؟ إنها شيء إسكتلندي مثل التنورات الرجالية وشعر الإبط الأحمر!".

قلت له: "يع!".

قال كودي: "هذا هو بيت القصيد. يجب على ستيل هارت أن يسقط لكي نعود إلى تعليم الأطفال بشكل صحيح، هذه إهانة لكرامة وطني".

قال البروف: "عظيم، أنا مسرور لأنه قد صار لدينا المحفز المناسب". كان ينقر بأصابعه على المكتب في شرود.

قالت تيا: "أنت قلق". يبدو أنها قادرة على سبر أغوار البروف.

"نحن نقترب من المواجهة أكثر وأكثر. إن واصلنا التقدم بهذه الوتيرة فسنستدرج ستيل هارت، ولكننا لن نكون قادرين على مقاتلته".

لاذ الجالسون حول المكتب بالصمت. نظرت لأعلى محدقًا إلى السقف المرتفع، بينما الأضواء الباهتة لا تمنح ضوءًا كافيًا لأن يصل إلى زوايا القاعة البعيدة. كانت القاعة باردة وصامتة. قلت متسائلًا: "ما هي آخر لحظة يمكننا أن ننسحب فيها؟".

قال البروف: "حسنًا، يُمكننا أن نستدرجه لمواجهة لايم لايت دون أن نذهب".

قال كودي: "قد يكون هذا ممتعًا في حد ذاته. أشك أن ستيل هارت يخرج للمواجهة كثيرًا".

قال البروف: "إنه يستجيب بشكل سيئ لأي شيء يتسبب له في إحراج، إن المقتصين بالنسبة له الآن شوكة، مصدر للإزعاج. لم ننفذ إلا ثلاث ضربات في المدينة، ولم نقتل شخصًا حيويًا بالنسبة لمنظمته. إن هربنا فسيعرف ما الذي كنا نفعله، لقد وضعت أنا وأبراهام دليلًا يثبت أننا وراء كل هذا، فهذه هي الطريقة الوحيدة للحرص على أن النصر -إن كنا سننتصر- لن يُنسب لملحمي بدلًا من البشر العاديين".

قال كودي: "لذا إن هربنا...".

قالت تيا: "سيعرف ستيل هارت أن لايم لايت مزيف، وأن المقتصين كانوا يعملون على إيجاد طريقة لاغتياله".

قال كودي: "حسنًا، معظم الملحميين يرغبون بالفعل في قتلنا جميعًا، لذا ربما لن يتغير شيئًا".

قلت وأنا ما زلت أنظر إلى السقف: "هذا سيكون أسوأ، لقد قتل عُمَّال الإنقاذ يا كودي، إنه مصاب بجنون الارتياب، سيسعى وراءنا بشراسة إن عرف ما كنا نُخطط له.

فكرة أننا كنا نحاول النيل منه... أننا كنا نبحث عن نقطة ضعفه... لن يترك هذا الأمر يمر مرور الكرام".

تراقصت الظلال فنظرنا لنرى أبراهام يقترب من مقصورتنا وهو يقول: "لقد طلبت مني أن أنبهك عندما يمضي على وجودنا هنا ساعة يا بروف".

تفحص البروف هاتفه ثم أومأ برأسه وقال: "يجب علينا أن نعود إلى المخبأ، فليأخذ كل منكم كيسًا ويملأه بالأشياء التي وجدناها، سنفرزها مرة أخرى في بيئة آمنة أكثر".

نهضنا من كراسينا، بينما كودي يربت على رأس عميل البنك الميت والمُجمَّد في حالة فولاذية، المنكمش على نفسه إلى جانب جدار هذه المقصورة. عندما غادرنا وضع أبراهام شيئًا على المكتب وهو يقول: "من أجلك".

كان مسدسًا، فقلت له: "أنا لست بارعًا في استخدام...". ثم بترت جملتي، لقد بدا مألوفًا، هذا المسدس... الذي التقطه أبي.

قال أبراهام: "لقد وجدته في كومة من الركام إلى جانب والدك، لقد تحوَّل المقبض والإطار إلى معدن، ولكن معظم الأجزاء كانت فولاذية بالفعل. لقد انتزعت الخزانة ونظَّفت الفوهة، لا يزال الزناد يعمل كما توقعت، ولكني لن أكون واثقًا من هذا تمامًا حتى أمنحه فحصًا شاملًا عند عودتنا إلى المخبأ. ولكن هناك احتمالًا كبيرًا أنه سيُطلق النار بلا أدنى مشكلة".

أمسكت بالمسدس، إنه نفس السلاح الذي قتل أبي، انتابني إحساس سيئ وأنا أمسك به.

ولكنه في الوقت ذاته -حسبما أعرف- السلاح الوحيد الذي جرح ستيل هارت.

قال أبراهام: "لا نعرف على وجه اليقين إن كان شيئًا حيال المسدس قد جعل إصابة ستيل هارت ممكنة. أشعر أن الأمر يستحق البحث فيه، سأفككه وأنظفه من أجلك وأتفحص الخراطيش، من المفترض أن تعمل على نحو جيد، ولكني سأحتاج إلى تغيير البارود، إن لم تكن الأغلفة الخارجية قد عزلته عن التحويل. بعد أن أتفحص كل شيء يمكنك أن تحمله، وإن أتيحت لك الفرصة فيمكنك أن تحاول

إطلاق النار على ستيل هارت".

أومأت برأسي شاكرًا، ثم ركضت لأمسك كيسًا وأحمل فيه نصيبي مما عثرنا عليه.

***

"إن عزف المزمار هو أرقى صوت يمكنك أن تسمعه على الإطلاق". قالها كودي وهو يلوح بيديه في حركة درامية بينما نمشي عبر الممر ناحية المخبأ. "مزيج رنان من القوة والهشاشة والعجب".

قالت تيا: "إن صوته مثل قطط محتضرة محشورة في خلاط".

بدا كودي حزينًا وهو يقول: "أجل، وهذا لحن جميل يا فتاة".

قلت وأنا أرفع إصبعي: "مهلًا، لكي تصنع مزامير القرب هذه يكون عليك... ما الذي قلته لي؟ تحتاج إلى قتل تنين صغير، وهو شيء حقيقي وليس أسطوريًّا على الإطلاق، ويعيش في مرتفعات إسكتلندا حتى اليوم".

قال كودي: "أجل، ومن المهم أن تختار تنينًا صغيرًا، فالتنانين الكبيرة خطيرة للغاية كما تعرف، ومثانتها لا تصنع مزمارًا جيدًا، ولكن سيكون عليك أن تقتله بنفسك، فالعازف يجب عليه أن يذبح تنينه بنفسه. هذا جزء من التقاليد".

قلت: "وبعدها تحتاج إلى قطع مثانته وتوصيلها بـ... ما الذي قلته؟".

قال كودي: "قرون أحصنة وحيدة قرن، لصنع المزمار. أعني يمكنك أن تستخدم أشياء أقل ندرة مثل العاج، ولكن إن أردت أن يكون المزمار أصليًّا فيجب عليك أن تستخدم قرون الأحصنة وحيدة القرن".

قالت تيا: "يا للدلال".

قال كودي: "لقد أحسنتِ اختيار الكلمة، إنه بالطبع مصطلح إسكتلندي، دلال مشتقة من دال راتيا، المملكة الإسكتلندية العظيمة الأسطورية، وأعتقد أن واحدة من أعظم أغاني المزامير جاءت من هذا العصر: Abharsair e d' a chois e na Dùn Èideann".

سألته: "أبـ... ماذا؟".

قال كودي: "Abharsair e d’ a chois e na Dùn Èideann، إنه اسم شاعري عذب لا يمكن ترجمته إلى الإنجليزية...".

قالت تيا: "إنها تعني (الشيطان ذهب إلى إندبرة) باللغة الإسكتلندية الغايلية".

ولأول مرة يبدو كودي دهشًا وهو يقول: "هل تتحدثين الإسكتلندية الغايلية يا فتاة".

قالت تيا: "لا، ولكني بحثت عن هذا بعد ما حكيتَ الحكاية في المرة السابقة".

"هل فعلتِ هذا حقًّا؟".

"أجل، ولكن الترجمة مشكوك فيها".

"لطالما قلت إنك ذكية". ثم سعل في يده المضمومة قبل أن يقول: "حسنًا، لقد وصلنا إلى المخبأ. سأكمل الحكاية لاحقًا". كان الآخرون قد وصلوا إلى المخبأ قبلنا بقليل، وأسرع كودي ليقابلهم، ثم لحق بميغان صاعدًا النفق.

هزت تيا رأسها، ثم مشت معي ناحية النفق، كنت آخر من يصعد، بينما أحرص على أن الكابلات والأسلاك التي تُخفي المدخل في موضعها. شغّلت مستشعرات الحركة الخفية، التي ستُنبهنا في حال أن جاء أي شخص، ثم زحفت للأعلى بدوري.

كان أبراهام يقول بصوته الهادئ: "... لا أعرف فحسب يا بروف، لا أعرف". كانا قد قطعا الرحلة وهما يمشيان أمامنا ويتحدثان بصوت خافت. حاولت أن أقترب لأسترق السمع، ولكن تيا وضعت يدها على كتفي وجذبتني إلى الوراء.

تساءلت ميغان وهي تعقد ذراعيها ونحن نجتمع حاول الطاولة الرئيسية: "إذن؟ ما الذي يحدث؟".

قال البروف: "لا يحب أبراهام الطريقة التي تنتشر بها الشائعات".

قال أبراهام: "يبدو أن عامة الناس يصدقون حكايتنا عن لايم لايت، إنهم مرعوبون، وضربنا لمحطة الطاقة كان له تأثيره، فهناك انقطاع تيار متتابع في جميع أرجاء المدينة، ولكني لا أرى أي دليل على أن ستيل هارت يُصدقها. قوات الإنفاذ تمشط الشوارع السفلية، ونايت ويلدر يجوب المدينة. كل شيء سمعته من المخبرين

هو أن ستيل هارت يبحث عن مجموعة من المتمردين وليس ملحميًا منافسًا".

قال كودي وهو يعقد ذراعيه ويميل بظهره متكئًا إلى الجدار إلى جانب النفق: "إذن فسيكون علينا أن نرد الضربة بعنف وأن نقتل بعض الملحميين".

قلت وقد تذكرت محادثتي مع البروف: "لا، يجب علينا ألا نشتت انتباهنا، لا يمكننا أن نضرب ملحميين عشوائيين فحسب، يجب علينا أن نفكر في طريقة للسيطرة على المدينة".

أومأ البروف برأسه وقال: "كل ضربة نضربها دون ظهور لايم لايت إلى العلن ستجعل ستيل هارت يزداد ريبة".

قالت ميغان: "هل سنستسلم؟". كان هناك نبرة تلهف في صوتها، رغم أنها بالطبع حاولت إخفاءها.

"لا يزال هذا مبكرًا، ربما سأقرر أننا بحاجة إلى الانسحاب إن لم نكن واثقين بما يكفي من نقطة ضعف ستيل هارت. يمكنني حينها أن أقرر هذا، ولكننا لم نصل إلى هذه المرحلة بعد، سيكون علينا أن نمضي قدمًا في هذه الخطة، ولكننا نحتاج إلى شيء كبير، ويُفضل أن يكون مصحوبًا بظهور لايم لايت، يجب أن نعتصر ستيل هارت بقوة، قدر الإمكان، لكي نثير غضبه ونجبره على الخروج".

تساءلت تيا: "وكيف نفعل هذا؟".

قال البروف: "حان الوقت لقتل كونفلكس وإسقاط قوات الإنفاذ".

كونفلكس.

يعد من نواحٍ عديدة العمود الفقري لحكم ستيل هارت، إنه شخصية غامضة حتى عند مقارنته بفاير فايت ونايت ويلدر ومن هم على شاكلتهما.

ليس لديَّ أي صور جيدة لكونفلكس، والصور القليلة التي دفعت مبلغًا باهظًا للحصول عليها ضبابية ومبهمة. لا يمكنني حتى الجزم بأنه شخص حقيقي.

أصدرت الشاحنة هديرًا وهي تتحرك عبر شوارع نيوكاغو المظلمة، وكان الجو خانقًا بالداخل. كنت جالسًا في مقعد الراكب بينما ميغان تقود الشاحنة، وكودي وأبراهام في الخلف. كان البروف يتقدمنا في سيارة مختلفة، بينما بقيت تيا في المخبأ من أجل الدعم، ومراقبة فيديوهات التجسس على شوارع المدينة. كان يومًا باردًا، والمدفأة في شاحنتنا لا تعمل، لم يجد أبراهام فرصة لإصلاحها.

كانت كلمات البروف تتردد في عقلي: *لقد فكرنا في ضرب كونفلكس من قبل، ولكننا نحينا الفكرة جانبًا لأننا اعتقدنا أنها خطيرة للغاية، ما زلنا نمتلك الخطط التي وضعناها، لا تزال خطيرة بنفس القدر، ولكن لم يعد هناك مجال للتراجع، لا سبيل سوى المضي قُدُمًا.*

هل كونفلكس حقيقي؟ يقول حدسي إنه حقيقي، فبقدر ما تشير الدلائل إلى أن فاير فايت مزيف تشير الدلائل المحيطة بكونفلكس إلى وجود شيء ما، ملحمي قوي ولكنه هش.

كان البروف قد قال: *إن ستيل هارت يجعل كونفلكس يتحرك كثيرًا، فلا يدعه يبقى طويلًا في نفس المكان، ولكن هناك نمط في كيفية حركته، إنه عادة ما يستخدم سيارة ليموزين مصفحة برفقة ستة حراس ودراجتين ناريتين، إن راقبناه بحرص وانتظرنا حتى استخدم هذا الموكب للتحرك فيمكننا أن نضربه في الشوارع أثناء انتقاله.*

هناك دلائل، حتى مع محطات الطاقة لا يمتلك ستيل هارت ما يكفي من الكهرباء لتشغيل المدينة، ومع ذلك قد أنتج بطريقة ما خلايا الطاقة هذه. إن المدرعات الآلية

لا تحتوي على بطاريات طاقة، ولا العديد من المروحيات، لم يكن سرًّا أن أشخاصًا رفيعي المستوى بين قوات الإنفاذ يوفرون لها الطاقة بشكل مباشر، الجميع يعرفون هذا.

إنه موجود، مانح هبات يمكنه أن ينتج طاقة، في صورة يمكنها أن تشغل المركبات وتشحن خلايا الطاقة وتشغل حتى جزءًا كبيرًا من المدينة. هذا المستوى من القوة مذهل، ولكنها ليست أفضل من القوة التي يتمتع بها نايت ويلدر أو ستيل هارت. إن أقوى الملحميين لا يمكن مقارنتهم ببعضهما بعضًا.

تمايلت الشاحنة فتشبثت ببندقيتي، التي أُبقيها خفيضة جاذبًا صمام الأمان والفوهة مصوبة للأسفل ناحية الباب، بعيدة عن الأنظار ولكنها في متناول اليد، فقط من باب الاحتياط.

كانت تيا قد رصدت موكب الليموزين اليوم، فأسرعنا للحاق به. كانت ميغان تقود السيارة ناحية نقطة سيتقاطع فيها طريقنا مع ليموزين كونفلكس، بعينين حادتين كعادتها، ولكن كان هناك شيء آخر في نظرتها، ليس الخوف، بل... ربما القلق؟

سألتها: "أنتِ تعتقدين أنه لا يجب علينا فعل هذا، أليس كذلك؟".

قالت ميغان بنظرة خالية من المشاعر دون أن تُبعد عينيها عن الطريق: "ظننت أنني جعلت هذا واضحًا، لا يجب علينا إسقاط ستيل هارت".

قلت: "أنا أتحدث بشأن كونفلكس على وجه الخصوص، أنتِ متوترة، وفي العادة لا تكونين متوترة".

قالت: "أنا فقط لا أعتقد أننا نعرف عنه ما يكفي، لا يجب أن نهاجم ملحميًّا دون حتى أن نمتلك صورة فوتوغرافية له".

"ولكنك متوترة بالفعل".

واصلت قيادة الشاحنة وهي تنظر أمامها ويداها متشبثتان بعجلة القيادة.

قلت: "لا بأس، أنا أشعر أنني قرميد مصنوع من العصيدة".

نظرت إليَّ مقطبة جبينها. كان الصمت مخيمًا على مقصورة قيادة الشاحنة، ثم

انفجرت ميغان في الضحك.

قلت: "لا، لا، هذا منطقي! اسمعيني، من المفترض أن يكون القرميد قويًا، أليس كذلك؟ ولكن إن كان هناك قرميد مصنوع سرًّا من العصيدة، وجميع القراميد الأخرى لا تعرف بهذا فسيجلس وهو قلق من أن يكون ضعيفًا بينما البقية أقوياء. سينسحق عندما يوضع في الجدار، وربما تختلط بعض العصيدة بتلك الأشياء التي يلصقون بها القراميد".

راحت ميغان تضحك بشكل أقوى، كانت ضحكتها قوية للغاية حتى إنها راحت تلهث لالتقاط أنفاسها. حاولت أن أواصل التفسير، ولكني وجدت نفسي أبتسم. لا أعتقد أنني سمعتها تضحك من قبل، تضحك من قلبها. لم تكن ضحكة ساخرة، ولم تنفرج شفتاها في ابتسامة باهتة، بل تضحك حقًّا. بحلول الوقت الذي تمالكت فيه نفسها كانت الدموع على وشك أن تسيل من عينيها. أعتقد أننا كنا محظوظين لأنها لم تصطدم بعمود إنارة أو شيء من هذا القبيل.

قالت من بين أنفاسها اللاهثة: "أعتقد أن هذا هو أسخف شيء سمعت شخصًا يقوله في حياتي يا ديفيد. أغرب وأجرأ وأسخف شيء على الإطلاق".

"هممم...".

أخذت نفسًا عميقًا ثم قالت: "بحق السماء، كنت بحاجة إلى هذا".

"حقًّا؟".

أومأت برأسها.

"هل يمكننا... أن نتظاهر أنني قلته لهذا السبب إذن؟".

نظرت إليَّ وهي تبتسم بعينين تلمعان. كان التوتر لا يزال موجودًا ولكنه قد انحسر بطريقة ما. قالت: "بالتأكيد، أعني أن النكات السيئة هي فن من نوع ما، أليس كذلك؟ إذن لِمَ لا تكون التشبيهات السيئة كذلك؟".

"بالضبط".

"وإن كانت فنًّا فأنت فنان محترف".

قلت: "حسنًا، في الواقع هذا لن ينجح، لأن التشبيه يكون منطقيًا للغاية، يجب عليَّ أن أكون هدّافًا بارعًا". ثم ملت برأسي جانبًا وقلت: "في الواقع هذا منطقي بعض الشيء أيضًا". بحق السماء، إن فعل هذا بشكل سيئ عن عمد صعب للغاية، هذا مجحف بلا شك.

قال كودي في أذنينا: "هل أنتما بخير؟". كان الجزء الخلفي من الشاحنة معزولاً عن مقصورة القيادة بحاجز معدني مثل شاحنات البضائع. هناك نافذة صغيرة بالحاجز المعدني، ولكن كودي يفضل التواصل بالهواتف المحمولة.

قالت ميغان: "نحن بخير، ولكننا فقط نتبادل محادثة حول التوازي اللغوي".

قلت: "هذا لن يثير اهتمامك لأنه لا يتعلق بالإسكتلنديين".

قال كودي: "حسنًا، في الواقع إن لغة وطني الأم...".

تبادلنا النظر أنا وميغان، ثم مد كل منا يده إلى هاتفه ليكتم صوت كودي.

قلت عبر هاتفي: "فلتخبرني عندما ينتهي يا أبراهام".

تنهد أبراهام من على الجانب الآخر من الخط ثم قال: "هل تريد تبديل الأماكن معي؟ أنا أود حقًا لو أتمكن من كتم صوت كودي بنفسي الآن، ولكن للأسف يكون هذا صعبًا عندما يكون جالسًا إلى جوارك".

ضحكت ثم نظرت إلى ميغان التي كانت لا تزال تبتسم. جعلتني رؤية ابتسامتها أشعر وكأنني قد فعلت شيئًا عظيمًا.

قالت تيا في أذنينا: "فلتواصلي طريقك في خط مستقيم يا ميغان، الموكب يتقدم على طول الطريق دون انحرافات، من المفترض أن تلتقي به في غضون خمس عشرة دقيقة".

"عُلِم".

بالخارج ترتعش أضواء مصابيح الشوارع وكذلك الضوء المنبعث عن مبنى سكني نمر به، نتيجة لانخفاض مستويات الكهرباء.

لم يكن هناك أي نهب حتى الآن، فقوات الإنفاذ تجوب الشوارع، والناس خائفون

للغاية. حتى ونحن نمر عبر أحد التقاطعات رأيت مدرعة آلية ضخمة، تتحرك ببطء عبر شارع جانبي، بارتفاع اثني عشر قدمًا وبذراعين أشبه بفوهتي مدفعين آليين، ويصحبها نواة إنفاذ من خمسة رجال. أحد الجنود يحمل سلاح طاقة مميزًا مطليًّا باللون الأحمر كنوع من التحذير. خمس طلقات من هذا السلاح يمكنها أن تهدم مبنى.

قلت بينما نمضي في طريقنا: "لطالما أردت قيادة واحدة من هذه المدرعات".

قالت ميغان: "إنها ليست ممتعة للغاية".

سألتها في صدمة: "هل فعلتِ هذا من قبل؟".

"أجل، إنها خانقة بالداخل، واستجابتها بطيئة للغاية". ثم ترددت قبل أن تقول: "سأعترف أن إطلاق المدفعين الدوارين بشكل جامح قد يكون مُرضيًا إلى حد كبير، غريزة بدائية من نوع ما".

"لا يزال علينا إقناعك بالتخلي عن هذه المسدسات".

قالت وهي تمد يدها لتربت على الجراب المعلق تحت ذراعها: "مستحيل، ماذا لو علقنا في مكان ضيق؟".

قلت: "حينها ستضربينهم بمقبض البندقية، إن كانوا بعيدين للغاية عن هذا فمن الأفضل دومًا أن يكون لديك سلاح يمكنه أن يصيبهم حقًّا".

قالت وهي تمنحني نظرة خالية من المشاعر: "البنادق تستغرق وقتًا طويلًا، إنها ليست... تلقائية بما فيه الكفاية".

"تقول هذا امرأة تشتكي عندما يرتجل الناس".

قالت: "أنا أشتكي عندما ترتجل أنت، هذا يختلف عن الارتجال في حد ذاته. علاوة على هذا فليست كل المسدسات غير دقيقة، هل أطلقت النار من قبل باستخدام مسدس إم تي ٣١٨؟".

قلت معترفًا: "إنه سلاح لطيف، إن كان عليَّ أن أحمل مسدسًا فلن أمانع استخدام مسدس من نوعية إم تي، المشكلة هي أن هذا الشيء ضعيف، كأنك تُلقين الرصاصات بيدك نحو شخص ما، هذا سيؤذيهم بنفس القدر".

"إن كنت بارعًا في التصويب فلا يهم مقدار القوة التي يمتلكها السلاح".

قلت بجدية وأنا أضع يدي على صدري: "لو كنتِ بارعة في التصويب لاستخدمتِ بندقية بالفعل".

قالت ساخرة: "وأي مسدس ستختاره إن مُنحت الاختيار؟".

"جينينجز ٤٤.".

قالت في عدم تصديق: "سبايتفاير؟ إن دقة هذه الأشياء تُشبه إلقاء حفنة من الرصاصات في النار".

"بالتأكيد، ولكن إن كنت سأستخدم مسدسًا فهذا يعني أن شخصًا ما يقف أمامي وجهًا لوجه، قد لا أجد فرصة لإطلاق رصاصة ثانية، لذا سأرغب في إسقاطه بأسرع وقت ممكن، وعند هذه المرحلة لا تكون الدقة مهمة لأنه قريب للغاية على أي حال".

هزت ميغان رأسها وقالت في استياء: "أنت ميؤوس منك، فتفعل كل شيء بناءً على الافتراضات. يمكنك أن تكون دقيقًا في استخدام المسدس بقدر دقتك في استخدام البندقية، ويمكنك استخدامه في النطاقات القريبة. إن الناس البارعين حقًّا يستخدمون المسدس لأنه أصعب، يُمكن لأي أرعن أن يصيب هدفه باستخدام البندقية".

"لا أصدق أنك قلتِ هذا".

"لقد قلته، وأنا من يقود الشاحنة، لذا أنا من يقرر متى تنتهي المناقشة".

"ولكن... ولكن هذا ليس منطقيًّا!".

قالت: "لا يجب أن يكون منطقيًّا، إنه قرميد مصنوع من العصيدة".

قالت تيا في أذنينا: "تعرفان أن بمقدوركما أن تحملا بندقية ومسدس في الآن ذاته".

قلت: "هذا ليس بيت القصيد". وفي الوقت ذاته قالت ميغان: "أنتِ لا تفهمين".

أجابتنا تيا: "أيًّا كان". كنت قادرًا على سماعها وهي ترتشف الكولا. "عشر دقائق". أفصحت نبرة صوتها عن أنها تشعر بالملل من جدالنا، ولكنها رغم هذا لم تكن قادرة

على رؤية أن كلينا يبتسم.

بحق السماء، تُعجبني هذه الفتاة. قلتها في قرارة نفسي وأنا أنظر إلى ميغان، التي يبدو عليها أنها تعتقد أنها قد انتصرت في هذا الجدال.

ضغطت على زر كتم صوت الجميع في هاتفي، ووجدت نفسي أقول لها: "أعتذر".

رفعت حاجبًا في تساؤل.

قلت: "عما فعلته بالمقتصين؛ لجعلي كل شيء يسير على نحو مختلف عما أردتِه، بتوريطكم جميعًا في هذا الأمر".

هزت كتفيها ثم ضغطت على زر كتم الصوت بدورها وقالت: "لقد تجاوزتُ الأمر".

"ما الذي تغير؟".

قالت: "اتضح أنني معجبة بك كثيرًا على أن أكرهك يا جاثي". ثم نظرت إليَّ وقالت: "لا تدع هذا يجعل عقلك يتمادى في التفكير".

لم أكن قلقًا بشأن عقلي، ولكن الأمر مختلف بالنسبة لقلبي، لقد اجتاحتني إحساس بالصدمة، هل قالت هذا حقًّا؟

ولكن قبل أن تطغى عليَّ مشاعري ومض هاتفي. البروف يحاول الاتصال بنا. نقرت على الهاتف بحركة سريعة.

قال لنا وهو يبدو مرتابًا بعض الشيء: "فلتبقيا متيقظين أنتما الاثنين، ولا تفصلا خطيكما".

قلت على الفور: "أمرك يا سيدي".

قالت تيا: "تبقى ثماني دقائق، لقد انعطفت القافلة يسارًا عند فريوانتون، فلتنعطفوا يمينًا عند التقاطع التالي لتستمروا في المسار الذي سيسمح لكم باعتراض طريق الموكب".

صبت ميغان تركيزها على القيادة، ولكي أحافظ على تركيزي مثلها رحت أراجع الخطة في رأسي مرارًا وتكرارًا.

كان البروف قد قال: *سنفعل هذا الأمر بشكل طبيعي، لن يكون هناك أي شيء مبهر على الإطلاق، كونفلكس هش، إنه قادر على التخطيط والتنظيم وتحريك الخيوط، ولكنه لا يمتلك أي قوى تحميه.*

سنقترب من الموكب وسيستخدم أبراهام المستكشف لمعرفة إن كان هناك ملحمي قوي في السيارة، ثم ستسرع الشاحنة لتسبق القافلة قبل أن نفتح الباب الخلفي، حيث يقف كودي مرتديًا زيًا تنكريًا.

سيرفع كودي يديه ويُطلق أبراهام مدفع جاوس من ورائه، وفي ظل هذا الارتباك سنضرب السيارة الليموزين دون أن نترك شيئًا سوى ركام معدني محترق، وبعدها سنفر هاربين. يمكن للحارسين راكبي الدراجتين الناريتين أن ينشرا الحكاية.

سينجح الأمر، آمل هذا، ومن دون قدرات كونفلكس على منح الهبات لجنود الإنفاذ رفيعي المستوى فإن المدرعات الآلية وأسلحة الطاقة والمروحيات ستتوقف عن العمل، ستجف خلايا الوقود، وستنفد الطاقة من المدينة.

قالت تيا في آذاننا: "نحن نقترب، الليموزين تنعطف يمينًا عند بيجل، فلتستخدم التشكيل بيتا يا بروف، أنا واثقة من أنهم يتجهون شمالًا عبر المدينة، وهذا يعني أنهم سينعطفون عند شارع فينجر. لا تزالين على المسار الصحيح يا ميغان".

قال البروف: "فهمت، كنت متجهًا ناحية هذا الطريق".

مررنا بمتنزه مهجور من الأيام الخوالي، يمكنك أن تميز هذا بسبب الأعشاب المتجمدة والأغصان المتساقطة التي تحولت إلى فولاذ. لا يمكن أن يتغير سوى الأشياء الميتة، فلا يمكن لستيل هارت أن يؤثر على الأشياء الحية. في الواقع إن قدراته تجد صعوبة في تغيير أي شيء مقارب لجسم حي، غالبًا لا تتغير ملابس المرء، ولكن الأرضية من حوله سوف تتغير.

هذا الشيء الغريب شائع بين قوى الملحميين، وهو واحد من الأشياء التي لا يمكن تفسيرها بطريقة علمية. يُمكن للجسد الميت والجسد الحي أن يكونا متشابهين للغاية من الناحية العملية، ولكن أحدهما يمكن أن يتأثر بالكثير من القوى الملحمية الغريبة، بينما لا يتأثر الآخر.

شكّلت أنفاسي ضبابًا على النافذة عندما مررنا بساحة الملعب، التي لم يعد من الآمن اللعب فيها. كانت الأعشاب قد صارت قطعًا مسننة من المعدن. لا يصدأ فولاذ ستيل هارت، ولكن يمكن أن ينكسر صانعًا حواف حادة.

بعد بضع دقائق قال البروف: "حسنًا، لقد وصلت، وأتسلق الجزء الخارجي من المبنى. أريدك أن تكرري على مسمعيَّ الإجراءات الاحترازية في حالة الطوارئ".

قالت ميغان: "لن يسير أي شيء على نحو خاطئ". فسمعت صوتها من جانبي ومن سماعة أذني.

قال البروف: "دومًا ما يسير شيء ما على نحو خاطئ".

كان بمقدوري أن أسمعه وهو يلهث بينما يتسلق، رغم أن الحزام العاكس للجاذبية يساعده. قال: "الإجراءات الاحترازية في حالة الطوارئ".

قالت ميغان: "عند تلقي أمر منك أو من تيا فسننسحب ونتفرق. أنت ستشتت انتباههم، بينما أربعتنا في الشاحنة سننقسم إلى فرقتين، ونذهب في اتجاهين متعاكسين، متجهين إلى نقطة التجمع جاما".

قلت: "هذا ما لا أفهمه، كيف سنذهب في اتجاهين مختلفين؟ ليس لدينا سوى شاحنة واحدة".

قال كودي: "أوه، لدينا مفاجأة صغيرة هنا في الخلف يا فتى". كنت قد ألغيت كتم صوته عندما ألغيت كتم صوت البروف والبقية. "أنا آمل في الواقع أن يسير شيء ما على نحو خاطئ، لأنني أريد استخدام هذا".

قالت تيا: "لا تأمل أبدًا في أن يسير شيء على نحو خاطئ".

أضاف البروف: "ولكن دومًا توقع حدوث هذا".

قالت تيا: "أنت مصاب بجنون الارتياب أيها الرجل العجوز".

قال البروف: "أنتِ محقة تمامًا". كان صوته مكتومًا، على الأرجح لأنه مستقر أمام قاذفة الصواريخ الخاصة به. كنت قد افترضت أنهم سيضعون كودي في هذا الموضع مع بندقية قنص، ولكن البروف قال إنه يفضل أن يمتلك شيئًا أثقل عندما يكون من

المحتمل تدخل قوات الإنفاذ. سيكون دايموند فخورًا.

قالت تيا: "أنتم تقتربون يا ميغان، من المفترض أن تلتقوا بهم في غضون بضع دقائق، فلتحافظي على سرعتك، إن الليموزين تتحرك أسرع من المعتاد".

تساءل كودي: "هل يتوقعون حدوث شيء؟".

قال أبراهام بهدوء: "سيكونون حمقى لو لم يتوقعوا هذا. من المفترض أن يتعامل كونفلكس بمزيد من الحذر هذه الأيام".

قال البروف: "الأمر يستحق المخاطرة، عليكم فقط أن تكونوا حذرين".

أومأت برأسي، إن انقطاع الكهرباء على نطاق واسع في المدينة، مع تعطيل قوات الإنفاذ، سيجعل المدينة في حالة فوضى، هذا سيُجبر ستيل هارت على التدخل بقبضة حازمة لمنع انتشار أعمال الشغب أو النهب، مما يعني أنه سيكشف عن نفسه بطريقة أو بأخرى.

قلت: "إنه لا يخشى مطلقًا مقاتلة ملحميين آخرين".

سألني البروف: "ما الذي تتحدث عنه؟".

"لن يواجه ستيل هارت مشكلة في مجابهة الملحميين الآخرين، ولكنه لا يحب إخماد أعمال الشغب بنفسه، دومًا ما يستخدم قوات الإنفاذ. لقد افترضنا أن السبب هو أنه لا يريد أن يزعج نفسه بالأمر، ولكن ماذا لو أن الأمر أكبر من هذا؟ ماذا لو أنه يخشى أن يكون في مرمى النيران؟".

سألني أبراهام: "ما الذي ترمي إليه؟".

قلت: "لقد خطر لي هذا للتو، ماذا لو أن ستيل هارت يخشى إطلاق النار عليه عن طريق الخطأ؟ ماذا لو أن هذه هي نقطة ضعفه؟ لقد أصابه أبي، ولكنه لم يكن يصوب عليه. ماذا لو أنه لا يمكن أن يصيبه سوى رصاصة موجهة إلى شخص آخر؟".

قالت تيا: "هذا محتمل".

قال البروف: "يجب علينا ألا نشتت أفكارنا، فلتحتفظ بهذه الفكرة لوقت لاحق يا ديفيد، سنعود إليها".

إنه محق، لقد تركت انتباهي يتشتت، تصرفت كأرنب يحل مسائل حسابية بدلًا من الاحتراس من الثعالب.

ومع ذلك... *إن كنتُ محقًّا فلن يكون في خطر مطلقًا في أي مواجهة مباشرة، إنه يواجه الملحميين الآخرين دون أن يناله أذى، ولكنه يخشى المعارك الكبيرة، حيث تتطاير الطلقات في الأرجاء.* هناك منطق في هذا الأمر، إنه أمر صغير، ولكن معظم نقاط ضعف الملحميين صغيرة.

قالت تيا: "فلتبطئي من سرعتك قليلًا".

أطاعتها ميغان.

"ها هي ذا...".

بزغت سيارة سوداء أنيقة في الشارع المظلم أمامنا، متجهة في نفس اتجاهنا، وعلى جانبيها دراجتان ناريتان، حراسة جيدة ولكنها ليست عظيمة. لقد علمنا من خطة المقتصين الأصلية لضرب كونفلكس أن هذا الموكب على الأرجح موكبه، ولكننا سنستخدم المستكشف للتيقن من الأمر.

واصلنا المُضي قُدُمًا وراء الليموزين. كنت منبهرًا، فتيا وميغان لا تعرفان إلى أين تتجه الليموزين ومع ذلك حددتا التوقيت بدقة بحيث تنعطف الليموزين في شارعنا لا العكس، بهذا سنبدو أقل إثارة للريبة بكثير.

مهمتي هي أن أُبقي عينيَّ مفتوحتين، ففي حال أن سارت الأمور على نحو خاطئ سأبادلهم إطلاق النار لكي تتمكن ميغان من القيادة. أخرجت منظارًا مكبرًا صغيرًا من جيبي ووضعته على عينيَّ لأتفحص الليموزين.

قال البروف في أذني: "حسنًا؟".

قلت: "كل شيء على ما يرام".

قالت ميغان: "سأكون بمحاذاتهم عند إشارة المرور التالية، سيبدو الأمر طبيعيًّا هكذا، كن مستعدًا يا أبراهام".

وضعت المنظار في جيبي وحاولت ألا أبدو مباليًا، كانت إشارة المرور خضراء

عندما وصلنا إليها، لذا واصلت ميغان تعقب الليموزين من على مسافة آمنة، ولكن الإشارة التالية كانت قد تحولت إلى اللون الأحمر قبل أن تصل إليها الليموزين.

توقفنا ببطء على الجانب الأيسر لليموزين.

أطلق أبراهام صفيرًا خافتًا ثم قال: "هناك ملحمي بالقرب منا بالتأكيد، ملحمي قوي، قوي للغاية. المستكشف يركز عليه، سأعرف المزيد في غضون ثانية".

نظر إلينا أحد قائدي الدراجتين الناريتين، كان يرتدي خوذة قوات الإنفاذ، ويعلق على ظهره رشاشًا آليًا صغيرًا. حاولت أن أختلس النظر عبر نوافذ الليموزين لألمح كونفلكس، لطالما تساءلت كيف يبدو.

لم أتمكن من رؤيته عبر الزجاج الخلفي المعتم، ولكن عندما تقدمنا للأمام رأيت شخصًا جالسًا في مقعد الراكب، امرأة بدت مألوفة بشكل مبهم، نظرت ناحيتي ثم أشاحت بعينيها.

إنها ترتدي بدلة رسمية، وشعرها القصير الأسود لا يصل إلى كتفيها، إنها مساعدة نايت ويلدر، التي كانت معه في متجر دايموند، إنها على الأرجح ضابط اتصال في قوات الإنفاذ، لذا من المنطقي أن تكون في الليموزين.

ولكن شيئًا ما جعلني أشعر بالريبة، لقد نظرت إلى عينيَّ، ومن المفترض أنها قد تعرفت عليَّ، ربما... تعرفت عليَّ ولكنها لم تكن متفاجئة لرؤيتي.

تحولت الإشارة إلى اللون الأخضر فتقدمنا للأمام، ثم شعرت بهاجس فقلت: "أعتقد أنه فخ يا بروف".

وفي هذه اللحظة حلَّق نايت ويلدر نفسه عبر قمة الليموزين باسطًا ذراعيه وخيوط من الظلمة تمتد من أصابعه عبر الليل.

معظم الناس لم يروا ملحميًا ساميًا في أوج مجده، هذا ما نطلقه على استدعائهم لقدراتهم بأقصى حدودها، عندما يستجمعون كل قواهم وتتأجج مشاعرهم بالغضب والسخط.

يكون هناك توهج محيط بهم، فيصير الهواء حادًا كأنما مشبع بالكهرباء، لتسكن نبضات القلوب وتحبس الرياح أنفاسها. إن تحليق نايت ويلدر جعل هذه هي المرة الثالثة التي أرى فيها شيئًا كهذا.

كان متشحًا بسواد الليل والظلمة تتلوى من حوله. وجهه شاحب وشفاف ولكن عينيه متقدتان، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة مليئة بالكراهية، ابتسامة إله بالكاد يتسامح حتى مع حلفائه، وقد جاء من أجل الفتك.

عندما نظرت إليه وجدت نفسي أشعر برعب شديد.

قالت ميغان: "بحق الغاشية!". ثم ضغطت على دواسة الوقود وانعطفت بالشاحنة جانبًا، بينما الظلال تقفز من حول نايت ويلدر ناحيتنا، تتحرك كأصابع شبحية.

صاحت تيا: "إلغاء المهمة! انسحبوا على الفور!".

لم يكن هناك وقت لهذا، فقد تحرك نايت ويلدر في الهواء متجاهلًا أشياء مثل الرياح والجاذبية، محلقًا كشبح أمام سيارته ثم ناحيتنا. لم يكن هو الخطر الحقيقي، بل تلك المجسات المصنوعة من الظلمة، لا يمكن للشاحنة أن تتجنبها، فهناك العشرات منها.

دفعت خوفي جانبًا وأشهرت بندقيتي، ثم اهتزت الشاحنة وارتجت من حولي. تصاعدت خيوط الظلام لتلتف حول السيارة.

قلت لنفسي: *أيها الأحمق*. ثم أسقطت بندقيتي ودفعت يدي إلى جيب معطفي. الكشاف اليدوي! في ذعر شغَّلت الهاتف وسلَّطته ناحية وجه نايت ويلدر بينما يحلق إلى جانب نافذتي. كان يحلق بشكل أفقي كأنما يسبح في الهواء.

كان رد الفعل فوريًا، فرغم أن الكشاف اليدوي لم يسلط إلا قليلًا من الضوء

رؤيته إلا أن وجه نايت ويلدر صار ماديًّا على الفور؛ توقفت عيناه عن التوهج، واختفت الظلال من حول رأسه. إن شعاع الضوء غير المرئي قد اخترق مجسات الظلام كشعاع من الليزر يخترق قطيعًا من الأغنام.

في الضوء فوق البنفسجي لم يبدُ وجه نايت ويلدر إلهيًا، لقد بدا هشًّا وبشريًا ومتفاجئًا للغاية. حاولت أن أُمسك بسلاحي وأُطلق النار عليه ولكن من الصعب التحكم في البندقية بيد واحدة، ومسدس أبي معلق تحت ذراعي، حيث لا يمكنني أن أصل إليه بينما لا أزال أصوب ضوء الكشاف.

نظر إليَّ نايت ويلدر للحظة قصيرة وعيناه متسعتان في رعب. ثم انطلق في لمح البصر ناحية الشوارع الجانبية بعيدًا عن الشاحنة. لست متيقنًا ولكن يبدو أنه يفقد ارتفاعه بينما أُسلط عليه الضوء، كأنما كل قواه تضعف.

اختفى في شارع جانبي، وتراجعت معه الظلال التي كانت تتحرك حول الشاحنة. انتابني شعور بأنه لن يعود قريبًا، ليس بعد الرعب الذي أصبته به للتو.

تعالى دوي رشاشات آلية من حولنا، رصاصات ترتطم بجانب الشاحنة بدوي معدني، فسببت وأنا أحني رأسي، بينما النوافذ تتحطم، إن راكبي الدراجتين الناريتين يطلقان وابلًا من الطلقات علينا. كنت رابضًا ورغم ذلك استطعت أن أرى مشهدًا فظيعًا؛ مروحية إنفاذ سوداء لامعة ترتفع من وراء المباني التجارية أمامنا.

صرخت ميغان وهي تُدير عجلة القيادة: "بحق الغاشية يا تيا! كيف فاتك هذا؟".

قالت تيا: "لا أعرف، أنا...".

اندفعت كرة من الضوء عبر السماء، يتبعها ذيل طويل من الدخان، قبل أن تنفجر بجانب المروحية، فتمايلت في الهواء وألسنة اللهب تلتهم جانبها، وقطع من الحطام تتطاير عبر السماء.

تباطأ دوران المراوح بينما تبدأ المروحية في السقوط.

أدركت أن البروف قد أطلق قاذفة الصواريخ.

قال البروف بصوت متزن: "لا تصابوا بالذعر، يمكننا أن ننجو من هذا. كودي، أبراهام، فلتستعدا للانقسام".

قال أبراهام: "بروف! أعتقد أنك...".

قاطعته تيا قائلة: "هناك أربع مروحيات قادمة! يبدو أنهم قد أخفوها في مستودعات على طول مسار الليموزين. لم يعرفوا أين سنضربهم، كانت هذه المروحية هي الأقرب. أنا... ما الذي تفعلينه يا ميغان؟".

كانت المروحية قد خرجت عن السيطرة، والدخان يتصاعد من جانبها، وهي تميل في دائرة متعرجة وتهوي ناحية الطريق أمامنا مباشرة. لم تنعطف ميغان، بل ضغطت على دواسة الوقود لتزيد من سرعة الشاحنة وهي تميل للأمام على عجلة القيادة، بينما الشاحنة تندفع للأمام بشكل مجنون ناحية الموضع الذي سترتطم به المروحية.

شعرت بالتوتر وأنا أدفع نفسي للوراء في الكرسي وأتشبث بجانب الباب المجاور لي في ذعر. لقد فقدت عقلها!

لم يكن هناك وقت للاعتراض، فالطلقات ترتطم بالشاحنة، والشوارع بالخارج قد تحولت إلى صورة ضبابية، بينما ميغان تندفع بالشاحنة تحت المروحية التي تحطمت في الشارع بقوة كافية لجعل الأرض ترتجف من تحتنا.

شيء ما قد انتزع الجزء العلوي من الشاحنة بصرير مروع بفعل احتكاك المعدن بالمعدن، فانعطفنا إلى الجانب واصطدمنا بجدار مبنى قرميدي، ليحتك به جانب الشاحنة من ناحيتي. ضوضاء، فوضى، شرارات. انخلع بابي من موضعه، واحتكت قرميدة بالفولاذ على بُعد بوصات قليلة مني، وبدا الأمر كأنه سيستمر للأبد.

ولكن بعد ثانية توقفت الشاحنة دفعة واحدة، فأخذت نفسًا عميقًا وأنا أرتجف. كنت مغطى بشظايا زجاجية، لقد تحطم الزجاج الأمامي.

جلست ميغان لتلتقط أنفاسها في مقعد السائق، وابتسامة مجنونة على وجهها، ثم نظرت إليّ بعينين متسعتين.

قلت: "بحق الغاشية!". نظرت في مرآة ميغان الجانبية إلى المروحية المحترقة، لقد ارتطمت بالطريق بعد عبورنا من تحتها مباشرة، لتقطع طريق الدراجتين الناريتين، أو أي شخص آخر يحاول اللحاق بنا. "بحق الغاشية يا ميغان! كان هذا رائعًا!".

اتسعت ابتسامتها ثم صاحت وهي تنظر عبر النافذة الصغيرة التي تؤدي إلى الجزء الخلفي من الشاحنة: "هل أنتما بخير؟".

قال كودي متذمرًا: "أشعر وكأنني في جهاز طرد مركزي، أعتقد أن الإسكتلندي بداخلي قد ترسب إلى قدميَّ، والأمريكي طفا إلى أذنيَّ".

قال أبراهام: "لقد تمكنت من تصويب المستكشف على نايت ويلدر بينما يحلق يا بروف، وكان مضبوطًا على تحديد موقع الملحميين. لقد تلقيت قراءات مربكة، ولكن هناك ملحميًّا آخر في تلك الليموزين، وربما ملحمي ثالث، هذا لا يبدو منطقيًّا...".

قالت ميغان: "لا، إنه منطقي". ثم دفعت بابها لتفتحه وقفزت إلى الشارع. "لقد كانوا ينقلون كونفلكس حقًّا، ولم يكونوا متيقنين إن كنا سنضرب، ولكن أرادوا أن يكونوا مستعدين في حال أن فعلنا هذا. لقد كان في تلك السيارة، هذا ما استشعرته يا أبراهام، وعلى الأرجح ملحمي ثالث من مستوى أدنى، كإجراء احترازي آخر".

أسرعت لأنتزع حزام الأمان، ثم أدركت أن النصف الأيمن قد تمزَّق بينما نحتك بالجدار، ارتجفت ثم أسرعت خارجًا من الشاحنة من جانب ميغان.

قال البروف: "فلتسرعوا أنتم الأربعة". سمعت هدير محرك من على الجانب الآخر من الخط. "المروحيات الأخرى كادت أن تصل إليكم، والدراجات النارية ستلتف من حول الحطام".

قالت تيا: "أنا أراقب الأمر، ربما لديكم دقيقة".

تساءل البروف: "أين نايت ويلدر؟".

قالت ميغان وهي تتجه إلى باب الشاحنة الخلفي لتفتحه: "لقد جعله ديفيد يهرب مرعوبًا باستخدام كشاف يدوي".

قال البروف: "أحسنت صنعًا".

ابتسمت في رضا بينما أتوجه إلى باب الشاحنة الخلفي. لقد وصلت في الوقت المناسب لأرى كودي وأبراهام يدفعان صندوقًا كبيرًا موجودًا بالداخل ليخرجاه. لم أرهما يضعان هذا الصندوق في الشاحنة، على الأرجح حدث هذا في المستودع.

كان كودي يرتدي سترة خضراء قاتمة ونظارة، الزي الرسمي الذي ابتكرناه من أجل لايم لايت. انجذبت عيناي إلى محتويات الصندوق، ثلاث دراجات نارية، خضراء لامعة.

صحت وأنا أشير إليها: "الدراجات النارية من متجر دايموند! لقد اشتريتموها بالفعل!".

قال أبراهام وهو يمرر يده على إحدى الدراجات اللامعة: "بالتأكيد لم أكن لأفوت شراء آلات كهذه".

"ولكن... قلتم لي لا!".

ضحك أبراهام وقال: "لقد سمعت عن قيادتك يا ديڤيد". ثم دفع منحدرًا عبر الباب الخلفي وأنزل إحدى الدراجات ناحية ميغان، فركبتها وشغَّلت المحرك. توهجت أشكال بيضاوية صغيرة على جانبي الدراجة باللون الأخضر. كنت قد لاحظت هذه الأشياء في متجر دايموند.

قلت لنفسي: *عاكسات جاذبية، ربما لجعل الدراجات النارية أخف وزنًا؟* لا يمكن لعاكسات الجاذبية أن تجعل الأشياء تطير، بل تُستخدم لتقليل ارتداد الأسلحة، أو لتسهيل نقل الأشياء الثقيلة.

أنزل أبراهام الدراجة التالية.

قال كودي وهو يُسارع في جمع الأشياء من الشاحنة بما فيها المستكشف: "كنا سندعك تقود واحدة يا ديڤيد، ولكن شخصًا ما قد دمَّر الشاحنة".

قالت ميغان: "لم تكن لتسبق المروحيات على أي حال، سيكون على اثنين منا أن يركبا دراجة واحدة".

قال كودي: "سآخذ ديڤيد معي. فلتجلب هذه الحقيبة يا فتى، أين الخوذات؟".

صاحت تيا بإلحاح: "فلتسرعوا!".

قفزت لأجلب الحقيبة التي أشار إليها كودي، فوجدتها ثقيلة. قلت: "يمكنني القيادة!".

رمقتني ميغان بنظرها وهي ترتدي الخوذة، قبل أن تقول: "لقد حطمت لافتتين وأنت تحاول الانعطاف حول ناصية واحدة".

قلت: "كانت أخطاء صغيرة، وكنت تحت ضغط كبير!".

قالت ميغان: "حقًّا؟ مثل الضغط الواقع علينا الآن؟".

ترددت وأنا أقول لنفسي: *بحق السماء، لقد وقعت في فخها، أليس كذلك؟*

أدار كودي وأبراهام دراجتيهما، لم يكن هناك سوى ثلاث خوذات، ولكني لم أطلب واحدة، آمل أن سترة المقتصين ستكون كافية.

قبل أن أصل إلى كودي سمعت هدير مروحية من فوقنا، وظهرت شاحنة مصفحة تابعة لقوات الإنفاذ من شارع جانبي، وأعلاها رجل يمسك بمدفع رشاش مثبت إلى الشاحنة، ثم أطلق علينا وابلًا من الطلقات.

قال كودي: "بحق الغاشية!". ثم اندفع بالدراجة بسرعة هائلة، بينما الطلقات ترتطم بالأرض بالقرب منه. سقطت على ظهري إلى جانب شاحنتنا المحطمة.

صرخت فيَّ ميغان التي كانت أقربهم لي: "فلتركب الآن".

أحنيت رأسي وأنا أركض ناحية دراجتها، قبل أن أقفز وراءها وأتشبث بخصرها، ثم زأر المحرك وهي تندفع مبتعدة عبر زقاق جانبي، بينما دراجات قوات الإنفاذ تندفع من شارع جانبي آخر.

في غضون لحظات غاب كودي وأبراهام عن أعيننا، فتشبثت بميغان، وسأعترف أنني أتمنى لو فعلت هذا في ظروف أقل جنونًا. راحت حقيبة كودي ترتطم بظهري.

أدركت في صدمة أنني تركت بندقيتي في الشاحنة، لم ألاحظها بينما أُسرع في ذعر لجلب حقيبة كودي والركوب على الدراجة.

انتابني شعور مؤلم، كأنني قد تخليت عن صديق.

اندفعنا خارجين من الزقاق فانعطفت ميغان في أحد شوارع المدينة المظلمة، وزادت من سرعتنا إلى مستوى شعرت أنه لا يُصدق. كانت الرياح ترتطم بوجهي بقوة شديدة، فكان عليَّ أن أخفض رأسي وراء ظهرها.

صرختُ: "إلى أين نحن ذاهبان؟".

لحسن الحظ كنا لا نزال نرتدي سماعات الأذن، فرغم أنني لم أتمكن من سماعها بشكل طبيعي إلا أنني سمعت صوتها في أذني وهي تقول: "هناك خطة! سنتفرق في اتجاهين مختلفين، ثم سنجتمع!".

قالت تيا وهي تبدو ساخطة: "باستثناء أنكما تسيران في الاتجاه الخاطئ، وكذلك أبراهام!".

تساءل أبراهام: "أين الليموزين؟". كان صوته في أذني، ومع ذلك كان من الصعب سماعه عبر الرياح.

قال البروف آمرًا: "فلتنسَ بشأن الليموزين".

قال أبراهام: "لا يزال بإمكاني النيل من كونفلكس".

قال البروف: "لا يهم".

"ولكن...".

قال البروف بصوت صارم: "انتهى الأمر، لقد هربنا".

لقد هربنا.

ارتطمت ميغان بمطب فكدت أن أسقط ولكني تشبثت بها. راح عقلي يموج بالأفكار عندما أدركت ما يعنيه البروف، أي ملحمي يسعى حقًا لهزيمة ستيل هارت لم يكن ليهرب من قوات الإنفاذ، بل كان سيقدر على التعامل مع بضع فرق منها بمفرده.

بهربنا أثبتنا من نكون حقًا، ولن يواجهنا ستيل هارت بنفسه أبدًا.

قال أبراهام: "إذن أريد أن أفعل شيئًا ما، أن أجعله يتألم قبل أن نترك المدينة، نصف قوات الإنفاذ ستلاحقنا، هذه الليموزين لا تخضع للحراسة، ومعي بعض القنابل اليدوية".

قالت تيا: "اتركه يحاول يا جون، هذه كارثة بالفعل، على الأقل يمكننا أن نكبد ستيل هارت بعض الخسائر".

كانت مصابيح الشوارع مجرد صورة ضبابية، لا يزال بمقدوري أن أسمع صوت الدراجات من ورائنا، فغامرت بإلقاء نظرة من فوق كتفي، قلت لنفسي: بحق *الغاشية!* إنهم قريبون للغاية، ومصابيحهم الأمامية تضيئ الشارع.

قال البروف مخاطبًا أبراهام: "لن تتمكن من فعلها، قوات الإنفاذ تتعقبك".

قلت: "نحن سنستدرجهم بعيدًا عنه".

قالت ميغان: "مهلًا، نحن ماذا؟".

قال أبراهام: "شكرًا لك، فلتلتقيا بي عند فورث أند نودل، فلتريا إن كان بمقدوركما تشتيت انتباههم عني".

حاولت ميغان أن تدير رأسها وتحدق إليَّ بغضب من وراء زجاج خوذتها.

قلت في إلحاح: "فلتواصلي القيادة!".

قالت: "يا لك من أرعن". ثم انعطفت عند الناصية التالية دون أن تُبطئ من سرعتها.

صرخت وقد شعرت أن موتنا محقق، فقد مالت الدراجة حتى صارت بمحاذاة الأرض تقريبًا، وانزلقت عبر الشارع، ولكن عاكسات الجاذبية على الجانب توهجت بسطوع ومنعتنا من الوقوع. انزلقنا على الأرض ونحن ننعطف حول الناصية كأننا مقيدان إليها بحبل.

ثم اعتدلنا، فتوقفت عن الصراخ.

دوى انفجار من ورائنا فارتجت الشوارع الفولاذية. نظرت من فوق كتفي وشعري يخفق في الهواء. كانت واحدة من دراجات الإنفاذ السوداء قد فشلت في الانعطاف بهذه السرعة فتحولت إلى حطام يتصاعد منه الدخان بجانب مبنى فولاذي. لا يبدو أن عاكسات الجاذبية لديهم بنفس جودة عاكساتنا، هذا لو كان لديهم أي عاكسات.

سألتني ميغان: "كم عددهم؟".

"ثلاثة الآن. لا انتظري، هناك اثنان آخران. خمسة. بحق السماء!".

تمتمت ميغان: "عظيم. كيف تتوقع أن نستدرج من يلاحقون أبراهام؟".

"لا أعرف، فلنرتجل!".

قالت تيا في أذنينا لتحذرنا: "إنهم يضعون حواجز في الشوارع القريبة. جون، هناك مروحية عند السابعة عشرة".

"في طريقي إلى هناك".

سألت: "ما الذي تفعله؟".

قال البروف: "أحاول أن أُبقيكم أحياء أيها الصغار".

قال كودي: "بحق السماء! هناك حاجز عند الثامنة، لقد انعطفت في زقاق يؤدي إلى مايستون".

قالت تيا: "لا، إنهم يحاولون دفعك إلى هذا الطريق، فلتعد أدراجك، يمكنك الهرب عبر الشوارع السفلية في مولتون".

قال كودي: "حسنًا".

اندفعنا أنا وميغان خارجين إلى طريق واسع، وبعد ثانية جاءت دراجة أبراهام منزلقة من شارع جانبي أمامنا، حتى تكاد أن تكون مستوية على الأرض، ولكن عاكسات الجاذبية تمنعها من الانقلاب تمامًا. كان الأمر مثيرًا للإعجاب، الدراجة تميل على جانبها، بينما العجلات تدور والشرر يتطاير من تحتها. إن آليات عاكسات الجاذبية تُخفف من قوة الدفع، فتسمح للعجلات بالتشبث بالطريق وتمكن الدراجة من الانعطاف، ولكن بعد انزلاق طويل.

قلت لنفسي: *أراهن أن بمقدوري أن أقود واحدة من هذه الأشياء، لا يبدو الأمر صعبًا للغاية*. مثل الانزلاق على قشرة موز مع الانعطاف حول ناصية بسرعة ثمانين ميلًا في الساعة. الأمر سهل للغاية.

نظرت ورائي، هناك على الأقل اثنتا عشرة دراجة نارية تطاردنا، ولكننا نتحرك بسرعة كبيرة، فلا يجرؤون على أن يطلقوا النار علينا. يحتاج الجميع إلى التركيز على القيادة، هذا على الأرجح هو سبب تحركنا بسرعة كبيرة.

صاحت تيا: "مدرعة! أمامكما مباشرة".

بالكاد كان لدينا وقت للتصرف بينما مدرعة عملاقة تقف على ساقين بارتفاع خمسة عشر قدمًا تمشي بخطوات ثقيلة عبر الشارع، وتطلق وابلًا من الرصاصات بكلا المدفعين الدوارين. ارتطمت الرصاصات بالمبنى الفولاذي من ورائنا فتناثر وابل من الشرر. أبقيت رأسي خفيضًا ومُطبقًا فكيَّ بينما ميغان تركل رافعًا في الدراجة، مما جعلنا ننزلق بمساعدة عاكسات الجاذبية بمحاذاة الأرض تقريبًا لنمر من تحت الرصاصات.

تكاد الرياح أن تمزق سترتي وقد أعمت الشرارات بصري، بالكاد يمكنني أن أميز قدمين عملاقتين من الفولاذ على كلا الجانبين بينما ننزلق من بين ساقيَّ المدرعة. دارت ميغان بالدراجة دورة واسعة بينما ننعطف عند ناصية. انعطف أبراهام من حول المدرعة، ولكن الدخان كان يتصاعد من دراجته.

قال أبراهام: "لقد أُصبت".

سألته تيا في قلق: "هل أنت على ما يرام".

قال أبراهام مزمجرًا: "السترة أبقتني قطعة واحدة".

قلت بصوت خافت: "إنه لا يبدو بخير يا ميغان". كان أبراهام يُبطئ من حركته وهو يضع يده على جانبه.

نظرت إليه ثم انعطفت على الفور لتعود إلى الطريق. قالت: "أبراهام، بينما ننعطف عند المنحنى التالي أُريدك أن تخترق أول زقاق، إنهم بعيدون وراءنا بما يكفي، حتى أنهم قد لا يرون هذا، سأواصل القيادة في خط مستقيم لأجذبهم وراءنا".

قال أبراهام: "سيتساءلون أين ذهبت، هذا...".

قالت ميغان بحدة: "فلتفعلها!". لم يعترض مرة أخرى. فانعطفنا عند الناصية التالية، ولكن كان علينا أن نُبطئ لكيلا نبتعد عن أبراهام. بمقدوري أن أرى الدماء تسيل منه، ودراجته مليئة بثقوب الرصاصات، من العجيب أنها ما زالت تتحرك.

وبينما الطريق ينحني انعطف أبراهام واندفع يمينًا، فاندفعت ميغان بدراجتها لتعوي الرياح بينما نُسرع عبر شارع مظلم. غامرت بالنظر ورائي فكدت أن أفقد حقيبة كودي لأنها انزلقت عن كتفي، كنت مضطرًّا للتخلي عن ميغان للحظة بإحدى

يديَّ لأُمسك بالحقيبة، مما جعلني أفقد توازني وكدت أسقط أرضًا.

قالت ميغان في سخط: "كن حذرًا".

قلت لها في ارتباك: "حسنًا". وفي هذه اللحظة الفوضوية خُيِّل إليَّ أنني أرى دراجة خضراء أُخرى تُشبه دراجتنا، تلحق بنا على مسافة قريبة.

نظرت مرة أخرى، يبدو أن دراجات قوات الإنفاذ قد ابتلعت الطعم ولحقت بنا بدلاً من أبراهام. كانت مصابيحهم الأمامية موجة من الضوء في الشارع، وخوذاتهم تعكس ضوء أعمدة الإنارة. لم يكن هناك أدنى أثر على الدراجة الوهمية التي خُيِّل إليَّ أنني رأيتها.

قالت تيا: "بحق السماء! إنهم يطوقون الشوارع من حولك بالحواجز يا ميغان، وخاصة في الأماكن التي تؤدي إلى الشوارع السفلية، يبدو أنهم قد خمنوا أن هذا هو المكان الذي نحاول الوصول إليه".

في الأفق رأيت وميض انفجار في السماء، وبدأ الدخان يتصاعد من مروحية أخرى. ولكن لا يزال هناك مروحية أخرى متجهة ناحيتنا، هيئة سوداء بأضواء مومضة على صفحة السماء السوداء.

تحركت ميغان بسرعة أكبر.

قالت تيا بصوت مليء بالإلحاح: " ميغان؟ أنتِ تتوجهين مباشرة ناحية أحد الحواجز".

لم تُجبها ميغان. كان بمقدوري أن أشعر بجسدها يزداد تيبسًا. مالت إلى الأمام وبدا كأن التركيز الشديد ينبعث منها.

قلت: "ميغان!". وقد لاحظتُ الأضواء المومضة أمامنا بينما قوات الإنفاذ تضع حاجزها، سيارات وشاحنات وعربات نقل، عشرات من الجنود، ومدرعة آلية.

صرخت: "**ميغان!**".

بدت حينها كأنها قد أفاقت من شرودها، ثم أطلقت سبَّة وهي تنعطف بنا جانبًا، بينما الرصاصات ترتطم بالشارع من حولنا. اندفعنا عبر أحد الأزقة، والجدار على بُعد

بوصة واحدة من مرفقي، ثم اندفعنا عبر الشارع التالي، وانعطفنا عند الناصية بانحناءة كبيرة، مما جعل الشرر يتطاير.

قال أبراهام وهو يتأوه: "سأنسحب، لقد تخليت عن الدراجة، يمكنني أن أصل إلى أحد الجحور الآمنة، يبدو أنهم لم يلاحظوني بعد، ولكن بعض الجنود قد جاؤوا وتمركزوا عند الدرج بعد مروري".

تمتم كودي: "بحق السماء! هل تراقبين خطوط الراديو الخاصة بقوات الإنفاذ يا تيا؟".

قالت تيا: "أجل، إنهم مرتبكون، يعتقدون أن هذا هجوم شامل على المدينة، البروف يفجر المروحيات في الهواء، ونحن قد تفرقنا في اتجاهات مختلفة، يبدو أن جنود الإنفاذ يعتقدون أنهم يقاتلون عشرات -أو ربما المئات- من المتمردين".

قال البروف: "جيد. هل تخلصت من مطارديك يا كودي؟".

قال: "ما زلت أحاول التملص من بعض الدراجات، لقد انتهى بي الأمر إلى الدوران في حلقة مفرغة". ثم تردد قليلًا قبل أن يقول: "أين الليموزين يا تيا؟ هل ما زلتِ ترصدينها؟".

قالت: "إنها متجهة ناحية قصر ستيل هارت".

قال كودي: "أنا متجه عبر هذا الاتجاه أيضًا، أي شارع؟".

قال البروف: "كودي...".

جاءت طلقات من ورائنا فنشتت انتباهي عن بقية المحادثة. لمحت دراجات وسائقوها يمسكون بالرشاشات الآلية الصغيرة ويُطلقون النار. كنا قد أبطأنا من حركتنا، وقد اندفعت ميغان عبر حي فقير حيث كانت الشوارع أصغر، وراحت تنعطف عبر الكثير من النواصي والطرق الجانبية.

قالت تيا: "هذا خطير يا ميغان، هناك الكثير من الطرق المسدودة".

أجابتها ميغان: "الطريق الآخر كله نهايات مسدودة". يبدو أنها قد تعافت من الشيء الذي كان يدفعها للتقدم مباشرة نحو الحاجز، أيًا ما كان هذا الشيء.

قالت تيا: "سأواجه صعوبة في توجيهك، فلتجربي الانعطاف عند اليمين التالي".

اندفعت ميغان ناحية هذا الاتجاه، ولكن اقتربت دراجة لتقطع طريقنا بينما الجندي يُطلق طلقات مدفعه الرشاش بيد واحدة ناحيتنا. سبَّت ميغان وأبطأت من سرعتها، مما جعل الجندي يسبقنا، ثم انعطفت يسارًا عبر أحد الأزقة. كدنا أن نرتطم بصندوق قمامة كبير، ولكنها تمكنت من تفاديه. خمَّنت أننا بالكاد نتحرك بسرعة عشرين ميلًا.

قلت لنفسي: *بالكاد نتحرك بسرعة عشرين ميلًا.* عشرين ميلًا عبر زقاق ضيق، بينما نتفادى إطلاق النار علينا. لا يزال الأمر جنونيًا، ولكنه نوع مختلف من الجنون.

يمكنني أن أتشبث جيدًا بيد واحدة مع هذه السرعة، بينما حقيبة كودي ترتطم بظهري. ربما كان من الأفضل أن أتخلص منها، فأنا حتى لا أعرف ما الذي...

تحسست الحقيبة وأدركت شيئًا ما. وبحذر انتزعتها من على كتفي ووضعتها بيني وبين ميغان. تشبثت بالدراجة بكلتا ركبتيَّ، ثم تخليت عن ميغان وفتحت الحقيبة.

كانت بندقية جاوس بداخلها، على هيئة بندقية آلية عادية، ربما أطول قليلًا، وإحدى خلايا الطاقة التي أخذناها من محطة الطاقة مثبتة إلى جانبها. انتزعت السلاح الذي كان ثقيلًا بوجود خلية الطاقة، ولكني تمكنت من الإمساك به.

قالت تيا: " ميغان! هناك حاجز أمامك".

انعطفنا عند الزقاق التالي، وكدت أن أفقد البندقية عندما تشبثت بميغان بذراع واحدة.

قالت تيا: "لا! ليس يمينًا، هذا...".

لحقت بنا دراجة نارية إلى الزقاق، فارتطمت الرصاصات بالجدار فوق رأسي مباشرة، وأمامنا ينتهي الزقاق بجدار، فحاولت ميغان أن تضغط على مكابح الدراجة.

لم أفكر، بل أمسكت بالبندقية بكلتا يديَّ وملتُ للوراء ورفعت الفوهة فوق كتف ميغان.

ثم أطلقت النار على الجدار.

اشتعل الجدار أمامنا في وميض من طاقة خضراء. حاولت ميغان أن تميل بالدراجة لتتوقف، فاندفعنا عبر دخان أخضر مضطرب، وتناثر الحصى تحت إطاري الدراجة، بينما ننزلق عبر الشارع إلى الجانب الآخر حيث توقفنا. كان جسد ميغان قد تهيَّأ للارتطام، فبدت مذهولة.

اندفع جندي إنفاذ بدراجته عبر الدخان، فأدرت بندقية جاوس وفجرت دراجته من تحته. أحالت الطلقة الدراجة إلى وميض من طاقة خضراء لتبخرها مع جزء من الجندي، فتدحرجت جثته.

هذه البندقية مذهلة، لا يوجد أدنى ارتداد، والطلقات تبخر بدلًا من أن تفجر. لا يترك هذا إلا قليلًا من الحطام، ولكنه يصنع عرض ضوء رائعًا مع الكثير من الدخان.

التفتت ميغان ناحيتي وعلى شفتيها ابتسامة عريضة ثم قالت: "أخيرًا فعلتَ شيئًا مفيدًا منذ أن ركبت ورائي".

قلت: "تحركي". كان هناك صوت المزيد من الدراجات الآتية عبر الزقاق.

اندفعت ميغان بدراجتنا في نمط متهور مثير للغثيان عبر الشوارع الضيقة بالحي الفقير. لم يكن بمقدوري أن ألتفت وأُطلق النار وراءنا بينما تُسرع بالدراجة، لذا تشبثت بخصرها بيد وباليد الأخرى ثبتُّ البندقية على كتفها باستخدام المنظار المكبر الذي أملته جانبًا.

اندفعنا خارجين من زقاق جانبي وانزلقنا نحو حاجز. فجرتُ فجوة عبر سيارة نقل لكي نمر من خلالها، ثم ضربت مدرعة بطلقة في ساقها على سبيل الاحتياط. تفرق الجنود وهم يصرخون، وحاول بعضهم أن يطلق النار علينا، بينما نندفع عبر الفجوة التي صنعتها. انهارت المدرعة بينما ميغان تراوغ إلى الجانب منعطفة عبر زقاق مظلم. تعالى الصياح والسباب من ورائنا، بينما بعض الدراجات التي تلاحقنا قد علقت في هذه الفوضى.

قالت تيا في أذنينا: "أحسنتما صنعًا". صار صوتها هادئًا مرة أخرى. "أعتقد أن بإمكاني أن أرشدكما للوصول إلى الشوارع السفلية، هناك نفق قديم أمامكما عند نهاية

مصرف مياه، ولكن قد يكون عليكما أن تشقا طريقكما بتفجير بعض الجدران".

قلت: "أعتقد أن بمقدوري أن أصيب جدارًا أو اثنين ما دامت الجدران لا تجيد مراوغة الضربات".

قال البروف: "كن حذرًا، إن هذا السلاح يمتص الطاقة كما تفعل تيا مع صندوق به ست عبوات من الكولا. إن خلية الطاقة هذه قادرة على تشغيل مدينة صغيرة، ولكنها لن تمنحك سوى اثنتا عشرة طلقة في أفضل الأحوال. هل ما زلت معنا يا أبراهام؟".

"أنا هنا".

"هل أنت في الجحر الآمن؟".

"أجل، أضمد جروحي، أنا لست في حالة سيئة".

"أنا من سيقرر هذا. كدت أن أصل إليك. ما الوضع عندك يا كودي؟".

قال كودي في أذني بينما ميغان تنعطف عند ناصية أخرى: "يمكنني أن أرى الليموزين، وقد تخلصت من معظم من يطاردونني. معي موتر، سأضرب الليموزين بقنبلة يدوية، ثم سأستخدم الموتر لأحفر لنفسي طريقًا إلى الشوارع السفلية".

قال البروف: "هذا ليس خيارًا متاحًا، سيستغرق منك الأمر وقتًا طويلًا لكي تحفر عميقًا إلى هذا الحد".

قالت تيا: "جدار!".

قلت: "عُلم". ثم فجرت فجوة عبر الجدار في نهاية الزقاق. اندفعنا إلى باحة خلفية وفجرت فجوة في جدار آخر، مما سمح لنا باقتحام الفناء التالي. انعطفت ميغان يمينًا ثم اندفعت عبر فتحة ضيقة للغاية بين بيتين.

عندما وصلنا إلى آخر الشارع قالت تيا: "انعطفي يسارًا".

قال كودي: "يمكنني أن أرى الليموزين يا بروف، يمكنني أن أضربها".

"كودي، أنا لا...".

قال كودي: "سأضرب ضربتي يا بروف، أبراهام محق، ستيل هارت سيسعى وراءنا

بعد هذا، يجب أن نؤذيه قدر المستطاع، إن كان بمقدورنا هذا".

"حسنًا".

قالت تيا: "انعطفي يمينًا".

انعطفنا.

قالت تيا: "سأوجهكما ناحية مبنى كبير، هل يمكنكما التعامل مع هذا؟".

تناثر الرصاص على الجدار إلى جانبنا فسبَّت ميغان، بينما أحني رأسي أكثر. تشبثت ببندقية جاوس بقبضة متعرقة وشعرت أنني مكشوف بشكل فظيع بينما أولي ظهري إلى العدو. كان بمقدوري أن أسمع الدراجات من ورائي.

قالت تيا: "إنهم حقًّا يريدونكما أنتما الاثنين، إنهم يسخرون الكثير من الموارد في مطاردتكما، و... بحق الغاشية!".

سألتها: "ماذا؟".

قالت تيا: "لقد انقطع بث الفيديو لديَّ، هناك شيء خاطئ. كودي؟".

قال مزمجرًا: "مشغول بعض الشيء".

تردد دوي المزيد من الطلقات من ورائنا، ثم أصاب شيء ما الدراجة مما جعلنا نرتج، فسبَّت ميغان.

قلت: "المبنى يا تيا! كيف نجد ذلك المبنى؟ سيفقدون أثرنا بالداخل".

قالت: "اليمين الثاني ثم مباشرة إلى نهاية الطريق، إنه مركز تجاري قديم، والمصرف وراءه مباشرة! كنت أبحث عن مسار آخر، ولكن...".

قالت ميغان: "هذا سيفي بالغرض، كن مستعدًّا لتفجير فجوة تسمح بدخولنا المبنى يا ديڤيد".

قلت: "عُلم". ثم ثبتُّ البندقية رغم أن الأمر كان صعبًا بينما تندفع بشكل متسارع. انعطفنا عند ناصية ثم ناحية مبنى كبير في نهاية الطريق. تذكرت بشكل مبهم المراكز التجارية في الأيام التي سبقت الغاشية. كانت مكونة من متاجر عديدة كلها داخل

المبنى.

تحرَّكت ميغان بسرعة كبيرة متوجهة مباشرة ناحيته. صوَّبت بحذر ثم فجَّرت مجموعة من الأبواب الفولاذية في المقدمة. اندفعنا عبر الدخان لندلف إلى الظلمة الدامسة بالمبنى المهجور. أظهر مصباح الدراجة الأمامي المتاجر على كلا الجانبين.

هذا المكان قد نُهب قبل زمن بعيد، رغم أن الكثير من البضائع قد بقيت في المتاجر، فالملابس التي تحولت إلى فولاذ لم تعد مفيدة.

اندفعت ميغان عبر ممرات المركز التجاري، ثم صعدت سلمًا متحركًا متجمدًا إلى الطابق الثاني. تردد صدى المحركات في جميع أرجاء المبنى بينما دراجات الإنفاذ تلحق بنا إلى الداخل.

لم تعد تيا قادرة على توجيهنا، ولكن يبدو أن ميغان لديها فكرة عما تفعله. من الشرفة بالأعلى تمكنت من إطلاق النار على الدراجات التي تلحق بنا. أصبت الأرض أمامهم منتزعًا جزءًا من الأرضية، مما جعل العديد منهم ينقلبون، بينما أسرع الآخرون بحثًا عن ساتر. لا يبدو أن أيًا من قائدي الدراجات بارع مثل ميغان.

قالت ميغان: "هناك جدار أمامنا". فجرته ثم نظرت إلى مؤشر الطاقة على جانب بندقية جاوس، البروف محق. لقد استنزفته بسرعة كبيرة. ربما لم يتبقَّ لنا سوى طلقتين.

اندفعنا إلى الهواء خارج المبنى فخففت عاكسات الجاذبية بالدراجة حدة سقوطنا من ارتفاع طابق إلى الشارع بالأسفل. ومع ذلك كان الارتطام قويًا، فلم تكن الدراجة مهيأة لتحمل قفزات بهذا الارتفاع، لذا تأوهت وقد شعرت بألم في مؤخرتي وساقيَّ بفعل الارتطام. اندفعت ميغان بالدراجة إلى الأمام على الفور عبر زقاق ضيق وراء المركز التجاري.

كان بمقدوري أن أرى الأرضية تنحدر للأسفل أمامنا؛ إنه المصرف. علينا فقط أن...

ارتفعت مروحية سوداء لامعة من المصرف أمامنا، وبدأ المدفعان على جانبيها في الدوران.

قلت لنفسي: *لن أمنحكم فرصة*. ثم رفعت بندقية جاوس بكلتا يديَّ وصوبتها.

انحنت ميغان إلى أسفل وارتطمت بحافة المصرف. بدأت المروحية في إطلاق النار، وتمكنتُ من رؤية خوذة الطيار عبر زجاج المقصورة.

أطلقت النار.

عادة ما أحلم بفعل أشياء عظيمة. كنت قد تخيلت كيف سيكون العمل مع المقتصين، أن أقاتل الملحميين، أن أفعل شيئًا حقًا بدلًا من الجلوس والتفكير بشأنهم، وبهذه الطلقة نلت فرصتي أخيرًا.

تعلقت في الهواء محدقًا إلى آلة موت بوزن مئة طن، ثم ضغطت على الزناد. أصبت مقصورة المروحية في مركزها تمامًا لأُبخرها مع الطيار بداخلها. شعرت للحظة بما يشعر به الملحميون بلا شك، كأنني إله.

ثم سقطت من على المقعد.

كان يجب عليَّ أن أتوقع هذا، فالسقوط الحر في أخدود بارتفاع عشرين قدمًا بينما أضع يديَّ على بندقيتي دون أن أتشبث بالدراجة جعل هذا الأمر حتميًا. لن أقول إنني كنت مسرورًا عندما وجدت نفسي أهوي لأسفل لتنكسر ساقيَّ، أو ما هو أسوأ على الأرجح.

ولكن هذه الطلقة... كانت تستحق هذا العناء.

لم أشعر كثيرًا بالسقطة، فقد حدث كل شيء بسرعة. لقد حدث الأمر بعد لحظات قصيرة من إدراكي أنني هويت من على المقعد، ثم سمعت صوت تحطم، تلاه انفجار يصم الآذان، وأعقبه موجة من الحرارة.

استلقيت هناك مذهولًا بعينين زائغتين، وجدت نفسي أواجه حطام المروحية التي تحترق بالقرب مني، وقد شعرت بالخدر.

فجأة وجدت ميغان تهز جسدي، فسعلت وأنا أتدحرج لأستقر على ظهري وأنظر إليها. كانت قد خلعت الخوذة لذا تمكنت من رؤية وجهها الجميل. لقد بدت قلقة بشأني حقًا، مما جعلني أبتسم.

قالت شيئًا ما، ولكن الطنين كان يملأ أذنيَّ، فضيقت عينيَّ محاولًا أن أقرأ شفتيها. بالكاد تمكنت من سماع الكلمات: "... انهض أيها الأرعن! انهض!".

تمتمت قائلًا: "ليس من المفترض أن تهزي شخصًا ما قد سقط من مكان عالٍ، ربما يكون ظهري مكسورًا".

"سينكسر رأسك إن لم تبدأ في الحركة".

"ولكن...".

"أيها الأحمق، لقد امتصت سترتك الصدمة، هل نسيت؟ السترة التي ترتديها لتحميك من الموت؟ من المفترض أن تتدارك ما تفعله من أشياء غبية مثل التخلي عني في منتصف الهواء".

تمتمت قائلًا: "ليس في نيتي أن أتخلى عنكِ، لن أفعل هذا أبدًا".

تجمدت في موضعها.

مهلًا، هل قلت هذا بصوت عالٍ؟

قلت في قرارة نفسي بينما أهز أصابع قدميَّ وأرفع ذراعيَّ: *لقد حماني درع السترة، و... ما زلنا ملاحقين.*

بحق الغاشية! أنا أرعن حقًّا. تدحرجت لأعتدل على ركبتيَّ ثم ساعدتني ميغان لأقف على قدميَّ. سعلت بضع مرات ولكني كنت أشعر بمزيد من الاتزان مع مرور الوقت.

تركت يدها وكنت متزنًا للغاية بحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى الدراجة، التي تمكنت ميغان من الهبوط بها دون أن تحطمها.

قلت وأنا أتلفت حولي: "مهلًا، أين...".

كانت بندقية جاوس قد تفرقت إلى أجزاء عديدة، حيث سقطت وارتطمت بصخرة فولاذية. شعرت بقبضة باردة تعتصر قلبي، رغم معرفتي بأن البندقية لم تعد مفيدة بالنسبة لنا إلى حد كبير، فلم يعد بمقدورنا أن نستخدمها للتظاهر بكوننا ملحميًا بعد أن رأتني قوات الإنفاذ أطلق النار بها.

ولكن مع ذلك كان من المؤسف فقدان مثل هذا السلاح الجميل، خصوصًا بعد أن تركت بندقيتي في الشاحنة. يبدو أنني أحول الأمر إلى عادة.

امتطيت الدراجة وراء ميغان، التي ارتدت خوذتها مرة أخرى. لقد بدت الدراجة المسكينة بالية ومخدوشة ومنبعجة، وقد تصدع الزجاج الأمامي، وأحد عاكسات الجاذبية -شكل بيضاوي على الجانب الأيمن بحجم راحة اليد- لم يعد مضيئًا مثل البقية، ولكن الدراجة لا تزال تعمل وقد هدر المحرك عندما اندفعت بنا ميغان عبر الأخدود ناحية نفق كبير أمامنا، يبدو أنه يؤدي إلى نظام الصرف الصحي. ولكن الكثير من هذه الأشياء تكون مضللة في نيوكاغو، بعد ما حدث مع التحول العظيم وشق الشوارع السفلية.

قال كودي بصوت هادئ في آذاننا: "مرحبًا جميعًا؟". بمعجزة ما احتفظت بهاتفي وسماعة أذني أثناء سقوطي. "شيء غريب يحدث، شيء غريب للغاية".

قالت تيا: "أين أنت يا كودي؟".

قال: "لقد سقطت السيارة الليموزين، فجرت أحد إطاراتها فارتطمت بجدار، كان عليَّ أن أقتل ستة جنود قبل أن أتمكن من الاقتراب منها".

دلفنا أنا وميغان إلى النفق فتزايدت الظلمة بينما الأرض تنحدر إلى الأسفل.

شعرت أن المنطقة مألوفة بشكل مبهم، وخمنت أن هذا النفق سيؤدي بنا إلى الشوارع السفلية بالقرب من شارع جيبونز، منطقة مهجورة نسبيًّا.

سأل البروف كودي: "ماذا عن كونفلكس؟".

"لم يكن بداخل السيارة".

قالت تيا: "ربما كونفلكس في الواقع هو أحد جنود الإنفاذ الذين أطلقت عليهم النار".

قال كودي: "لا، لقد وجدته في صندوق السيارة".

خيَّم الصمت على الخط للحظة.

سأله البروف: "هل أنت واثق من أنه هو؟".

قال كودي: "لا، ربما لديهم ملحمي آخر مقيد في صندوق سيارتهم. على أي حال يقول المستكشف أن هذا الرجل قوي للغاية، ولكنه فاقد الوعي".

قال البروف: "فلتطلق عليه النار".

قالت ميغان: "لا، فلتأتِ به".

قال كودي: "أعتقد أنها محقة يا بروف، إن كان مقيدًا فلا أعتقد أنه قوي للغاية، إما هذا وإما أنهم قد استخدموا نقطة ضعفه لجعله عاجزًا".

قال البروف: "ولكننا لا نعرف نقطة ضعفه، فلترِحه من معاناته".

قال كودي: "أنا لن أطلق النار على رجل فاقد الوعي يا بروف، حتى لو كان ملحميًّا".

"إذن فلتتركه".

شعرت بحيرة شديدة، الملحميون يستحقون الموت، جميعهم، ولكن لماذا هو فاقد الوعي؟ ما الذي يفعلونه به؟ هل هذا حتى كونفلكس؟

قالت تيا: "ربما نحتاج إليه يا جون، إن كان هو كونفلكس حقًّا فربما يمكنه أن يخبرنا بأشياء، ربما حتى نكون قادرين على استخدامه ضد ستيل هارت، أو المساومة على هروبنا".

قلت معترفًا وأنا أتحدث عبر الخط: "ليس من المفترض أن يكون خطيرًا للغاية". كانت شفتاي تنزفان، فقد عضضتهما أثناء سقوطي، والآن بعد أن صرت أكثر وعيًا بالأشياء أدركت أن ساقي تؤلمني وجانبي ينبض بالألم. لقد ساعدتني السترة، ولكنها لم تكن مثالية إلى حد كبير.

قال البروف: "حسنًا، جحر الأمان رقم سبعة يا كودي، لا تأخذه إلى المخبأ، اتركه مقيدًا ومعصوب العينين ومكممًا، لا تتحدث إليه. يجب علينا أن نتعامل معه ونحن مجتمعون".

قال كودي: "حسنًا، سأتوجه إلى هناك".

قال البروف: "ديڤيد وميغان، أُريد منكما أن...".

فاتني بقية الجملة مع اندلاع طلقات النار من حولنا، بينما الدراجة -المتداعية بالفعل- تدور حول نفسها وتميل جانبًا.

على الجانب الذي تحطمت فيه عاكسات الجاذبية.

من دون عاكسات الجاذبية استجابت الدراجة كما ستفعل أي دراجة نارية عادية عندما تسقط على جانبها بسرعة كبيرة للغاية.

وهو ما لم يكن شيئًا جيدًا.

سقطت على الفور من موضعي بينما الدراجة تنزلق من تحتي، وساقي ترتطم بالأرض، فجذبني الاحتكاك إلى الوراء. لم تكن ميغان محظوظة مثلي، فقد علقت تحت ثقل الدراجة وراحت تحتك بالأرض، حتى اصطدمت الدراجة بجدار النفق الأنبوبي الفولاذي.

اهتز النفق وشعرت بساقي تحترق من الألم، رحت أتدحرج حتى توقفت عن الحركة، وسكن الاهتزاز، وحينها أدركت أنني ما زلت على قيد الحياة، وهو ما كان مفاجئًا بالنسبة لي.

من ورائنا، ومن كوة قد مررنا من خلالها، خرج من الظلال رجلان يرتديان الدروع الكاملة لقوات الإنفاذ. كان هناك أضواء صغيرة خافتة، تُطلق رنينًا على حواف الكوة، وعلى هذا الضوء رأيت الجنديين يسترخيان. أقسم أنني قد سمعت أحدهما يضحك بداخل خوذته وهو يقول شيئًا لرفيقه عبر وحدة الاتصال. لقد افترض أنني وميغان قد متنا، أو على الأقل فقدنا القدرة على القتال بعد هذا الحادث.

قلت لنفسي وقد احتقن وجهي بالدماء غاضبًا: *اللعنة عليهما بحق الغاشية!* وقبل أن أجد وقتًا للتفكير انتزعت المسدس -الذي قُتل به والدي- من جرابه تحت ذراعي، وأطلقت أربع رصاصات من مسافة قريبة على الرجلين. لم أصوب ناحية صدريهما مع هذه الدروع، فالمكان المثالي هو العنق.

سقط كلا الرجلين فأخذت نفسًا عميقًا شاقًّا بينما يدي والمسدس يرتجفان أمامي. رمشت بعينيّ بضع مرات، لا أصدق أنني قد تمكنت من إصابتهما. ربما ميغان محقة بشأن المسدسات.

تأوهت ثم تمكنت من الاعتدال جالسًا. كانت سترة المقتصين في حالة يُرثى لها، والعديد من الصمامات الثنائية التي تُبطنها -التي تُولِّد مجال الحماية- يتصاعد منها

الدخان، أو تمزقت تمامًا. لقد كُشطت ساقي بشكل سيئ على طول جانبها، ورغم أنها تؤلمني بحدة إلا أن التمزقات لم تكن عميقة للغاية، وكنت قادرًا على أن أقف مترنحًا على قدميَّ، وأن أمشي نوعًا ما.

كان الألم... غير مريح.

ميغان! راودتني الفكرة عبر الغشاوة الضبابية التي تحيط بعقلي، ولم أتفحص الجنديين لأتيقن من أنهما قد ماتا بالفعل، وكان هذا غباءً مني. مشيت وأنا أعرج إلى حيث ارتطمت الدراجة بالجدار. كان الضوء الوحيد هو المنبعث عن هاتفي المحمول، دفعت الحطام جانبًا فوجدت ميغان ممددة من تحته وسترتها في حال أسوأ من سترتي.

لم تبدُ بخير؛ لم تكن تتحرك، وعيناها مغلقتان، وخوذتها متشققة، والدماء تسيل على وجنتها بلون شفتيها، وذراعها ملتوية بزاوية غريبة، وجانبها بالكامل -من الساق وحتى الجذع- ملطخ بالدماء. جثوت على ركبتيَّ مذعورًا بينما ضوء هاتفي يكشف عن جروح فظيعة في كل مكان أسلطه عليه.

"ديڤيد؟". جاء صوت تيا بخفوت من هاتفي المتدلي من موضعه في سترتي. كانت معجزة أنه لا يزال يعمل، رغم أنني فقدت سماعة أذني. "ديڤيد؟ لا يمكنني الوصول إلى ميغان، ما الذي يجري؟".

قلت في ذهول: "لقد سقطت ميغان، وضاع هاتفها المحمول، على الأرجح قد تحطم". لقد كان مثبتًا إلى سترتها التي تدمر معظمها.

يجب *أن أرى إن كانت تتنفس.* انحنيت وحاولت أن أستخدم شاشة هاتفي لأرى إن كانت تتنفس، ثم فكرت أن أتفحص نبضها. *أنا في حالة صدمة ولا يمكنني أن أفكر بشكل صحيح.* هل يمكنك أن تفكر في هذا بينما لا تفكر بشكل صحيح؟

وضعت أصابعي على عنق ميغان، كان الجلد رطبًا.

قالت تيا بإلحاح: "ديڤيد! هناك ثرثرة على قنوات اتصال قوات الإنفاذ، إنهم يعرفون أين أنتما. هناك وحدات عديدة متجهة ناحيتكما، مشاة ومدرعات. تحركا!".

تفحصت النبض، كان ضعيفًا ولكنه لا يزال موجودًا.

قلت: "إنها على قيد الحياة يا تيا!".

"يجب عليكما الخروج من هناك يا ديڤيد!".

إن تحريك ميغان ربما يجعل الأمر أسوأ بالنسبة لها، ولكن تركها هنا سيجعل الأمر أسوأ بالتأكيد. إن أخذوها فسيعذبونها ويعدمونها. انتزعت سترتي الممزقة واستخدمتها للف ساقي، وبينما أفعل هذا شعرت بشيء في جيبي، فأخرجته، إنه القلم المفجر والأقراص المتفجرة.

في لحظة من صفاء الذهن وضعت أحد الأقراص المتفجرة على خلية الطاقة بالدراجة. سمعت أن بمقدورك زعزعة استقرار هذه الخلايا وتفجيرها، إن كنت تعرف ما تفعله، وهذا ما لا أعرفه. ولكن بدا لي الأمر فكرة جيدة، فكرتي الوحيدة. أمسكت هاتفي المحمول وثبّته إلى حامل معصمي، ثم أخذت نفسًا عميقًا ودفعت الدراجة النارية المحطمة بعيدًا -لقد انخلع الإطار الأمامي من موضعه تمامًا- وحملت ميغان.

سقطت خوذتها المتشققة من موضعها لتتحطم على الأرضية. هذا جعل شعرها يسقط على كتفي. كانت أثقل مما تبدو عليه، دومًا ما يكون الناس هكذا، رغم ضآلة حجمها إلى أن جسدها كان متين البنية. قررت أنه من الأفضل ألا تسمعني أصفها بهذا الوصف.

حملتها على كتفيَّ وبدأت أمشي بخطوات مترنحة عبر النفق. كان هناك مصابيح صفراء صغيرة تتدلى من السقف على مسافات متساوية، لا ينبعث عنها من الضوء إلا ما يكفي لأن أرى تحت قدميَّ، حتى بالنسبة لشخص من الشوارع السفلية مثلي.

سرعان ما بدأ كتفاي وظهري في الشكوى. واصلت المُضي قُدُمًا، قَدَمًا تلو الأخرى. لم أكن أتحرك بسرعة كبيرة، ولم أكن أفكر على نحو جيد أيضًا.

سمعت صوت البروف هادئًا ومتوترًا: "ديڤيد".

قلت وأنا أعض على نواجذي: "لن أتخلى عنها".

قال البروف: "لن أطلب منك أن تفعل شيئًا كهذا، بل أُفضل أن تتشبث بموقفك وتترك قوات الإنفاذ تسقطكما بطلقاتها".

ليس شيئًا مريحًا للغاية.

قال البروف: "ولكن لن يصل الأمر إلى هذا الحد يا بني، النجدة في طريقها إليكما".

قلت: "أعتقد أن بمقدوري سماع أصواتهم". وصلت أخيرًا إلى نهاية النفق الذي انفتح على مفترق طرق ضيق في الشوارع السفلية. لم يكن هناك مبانٍ، بل ممرات فولاذية فحسب. لا أعرف هذا الجزء من البلدة جيدًا.

كان السقف مصمتًا بلا أي فجوات تؤدي إلى الهواء بالأعلى كما هو الحال في المنطقة التي نشأت فيها. تيقنت من أنني أسمع صيحات يتردد صداها من على يميني، وسمعت أصوات قعقعة معدنية من ورائي، أقدام فولاذية تضرب على الأرض الفولاذية، المزيد من الصيحات، لقد عثروا على الدراجة.

اتكأت إلى الجدار وأنا أنقل ثقل جسد ميغان، ثم ضغطت على زر قلمي المفجر. شعرت بالارتياح عندما سمعت صوت انفجار خلية الطاقة من ورائي. تعالت الصيحات، ربما أسقطت بعضهم في الانفجار، إن كنت محظوظًا فسيفترضون أنني مختبئ في مكان ما بالقرب من الحطام، وأنني ألقيت قنبلة يدوية أو شيئًا من هذا القبيل.

حملت ميغان ثم انعطفت يسارًا عند منعطف الطرق، كانت دماؤها قد بللت ثيابي، على الأرجح ستكون ميتة عندما...

لا، لن أفكر في هذا. حركت قدمًا تلو الأخرى، النجدة آتية، لقد وعدني البروف أن النجدة آتية، سوف تأتي، البروف لا يكذب، جوناثان فايدروس مؤسس المقتصين، رجل أفهمه بطريقة ما، إن كان هناك أي شيء في هذا العالم يمكنني أن أثق به فسيكون هذا الرجل.

مشيت قرابة خمس دقائق قبل أن أُجبر على التوقف، انتهى النفق أمامي بجدار مصمت من الفولاذ، نهاية مسدودة. نظرت ورائي لأرى كشافات وظلالًا تتحرك، لا مهرب من هذا الطريق.

كان الممر من حولي واسعًا، ربما باتساع عشرين قدمًا، وسقفه عالٍ أيضًا. كان هناك بعض معدات البناء القديمة على الأرضية، يبدو أن الناهبين قد أخذوا كل ما هو نافع من معظمها. كان هناك بعض الكومات من القرميد المتكسر وأحجار البناء، شخص ما

كان يبني المزيد من الحجرات هنا بالأسفل مؤخرًا. حسنًا، هذه الكومات قد توفر غطاء.

مشيت ناحيتها بخطوات متعثرة ووضعت ميغان وراء أكبر الكومات، ثم ضبطت هاتفي على الاستجابة اليدوية، لن يتمكن البروف والآخرون من سماعي ما لم ألمس الشاشة من أجل البث، ولكن هذا يعني أيضًا أنهم لن يكشفوا عن موضعي عند محاولة الاتصال بي.

ربضت وراء الأحجار، لم تمنحني الكومة غطاءً كاملًا، ولكن هذا أفضل من لا شيء. محاصر وأعزل بلا أي طريق لـ...

فجأة شعرت أنني أحمق. وضعت يدي في جيب سروالي وأخرجت الموتر، رفعته في انتصار، ربما يمكنني أن أحفر طريقًا للأسفل نحو المتاهة الفولاذية، أو أن أحفر إلى الجانب لأجد مسارًا أكثر أمانًا. ارتديت القفاز، وحينها فقط أدركت أن الموتر قد تحطم. حدقت إليه في يأس وقبضة باردة تعتصر قلبي، لقد كان في جيبي ناحية الساق التي سقطت عليها، وقد تمزق الجيب من الأسفل. يفتقر الموتر إلى إصبعين، وقد تحطمت الإلكترونيات وتدلت القطع مثل أعين الزومبي المتدلية من محاجرها في أفلام الرعب القديمة.

كدت أن أضحك بينما أجلس أرضًا، إن جنود الإنفاذ يفتشون الممرات. صيحات، خطوات أقدام، كشافات، إنهم يقتربون.

ومض هاتفي بصوت خافت، فخفضت الصوت ثم ضغطت على الشاشة وملت للأمام. تساءلت تيا بصوت خافت للغاية: "ديڤيد؟ أين أنت يا ديڤيد؟".

همست بدوري وأنا أُقرب الهاتف من فمي: "وصلت إلى نهاية النفق، لقد انعطفت يسارًا".

"يسارًا؟ هذه نهاية مسدودة، كان عليك أن...".

قلت: "أعرف، كان هناك جنود في الاتجاهات الأخرى". نظرت ناحية ميغان المستلقية على الأرضية، ثم تحسست عنقها مرة أخرى.

لا يزال هناك نبض. أغلقت عينيَّ في ارتياح، ولكن هذا لم يعد مهمًّا على أي حال.

قالت تيا: "بحق الغاشية". سمعت صوت طلقات النار فجفلت، وظننت أنها قادمة باتجاهي، ولكنها لم تكن كذلك، لقد جاء الصوت من الهاتف.

همست بحدة: "تيا؟".

قالت: "إنهم هنا، لا تقلق بشأني، يمكنني أن أدافع عن هذا المكان. يجب عليك يا ديڤيد...".

نادى صوت من عند التقاطع: "يا هذا!".

خفضت رأسي، ولكن كومة الأحجار لم تكن كبيرة بما يكفي لإخفائي تمامًا ما لم أنبطح.

صاح الصوت: "شخص ما هناك!". صوَّب جنود الإنفاذ ضوء كشافاتهم ناحيتي، لا شك أن معظم هذه الكشافات مثبتة إلى بنادق آلية.

ومض هاتفي فنقرت عليه، جاء صوت البروف وهو يبدو مضطربًا: "فلتستخدم الموتر يا ديڤيد".

همست: "لقد تحطم في الحادث".

خيَّم الصمت ثم قال البروف: "فلتجربه على أي حال".

"لقد تعطَّل تمامًا يا بروف". اختلست النظر من فوق الأحجار، كان هناك حشد كبير من الجنود مجتمعون عند الطرف الآخر من الممر، عدد منهم جاثون وهم يصوبون أسلحتهم تجاهي وأعينهم على المناظير. أبقيت رأسي منخفضًا.

قال البروف آمرًا: "افعلها فحسب".

تنهدت ثم ضغطت بيدي على الأرضية وأغلقت عينيَّ، ولكن التركيز لم يكن سهلًا.

صاح صوت عبر الممر ليُخاطبني: "ارفع ذراعيك وتقدم للأمام ببطء. إن لم تُظهر نفسك فسنضطر لإطلاق النار".

بذلت قصارى جهدي لأتجاهلهم وأنا أجبر موتري على الاهتزاز، للحظة خُيِّل إليَّ أنني أسمع شيئًا، طنينًا خفيضًا عميقًا قويًا.

ثم تلاشى. شعرت بالغباء، كأنني أحاول أن أثقب جدارًا بزجاجة صودا.

قلت: "المعذرة يا بروف، إنه معطل تمامًا". تفحصت خزانة الرصاصات في مسدس والدي، تبقى خمس طلقات، خمس طلقات ثمينة قد تكون قادرة على إيذاء ستيل هارت، لن تُتاح لي الفرصة أبدًا لمعرفة هذا.

صاح الجندي: "الوقت ينفد منك يا صديقي!".

قال البروف بإلحاح: "يجب عليك أن تصمد". بدا صوته هشًّا مع خفض الصوت إلى هذا الحد.

قلت وأنا أهيئ نفسي: "يجب أن تذهب إلى تيا".

قال البروف: "ستكون بخير، أبراهام في طريقه لمساعدتها، وقد صممنا المخبأ مع وضع احتمالية الهجوم في الحسبان، يمكنها أن تُغلق المدخل وتحتجزهم بالخارج. يجب عليك أن تصمد قدر المستطاع حتى أصل إليك يا ديڤيد".

وعدته قائلًا: "سأحرص على ألا يمسكوا بنا حيين يا بروف، إن سلامة المقتصين أهم مني". فتشت جانب ميغان، ثم أخرجت مسدسها وجذبت صمام الأمان. مسدس من طراز سيج سوير بي ٢٢٦ عيار ٤٠، مسدس لطيف.

قال البروف بصوت خافت: "أنا قادم يا بني، فلتصمد".

اختلست النظر، كان الجنود يتقدمون وقد أشهروا أسلحتهم. على الأرجح يرغبون في الإمساك بي حيًّا. حسنًا، ربما سيسمح لي هذا بإسقاط بعضهم قبل أن أسقط.

أشهرت مسدس ميغان وأطلقت دفقة من الطلقات السريعة. لقد حققت الأثر المرغوب، فقد تفرق الجنود وسعوا للاختباء. بادلني أحدهم إطلاق النار، فتناثرت الشظايا بينما الأحجار تتفجر مع نيران السلاح الآلي.

وأنا الذي كنت آمل أنهم يريدونني حيًّا.

تصببت عرقًا، ووجدت نفسي أقول مخاطبًا ميغان: "طريقة شنيعة للرحيل عن العالم، أليس كذلك؟". ثم انحنيت إلى جانب الغطاء وأطلقت النار على الجندي الذي اقترب كثيرًا. أعتقد أن إحدى الرصاصات قد اخترقت درعه بالفعل، فراح يعرج قبل

أن يقفز وراء بعض البراميل الصدئة.

اختبأت مرة أخرى بينما يتردد دوي طلقات بندقية آلية كمفرقعات نارية بداخل علبة من الصفيح، وعندما فكرت في الأمر وجدت أن هذا أفضل تشبيه، يبدو أنني أتحسن. ابتسمت بسخرية بينما ألقي بخزانة الرصاصات من مسدس ميغان وأضع واحدة جديدة.

قلت مخاطبًا جسدها الساكن: "آسف لأنني خذلتك". كانت أنفاسها قد ازدادت ضعفًا. "أنتِ تستحقين النجاة من هذا، حتى لو لم أنجُ".

حاولت أن أُطلق المزيد من الطلقات، ولكن نيران البنادق دفعتني للاختباء قبل أن أتمكن من إطلاق رصاصة واحدة. تنفست بعمق ومسحت بعض الدماء من على وجنتي. بعض الشظايا المتناثرة قد أصابتني بقوة مما تسبب في جرحي.

قلت: "أتعرفين، أعتقد أنني أحببتك منذ ذلك اليوم. شيء غبي، أليس كذلك؟ الحب من النظرة الأولى، يا له من ابتذال". تمكنت من إطلاق ثلاث طلقات، ولكن الجنود صاروا يتعاملون بخوف أقل، لقد أدركوا أنني مجرد شخص واحد، وأن سلاحي مجرد مسدس. على الأرجح أنا ما زلت حيًّا لأنني فجرت الدراجة، مما جعلهم يقلقون بشأن المتفجرات.

همست وأنا أعيد تعبئة المسدس: "لا أعرف حتى إن كان بمقدوري أن أسميه حبًّا. هل ما أشعر به حب؟ أم أنه مجرد افتتان؟ لقد عرفنا أحدنا الآخر لأقل من شهر، وكنتِ تعاملينني كأنني حثالة معظم الوقت. ولكن في ذلك اليوم ونحن نقاتل فورتويتي، وذلك اليوم في محطة الطاقة، بدا وكأن هناك شيئًا بيننا... لا أعرف؛ شيئًا متبادلًا، شيئًا أردته.

نظرت إلى جسدها الشاحب الساكن.

قلت: "أعتقد أنني قبل شهر مضى كنت سأتركك إلى جانب الدراجة، لأنني كنت أرغب بشدة في الانتقام منه".

طاخ، طاخ، طاخ!

ارتجفت كومة الأحجار، كأن الجنود يحاولون اختراقها للوصول إليَّ.

قلت بصوت متهدج دون أن أنظر إلى ميغان: "هذا ما يرعبني حيال نفسي، لا أعرف إن كان لكلامي قيمة، ولكن شكرًا لكِ لجعلي أبالي بشيء آخر عدا ستيل هارت. لا أعرف إن كنت أحبك، ولكن أيًا ما كان هذا الشعور فإنه أقوى شعور انتابني منذ سنوات، شكرًا لكِ". أطلقت النار بشكل عشوائي، ثم سقطت للوراء عندما جرحت رصاصة ذراعي.

لقد فرغت خزانة الرصاصات. تنهدت وأنا أُلقي بمسدس ميغان، ثم رفعت مسدس أبي، وصوَّبته ناحيتها.

تردد إصبعي على الزناد، هذا سيكون رحيمًا، ميتة سريعة، بدلًا من أن تعاني التعذيب والإعدام، حاولت أن أجبر نفسي على جذب الزناد.

قلت لنفسي: *بحق السماء، إنها جميلة.* كان جانبها غير الدامي ناحيتي، وشعرها الذهبي منتشر حول رأسها، وبشرتها شاحبة، وعيناها مغلقتان كأنما هي نائمة.

هل يمكنني حقًّا أن أفعل هذا؟

توقف دوي الرصاصات، فغامرت بإلقاء نظرة من فوق كومة الأحجار، كان هناك هيئتان ضخمتان تتحركان بضجيج معدني عبر الممر. إذن فقد جلبوا المدرعات. شعر جزء مني بالفخر لأنني كنت عصيًّا عليهم إلى هذا الحد. إن الفوضى التي صنعها المقتصون هذا اليوم، الدمار الذي ألحقناه بأتباع ستيل هارت، قد دفعهم إلى المبالغة في هجومهم. فرقة من عشرين رجلًا ومدرعتان آليتان قد أُرسلوا لإسقاط رجل واحد بمسدس.

همست: "حان وقت الموت، أعتقد أنني سأفعلها بينما أطلق النار من مسدس على مدرعة آلية بارتفاع خمسة عشر قدمًا، على الأقل سيكون الأمر دراميًّا".

أخذت نفسًا عميقًا وأنا شبه محاصر بقوات الإنفاذ، التي تزحف إلى الأمام عبر الممر المظلم. بدأت في الاعتدال واقفًا مصوبًا مسدسي ناحية ميغان، بحزم أكثر هذه المرة، سأطلق النار عليها، ثم سأجبر الجنود على إطلاق النار عليَّ.

لاحظت أن هاتفي يومض.

صرخ جندي: "أطلقوا النار!".

ذاب السقف.

رأيت هذا بوضوح. كنت أنظر عبر النفق، غير راغب في النظر إلى ميغان وأنا أُطلق النار عليها. لذا رأيت بوضوح دائرة في السقف تتحول إلى عمود من غبار أسود، تساقط في وابل من الفولاذ المتحلل، كرمال تسقط من صنبور ضخم، فارتطمت الجزيئات بالأرضية ثم انتشرت على هيئة سحاب.

انقشعت الغشاوة، ارتعش إصبعي ولكني لم أضغط على الزناد. اعتدل شخص كان رابضًا بين الغبار، قد سقط من الأعلى، يرتدي معطفًا أسود -خفيفًا كأنه معطف مختبر- وسروالًا أسود، وحذاءً أسود، وعلى عينيه نظارة واقية صغيرة.

لقد جاء البروف، يرتدي موترًا في كل يد، والضوء الأخضر يتوهج ملقيًا ضوءًا شبحيًا.

أطلق الجنود عاصفة من الرصاصات عبر الممر. رفع البروف يده ودفع بالموتر المتوهج للأمام. كان بمقدوري أن أشعر بطنين الجهاز.

انفجرت الرصاصات في الهواء وتفتتت، فأصابت البروف نشارة صغيرة من الفولاذ المتطاير، ليست أكثر خطورة من حبات الغبار. المئات منها ارتطمت به وبالأرض من حوله، تلك التي لم تصبه حلَّقت في الهواء وقد انعكس عليها الضوء. فجأة فهمت لماذا يرتدي نظارة واقية.

اعتدلت واقفًا فاغرًا فمي وقد نسيت المسدس الذي بين أصابعي. لقد افترضت أنني صرت بارعًا في استخدام الموتر، ولكن تدمير هذه الرصاصات... هذا يفوق أي شيء كنت قادرًا على استيعابه.

لم يمنح البروف الجنود المرتبكين وقتًا ليفيقوا من صدمتهم. إنه لا يحمل سلاحًا يمكنني أن أراه، ولكنه قفز من بين الغبار واندفع ناحيتهم. بدأت المدرعتان الآليتان في إطلاق النار، ولكنهما تستخدمان المدافع الدوارة، كأنهم لا يصدقون ما قد رأوه وخمنوا أن الإجابة هي استخدام رصاصات من عيار أكبر.

انفجرت المزيد من الرصاصات في الهواء بعد أن حطمها موترا البروف. انزلقت قدماه على الأرضية المغطاة بالغبار، ثم وصل إلى قوات الإنفاذ.

لقد هاجم رجالًا يرتدون دروعًا كاملة بقبضتيه.

اتسعت عيناي وأنا أراه يُسقط جنديًا بقبضة إلى وجهه، وقد تحللت خوذة الرجل إلى غبار قبل هجومه. *إنه يبخر الدروع مع هجماته.* دار البروف من بين جنديين بحركة رشيقة وضرب بقبضته معدة الأول، ثم دار حول نفسه وضرب بذراعه ساق الآخر. تطاير الغبار بينما دروعهما تتداعى وتتحلل تحت وطأة ضربات البروف.

بعد أن دار من حول نفسه ضرب بيده جانب الحجرة الفولاذية، فانسكب المعدن المسحوق وسقط شيء طويل ورفيع من الجدار بين يديه؛ سيف منحوت من الفولاذ بدفقات دقيقة للغاية من الموتر.

لمع الفولاذ بينما البروف يهجم على الجنود المضطربين، حاول بعضهم أن يُطلقوا النار عليه، بينما هجم الآخرون باستخدام هراوات دمرها البروف بسهولة مثلما دمَّر الرصاصات. كان يحمل السيف بيد، وباليد الأخرى يرسل دفقات خفية تحيل المعدن والألياف الصناعية إلى غبار. تساقط الغبار من الجنود الذين اقتربوا منه كثيرًا، مما جعلهم ينزلقون ويتعثرون وقد فقدوا توازنهم فجأة مع تفتت الخوذات من حول رؤوسهم وتداعي دروع أجسادهم.

تدفقت الدماء أمام الكشافات القوية وانهار الرجال. لم يمضِ إلا ثوانٍ منذ سقوط البروف إلى الحجرة، ولكنه قد أسقط أكثر من عشرة جنود.

كانت كل مدرعة قد أخرجت مدفع الطاقة المحمول على الكتف، ولكن البروف قد اقترب كثيرًا. لقد ضرب كومة من غبار الفولاذ بينما يجري، ثم انزلق منحنيًا إلى الأمام متحركًا على الغبار بألفة واضحة. دار إلى الجانب ولوَّح بساعده ليحطم ساق المدرعة، فتناثر الغبار من الناحية الأخرى، حيث اخترقت ذراع البروف الساق تمامًا.

توقف عن الانزلاق وهو لا يزال على ركبة واحدة، انهارت المدرعة أرضًا بدوي هائل بينما البروف يقفز للأمام ويثقب بيده ساق المدرعة الثانية. جذب يده فانثنت الساق ثم انكسرت، وانهارت المدرعة جانبًا. لقد أطلقت شعاعًا من الطاقة باللونين الأصفر والأزرق أصاب الأرض مع سقوطها، أذاب جزءًا من الأرضية.

حاول جندي أحمق من جنود الإنفاذ أن يهجم على البروف الذي كان واقفًا فوق المدرعتين المنهارتين. لم يكترث البروف باستخدام سيفه، بل انحنى جانبًا متفاديًا

الهجوم ثم دفع قبضته للأمام. كان بمقدوري أن أرى القبضة تقترب من وجه الجندي، وأن أرى زجاج الخوذة يتبخر أمام قبضة البروف.

سقط الجندي فخيَّم الصمت على الممر، بينما رقائق فولاذية تتلألأ في أشعة الضوء، كتساقط الثلج في منتصف الليل.

قال البروف بصوت قوي واثق من نفسه: "أنا معروف باسم لايم لايت، فلتخبروا سيدكم أنني أشعر بغضب شديد لاضطراري إلى تكلف عناء التعامل معكم بنفسي أيها الديدان. لسوء الحظ أتباعي حمقى، وغير قادرين على تنفيذ أيسر الأوامر. أخبروا سيدكم أن وقت الرقص واللعب قد انتهى، إن لم يأتِ ليواجهني بنفسه فسأفكك هذه المدينة قطعة قطعة حتى أجده". خطا البروف متجاوزًا الجنود المتبقين دون أن يُلقي عليهم نظرة واحدة.

مشى ناحيتي موليًا ظهره إلى الجنود. شعرت بالتوتر وأنا أتوقع أن يحاولوا فعل شيء، ولكنهم لم يفعلوا، لقد انكمشوا على أنفسهم، البشر لا يقاتلون الملحميين، هذا ما تعلموه وما حُفر في أذهانهم.

وصل البروف إليَّ والظلال تكتنف وجهه مع سقوط الضوء من ورائه.

قلت بصوت خافت: "كان هذا عبقريًّا".

"اجلب الفتاة".

"لا يمكنني تصديق أنك...".

نظر البروف إليَّ وتمكنت أخيرًا من رؤية ملامحه؛ مُطبقًا فكيه وعيناه تتوهجان بحدة. كان هناك ازدراء في هاتين العينين، ومرآه جعلني أتعثر إلى الوراء في صدمة.

بدا أن البروف يرتجف ويداه تشكلان قبضتين كأنما يحاول كبح جماح شيء فظيع، ثم قال وهو يعض على نواجذه: "فلتجلب الفتاة".

أومأت برأسي في ذهول وأنا أضع سلاحي في جيبي وأحمل ميغان.

جاء صوت تيا من هاتفه: "جون؟". لا يزال هاتفي على وضعية الصامت. "لقد انسحب الجنود من موقعي يا جون، ما الذي يحدث؟".

لم يجبها البروف، بل لوَّح بالموتر فذابت الأرضية أمامنا، فتسرب الغبار كرمال في ساعة رملية، ليكشف عن نفق مرتجل يؤدي إلى الطوابق الأدنى. تبعته عبر النفق بينما نهرب من المكان.

الجزء الرابع

31

قالت تيا وهي تعمل بشكل محموم: "المزيد من الدماء يا أبراهام".

أسرع أبراهام إلى المبرد وقد وُضعت ذراعه في حمالة صارت ملطخة بدمائه.

كانت ميغان مستلقية على طاولة الاجتماعات الفولاذية في الحجرة الرئيسية بمخبئنا، وقد سقطت أكوام الورق وبعض أدوات أبراهام على الأرض بعد أن أزحتها جانبًا. في تلك اللحظة كنت أجلس إلى جانب الحجرة وأنا أشعر بالعجز والإرهاق والرعب. لقد شقَّ البروف لنا طريقًا إلى المخبأ من الخلف بعد أن أغلقت تيا الباب الأمامي باستخدام بعض المقابس المعدنية ونوعًا خاصًّا من القنابل الحارقة.

لم أفهم الكثير مما تفعله تيا بينما تسعف ميغان. كانت تربط الضمادات وتحاول خياطة الجروح. من الواضح أن ميغان قد أصيبت بإصابات داخلية، وقد رأت تيا أن هذه الإصابات مقلقة أكثر من كميات الدماء الضخمة التي فقدتها.

كان بمقدوري أن أرى وجه ميغان، فقد كان ناحيتي، وعيناها الملائكيتان مغلقتان برقة. لقد مزقت تيا معظم ثياب ميغان، لتكشف بشكل كامل عن جروحها الشنيعة.

بدا من الغريب أن وجهها مسالم إلى هذا الحد، ولكنني فهمت، فقد كنت أشعر بالخدر بدوري.

خطوة تلو الأخرى... لقد حملتها عائدًا إلى المخبأ، وقد مر هذا الوقت بشكل ضبابي، غشاوة من الألم والرعب، من الوجع والدوار.

لم يعرض البروف عليَّ أن يساعدني ولو مرة واحدة، وكاد أن يتركني وراءه مرات عديدة.

قال أبراهام لتيا وهو يجلب كيسًا آخر من الدماء: "هاك".

قالت تيا وهي مشتتة الانتباه وهي تعمل على جانب ميغان المقابل لي: "فلتعلقه". يمكنني أن أرى القفاز الجراحي الملطخ بالدماء الذي ترتديه يعكس الضوء. لم يكن لديها وقت لتبديل ثيابها، وقد صارت ملابسها المعتادة -سترة من الصوف فوق كنزة

وسروال من الجينز- ملطخة بخطوط حمراء. كانت تعمل بتركيز شديد، ولكن صوتها أفشى عن إحساسها بالذعر.

كان هاتف تيا يطلق صفيرًا خافتًا متناغمًا. إن به برنامجًا طبيًّا، وقد وضعته على صدر ميغان لرصد نبضات قلبها. ومن وقت لآخر تُمسك به تيا لتلتقط صورًا سريعة بالموجات فوق الصوتية لمعدة ميغان. الجزء الذي لا يزال قادرًا على التفكير في عقلي شعر بالإعجاب من استعدادات المقتصين. لم أكن أعرف حتى أن تيا قد تلقت تدريبًا طبيًّا، ناهيك بوجود الدماء والمعدات في المخزن.

قلت لنفسي وأنا أرمش بعينيّ لأُبعد الدموع التي لم أكن أدرك أنها تتشكل: *لا ينبغي أن تبدو هكذا، ضعيفة للغاية، وعارية على الطاولة، ميغان أقوى من هذا. ألا يفترض أن يغطوها قليلًا بملاءة أو شيء من هذا القبيل بينما يسعفونها؟*

وجدت نفسي أنهض لأجلب شيئًا ما لأُغطيها، لأمنحها شيئًا من الاحتشام، ثم أدركت مدى غبائي، كل لحظة حرجة هنا، ولا يمكنني أن أتصرف بشكل أهوج وأشتت انتباه تيا.

جلست وأنا مغطى بدماء ميغان، لم أعد قادرًا على شم رائحة الدماء، أعتقد أن أنفي قد اعتادها. قلت لنفسي وأنا أشعر بالدوار: *ستكون بخير، لقد أنقذتها، وأعدتها إلى هنا، ستكون بخير، هذا ما سيحدث.*

قال أبراهام بصوت متهدج: "ليس من المفترض أن يحدث هذا، إن جهاز المسعف...".

قالت تيا: "لا يعمل على الجميع، لا أعرف لماذا؟ أتمنى لو أنني أعرف لماذا بحق السماء، ولكنه لم يعمل جيدًا مع ميغان، تمامًا كما كانت تواجه مشكلة في جعل الموترات تعمل".

صرخت بداخل عقلي: *توقفي عن الحديث عن نقاط ضعفها!*

كان نبض ميغان يزداد ضعفًا، بمقدوري أن أسمعه وقد عززه هاتف تيا؛ بيب، بيب، بيب. وبدون تفكير وجدت نفسي أعتدل واقفًا وأتجه ناحية حجرة تفكير البروف. لم يعد كودي إلى المخبأ بعد، ما زال يراقب الملحمي الأسير في مكان آخر كما طُلب منه.

ولكن البروف هنا، في الحجرة الأخرى. لقد دلف إليها مباشرة بعد وصولنا، دون أن ينظر مرة واحدة إليّ أو إلى ميغان.

قالت تيا بحدة: "ديڤيد! ما الذي تفعله؟".

تلعثمت وأنا أحاول أن أنطق بالكلمات: "أنا... أنا... سأذهب لإحضار البروف، سيفعل شيئًا، سينقذها، إنه يعرف ما يجب فعله".

قالت تيا: "لا يمكن لجون أن يفعل كل شيء هنا، فلتجلس".

اخترق الأمر الحازم حيرتي الضبابية، فجلست لأُراقب ميغان مغمضة العينين بينما تيا تعمل وتسب بصوت خافت غير مسموع. كاد هذا السباب أن يُطابق نبضات قلب ميغان. وقف أبراهام جانبًا وقد بدا عاجزًا.

راقبت عينيها، راقبت وجهها الهادئ المسالم بينما الصفير يتباطأ، ثم توقف.

لم يكن هناك صوت صفير متواصل من الهاتف يدل على توقف نبضات قلبها، بل مجرد صمت يحمل ثقل المعنى، فراغ مُثقل بالمعلومات. قلت وأنا أرمش بعينين مغرورقتين بالدموع: "هذا... أعني لقد حملتها كل هذا الطريق إلى هنا، تيا...".

قالت تيا: "أنا آسفة". ثم رفعت يدها إلى وجهها لتترك أثرًا داميًا على جبهتها، قبل أن تتنهد وتميل إلى الوراء على الجدار وقد بدت منهكة.

قلت: "افعلي شيئًا". لم يكن أمرًا، بل توسلًا.

قالت تيا: "لقد فعلت كل ما بوسعي، لقد رحلت يا ديڤيد".

خيّم الصمت.

أكملت تيا حديثها قائلة: "الجروح كانت بالغة. لقد فعلت كل ما بوسعك، هذا ليس خطأك. ولأكون صادقة لست متيقنة أنها كانت ستنجو حتى لو جلبتها إلى هنا على الفور".

"أنا...". لم أستطع أن أفكر.

صدر حفيف من الستارة فنظرت إلى جانبي، كان البروف يقف عند المدخل المؤدي إلى حجرته. لقد نفض الغبار عن ثيابه، فبدا نظيفًا ومهندمًا، في تناقض صارخ مع

بقيتنا. نظر ناحية ميغان وتساءل: "هل رحلت؟". كان صوته قد لان قليلًا عن ذي قبل، ومع ذلك لا يبدو في صوته أنه يشعر بما يجب أن يشعر به.

أومأت تيا برأسها.

قال البروف وهو يعلق حقيبة على كتفه: "فلتجمعوا كل ما يمكنكم جمعه، سنهجر هذا المكان، لقد صار مكشوفًا".

أومأت تيا وأبراهام برأسيهما كأنما كانا يتوقعان هذا الأمر. توقف أبراهام للحظة ليضع يده على كتف ميغان وأحنى رأسه ثم وضع يده على القلادة المتدلية من عنقه، قبل أن يُسرع لجمع أدواته.

جلبت لحافًا من فراش ميغان -لم يكن به ملاءات- لكي أضعها على جسدها. نظر البروف إليَّ وبدا لي أنه سيعارض هذا الفعل العبثي، ولكنه أمسك لسانه. أحطت كتفي ميغان باللحاف ولكني تركت رأسها مكشوفًا. لا أعرف لمَ يُغطي الناس الوجه بعد أن يموت شخص ما، إن الوجه هو الشيء الوحيد المتبقي الذي لا يزال من الصواب النظر إليه. مسدت وجهها بأصابعي، لا تزال بشرتها دافئة.

قلت لنفسي في خدر: *لا يجب أن يحدث هذا، لا يفشل المقتصون هكذا.*

لسوء الحظ اجتاحت الحقائق عقلي، حقائقي الخاصة. لقد فشل المقتصون من قبل، ومات بعض أفراد المقتصين، لقد أجريت بحثًا عن هذه الأشياء ودرستها، لقد حدثت بالفعل.

ولكن لم يكن من المفترض أن يحدث هذا لميغان.

انحنيت لأحملها وأنا أقول لنفسي: *يجب أن أحرص على دفنها بشكل لائق.*

قال البروف: "اترك الجثة".

تجاهلته ثم شعرت به يُمسك كتفي، نظرت إليه بعينين غائمتين، فوجدت تعابير وجهه صارمة وعيناه متسعتان وغاضبتان، ثم لانت عندما نظرت إليه.

قال البروف: "ما حدث قد حدث، سنحرق هذا المكان، وسيكون هذه دفنًا لائقًا لها. ولكن محاولة أخذ الجثة معنا لن تفعل شيئًا سوى إبطائنا وربما التسبب في قتلنا.

الجنود على الأرجح ما زالوا يراقبون الموقع الأمامي، لا نعرف كم سيستغرقون من الوقت قبل أن يكتشفوا الفجوة التي صنعتها للدخول إلى هنا". ثم تردد قبل أن يضيف: "لقد رحلتْ يا بني".

همست لأقول في تناقض مباشر مع ما قالته تيا: "كان يجب أن أركض بشكل أسرع، كان يجب أن أكون قادرًا على إنقاذها".

سألني البروف: "هل أنت غاضب؟".

"أنا...".

قال البروف: "انفض عن نفسك إحساسك بالذنب، وإحساسك بالإنكار. ستيل هارت فعل هذا بها، إنه هدفنا، هذا ما يجب أن تركز عليه. ليس لدينا وقت للرثاء، لدينا فقط وقت للانتقام".

وجدت نفسي أومئ برأسي، قد يرى العديد أن هذه كلمات غير لائقة، ولكنها نجحت معي. البروف محق، إن انغمست في الحزن والرثاء فسأموت، أحتاج إلى شيء ليحل محل هذه المشاعر، شيء أقوى.

الغضب من ستيل هارت، هذا سيفي بالغرض، لقد انتزع مني أبي، والآن انتزع مني ميغان أيضًا. صار لديَّ فهم كامل في عقلي أنه ما دام على قيد الحياة فسينتزع مني كل من أُحب.

كراهية ستيل هارت، سأستخدم هذا لأمضي قُدُمًا. أجل... يمكنني أن أفعل هذا. أومأت برأسي.

قال البروف: "فلتجمع ملحوظاتك وتحزم مستعرض الصور، سنغادر في غضون عشر دقائق، وسندمر كل شيء نتركه وراءنا".

***

نظرت ورائي عبر النفق الذي صنعه البروف ليؤدي إلى المخبأ، كان هناك ضوء أحمر قاسٍ يتوهج في نهايته، محرقة جنائزية من أجل ميغان. الانفجار الذي صنعه أبراهام كان ساخنًا بما يكفي لإذابة الفولاذ، كان بمقدوري أن أشعر بالحرارة من موضعي البعيد هذا.

إن تمكنت قوات الإنفاذ من اختراق المخبأ فكل ما سيجدونه هو الغبار والركام المحترق. لقد حملنا معنا كل ما يمكننا حمله، وقد خبَّأت تيا بعض الأشياء الأخرى في مخبأ سري جعلتْ أبراهام يحفره في ممر قريب. للمرة الثانية خلال شهر أُراقب احتراق بيتًا قد عرفته.

وهذه المرة فقدت معه شيئًا عزيزًا للغاية عليَّ. أردت أن أقول وداعًا، أن أهمس به، أو على الأقل أن أفكر فيه، ولكني لم أتمكن من النطق بكلمة واحدة. أنا فقط... أعتقد أنني لم أكن مستعدًّا.

نظرت أمامي ولحقت بالآخرين مبتعدين عبر الظلمة.

***

بعد ساعة كنت ما زلت أمشي عبر النفق المظلم، مطرقًا برأسي والحقيبة متدلية على ظهري، كنت متعبًا للغاية حتى إنني بالكاد أستطيع التفكير.

ولكن بدا الأمر غريبًا، رغم أن كراهيتي كانت قوية لوقت قصير، إلا أنها صارت فاترة. بدا أن استبدال ميغان بالكراهية صفقة سيئة.

شعرت بحركة أمامي فوجدت أن تيا قد تراجعت. لقد بدَّلت ثيابها الملطخة بالدماء بسرعة وأجبرتني على فعل الشيء ذاته قبل أن نغادر المخبأ، لقد غسلت يديَّ أيضًا ولكن لا يزال هناك دماء جافة تحت أظافري.

قالت تيا: "أنت تبدو متعبًا".

هززت كتفيَّ.

"هل تريد الحديث؟".

"لا أريد الحديث عنها... ليس الآن".

قالت: "حسنًا، ربما شيء آخر إذن؟". بدا من نبرتها وكأنها تقول شيئًا ما ليلهيك عن حزنك.

حسنًا، قد يكون هذا لطيفًا، باستثناء أن الشيء الوحيد الذي أريد الحديث عنه يكاد أن يكون محزنًا بنفس القدر. سألتها بصوت متهدج: "لمَ البروف غاضب مني؟

لقد بدا... بدا ساخطًا لأنه قد اضطر للمجيء لإنقاذي".

هذا جعلني أشعر بقبضة باردة تعتصر قلبي. عندما تحدث إليَّ عبر الهاتف بدا مشجعًا وعازمًا على المساعدة، وبعدها... بدا كأنه شخص آخر. لا يزال يبدو هكذا حتى الآن وهو يسير بمفرده في مقدمة المجموعة.

نظرت تيا إلى حيث أنظر وقالت: "إن البروف لديه... ذكريات سيئة متعلقة بالموترات يا ديڤيد. إنه يكره استخدامها".

"ولكن...".

قالت تيا: "إنه ليس غاضبًا منك، وليس منزعجًا لأنه اضطر لإنقاذك حتى لو أن هذا ما بدا لك. إنه غاضب من نفسه، ويحتاج فقط إلى بعض الوقت بمفرده".

"ولكنه بارع للغاية في استخدامها يا تيا".

قالت بصوت متهدج: "أعرف، لقد رأيته، هناك متاعب لا يمكنك أن تفهمها يا ديڤيد. إن فعل أشياء كنا معتادين أن نفعلها يذكرنا -في بعض الأحيان- بما كنا عليه، ولا يكون هذا دومًا بطريقة جيدة".

لم يبدُ هذا منطقيًا بالنسبة لي، ولكن في الوقت ذاته لم يكن عقلي في أفضل حالاته.

في النهاية وصلنا إلى جحر اختباء جديد، أصغر بكثير من المخبأ، ولا يوجد به سوى حجرتين. التقينا بكودي ولكنه تحدث إلينا بنبرة خفيضة، ومن الواضح أن شخصًا ما قد أخبره باقتضاب بما حدث. ساعدنا على حمل معداتنا إلى الحجرة الرئيسية بالمخبأ الجديد.

إن كونفلكس -رئيس قوات الإنفاذ- أسير هنا في مكان ما. هل نحن متهورون باعتقادنا أننا قادرون على احتجازه؟ هل كل هذا جزء من فخ آخر؟ عليَّ أن أفترض أن البروف وتيا يعرفان ما يفعلانه.

بينما أبراهام يعمل ثنى ذراعه التي تلقت رصاصة. ومضت الصمامات الثنائية لجهاز المسعف على عضلات عضده، ثم ظهرت القشور في موضع ثقوب الرصاصات على الفور. بعد ليلة من النوم مع هذه الصمامات الثنائية سيكون قادرًا على استخدام

ذراعه دون مشكلة في الصباح، في غضون بضعة أيام سيكون الجرح مجرد ندبة.

قلت لنفسي بينما أعطي الحقيبة لكودي وأزحف عبر النفق إلى الحجرة العلوية: *ومع ذلك لم يساعد الجهاز ميغان، لا شيء مما فعلناه قد ساعد ميغان.*

لقد فقدت الكثير من الناس في السنوات العشرة الماضية، الحياة في نيوكاغو ليست سهلة، وخصوصًا للأيتام، ولكن لم أتأثر كثيرًا بفقدان أي شخص بهذا العمق منذ موت والدي. أعتقد أن هذا شيء جيد، فهو يعني أنني أتعلم أن أهتم بغيري مرة أخرى. ومع ذلك كنت فقد كنت أشعر أنني في أسوأ حال في هذه اللحظة.

عندما خرجت من النفق إلى المخبأ الجديد كان البروف يخبر الجميع أن يخلدوا إلى النوم هذه الليلة، يريد منا أن نحظى بقسط كافٍ من النوم قبل أن نتعامل مع الملحمي الأسير. وبينما أُرتب فراشي القابل للطي سمعته يتحدث مع كودي وتيا، شيء عن حقن الملحمي الأسير بمهدئ لكي يبقى فاقدًا الوعي.

سألتني تيا: "ديفيد؟ أنت مجروح، يجب أن أوصل جهاز المسعف بك و...".

قلت: "سأعيش". يمكنهم أن يعالجوني غدًا، لا أبالي في هذه اللحظة. بدلًا من هذا استلقيت في فراشي وأوليت وجهي إلى الجدار، وأخيرًا تركت الدموع تنهمر بقوة.

بعد قرابة ست عشرة ساعة كنت جالسًا على أرضية المخبأ الجديد آكل طبقًا من الشوفان عليه بعض الزبيب. بينما صمامات المسعف الثنائية تومض على ساقي وجانبي. كنا قد تركنا معظم طعامنا الجيد وراءنا، ونعتمد بالفعل على المخزون الموجود في جحر الاختباء.

لقد أبدى المقتصون الآخرون ناحيتي تعاطفًا كبيرًا، وقد وجدت هذا غريبًا بما أنهم جميعًا قد عرفوا ميغان لفترة أطول مني، ليس الأمر وكأنما كان هناك شيء استثنائي بيني وبينها، حتى إن كانت قد بدأت تعاملني بشيء من الود.

في الواقع عندما فكرت في الأمر وجدت أن رد فعلي تجاه موتها كان سخيفًا، كنت مجرد فتى يشعر بالإعجاب، ومع ذلك قد آلمني الأمر بشدة.

قال كودي وهو يجلس أمام كومبيوتر محمول: "يا بروف، يجب أن ترى هذا يا رفيق".

سأله البروف: "رفيق؟".

قال كودي: "لدي القليل من الأسترالية بداخلي، إن جد أبي كان ربع أسترالي. كنت أفكر في تجربة الأمر لبعض الوقت".

قال البروف: "أنت رجل غريب الأطوار يا كودي". كان قد عاد إلى طبيعته إلى حد كبير، ربما كان أكثر وجومًا بعض الشيء، وكذلك بقيتهم، حتى كودي. إن خسارة زميل في الفريق ليست تجربة سارة، رغم شعوري بأنهم مروا بكل هذا من قبل.

تفحص البروف الشاشة لبعض الوقت ثم رفع حاجبًا. نقر كودي، ثم نقر مرة أخرى.

تساءلت تيا: "ما الأمر".

أدار كودي الكومبيوتر المحمول، لم يكن هناك أي كراسٍ، لذا كنا جميعًا نجلس على أكياس نومنا. رغم أن هذا المخبأ أصغر من الآخر، إلا أنه بدا خاويًا بالنسبة لي. لم يكن هناك عدد كافٍ منا.

كانت الشاشة زرقاء، مع كلمات سوداء بأحرف سميكة: **اختر المكان والزمان**

وسوف آتي.

قال كودي: "هذا هو كل ما يمكن للناس أن يروه في أي من القنوات المئة الترفيهية بشبكة ستيل هارت. ستظهر على كل هاتف محمول يسجل الدخول، وكل شاشة إعلانية في المدينة. شيء ما يجعلني أعتقد أننا قد أثرنا غضبه".

قال البروف مبتسمًا: "هذا جيد، إنه يسمح لنا باختيار مكان المعركة".

قلت وأنا أحدق إلى طبق الشوفان: "عادة ما يفعل هذا، لقد ترك فولت لاين تختار المكان، إنه يعتقد أنه بهذا يوجه رسالة، هذه المدينة ملك له ولا يبالي إن حاولت أن تجد مكانًا يمنحك أفضلية، سيقتلك على أي حال".

قالت تيا: "أتمنى فقط ألا أشعر أنني عمياء". كانت تجلس في الزاوية البعيدة مع لوحة البيانات الخاصة بها، وقد ألصقت هاتفها المحمول بظهر اللوحة لتُظهر شاشتها ما هو موجود على شاشة هاتفها بشكل أوسع نطاقًا. "الأمر يثير حيرتي، كيف عرف أننا اخترقنا نظام الكاميرات الخاص بهم، إنه مغلق من جميع الجوانب وقد عالجوا جميع الثغرات، لا يمكنني أن أرى أي شيء مما يحدث في المدينة".

قال البروف: "سنختار مكانًا يمكننا أن نضع فيه كاميراتنا الخاصة، لن تكوني عمياء عندما نواجهه يا تيا. إنه...".

رن هاتف أبراهام، فنظر إليه ثم قال: "أجهزة الإنذار تقول إن سجيننا يتململ يا بروف".

قال البروف وهو يعتدل واقفًا وينظر ناحية المدخل المؤدي إلى الحجرة الأصغر الموجود بها أسيرنا: "جيد. هذا اللغز قد أثار فضولي طوال اليوم". وبينما يلتفت وقعت عيناه عليَّ فلمحت فيهما بريقًا من الإحساس بالذنب.

تجاوزني بسرعة وبدأ يُصدر الأوامر؛ سنستجوب السجين ونحن نصوب ضوءًا ساطعًا ناحيته مباشرة، وسيقف كودي وراءه مصوبًا مسدسًا إلى رأسه، سيرتدي كل شخص سترته، لقد استبدلت سترتي بسترة احتياطية من الجلد الأسود، وفضفاضة بعض الشيء.

بدأ المقتصون يتحركون لإعداد الأمر، كودي وتيا قد دخلا حجرة السجين، وفي

نهاية المطاف لحق بهما البروف. دفعت ملعقة من الشوفان إلى فمي، ثم لاحظت أبراهام الذي ظل في الحجرة الرئيسية.

اقترب مني ثم جثا على ركبة واحدة وقال بصوت رقيق: "عِش حياتك يا ديڤيد".

قلت متذمرًا: "أنا أفعل هذا".

"لا، بل تترك ستيل هارت يرسم لك حياتك، إنه يسيطر عليك في كل خطوة تخطوها. فلتعِش حياتك بنفسك". ربت على كتفي كأن ما قاله قد جعل كل شيء على ما يرام، ثم أشار إليّ أن أصحبه إلى الحجرة الثانية.

تنهدت ثم اعتدلت واقفًا على قدميّ ولحقت به.

كان الأسير رجلًا نحيلًا عجوزًا -ربما في الستينيات من عمره- أصلع وذا بشرة داكنة. أجال رأسه في الأرجاء محاولًا أن يعرف أين هو، رغم أنه لا يزال معصوب العينين ومكمم الفم. وبينما هو مقيد إلى كرسيه لم يبدُ عليه أنه يمثل تهديدًا. بالطبع العديد من الملحميين "الذين لا يمثلون تهديدًا" يمكنهم أن يقتلوا بمجرد التفكير.

لم يكن من المفترض أن يمتلك كونفلكس قدرات كهذه، ولكن في الوقت ذاته لم يكن من المفترض أن يمتلك فورتويتي رشاقة خارقة، أيضًا لا نعرف بعد إن كان هذا هو كونفلكس حقًّا. وجدت نفسي أفكر مليًّا في الأمر، وهو شيء جيد، على الأقل يمنعني من التفكير في ميغان.

صوَّب أبراهام كشَّافًا قويًّا كبيرًا ناحية وجه الأسير، العديد من الملحميين يحتاجون إلى رؤية الشخص لاستخدام قواهم عليه، لذا فإن إبقاء هذا الرجل مشتتًا كان له غرض حقيقي ومفيد للغاية. أومأ البروف ناحية كودي الذي مزَّق عصابة الأسير وكمامته ثم خطا للوراء ليصوب مسدسًا من عيار ٫٣٥٧ ناحية رأس الرجل.

رمش الأسير بعينيه إثر هذا الضوء ثم تلفت حوله، قبل أن ينكمش في كرسيه.

وقف البروف أمام الضوء بحيث لا يُمكن للأسير أن يرى ملامحه وسأله: "من أنت؟".

قال الأسير: "إدموند سينس". ثم صمت لحظة قبل أن يسأله: "وأنت؟".

"هذا ليس مهمًا بالنسبة لك؟".

"حسنًا بالنظر إلى أنك أسرتني فأعتقد أن الأمر له أهمية قصوى بالنسبة لي". كان صوت إدموند لطيفًا بلكنة هندية طفيفة. بدا متوترًا وعيناه تنظران إلى هذا الاتجاه وذلك.

قال البروف: "أنت ملحمي".

أجابه إدموند: "أجل، يسمونني كونفلكس".

قال البروف: "رأس قوات إنفاذ ستيل هارت". ظل بقيتنا صامتين بحسب التعليمات، لكيلا نُعطي الرجل فكرة عن عدد الأشخاص الموجودين بالحجرة.

ضحك إدموند وقال: "رأس؟ أفترض أنك قد تناديني بهذا". ثم مال إلى الوراء مغلقًا عينيه وقال: "ولكن الملائم أكثر هو أن أكون القلب، أو ربما مجرد بطارية".

سأله البروف: "لم كنت في صندوق تلك السيارة؟".

"لأنني كنت أُنقل".

"وقد شككت في أن الليموزين قد تتعرض للهجوم لذا اختبأت بالصندوق؟".

قال إدموند بلطف: "إن كنت أريد أن أختبئ أيها الشاب فهل كنت لأُقيد نفسي وأكمم فمي وأعصب عينيَّ؟".

لاذ البروف بالصمت.

تنهد إدموند وقال: "أنت تريد دليلًا على أنني كونفلكس حقًا، حسنًا أُفضل ألا تستخرج هذا مني باستخدام العنف، هل لديك جهاز قد نفدت طاقته؟ لا توجد أي طاقة في بطاريته على الإطلاق؟".

نظر البروف إلى جانبه ففتشت تيا في جيبها وأعطته كشافًا يدويًا صغيرًا على هيئة قلم. جرَّبه البروف فلم ينبعث عنه أي ضوء، ثم تردد قليلًا قبل أن يشير إلينا جميعًا أن نخرج من الحجرة. بقي كودي مصوبًا المسدس ناحية الرجل ولكن بقيتنا -بمن فينا البروف- اجتمعنا في الحجرة الرئيسية.

قال البروف بهدوء: "قد يكون قادرًا على تحميله بالطاقة بأكثر من قدرته

وجعله ينفجر".

قالت تيا: "ولكننا نحتاج إلى إثبات على أنه من نظنه، إن كان قادرًا على شحن شيء بالطاقة بمجرد لمسه فقد يكون كونفلكس أو ملحميًّا بقدرة مشابهة للغاية".

قلت: "أو شخصًا قد منحه كونفلكس قدرته على فعل هذا".

قال أبراهام: "لقد أظهر المستكشف أنه ملحمي قوي، لقد جربناه من قبل على جنود الإنفاذ الذين منحهم كونفلكس قدراته، ولم يُظهر أنهم ملحميون".

قالت تيا: "ماذا لو كان ملحميًّا مختلفًا؟ وقد منحه كونفكلس بعض قدراته ليُظهر أنه قادر على شحن الأشياء ليجعلنا نظن أنه كونفلكس. يمكنه أن يتظاهر بأنه لا خطر منه، ثم يباغتنا بكامل قواه".

هزَّ البروف رأسه ببطء وقال: "لا أعتقد هذا، هذا معقد للغاية وخطير للغاية، لمَ قد يفكرون في أننا قد نختطف كونفلكس؟ كان بمقدورنا أن نقتله هناك عندما وجدناه، أعتقد أنه كونفلكس حقًّا".

تساءل أبراهام: "ولكن لماذا كان في صندوق السيارة؟".

قلت: "على الأرجح سيُخبرنا إن سألناه، أعني أن استجوابه ليس صعبًا حتى الآن".

قالت تيا: "هذا ما يقلقني، الأمر سهل للغاية".

سألتها: "سهل؟ لقد ماتت ميغان لكي نتمكن من أسر هذا الرجل. أُريد أن أعرف ما يمكن أن يقوله".

نظر البروف ناحيتي وهو ينقر بالكشاف الذي على هيئة قلم على راحة يده، ثم أومأ برأسه فجلب أبراهام عصا خشبية طويلة، قيدنا إليها الكشاف، ثم عدنا إلى الحجرة. استخدم البروف العصا ليلمس بالكشاف وجنة إدموند.

توهجت لمبة الكشاف على الفور. تثاءب إدموند ثم حاول أن يسترخي في كرسيه.

جذب البروف الكشاف إلى الوراء فلم يتوقف عن التوهج.

قال إدموند: "لقد شحنت البطارية من أجلكم، قد يكون هذا كافيًا لإقناعكم بأن

تجلبوا لي شرابًا...".

خطوت للأمام رغم أوامر البروف وقلت: "قبل عامين، في يوليو، كنتَ مشتركًا في مشروع ضخم، بالنيابة عن ستيل هارت. ماذا كان؟".

قال الرجل: "إن إحساسي بمرور الوقت ليس جيدًا...".

قلت: "لا يُفترض أن يكون من الصعب عليك أن تتذكر، الناس في المدينة لا يعرفون بشأن الأمر، ولكن شيئًا غريبًا قد حدث لكونفلكس".

قال إدموند: "في الصيف؟ هممم... هل كان هذا عندما أُخذتُ خارج المدينة؟". ثم ابتسم وقال: "أجل، أتذكر ضوء الشمس، كان يريد مني أن أُزود بعض دباباته بالطاقة لسبب ما".

كان هجومًا على ديالاس، ملحمي في ديترويت قد أغضب ستيل هارت بقطع بعض إمدادات الطعام عنه. كان دور كونفلكس سريًّا للغاية، والقليل يعرفون بشأن الأمر.

نظر إليَّ البروف وقد زم شفتيه، ولكني تجاهلته وقلت: "في أي تاريخ جئت إلى هذه المدينة يا إدموند؟".

قال: "ربيع العام الرابع ب.غ.".

أربعة أعوام بعد الغاشية. هذا حسم الأمر بالنسبة لي، يفترض معظم الناس أن كونفلكس قد انضم إلى ستيل هارت في العام الخامس ب.غ. عندما حصلت قوات الإنفاذ لأول مرة على المدرعات الآلية، واستقرت انقطاعات الكهرباء التي سادت العام الرابع ب.غ.، ولكن المصادر الداخلية التي جمعتها بحرص تزعم أن ستيل هارت لم يثق في كونفلكس في البداية، ولم يستخدمه في مشاريع مهمة إلا بعد قرابة عام.

بينما أنظر إلى الرجل بدأت الكثير من الأشياء الموجودة في ملحوظاتي حول ستيل هارت تبدو منطقية. لمَ لم يرَ أحد كونفلكس؟ لماذا كان يُنقل بهذه الطريقة؟ لماذا يكتنفه الغموض؟ لم يكن هذا فقط بسبب هشاشة كونفلكس.

قلت: "أنت سجين".

قال البروف: "إنه كذلك بالطبع". ولكن كونفلكس أومأ برأسه.

قلت مخاطبًا البروف: "لا، لطالما كان سجينًا، لم يستخدمه ستيل هارت مساعدًا، بل مصدرًا للطاقة. كونفلكس ليس مسؤولًا حقًّا عن قوات الإنفاذ، إنه فقط...".

قال إدموند: "بطارية، عبد. لا بأس يمكنكم قول هذا، لقد اعتدت الأمر. أنا عبد ثمين، وهو في الواقع منصب أُحسد عليه. أعتقد أنه لن يمضي وقت طويل قبل أن يجدنا ويقتلكم جميعًا لأنكم قد أخذتموني". ثم اكتسى وجهه بالحزن وقال: "أعتذر بشأن هذا، أكره كثيرًا أن يتشاجر الناس عليَّ".

قلت: "طيلة هذا الوقت... بحق السماء!".

لن يسمح ستيل هارت أبدًا بأن يعرف الناس ما يفعله بكونفلكس، يكاد الملحميون أن يكونوا مقدسين في نيوكاغو، كلما ازدادت قوتهم ازدادت الحقوق التي يتمتعون بها، هذا هو أساس حكمه. يعيش الملحميون بتسلسل هرمي للقوى، لأنهم يعرفون أنهم -حتى لو كانوا في قاع الهرم- أكثر أهمية من الأشخاص العاديين.

ولكن ها هو ملحمي يعد عبدًا... مجرد محطة طاقة. إن هذا له تداعيات هائلة على الجميع في نيوكاغو، ستيل هارت يكذب.

قلت لنفسي: *أفترض أنني لا يجب أن أكون متفاجئًا، أعني أن هذه مجرد مشكلة صغيرة مقارنة بكل شيء فعله*. ومع ذلك ما زال الأمر يبدو مهمًّا، أو ربما أنا أتشبث فقط بأول شيء يُبعد تفكيري عن ميغان.

قال البروف: "فلتُنهِ الأمر؟".

قال إدموند: "المعذرة؟ أنهي ماذا؟".

قال البروف: "أنت مانح هبات، ملحمي قادر على نقل قواك، فلتسترجع قوتك من الأشخاص الذين منحتهم إياها، فلتزلها من المدرعات الآلية والمروحيات ومحطات الطاقة. أريدك أن تقطع قوتك عن كل شخص قد منحته إياها".

قال إدموند مترددًا: "إن فعلت هذا فلن يكون ستيل هارت راضيًا عني عندما يستعيدني".

قال البروف: "يمكنك أن تخبره بالحقيقة". ثم رفع مسدسه بيده ووضعه أمام ضوء الكشاف وقال: "إن قتلتك فستتلاشى الطاقة، أنا لا أخشى فعل هذا. فلتستعد قوتك يا إدموند وبعدها سيكون لكل حادثة حديث".

قال إدموند: "لا بأس".

وبهذه السهولة قطع الكهرباء عن كل نيوكاغو تقريبًا.

"أنا لا أرى نفسي ملحميًا حقًا". قالها إدموند وهو يتكئ إلى الأمام على الطاولة التي أعددناها كيفما اتفق من صندوق ولوح خشبي، بينما نجلس على الأرضية لتناول الطعام عليها. "لقد وقعت في الأسر من أجل استغلال قوتي بعد شهر واحد من تحولي. كان باسشن هو اسم مالكي الأول، وصدقوني لم يكن مسرورًا بعد أن اكتشف أنني لا أستطيع نقل قوتي إليه".

سألته وأنا أمضغ بعض اللحم المجفف: "لِمَ لم تستطع فعل هذا في رأيك؟".

قال إدموند وهو يرفع يديه أمام وجهه: "لا أعرف". إنه يحب أن يشير بيديه كثيرًا بينما يتحدث. يجب عليك أن تكون حذرًا لكيلا تصاب بلكمة غير مقصودة في كتفك بينما يحاول أن يؤكد بشكل خاص على إعجابه بمذاق الكاري الجيد.

هذا هو أخطر ما يمكن أن يفعله. يبقى كودي دومًا بالقرب منه، وبندقيته غير بعيدة عن متناول يده، ومع هذا لم يبدُ إدموند عدوانيًا قط، بل في الواقع لقد بدا لطيفًا، على الأقل عندما لا يذكر موتنا الشنيع الحتمي على يد ستيل هارت.

واصل إدموند حديثه وهو يشير ناحيتي بملعقته: "هكذا يكون الأمر معي دومًا، لا يمكنني أن أمنح قوتي إلا للبشر العاديين، ويجب عليَّ أن ألمسهم لكي أفعل هذا، لم أتمكن قط من منح قوتي لأحد الملحميين، لقد حاولت هذا".

كان البروف يمشي بالقرب منا وهو يحمل بعض الإمدادات، فتوقف في موضعه والتفت إلى إدموند وقال: "ما الذي قلته؟".

قال إدموند وهو يهز كتفيه: "لا يمكنني منح قدراتي للملحميين الآخرين، هذه هي الطريقة التي تعمل بها قوتي".

سأله البروف: "هل هذا هو الحال مع مانحي الهبات الآخرين؟".

قال إدموند: "لم ألتقِ بواحد منهم من قبل، مانحو الهبات نادرون، إن كان هناك آخرون في المدينة فلن يسمح لي ستيل هارت بمقابلتهم أبدًا. إنه لا يُبالي بعدم قدرتي على منحه قواي، فهو قانع تمامًا باستخدامي كبطارية".

بدا البروف مضطربًا، ثم مضى في طريقه بينما إدموند ينظر إليَّ رافعًا حاجبيه وهو يقول: "ما خطبه؟".

قلت وأنا متحير مثله: "لا أعرف".

"حسنًا، على أي حال فلأكمل قصتي. لم يكن باسشن مسرورًا لأنني لا أستطيع منحه قوتي، فباعني إلى ملحمي يُدعى إنسوليشن، لطالما اعتقدت أنه اسم ملحمي غبي".

قلت: "ليس بنفس سوء إل براس بوليش دود".

"لا شك أنك تمزح، هل هناك حقًّا ملحمي بهذا الاسم؟".

أومأت برأسي وقلت: "ملحمي من لوس أنجلوس. لقد مات، ولكنك ستُدهش من غباء الأسماء التي يبتكرها الكثير منهم. إن القوة الكونية الهائلة لا تعني بالضرورة معدل ذكاء مرتفع... أو حتى الإحساس بما هو ملائم بشكل درامي. فلتذكرني أن أحكي لك عن بينك بينكنس يومًا ما".

قال إدموند مبتسمًا: "هذا الاسم لا يبدو سيئًا للغاية، إنه يشي بالقليل من الوعي بالذات، كأنه يحمل ابتسامة ساخرة. أود حقًّا أن ألتقي بملحمي يحب أن يبتسم".

قلت لنفسي: *أنا أتحدث إلى واحد*. ما زلت غير قادر على استيعاب الأمر. قلت: "حسنًا، إنها لم تبتسم لوقت طويل. لقد ظننت أن الاسم بارع، وبعدها...".

"ماذا حدث؟".

قلت له: "فلتجرب نُطقه لبضع مرات بسرعة كبيرة".

حرك فمه ثم ارتسمت ابتسامة عريضة على شفتيه قبل أن يقول: "حسنًا، لقد فهمت...".

هززت رأسي في تعجب بينما أتناول اللحم المجفف. ما زلت غير قادر على حسم رأيي بشأن إدموند، إنه ليس البطل الذي يتطلع إليه أناس مثل أبراهام وأبي، بل أبعد ما يكون عن هذا. لقد شحب وجه إدموند عندما تحدثنا عن مقاتلة ستيل هارت، إنه ضعيف الشخصية ودائمًا ما يطلب الإذن بالتحدث قبل أن يدلي برأيه.

لا، إنه ليس ملحميًا بطوليًا قد وُلد ليحارب من أجل حقوق البشر، ولكنه مهم بنفس القدر تقريبًا. لم ألتقِ من قبل أو أقرأ أو حتى أسمع حكاية عن ملحمي يخرج بشكل صارخ عن الصورة النمطية للملحميين. إنه لا يتمتع بالعجرفة أو الكراهية أو عدم الاكتراث.

إن الأمر مثير للحيرة، جزء مني راح يفكر: *هذا ما حصلنا عليه؟ لقد وجدت أخيرًا ملحميًا لا يرغب في قتلي أو استعبادي، فيتضح أنه رجل هندي عجوز يتكلم بلطف ويحب أن يضع السكر في حليبه؟*

سألني إدموند: "لقد فقدتَ شخصًا، أليس كذلك؟".

نظرت إليه بحدة وقلت: "ما الذي جعلك تسأل؟".

قال: "رد فعل كهذا في الواقع، وحقيقة أن جميع من في فريقك يبدون وكأنهم يمشون على قشر بيض، ويحاولون ألا يصدر عنهم أدنى صوت".

بحق السماء، يا له من تشبيه جيد، المشي على قشر بيض. سيكون عليَّ أن أتذكر هذا التشبيه.

سألني إدموند: "من كانت؟".

"من قال إنها امرأة؟".

قال إدموند: "يبدو هذا واضحًا على وجهك يا بُني". ثم ابتسم.

لم أُجبه، لأسباب عدة منها أنني حاولت أن أُبعد فيضان الذكريات التي اجتاح عقلي. ميغان تُحدق إليَّ، ميغان تبتسم، ميغان تضحك قبل موتها ببضع ساعات. *أيها الأحمق، أنت لم تعرفها إلا لبضعة أسابيع.*

قال إدموند في شرود وهو يتكئ إلى الوراء ويحدق إلى السقف: "لقد قتلت زوجتي، كان حادثًا، شحنت الطاولة بالكهرباء بينما أحاول تزويد الميكروييف بالطاقة، شيء غبي، أليس كذلك؟ لقد أردت تسخين شطيرة بوريتو، وماتت سارا بسبب بهذا". ثم نقر على الطاولة وقال: "آمل أن امرأتك قد ماتت لسبب أعظم".

قلت لنفسي: *هذا يعتمد على ما سنفعله لاحقًا.*

تركت إدموند عند الطاولة وأومأت برأسي لكودي الواقف عند الجدار، الذي يبلي حسنًا في التظاهر بأنه لا يلعب دور الحارس. ذهبت إلى الحجرة الأخرى حيث يجلس البروف وتيا وأبراهام حول لوحة البيانات الخاصة بتيا.

كدت أن أشعر بالرغبة في الذهاب للبحث عن ميغان، قالت غرائزي إنها ستكون واقفة للحراسة خارج المخبأ، بما أن الجميع موجودون هنا. أحمق. انضممت إلى الفريق ونظرت من فوق كتف تيا إلى شاشة لوحة البيانات التي تكبر شاشة الهاتف. كانت تشغل اللوحة باستخدام إحدى الخلايا التي سرقناها من محطة الطاقة. ما إن استرجع إدموند قدراته حتى انقطعت الطاقة عن المدينة، بما فيها الأسلاك التي تمر أحيانًا عبر المتاهة الفولاذية.

كانت لوحتها تُظهر مجمعًا سكنيًا فولاذيًا قديمًا. قال البروف وهو يُشير إلى بعض الأرقام على جانب الشاشة: "هذا ليس جيدًا، المبنى المجاور له لا يزال مأهولاً بالسكان، لن أخوض معركة مع ملحمي سامٍ بينما هناك أبرياء قريبون إلى هذا الحد".

سأله أبراهام: "ما رأيك في مواجهته أمام قصره؟ لن يتوقع هذا".

قالت تيا: "أشك أنه يتوقع أي شيء على وجه الخصوص، كما أن كودي قد أجرى بعض الاستطلاعات، لقد بدأ النهب بالفعل، لذا يحشد ستيل هارت قوات الإنفاذ بالقرب من قصره. لم يترك سوى المشاة، ولكن هذا لن يكون كافيًا. لن نتمكن من الوصول إلى هناك لوضع أي استعدادات، ونحن سنحتاج إلى إعداد المنطقة إن كنا سنواجهه".

قلت بصوت خافت: "سولجر فيلد".

التفتوا جميعًا إليَّ.

قلت: "انظروا". ثم مددت يدي وحركت خريطة المدينة على لوحة تيا، لقد بدت بدائية للغاية بالمقارنة مع منظور الكاميرات الواقعي الذي كنا نستخدمه.

عندما ظهر على الشاشة قطاع قديم من المدينة يبدو مهجورًا توقفت وقلت: "ملعب كرة القدم القديم، لا أحد يعيش بالقرب منه، ولا يوجد أي شيء لنهبه في المنطقة، لذا لن يكون هناك أحد بالجوار. يمكننا أن نستخدم الموترات لصنع نفق إليه

من نقطة قريبة في الشوارع السفلية، هذا سيسمح لنا بوضع الاستعدادات في سرية، دون أن نقلق من أن يتجسس علينا أحد".

قال البروف وهو يفرك ذقنه: "هذا مكان مفتوح للغاية، أُفضِّل مواجهته في مبنى قديم، حيث يمكننا أن نربكه ونضربه من جوانب عديدة".

قلت: "ما زال بمقدورنا أن نفعل هذا هنا، من شبه المؤكد أنه سيحلق ويهبط في منتصف الملعب، يمكننا أن نضع قناصًا في المدرج العلوي، وأن نحفر لأنفسنا بعض الأنفاق غير المتوقعة، وأن نهبط باستخدام الحبال عبر المدرجات إلى ساحة الملعب الداخلية. يمكننا أن نربك ستيل هارت وأتباعه، بوضع أنفاق في أماكن لا يتوقعونها. وستكون الأرضية غير مألوفة لرجاله، أكثر بكثير من مجمع سكني متواضع".

أومأ البروف برأسه ببطء.

قالت تيا: "لم نُجب بعد عن السؤال الحقيقي، جميعنا نفكر فيه لذا ربما من الأفضل أن نتحدث عنه".

قال أبراهام بصوت خافت: "نقطة ضعف ستيل هارت".

قالت تيا: "لقد كنا بارعين أكثر من المطلوب. لقد جعلناه يتصرف وفق ما أردناه، ويمكننا أن نستدرجه لقتالنا، ويمكننا أن ننصب له فخًا مثاليًا. ولكن هل سيصنع هذا فارقًا؟".

قال البروف: "إذن هذا ما يتوقف عليه الأمر. اسمعوني جيدًا، هذا هو ما نغامر به، يمكننا أن ننسحب الآن، ستكون كارثة، سيعرف الجميع أننا حاولنا قتله وفشلنا. هذا سيضرنا بقدر ما سينفعنا قتله. سيعتقد الناس أن الملحميين لا يُقهرون حقًا، وأننا لا نستطيع أن نواجه شخصًا مثل ستيل هارت. علاوة على هذا سيتولى ستيل هارت بنفسه مهمة مطاردتنا، إنه ليس من النوع الذي يستسلم بسهولة، أينما نذهب سيكون علينا أن نترقب ونقلق بشأنه. ولكن يمكننا أن نهرب. نحن لا نعرف نقطة ضعفه على وجه اليقين، قد يكون من الأفضل أن ننسحب بينما يمكننا هذا".

سأله كودي: "وإن لم ننسحب".

قال البروف: "سنمضي قدمًا في خطتنا، سنفعل ما بوسعنا لقتله، وسنجرب كل

طرف خيط محتمل في ذاكرة ديڤيد، سننصب فخًا في ذلك الملعب، يدمج كل هذه الاحتمالات، وسنغامر بالأمر. سيكون أكثر هجوم غير يقيني أشارك فيه. يمكن لشيء من هذه الأشياء أن ينجح، ولكن على الأرجح لن ينجح أي منها، وسنكون قد خضنا قتالًا مع واحد من أقوى الملحميين في العالم. على الأرجح سيقتلنا".

لاذ الجميع بالصمت. لا، لا يمكن أن ينتهي الأمر هنا، أليس كذلك؟

قال كودي: "أريد أن أجرب. ديڤيد محق، لقد كان محقًّا طيلة الوقت، إن التسلل في الأرجاء وقتل الملحميين الصغار... هذا لن يغير العالم. إن لدينا فرصة لقتل ستيل هارت، علينا أن نحاول على الأقل".

اجتاحتني موجة من الارتياح.

أومأ أبراهام برأسه وقال: "من الأفضل أن نموت هنا مع فرصة لهزيمة هذا المخلوق بدلًا من الهرب".

تبادل البروف وتيا النظر.

تساءلت تيا: "أنت تريد أن تفعلها أيضًا، أليس كذلك يا جون؟".

قال البروف: "إما أن نقاتل هنا وإما ستكون هذه هي نهاية المقتصين، سنقضي بقية حياتنا في الهرب، وأشك أنني سأتمكن من التعايش مع نفسي إن هربت بعد كل ما مررنا به".

أومأت برأسي وقلت: "يجب علينا على الأقل أن نحاول، من أجل ميغان".

قال أبراهام: "أُراهن أنها ستجد هذا الأمر مفارقة ساخرة".

نظرنا إليه فهز كتفيه وقال: "لم تكن ترغب في أن نفعل هذه المهمة، لا أعرف ما هو رأيها في أن نهدي إنهاء هذا الأمر لذكراها".

قال البروف: "أحيانًا ما تكون محبطًا يا آب".

قال أبراهام بصوته ذي اللكنة الخفيفة: "الحقيقة ليست محبطة، الأكاذيب التي نتظاهر بتصديقها هي المحبط الحقيقي".

قال البروف: "يقول هذا الرجل الذي لا يزال يؤمن أن الملحميين سينقذوننا".

تدخلت تيا قائلة: "هذا يكفي أيها السيدان، أعتقد أننا جميعًا قد اتفقنا، سنحاول أن نفعل هذا مهما بدا سخيفًا، سنحاول قتل ستيل هارت دون أن يكون لدينا أدنى فكرة حقيقية عن نقطة ضعفه".

أومأنا برؤوسنا جميعًا، واحدًا تلو الآخر. يجب علينا أن نحاول.

وأخيرًا قلت: "أنا لن أفعل هذا من أجل ميغان، ولكني سأفعله بسببها نوعًا ما. إن كان علينا أن نواجه ونموت لكي يعرف الناس أن شخصًا ما لا يزال يقاتل فليكن. لقد قلتَ يا بروف إنك قلق من أن فشلنا سيُحبط الناس، وأنا لا أرى هذا؛ سيعرفون بحكايتنا وسيدركون أن هناك خيارًا عدا تنفيذ كل ما يأمر به الملحميون. قد لا نكون من سيقتل ستيل هارت، ولكن حتى لو فشلنا فقد نكون سبب موته يومًا ما".

قال البروف: "لا تكن واثقًا من فشلنا، إن كنت أرى أن هذا انتحار بالتأكيد فلم أكن لأسمح بالمضي قُدمًا في الأمر. كما قلتُ أنا لا أنوي تعليق آملنا في قتله على تخمين واحد، سنجرب كل شيء. ما الذي تقول غرائزك إنه سينجح يا تيا؟".

قالت: "شيء من خزانة البنك، شيء من هذه الأشياء الاستثنائية، أتمنى فقط لو أعرف أيها".

"هل جلبتِ هذه الأشياء معكِ عندما غادرنا المخبأ القديم؟".

قالت: "لقد جلبت معظم الأشياء غير المعتادة، وخزَّنت البقية في مخبأ سري صنعناه بالخارج، يمكننا جلبها، فقوات الإنفاذ لم تعثر عليها بعد حسبما أعرف".

قال البروف وهو يشير إلى أرضية الملعب الفولاذية التي كانت تربة ذات يوم: "سنأخذ كل شيء وننشره هناك، ديڤيد محق، هذا هو المكان الذي سيهبط فيه على الأرجح، ليس علينا أن نعرف ما قد أضعفه على وجه التحديد، يمكننا أن نحمل كل شيء إلى هناك ونستخدمه".

أومأ أبراهام برأسه وقال: "خطة جيدة".

سأله البروف: "ما الذي تفكر فيه؟".

"إن كان عليَّ أن أخمن فسأقول إنه مسدس والد ديڤيد أو الرصاصات التي أطلقها،

كل سلاح يكون مميزًا بطريقته الخاصة، ربما التكوين الدقيق للمعدن".

قلت: "سيكون اختبار هذا سهلًا، سآخذ المسدس معي، وعندما تسنح لي الفرصة سأطلق النار عليه. لا أعتقد أن هذا سينجح ولكني مستعد للمحاولة".

قال البروف: "جيد".

تساءلت تيا: "وماذا عنك يا بروف؟".

قال البروف: "أعتقد أن السبب هو أن والد ديڤيد كان واحدًا من المؤمنين". لم ينظر ناحية أبراهام. "إنهم حمقى، ولكنهم حمقى مخلصون. أشخاص مثل أبراهام يرون العالم بشكل مختلف عن بقيتنا، لذا ربما الطريقة التي كان والد ديڤيد ينظر بها إلى الملحميين هي ما سمح له بإيذاء ستيل هارت".

اتكأت إلى الوراء وأنا أفكر في الأمر.

قال أبراهام: "حسنًا، لا يفترض أن يكون من الصعب بالنسبة لي أن أطلق النار عليه أيضًا. في الواقع يجب علينا على الأرجح أن نجرب كل هذا، بالإضافة إلى أي شيء آخر يمكننا أن نفكر فيه".

نظروا جميعًا إليَّ.

قلت: "ما زلت أعتقد أنه الوقوع في مرمى تبادل إطلاق النار، أعتقد أن ستيل هارت لا يمكن أن يؤذيه سوى شخص لا يقصد إيذاءه".

قالت تيا: "سيكون ترتيب هذا أصعب، إن كنتَ محقًّا فمن المرجح ألا ينجح أي منا في إصابته بما أننا جميعًا نرغب في قتله حقًّا".

قال البروف: "أتفق معك، ولكنها نظرية جيدة، نحتاج إلى طريقة لجعل جنوده يصيبونه عن طريق الخطأ".

قالت تيا: "سيكون علينا أولًا أن نجبره على أن يُرسل الجنود، فالآن وقد أقنعناه بوجود ملحمي منافس في المدينة فعلى الأرجح لن يجلب إلا نايت ويلدر وفاير فايت".

قلت: "لا، سيأتي بصحبة الجنود، لقد استخدم لايم لايت أتباعًا، وسيرغب ستيل

هارت في أن يكون مستعدًا، لذا سيجلب جنوده للتعامل مع مثل هذه الإلهاءات. وأيضًا في حين أنه يرغب في مواجهة لايم لايت بنفسه إلا أنه يحتاج إلى شهود أيضًا".

قال البروف: "أتفق معك، جنوده على الأرجح قد تلقوا أوامر بألا يشتبكوا ما لم نطلق عليهم النار. يمكننا أن نحرص على أن يشعروا بأنهم بحاجة إلى مبادلتنا إطلاق النار".

قال أبراهام: "إذن سيكون علينا أن نُطيل المعركة مع ستيل هارت بما يكفي لكي يكون في مرمى تبادل إطلاق النار". ثم صمت قليلًا قبل أن يضيف: "في الواقع سنحتاج إلى إطالة القتال معه أثناء تبادل إطلاق النار. إن افترض أن هذا مجرد كمين من مسلحين فسيحلق مبتعدًا ويترك قوات الإنفاذ تتعامل مع الأمر". ثم نظر أبراهام إلى البروف وقال: "يجب أن يظهر لايم لايت".

أومأ البروف برأسه وقال: "أعرف".

قالت تيا وهي تلمس ذراعه: "جون...".

قال: "هذا ما يجب فعله، سنحتاج إلى طريقة للتعامل مع نايت ويلدر وفاير فايت أيضًا".

قلت: "صدقوني لن يكون فاير فايت مشكلة، إنه...".

قال البروف: "أعرف أنه ليس ما يبدو عليه يا بني. أنا أقبل هذا، ولكن هل قاتلت موهمًا من قبل؟".

قلت: "بالتأكيد، مع كودي وميغان".

قال البروف: "كانت موهمة ضعيفة، ولكن أعتقد أن هذا يمنحك فكرة عما يجب أن تتوقعه. سيكون فاير فايت أقوى من هذا، أقوى بكثير. أكاد أتمنى لو أنه مجرد ملحمي ناري آخر".

أومأت تيا برأسها وقالت: "يجب أن نوليه أولويتنا، سنحتاج إلى عبارات رمزية، في حال أن أرسل نسخًا وهمية من أعضاء الفريق الآخرين لإرباكنا. سيكون علينا أن نحذر من الجدران الوهمية، وجنود الإنفاذ الوهميين الذين سيرسلهم لإرباكنا، وأشياء

من هذا القبيل".

تساءل أبراهام: "هل تعتقدون أن نايت ويلدر سيظهر؟ حسبما سمعت فإن كشاف ديفيد الصغير قد جعله يلوذ بالفرار كأرنب يهرب من صقر".

نظر البروف إليّ وإلى تيا.

هززت كتفيّ وقلت: "قد لا يظهر".

أومأت تيا برأسها وقالت: "من الصعب التنبؤ بتصرفات نايت ويلدر".

قلت: "يجب أن نكون مستعدين له على أي حال، ولكني لا أمانع أن يبقى بعيدًا".

قال البروف: "هل تعتقد يا أبراهام أن بإمكانك تجهيز كشاف أو كشافين كبيرين بالأشعة فوق البنفسجية باستخدام خلايا الطاقة الإضافية؟ يجب أيضًا أن نسلح الجميع ببعض من هذه الكشافات اليدوية".

لذنا بالصمت، وكان لديّ إحساس بأننا جميعًا نفكر في الشيء ذاته، يحب المقتصون العمليات التي تخضع للتخطيط الدقيق، والتي لا تُنفذ إلا بعد أسابيع أو أشهر من الاستعداد، ومع ذلك ها نحن ذا نحاول أن نُسقط واحدًا من أقوى الملحميين في العالم بلا شيء أكثر من مجرد بعض الأدوات المتواضعة والكشافات اليدوية.

هذا ما يجب علينا أن نفعله.

قالت تيا: "أعتقد أننا يجب أن نبتكر خطة جيدة للهرب في حال أن أيًا من هذه الأشياء لم ينجح".

لم يبدُ أن البروف يتفق معها. لقد ازداد وجهه تجهمًا، فهو يعرف أنه لو لم ينجح أي من هذه الأفكار في قتل ستيل هارت فإن فرصة نجاتنا ضئيلة للغاية.

قال أبراهام: "ستفي مروحية بالغرض، إن قوات الإنفاذ معطلة من دون كونفلكس، إن كان بإمكاننا أن نستخدم خلية طاقة، أو حتى أن نجعله يشغل مروحية من أجلنا...".

قالت تيا: "هذا سيفي بالغرض، ولكن لا يزال علينا أن نجد طريقة للانسحاب".

قال أبراهام: "حسنًا، ما زلنا نحتجز دايموند، يمكننا أن نستولي على بعض

متفجراته...".

قلت في حيرة: "مهلًا، تحتجزونه؟".

قال البروف في شرود: "لقد طلبت من أبراهام وكودي الإمساك به في أمسية مواجهتك الصغيرة مع نايت ويلدر. لا يمكننا أن نغامر بتركه يقول ما يعرفه".

"ولكن... قلتم إنه لن...".

قال البروف: "لقد رأى فجوة صنعتها الموترات، وأنت مرتبط به في عقل نايت ويلدر. في اللحظة التي رأوك فيها في إحدى عملياتنا كانوا سيقبضون على دايموند، لقد فعلنا هذا من أجل سلامته بقدر ما هو من أجل سلامتنا".

"إذن... ما الذي تفعلونه به؟".

قال البروف: "نطعمه كثيرًا، ونرشوه لكي يظل مختبئًا. إنه لا يزال مضطربًا من تلك المواجهة، وأعتقد أنه مسرور لأننا قد احتجزناه". تردد البروف ثم قال: "لقد وعدته بأن يُلقي نظرة على كيفية عمل الموترات نظير أن يبقى في أحد جحور الاختباء، حتى ينتهي كل هذا".

اتكأت إلى الوراء إلى جدار الحجرة وأنا أشعر بالاضطراب. لم يقل البروف هذا ولكن يمكنني أن أرى الحقيقة في عينيه؛ إن انتشار المعرفة بالموترات من شأنه أن يغير الطريقة التي يعمل بها المقتصون. حتى لو هزمنا ستيل هارت فسيخسرون شيئًا عظيمًا، لن يعود بمقدورهم التسلل إلى الأماكن بشكل غير متوقع، سيكون أعداؤهم قادرين على التخطيط والمراقبة والاستعداد.

لقد تسببت في إنهاء حقبة، لا يبدو عليهم أنهم يلومونني، ولكن لم يسعني إلا الإحساس بالذنب. كنت مثل الرجل الذي جلب كوكتيل الجمبري الفاسد إلى الحفل، مما جعل الجميع يتقيؤون لمدة أسبوع كامل.

قال أبراهام وهو ينقر على شاشة لوحة بيانات تيا: "على أي حال يمكننا أن نحفر قطاعًا تحت الملعب هنا، باستخدام الموترات، لنترك بوصة أو نحو هذا من الفولاذ، ثم نملأ الحفرة بالمتفجرات. إن اضطررنا للهرب فسنفجر هذا الشيء وربما نقتل بعض الجنود ونستغل الفوضى والدخان لتغطية هربنا".

قال البروف: "هذا على افتراض أن ستيل هارت لن يُلاحقنا ويُسقط المروحية في السماء".

لذنا بالصمت.

قال أبراهام: "ظننت أنك قلت إنني المحبط؟".

قال البروف: "المعذرة، فلتتظاهروا أنني قلت عظة عن الحقيقة بدلًا من هذا".

ابتسم أبراهام.

قال البروف: "إنها خطة قابلة للتطبيق، رغم أننا قد نرغب في محاولة نصب فخ متفجر، ربما في قصره، لاستدراجه. سأتركك تتعامل مع هذا الأمر يا أبراهام، وأنتِ يا تيا هل يمكنك أن تُرسلي رسالة إلى ستيل هارت عبر هذه الشبكات دون أن يتعقبوكِ؟".

أجابته: "من المفترض أن أكون قادرة على هذا".

قال: "حسنًا، امنحيه ردًّا من لايم لايت، قولي له: كن مستعدًّا في ليلة اليوم الثالث، ستعرف المكان عندما يحين الوقت".

أومأت برأسها.

قال أبراهام: "ثلاثة أيام، هذه مهلة قصيرة".

قال البروف: "نحن لا نحتاج إلى إعداد الكثير، وأيضًا أي وقت أطول سيبدو مثيرًا للريبة، على الأرجح يتوقع أن نواجهه الليلة، ولكن هذا سيفي بالغرض".

أومأ المقتصون برؤوسهم، وبدأ الاستعداد لمعركتنا الأخيرة. اتكأت إلى الوراء وقد ازداد توتري، سأنال أخيرًا فرصة لمواجهته، إن قتله بهذه الخطة يبدو احتمالًا بعيدًا كأي وقت مضى.

ولكني سأنال فرصتي أخيرًا.

جعلتني الاهتزازات أرتجف حتى أعماق روحي، وبدا أن روحي تهتز بدورها في استجابة لهذه الاهتزازات. أخذت نفسًا عميقًا وشكّلت الصوت في عقلي، ثم دفعت بيدي للأمام لأرسل الموسيقى إلى الخارج، موسيقى لا يمكن أن يسمعها سواي أو يتحكم بها سواي.

فتحت عينيَّ، كان جزء من النفق قد انهار أمامي وتحول إلى غبار ناعم، كنت أرتدي قناعًا رغم أن البروف راح يطمئنني باستمرار أنه ليس من السيئ تنفس هذه الأشياء كما أعتقد.

كان هاتفي مثبتًا إلى جانب جبهتي ويتوهج بضوء ساطع. كان النفق الصغير الذي يمر عبر الفولاذ ضيقًا، ولكني كنت وحدي، لذا كنت قادرًا على التحرك بقدر ما أحتاج.

كما هو الحال دومًا ذكرني استخدام الموترات بميغان، وبذلك اليوم الذي اخترقنا فيه محطة الطاقة، ذكرني ببئر المصعد حيث باحت لي بأشياء لا يبدو أنها قد باحت بها للكثيرين. لقد سألت أبراهام إن كان يعرف أنها من بورتلاند، وقد بدا مدهوشًا، قال إنها لم تتحدث قط عن ماضيها.

جرفت غبار الفولاذ في دلو، ثم حملته إلى الوراء عبر النفق، وأفرغته هناك. فعلت هذا بضع مرات ثم عدت للحفر باستخدام الموتر، سيحمل الآخرون الغبار بقية الطريق إلى خارج النفق.

حفرت بضعة أقدام أخرى في النفق ثم نظرت إلى هاتفي لأرى كيف أبلي. لقد وضع أبراهام ثلاثة هواتف أخرى بالأعلى، ليصنع نظام مراقبة ثلاثي الزوايا يسمح لي بحفر هذا النفق بدقة. أحتاج إلى أن أنعطف قليلًا إلى اليمين، وبعدها أحتاج إلى الارتفاع لأعلى بزاوية.

قلت لنفسي: *في المرة التالية التي أختار فيها موقعًا لنصب فخ لملحمي سام سأختار موقعًا أقرب إلى الأنفاق الموجودة بالفعل في الشوارع السفلية.*

لقد اتفق بقية الفريق مع أبراهام على ضرورة تلغيم ساحة الملعب بالمتفجرات من الأسفل، وأرادوا أيضًا بعض الأنفاق الخفية المؤدية إلى محيط الملعب. كنت واثقًا من

أننا سنكون سعداء بوجود هذه الأنفاق عندما نواجه ستيل هارت، ولكن حفرها كان مرهقًا للغاية.

كدت أن أشعر بالندم لأنني أبديت براعة كبيرة في استخدام الموتر، ولكن في الوقت ذاته كان من الرائع أن أكون قادرًا على حفر الفولاذ الصلب باستخدام يديَّ فحسب. لا يمكنني اختراق الأنظمة مثل تيا، ولا الاستطلاع مثل كودي، ولا إصلاح الآلات مثل أبراهام، وبهذا على الأقل يكون لديَّ مكان في الفريق.

قلت لنفسي وأنا أبخر جزءًا آخر من الجدار: *ولكن قدرة البروف تجعل قدرتي مثل الأرز، بل وأرز غير مطهو أيضًا*. كنت مفيدًا في هذا الدور فقط لأنه يرفض توليه، هذا قلل من إحساسي بالرضا عن نفسي.

خطرت على بالي فكرة، فرفعت يدي مستدعيًا اهتزازات الموتر، كيف صنع البروف ذلك السيف؟ لقد ضرب الجدار، أليس كذلك؟ حاولت أن أقلد حركته، فضربت بقبضتي على جانب النفق، ووجهت دفقة الطاقة من الموتر باستخدام عقلي.

لم أحصل على سيف، بل تسببت في تدفق عدة حفنات من الغبار من فجوة في الجدار، تلاها سقوط كتلة طويلة من الفولاذ تُشبه جزرة منتفخة بشكل ما.

حسنًا، هذه بداية على الأقل.

انحنيت لألتقط الجزرة، ولكني لمحت ضوءًا يتحرك عبر النفق الصغير، على الفور ركلت الجزرة ناحية كومة الغبار ثم عدت إلى العمل.

سرعان ما ظهر البروف من ورائي وهو يقول: "كيف يجري الأمر؟".

قلت: "بضعة أقدام أخرى وبعدها يمكننا أن نحفر فجوة من أجل المتفجرات".

قال البروف: "جيد، فلتحرص على جعل الفجوة طويلة ونحيفة، نريدها أن تدفع الانفجار إلى الأعلى لا أن تعيده للأسفل عبر النفق".

أومأت برأسي، إن الخطة هي إضعاف "سقف" الفجوة التي ستقع أسفل مركز سولجر فيلد، وبعدها سيغلق كودي فتحة المتفجرات ببعض اللحام الدقيق، لنوجه الانفجار عبر الاتجاه الذي نريده.

قال البروف: "فلتواصل العمل، أما الآن فسأتولى حمل الغبار بالنيابة عنك".

أومأت برأسي وأنا ممتن لأنني سأنال فرصة قضاء المزيد من الوقت مع الموتر، إنه موتر كودي، وقد منحه لي، فلا يزال موتري ممزقًا وفي حالة فوضوية كزومبي تتدلى عيناه. لم أسأل البروف عن الموترين اللذين يحملهما، لم يبدُ هذا تصرفًا حكيمًا.

عملنا في صمت لبعض الوقت بينما أنحت كتلًا من الفولاذ والبروف يحمل الغبار بعيدًا. وأخيرًا عثر على جزرة السيف التي صنعتها، فنظر ناحيتي نظرة غريبة، آمل أنه لم يرَ احمرار وجهي خجلًا في هذا الضوء الخافت.

في نهاية المطاف أصدر هاتفي رنينًا ليُخبرني أنني أقترب من العمق المناسب، وبحرص صنعت فجوة طويلة من على مستوى الكتف، ثم مددت يدي للداخل وبدأت أصنع "حجرة" صغيرة لوضع المتفجرات بداخلها.

عاد البروف وهو يحمل دلوه فرأى ما أفعله، تفحص هاتفه ثم نظر إلى السقف قبل أن يطرق برفق على المعدن باستخدام مطرقة صغيرة. أومأ برأسه في رضا رغم أنني لم أرَ أي فارق في الطريقة التي تردد بها صوت الطرقات.

قلت له: "أتعرف، أنا واثق من أن هذه الموترات تتعارض مع قوانين الفيزياء".

"ماذا؟ أتعني أن تدمير معدن صلب باستخدام أصابعك ليس شيئًا طبيعيًا؟".

قلت: "ليس هذا فحسب، أعتقد أننا نحصل على غبار أقل مما ينبغي، دومًا ما يستقر الغبار ويحتل مساحة أقل من التي كان الفولاذ يحتلها، ولكن هذا لا يمكن إلا لو كان الغبار أكثر كثافة من الفولاذ، وهذا مستحيل".

تنهد البروف ثم ملأ دلوًا آخر.

قلت وأنا أُخرج الغبار من الفجوة التي أصنعها: "لا شيء حيال الملحميين يبدو منطقيًا، ولا حتى قواهم". ثم ترددت قليلًا قبل أن أقول: "وخصوصًا قواهم".

قال البروف وهو يواصل ملأ الدلاء: "هذا صحيح. أنا أدين لك بالاعتذار يا بني، بسبب الطريقة التي تصرفتُ بها".

قلت على الفور: "لقد فسرت تيا الأمر، قالت إن هناك بعض الأشياء في ماضيك،

تاريخ ما مع الموترات، هذا يبدو منطقيًا، الأمر لا يستحق الاعتذار".

"لا، بل يستحق، ولكن هذا ما يحدث عندما أستخدم الموترات، أنا... حسنًا، إن الأمر كما قالت تيا؛ أشياء قد حدثت في الماضي. أعتذر عن الطريقة التي تصرفت بها، لم يكن هناك مسوِّغ لهذا، وخصوصًا بالأخذ في الحسبان ما مررتَ به".

قلت: "لم يكن الأمر بهذا السوء، أعني ما فعلتَه". *أما بقية الأمر فكان مروعًا.* حاولت ألا أفكر في تلك المسيرة الطويلة، وأنا أحمل فتاة محتضرة بين ذراعيَّ، فتاة لم أتمكن من إنقاذها. واصلت حديثي قائلًا: "أنت رائع يا بروف، لا يجب أن تستخدم الموترات عندما تواجه ستيل هارت فحسب، بل يجب أن تستخدمها طيلة الوقت. فكِّر فيما...".

"**توقف**".

تجمدت في موضعي، فقد تسببت نبرة صوته في قشعريرة باردة زحفت على عمودي الفقري.

تنفس البروف بعمق ويداه مدفونتان في غبار الفولاذ. ثم أغلق عينيه وقال: "لا تتحدث هكذا يا بني، هذا لن يفيدني على أي نحو، أرجوك".

قلت في حذر: "حسنًا".

"فقط... فلتقبل اعتذاري فحسب، هذا إن شئت".

"بالطبع".

أومأ البروف برأسه وعاد إلى العمل.

قلت: "هل يمكن أن أسألك سؤالًا؟ لن أذكر... ذلك الشيء، ليس بشكل مباشر على الأقل".

"فلتسأل إذن".

"حسنًا، أنت قد اخترعت هذه الأشياء الرائعة مثل المسعف والسترات، وحسبما أخبرني أبراهام فأنت كنت تمتلك هذه الأجهزة عندما أسست المقتصين".

"هذا صحيح".

"إذن... لمَ لا تخترع لنا شيئًا آخر؟ سلاحًا ما مبنيًا على الملحميين؟ أعني أنك تبيع المعرفة لأشخاص مثل دايموند، وهو يبيعها للعلماء، الذين يعملون على صنع تقنيات كهذه، لقد فكرت أنك ستكون بارعًا في هذا كأي واحد منهم، لماذا تبيع المعرفة ولا تستخدمها بنفسك؟".

عمل البروف في صمت لبضع دقائق أخرى، ثم جاء ليساعدني في إخراج الغبار من الفجوة التي أصنعها، قبل أن يقول: "هذا سؤال جيد؟ هل طرحته على أبراهام أو كودي؟".

قلت متجهمًا: "كودي يتحدث عن العفاريت والجنيات، ويزعم أن الأيرلنديين قد سرقوا هذا من أسلافه، لا يمكنني الجزم إن كان جادًّا أم لا".

قال البروف: "إنه ليس جادًّا، ولكنه يحب أن يرى رد فعل الناس عندما يقول أشياء كهذه".

"يعتقد أبراهام أن هذا بسبب عدم امتلاكك لمختبر مثل السابق، وبدون المعدات الصحيحة لا يمكنك تصميم تقنيات جديدة".

"أبراهام رجل حصيف للغاية. ما رأيك أنت؟".

"أعتقد أنه إن كان بمقدورك أن تجد الموارد اللازمة لشراء -أو سرقة- المتفجرات والدراجات وحتى المروحيات عندما تحتاج إليها إذن فيمكنك أن تحصل على مختبر. لا شك أن هناك سببًا آخر".

نفض البروف الغبار عن يديه ثم التفت لينظر إليّ وقال: "حسنًا، يمكنني أن أرى إلى أين سيؤول بنا هذا الحديث. يمكنك أن تطرح سؤالًا واحدًا عن حياتي في الماضي". لقد قالها كأنما يمنحني هدية، أو كأنها... كفارة من نوع ما. لقد عاملني بشكل سيئ ويرجع هذا جزئيًا لشيء حدث في ماضيه، والتعويض هو أن يمنحني جزءًا من هذا الماضي.

وجدت نفسي غير مستعد تمامًا، ما الذي أريد أن أعرفه؟ هل أسأله كيف ابتكر الموترات؟ هل أسأله عن السبب الذي جعله لا يرغب في استخدامها؟ بدا أنه يعد نفسه لسؤالي.

قلت لنفسي: *لا أُريد أن أُثقل كاهليه بسؤالي، إن كان هذا سيؤثر عليه بشدة.* لا أريد أن أفعل هذا بقدر ما لا أريد أن يثقل شخص ما كاهليَّ بالحديث عن ذكريات ما قد حدث لميغان.

قررت أن أسأله عن شيء أخف وطأة، فقلت له: "ما الذي كنت تفعله قبل الغاشية؟ ماذا كانت وظيفتك؟".

بدا البروف مدهوشًا وهو يسألني: "هذا هو سؤالك؟".

"أجل".

"هل أنت واثق من أنك تريد أن تعرف؟".

أومأت برأسي.

قال البروف: "كنت مدرس علوم للصف الخامس".

فتحت فمي لأضحك على المزحة ولكن نبرة صوته جعلتني أتردد.

وأخيرًا سألته: "حقًّا؟".

"حقًّا. لقد دمر أحد الملحميين المدرسة، وكان... الطلاب لا يزالون موجودين". حدق إلى الجدار والمشاعر تنزف من وجهه، بينما يحاول التظاهر بالتجلد.

وهنا فكرت أن سؤالي سيكون بريئًا فقلت له: "ولكن الموترات والمسعف؟ لقد عملتَ في مختبر في وقت ما، أليس كذلك؟".

قال: "لا، أنا لم أخترع الموترات أو المسعف، بل افترض الآخرون أنني قد اخترعتها، ولكني لم أفعل هذا".

إن تصريحه بهذا الأمر قد صعقني.

أولاني البروف ظهره ليجمع الدلاء ثم قال: "كان الأطفال في المدرسة ينادونني بالبروف أيضًا، وقد ارتبط بي الاسم رغم أنني لست بروفيسور، ولم أذهب حتى إلى مدرسة الدراسات العليا. لقد انتهى بي المطاف بتدريس مادة العلوم عن طريق المصادفة. كنت أحب التعليم في حد ذاته، أو على الأقل كنت أحبه في الماضي عندما ظننت أنه كافٍ لتغيير الأمور".

ثم مشى مبتعدًا عبر النفق ليتركني وتساؤلاتي.

***

"هذا كل شيء. يمكنك أن تلتفت الآن".

التفتُّ وأنا أُعدِّل الحقيبة التي أحملها على ظهري. كان كودي -الذي يقف متوازنًا على سلم بالأعلى- يرفع قناع اللحام من على وجهه، ويمسح جبينه باليد التي لا تُمسك بآلة اللحام. لقد مضى بضع ساعات منذ أن حفرت تلك الفجوة تحت الملعب، لقد قضينا أنا وكودي تلك الساعات ونحن نشق أنفاقًا صغيرة وفجوات في جميع أرجاء الملعب، بينما يتولى كودي مهمة اللحام في الأماكن التي تحتاج إلى تعزيز.

كانت مهمتنا الأخيرة هي تهيئة مخبأ قناص ليكون موضعي في بداية المعركة. كان في المدرج الثالث على الجانب الغربي من الملعب، بالقرب من خط الخمسين ياردة، ويطل على قمة المدرج الأول. لم نرغب في أن يكون مرئيًّا بالأعلى، لذا استخدمت الموتر لصنع مساحة تحت الأرضية، تاركًا بوصة واحدة من المعدن بالأعلى، باستثناء مساحة قدمين بالقرب من رأسي وكتفيَّ لأطل منها وأتمكن من توجيه البندقية عبر فجوة في الجدار الخفيض عند مقدمة المدرج.

مد كودي يده وهو واقف على السلم وهز الإطار المعدني الذي لحمه للتو بالجزء السفلي من المنطقة التي جوفتها. أومأ برأسه، فيبدو أنه قد اقتنع بأنه سيتحمل وزني عندما أستلقي عليه منتظرًا بالداخل في مخبأ القناص. كانت أرضية هذا القطاع من المدرج نحيفة للغاية، فلا يمكن حفر فجوة بداخلها عميقة بما يكفي للاختباء بها، وكان الإطار المعدني هو الحل لهذه المشكلة.

سألت كودي وهو يهبط السلم: "ما الخطوة التالية؟ ما رأيك أن نصنع فجوة الهروب عند نهاية المدرج الثالث؟".

علّق كودي معدات اللحام على كتفه وطقطق بعض مفاصل ظهره المتيبس ثم قال: "لقد اتصل بي أبراهام ليُخبرني أنه سيتولى الآن مسألة كشافات الأشعة فوق البنفسجية. لقد انتهى من وضع المتفجرات تحت الملعب، لذا فقد حان الوقت لكي أذهب وألحم بعض الأشياء. يمكنك أن تتعامل مع الفجوة التالية بنفسك، ولكني

سأساعدك في حمل السلم إلى هناك. لقد أبليت حسنًا في حفر هذه الفجوات حتى الآن يا غلام".

قلت له: "إذن عدت لاستخدام كلمة غلام؟ ما الذي حدث لرفيق؟".

قال كودي وهو يطوي الكرسي ويُميل مقدمته إلى الجانب: "لقد أدركت شيئًا حيال أسلافي الأستراليين".

"ما بهم؟". رفعت الطرف السفلي من السلم ولحقت به بينما نمشي عبر المدرج الأول من المقاعد إلى داخل الملعب.

"لقد جاؤوا في الأصل من إسكتلندا، لذا إن كنت أريد أن أكون أصيلًا فيجب عليَّ أن أتحدث الأسترالية بلكنة إسكتلندية".

واصلنا المشي عبر المساحة المظلمة تحت المدرجات، التي كانت أشبه بممر كبير منحنٍ، أظن أن هذا يُطلق عليه اسم البهو. كنا قد خططنا لأن تكون فجوة الهرب التالية في أحد الحمامات في آخر الرواق. قلت: "لكنة أسترالية إسكتلندية تينيسية إذن؟ هل تتدرب عليها؟".

قال كودي: "بالطبع لا، أنا لست مجنونًا يا غلام، بل غريب الأطوار بعض الشيء فحسب".

ابتسمت ثم أدرت رأسي لأنظر باتجاه الملعب وقلت: "سنحاول أن نفعل هذا حقًّا، أليس كذلك؟".

"من الأفضل أن نفعلها، لقد راهنت أبراهام على عشرين دولارًا أننا سننتصر".

"أنا فقط... من الصعب تصديق هذا، لقد قضيت عشر سنوات أُخطط لهذا يا كودي، أكثر من نصف حياتي. الآن قد حان وقت التنفيذ، إنه لا يشبه ما تخيلته على الإطلاق، ولكنه قد حان".

قال كودي: "يجب أن تكون فخورًا. لقد ظل المقتصون يفعلون ما يفعلونه لأكثر من نصف عقد، بلا تغيير، ولا مفاجآت حقيقية، ولا مخاطرات كبيرة". ثم رفع يده ليحك أذنه اليسرى وقال: "كثيرًا ما تساءلت إن كنا نصاب بالركود، ولكني لم أتمكن من جمع الحجج الكافية لاقتراح تغيير، لقد تطلب الأمر شخصًا قادمًا من الخارج

لتحريك المياه الراكدة بعض الشيء".

"الهجوم على ستيل هارت هو مجرد تحريك للمياه الراكدة بعض الشيء؟".

"حسنًا، ليس الأمر وكأنك قد شجعتنا على فعل شيء مجنون للغاية، مثل محاولة سرقة الكولا الخاصة بتيا".

وضعنا السلم خارج الحمام وذهب كودي ليتفحص بعض المتفجرات عند الجدار المقابل، التي ننوي استخدامها كإلهاء حيث سيفجرها أبراهام عند الحاجة. ترددت لحظة ثم أخرجت أحد أقراص التفجير التي تُشبه الممحاة، وقلت: "ربما يجب أن أضع واحدًا من هذه الأقراص على المتفجرات في حال أن احتجنا إلى شخص آخر لتفجيرها".

نظر إليها كودي وهو يفرك ذقنه، لقد فهم ما أعنيه. لن نحتاج إلى شخص آخر لتفجير المتفجرات إلا إذا سقط أبراهام. لا يعجبني التفكير في الأمر، ولكن بعد ما حدث لميغان... حسنًا، يبدو لي أننا جميعًا أكثر هشاشة مما كنت أعتقد من قبل.

قال كودي وهو يأخذ قرص التفجير مني: "أتعرف، المكان الذي أود حقًّا أن يكون لدينا خطة احتياطية فيه هو المتفجرات تحت الملعب هناك، هذه المتفجرات أكثر أهمية وهي ما سيغطي هربنا".

قلت: "أفترض هذا".

سألني كودي: "هل تمانع إن أخذت هذه وألصقتها بالأسفل قبل أن أُغلق الفجوة باللحام؟"

"لا، هذا إن وافق البروف".

قال كودي وهو يضع قرص التفجير في جيبه: "إنه يحب المبالغة في الإجراءات الاحترازية، فلتبقِ هذا القلم في متناول يدك، ولا تضغط عليه عن طريق الخطأ".

ثم بدأ يمشي عائدًا إلى النفق تحت الملعب، فأخذت السلم إلى داخل الحمام وبدأت في العمل.

***

ضربت الهواء بقبضتي ثم أحنيت رأسي بينما غبار الفولاذ يتساقط من حولي. قلت لنفسي وأنا أثني أصابعي: *إذن هكذا فعلها*. لم أكتشف حيلة السيف بعد، ولكني صرت بارعًا في لكم الأشياء وتبخيرها من أمام قبضتي. لا شك أنه شيء له علاقة بتشكيل الموجات الصوتية للموتر بحيث تتبع حركة يدي وتصنع... غلافًا ما من حولها.

بفعل هذا على النحو الصحيح ستندفع الموجات مع قبضتي، كالدخان الذي سيتبع يدك إن حاولت اللكم من خلاله. ابتسمت وأنا أنفض يدي، لقد فهمت الأمر أخيرًا، وهذا من حسن حظي، فقد بدأت أشعر بألم شديد في مفاصل أصابعي.

أنهيت الفجوة بمزيد من ضربات الموتر التقليدية بينما أقف فوق السلم لأصنع الفجوة من فوقي، ومن خلالها تمكنت من رؤية سماء سوداء صافية. فكرت أنني يومًا ما سأود رؤية الشمس من جديد. لم يكن هناك شيء بالأعلى سوى الظلام، والغاشية التي تتقد في الأفق من فوقي مباشرة، كعين حمراء مخيفة.

صعدت السلم لأصل إلى المدرج الثالث العلوي، وقد راودني فجأة وميض من الذكريات الغريبة. هذا المكان قريب من الموضع الذي جلست فيه عندما جئت ذات يوم إلى هذا الملعب، كان والدي قد اقتصد ليدخر المال الكافي لشراء تذكرتين لنا. لا يمكنني أن أتذكر أي فريق كان يلعب، ولكن بمقدوري أن أتذكر مذاق النقانق التي اشتراها والدي، وهتافه وحماسه.

ربضت بين الكراسي مبقيًا رأسي منخفضًا من باب الاحتياط. إن طائرات التجسس التابعة لستيل هارت قد تعطلت على الأرجح بعد أن انقطعت الكهرباء عن المدينة، ولكن ربما لديه أشخاص يستطلعون المدينة ويبحثون عن لايم لايت، سيكون من الحكمة أن أبقى بعيدًا عن الأنظار قدر الإمكان.

أخرجت حبلًا من حقيبتي وربطته حول ساق أحد الكراسي الفولاذية، ثم تسللت عائدًا إلى الفجوة وهبطت عبر السلم لأعود إلى الحمام تحت المدرج الثاني. تركت الحبل متدليًا من أجل هرب أسرع مما سيسمح به السلم، ثم خبَّأت السلم وحقيبتي الفارغة في إحدى كبائن الحمام، ومشيت خارجًا ناحية المقاعد.

كان أبراهام بانتظاري هناك، متكئًا على المدخل المؤدي إلى المدرج السفلي، عاقدًا

ذراعيه مفتولتي العضلات، وقد ارتسم على وجهه التفكير العميق.

سألته: "إذن، هل أفترض أنك قد ركَّبت الأضواء فوق البنفسجية؟".

أومأ أبراهام برأسه وقال: "سيكون من الجميل أن نستخدم كشافات الملعب".

قلت ضاحكًا: "كنت أود أن أرى هذا، أن تجعل مجموعة من المصابيح تعمل رغم أن لمباتها قد تحولت إلى فولاذ والتحمت بمقابسها".

وقفنا هناك لبعض الوقت ونحن ننظر إلى ساحة المعركة. تفحصت هاتفي، كان الوقت في الصباح الباكر، وقد خططنا لاستدعاء ستيل هارت في الساعة الخامسة صباحًا، على أمل أن جنوده سيكونون مرهقين من منع النهب طوال الليل بدون أي عربات أو مدرعات. عادة ما يعمل المقتصون وفق جدول زمني ليلي على أي حال.

قلت: "تبقت خمس عشرة دقيقة على موعد الانطلاق المتوقع، هل انتهى كودي من اللحام؟ هل عاد البروف وتيا بعد؟".

قال أبراهام: "لقد انتهى كودي من اللحام وعاد إلى موقعه، سيصل البروف بعد لحظات، لقد تمكن من شراء مروحية وقد منح إدموند تيا القدرة على تشغيلها. لقد حلَّقت بها إلى خارج المدينة وأوقفتها هناك لكيلا تكشف عن موقعنا".

إن سارت الأمور على نحو سيئ فستحلق عائدة إلى هنا في الوقت المناسب لكي تلتقطنا بينما تنفجر المتفجرات، سيكون علينا أيضًا أن نفجر ستارًا من الدخان من المدرجات لتغطية هروبنا.

ولكني أتفق مع البروف، لا يمكنك التفوق على ستيل هارت في التحليق أو التسليح باستخدام مروحية، هذه هي المواجهة النهائية، إما أن نهزمه هنا وإما أن نموت.

ومض هاتفي وتحدث صوت البروف في أذني قائلًا: "لقد عدت، وتيا مستعدة أيضًا". ثم تردد لحظة قبل أن يُضيف: "فلنفعلها".

كان موقعي بالأعلى في مواجهة مقدمة المدرج الثالث مباشرة لذا إن وقفت فيمكنني أن أنظر إلى الأسفل من فوق الحافة ناحية المدرج السفلي، ولكن لا يمكنني أن أراه وأنا منكمش على نفسي في فجوتي المرتجلة، رغم أن بمقدوري أن أرى الملعب بشكل جيد.

كان موقعي عاليًا بما يكفي لرؤية ما يجري في الملعب، وفي الوقت ذاته لديَّ طريق للوصول إلى الأرضية إن احتجت لأن أجرب إطلاق النار على ستيل هارت بمسدس أبي. يمكنني أن أصل إلى هناك بسرعة باستخدام النفق والحبل المتدلي من المدرج.

بعد أن أهبط يمكنني أن أتسلل إليه إن دعت الحاجة. سيكون الأمر أشبه بمحاولة التسلل ناحية أسد دون أن تكون مسلحًا إلا بمسدس ماء.

انكمشت على نفسي في موقعي منتظرًا. كنت أرتدي الموتر في يدي اليسرى، بينما يدي اليمنى تتشبث بمقبض المسدس. لقد أعطاني كودي بندقية بديلة، ولكنها في هذه اللحظة كانت موضوعة إلى جانبي.

من فوقي انفجرت الألعاب النارية في الهواء، من أربعة مواضع في أعلى الملعب اندفعت دفقات هائلة من الشرر، لا أعرف أين وجد أبراهام ألعابًا نارية باللون الأخضر، ولكن لا شك أن هناك من سيرى الإشارة ويتعرف عليها.

لقد حانت لحظة الحسم، هل سيأتي حقًا؟

بدأت الألعاب النارية في التلاشي، فقال أبراهام في آذاننا بلكنته الفرنسية الخفيفة، التي تشدد على المقاطع الخاطئة في الكلمات: "رأيت شيئًا ما". كان في موقع القنص المرتفع، بينما كودي في موقع القنص المنخفض. إن كودي أكثر براعة في التصويب، ولكن أبراهام كان بحاجة إلى أن يكون بعيدًا، حيث يمكنه أن يكون خارج القتال. إن مهمته هي أن يُشغِّل الكشافات عن بعد، أو أن يفجر المتفجرات بشكل استراتيجي. "أجل، إنهم قادمون بالفعل، قافلة من شاحنات الإنفاذ. لا يوجد أدنى إشارة على وجود ستيل هارت بعد".

وضعت مسدس أبي في جرابه ثم مددت يدي لألتقط البندقية، لقد بدت جديدة أكثر من اللازم بالنسبة لي، يجب أن تكون البندقية شيئًا قد كثر استخدامه وقد تلقى الكثير من الحب، شيئًا مألوفًا. حينها فقط تعرف أنها جديرة بالثقة، تعرف كيف تُطلق النار ومتى قد تتعطل، ومدى دقة المنظار. إن الأسلحة مثل الأحذية، تكون في أسوأ حالاتها عندما تكون جديدة تمامًا.

ومع ذلك لا يمكنني أن أعتمد على المسدس، فأنا أجد صعوبة في التصويب على أي شيء أصغر من قطار بضائع باستخدام أحد هذه الأشياء. يجب عليَّ أن أقترب من ستيل هارت إن أردت تجربة المسدس. لقد قررنا أننا سنترك أبراهام وكودي يجربان النظريات الأخرى قبل أن نغامر بالسماح لي بالاقتراب.

قال أبراهام في أذني: "لقد توقفوا خارج الملعب، وغابوا عن ناظريَّ".

قالت تيا: "بمقدوري رؤيتهم يا أبراهام، الكاميرا السادسة". إنها في المروحية خارج المدينة، مع القدرات التي وهبها لها إدموند لتشغيلها، ومع ذلك تراقب مجموعة من الكاميرات قد وضعناها للتجسس وتسجيل المعركة.

قال أبراهام: "فهمت، أجل، إنهم ينتشرون في المكان، ظننت أنهم سيأتون مباشرة، ولكنهم لم يفعلوا هذا".

قال كودي: "جيد، هذا سيسهل من وقوعه في مرمى تبادل إطلاق النيران".

قلت لنفسي: *هذا إن جاء ستيل هارت.* هذا ما أخشاه وما أتمناه. إن لم يأتِ فهذا يعني أنه لم يصدق أن لايم لايت يمثل خطرًا، مما سيسهل على المقتصين الهرب من المدينة. ستفشل العملية ولكن ليس بسبب عدم المحاولة. أكاد أن أتمنى حدوث هذا.

إن جاء ستيل هارت وقتلنا جميعًا فسأحمل على عاتقي دماء المقتصين لأنني من اقتادهم عبر هذا المسار. في السابق لم يكن هذا ليقلقني، ولكنه الآن يعتصر قلبي بقبضة باردة. اختلست النظر ناحية ملعب كرة القدم، ولكني لم أتمكن من رؤية أي شيء، فنظرت ورائي ناحية المدرجات.

لمحت حركة في الظلام، شيئًا بدا أشبه بوميض ذهبي.

همست قائلًا: "أعتقد أنني رأيت شخصًا هنا بالأعلى يا رفاق".

قالت تيا: "مستحيل، لقد كنت أراقب جميع المداخل".

"أقول لكم إنني قد رأيت شيئًا ما".

"الكاميرا الرابعة عشرة... الخامسة عشرة... لا يوجد أحد بالأعلى يا ديڤيد".

قال البروف: "فلتبقَ هادئًا يا بني". كان مختبئًا في النفق الذي حفرته تحت الملعب، ولن يخرج إلا عندما يظهر ستيل هارت. لقد قررنا أننا لن نحاول تفجير المتفجرات الموجودة هناك بالأسفل إلا بعد أن نجرب كل الطرق الأخرى لقتل ستيل هارت.

يرتدي البروف الموترين، ويمكنني أن أشعر بأنه يأمل ألا يضطر لاستخدامهما.

انتظرنا بينما تيا وأبراهام يقدمان شرحًا سريعًا هادئًا لتحركات قوات الإنفاذ، إن قوات المشاة تطوق الملعب، وتؤمن كل المخارج التي يعرفون بشأنها، ثم بدأوا ببطء في اقتحام المكان. لقد نصبوا مواقع للمدفعية في عدة نقاط في المدرجات، ولكنهم لم يجدوا أيًا منا، إن الملعب كبير للغاية ونحن مختبئون جيدًا. يمكنك أن تبني الكثير من أماكن الاختباء غير المعتادة عندما يكون لديك القدرة على شق أنفاق عبر شيء يفترض الجميع أنه لا يمكن شق الأنفاق من خلاله.

قال البروف بهدوء: "فلتوصلني بمكبرات الصوت".

أجابه أبراهام: "تم".

صاح البروف: "أنا لست هنا لمقاتلة الديدان!". دوى صوته من مكبرات الصوت التي وضعناها فتردد صداه عبر الملعب. "هل هذه هي شجاعة ستيل هارت العظيم؟ أن يُرسل رجالًا صغارًا ببنادق هوائية لإزعاجي؟ أين أنت يا إمبراطور نيوكاغو؟ هل تخشاني إلى هذا الحد؟".

خيَّم الصمت على الملعب.

تساءل أبراهام عبر خط الاتصال الخاص بنا: "هل ترون هذا النمط الذي انتشر به الجنود في الممرات؟ هذا شيء مدروس بعناية، إنهم يحرصون على ألا يصيبوا أحدهم الآخر بنيران صديقة، سيكون من الصعب علينا جعل ستيل هارت في مرمى تبادل إطلاق النيران".

واصلت النظر ورائي، ولكني لم أرَ أي تحركات بين المقاعد.

قال أبراهام بصوت خافت: "لقد نجح الأمر، إنه آتٍ، يمكنني أن أراه في السماء".

أطلقت تيا صفيرًا خافتًا وقالت: "لقد حان وقت الحفل الحقيقي يا فتيان".

انتظرت وأنا أرفع بندقيتي بينما أستخدم المنظار لاستطلاع السماء، وفي النهاية رصدت نقطة ضوء في الظلام تقترب مني. بمرور الوقت تحولت النقطة إلى ثلاثة أشخاص يحلقون للأسفل ناحية منتصف الملعب. هبط نايت ويلدر بهيئته غير المادية، ثم هبط فاير فايت إلى جواره في هيئة بشرية متقدة بسطوع شديد، حتى إنني كنت أراه عندما أُغلق عينيّ.

هبط ستيل هارت بينهما، فحبست أنفاسي وسكن جسدي تمامًا.

لقد تغير قليلًا في ذلك العقد منذ أن دمَّر البنك، إن لديه نفس ذلك التعبير المتعجرف والشعر المصفف بشكل مثالي، والجسد المشدود مفتول العضلات بشكل غير بشري، يرتدي حرملة سوداء وفضية. تتوهج قبضتاه بلون أصفر باهت، وتتصاعد منهما خيوط من الدخان، وهناك أثر يسير من الشيب في شعره. إن الملحميين يتقدمون في العمر بشكل أبطأ بكثير من الأشخاص العاديين، ولكنهم يتقدمون في العمر.

هبَّت الرياح من حول ستيل هارت فثار الغبار الذي تجمع على الأرضية الفضية، وجدت أنني لا أقدر على النظر بعيدًا. قاتل أبي، إنه هنا أخيرًا. لم يبدُ عليه أنه قد لاحظ المهملات الذي جلبناها من خزانة البنك، لقد نثرناها حول منتصف الملعب، ومزجنا بها قمامة قد جلبناها لإخفاء ما قد فعلناه.

كانت محتويات الخزانة قريبة منه في هذه اللحظة بقدر ما كانت قريبة منه في البنك. ارتعشت إصبعي على زناد البندقية، لم أكن أُدرك حتى أن إصبعي قد اقتربت من الزناد، فأبعدتها بحذر. أُريد أن أرى ستيل هارت ميتًا، ولكن ليس بالضرورة أن يموت على يدي، يجب عليَّ أن أبقى مختبئًا. إن مهمتي هي أن أضربه بالمسدس، وهو بعيد للغاية على أن أفعل هذا في الوقت الحالي. إن أطلقت النار الآن وفشلت فسأكشف عن موقعي.

قال كودي بصوت خافت: "أعتقد أنني من سيبدأ هذا الحفل". سيطلق النار أولاً لاختبار النظرية المتعلقة بمحتويات الخزانة، حيث إن موقعه هو الأسهل للانسحاب منه.

قال البروف: "فلتفعلها، أطلق النار يا كودي".

قال كودي بصوت خافت مخاطبًا ستيل هارت: "حسنًا أيها الأرعن، دعنا نرى إن كانت هذه المهملات تستحق عناء نقلها إلى هنا...".

تردد دوي رصاصة في الهواء.

استخدمت منظار البندقية لتكبير وجه ستيل هارت، يمكنني أن أقسم أنني رأيت بوضوح شديد الرصاصة وهي تصيب جانب رأسه، وتجعل شعره يتطاير. لقد أصاب كودي هدفه بدقة، ولكن الرصاصة لم تخدش الجلد حتى.

لم يحرك ستيل هارت ساكنًا.

استجابت قوات الإنفاذ على الفور، فتصايح الرجال بينما يحاولون تحديد مصدر الرصاصة. تجاهلتهم بينما تركيزي لا يزال منصبًّا على ستيل هارت، لا شيء يهم سواه.

أطلق كودي المزيد من الطلقات، ليتيقن من أنه قد أصاب هدفه، ثم قال: "بحق السماء! لم أرَ أيًّا من الطلقات، ولكن لا شك أن واحدة منها قد أصابته".

تساءل البروف في إلحاح: "هل يمكن لأحد أن يؤكد هذا؟".

قلت وعيني لا تزال على المنظار: "يمكنني تأكيد إصابة الهدف. لم ينجح الأمر".

سمعت تيا تسب بصوت خافت.

قال أبراهام: "فلتتحرك يا كودي، لقد تمكنوا من تحديد موقعك".

قال البروف: "المرحلة الثانية". كان صوته حازمًا وثابتًا رغم توتره.

تلفت ستيل هارت حوله بشيء من التراخي، يداه متوهجتان وهو يتأمل الملعب، كملك يتفقد سلطانه. المرحلة التالية هي أن يُفجر أبراهام بعض المتفجرات لتشتيت الانتباه قبل أن نحاول بدء تبادل إطلاق النيران. دوري هو أن أتسلل مع مسدسي لأصل إلى موقع يسمح لي بالتصويب. نُريد أن نُبقي موقع أبراهام سريًّا لأطول وقت ممكن، حتى يتمكن من استخدام المتفجرات لتحريك جنود الإنفاذ في الأرجاء.

قال البروف: "أبراهام، عليك أن...".

قاطعته تيا قائلة: "نايت ويلدر يتحرك! وفاير فايت أيضًا!".

أجبرت نفسي على إبعاد عيني عن المنظار، لقد تحول فاير فايت إلى خط مشتعل

من النيران، متجهًا ناحية أحد مداخل البهو الموجود تحت المدرجات. أما نايت ويلدر فكان يحلق لأعلى في الهواء.

إنه يحلق مباشرة ناحية الموضع الذي أختبئ فيه.

قلت لنفسي: *مستحيل، لا يمكنه...*

بدأ جنود الإنفاذ في إطلاق النار من المواقع التي تمركزوا فيها، ولكنهم لم يصوبوا ناحية كودي، بل ناحية مواقع أخرى في المدرجات. شعرت بالارتباك للحظة حتى انفجر أول كشافات الأشعة فوق البنفسجية.

صرخت وأنا أتراجع للوراء: "لقد كشفوا خطتنا، إنهم يطلقون النار على الكشافات!".

قالت تيا: "بحق السماء!". بينما الكشافات تنفجر واحدًا تلو الآخر، وقد أطلق النار عليها مجموعات مختلفة من جنود الإنفاذ. "من المستحيل أنهم قد اكتشفوا كل هذه الكشافات!".

قال أبراهام: "هناك خطب ما، سأفجر أول انفجار لتشتيت الانتباه".

ارتجف الملعب بينما أُعلِّق بندقيتي على كتفي وأخرج من فجوتي، ثم ركضت صاعدًا سُلَّمًا في المدرجات.

لقد بدا صوت طلقات النيران خافتًا بالمقارنة مع ما عشته قبل أيام في الممرات.

قالت تيا: "نايت ويلدر يسعى وراءك يا ديڤيد، إنه يعرف أين تختبئ. لا شك أنهم كانوا يراقبون هذا المكان".

قال البروف: "هذا ليس منطقيًّا، كانوا ليوقفونا باكرًا، أليس كذلك؟".

تساءل كودي وهو يلهث بقوة بينما يركض: "ما الذي يفعله ستيل هارت؟".

بالكاد كنت أصيخ السمع وأنا أندفع ناحية فجوة الهروب في الأرضية أمامي، دون أن أنظر ورائي. بدأت ظلال المقاعد من حولي تستطيل، ونمت المجسات مثل أصابع طويلة، ووسط كل هذا شيء ما جعل الشرر يتطاير على طول درجات السلم أمامي.

قالت تيا: "قناص إنفاذ! إنهم يستهدفونك يا ديڤيد".

قال أبراهام: "نلت منه". لم أتمكن من تمييز رصاصة بندقية أبراهام من بين طلقات الرصاص، ولكن لم تستهدفني أي طلقات أخرى. ربما يكون أبراهام قد كشف عن موضعه.

قلت لنفسي: *بحق السماء!* لقد تحول الأمر إلى كارثة بسرعة كبيرة. وصلت إلى الحبل وأنا أحاول تشغيل كشافي اليدوي، هذه الظلال تنبض بالحياة، وتقترب بسرعة. تمكنت من إشعال الكشاف وصوَّبت الضوء لتدمير الظلال المحيطة بالفجوة، ثم أمسكت بالحبل بيد واحدة وانزلقت للأسفل. لحسن الحظ أن الأشعة فوق البنفسجية تؤثر على ظلال نايت ويلدر بقدر ما تؤثر عليه هو نفسه.

قالت تيا: "إنه لا يزال يسعى وراءك، إنه...".

سألتها في إلحاح: "ماذا؟". بينما أتشبث بالحبل باليد التي أرتدي فيها الموتر، وقدماي ملتفتان من حوله لإبطاء سقوطي. قطعت الهواء الذي يفصل ما بين المدرج الثالث والمدرج الثاني. ازدادت حرارة يدي مع الاحتكاك، ولكن البروف يزعم أن الموتر يمكنه أن يتحمل هذا دون أن يتمزق.

سقطت عبر فجوة المدرج الثاني ثم عبر سقف الحمام، قبل أن أخرج إلى الظلمة الدامسة في البهو، هذا هو المكان الذي يوجد فيه أشياء مثل أكشاك الطعام والشراب. ذات يوم كانت واجهة المكان زجاجية، ولكنها الآن صارت من الفولاذ بالطبع، وهكذا بدا الملعب مغلقًا، كأنه مستودع بضائع.

لا يزال بمقدوري أن أسمع صوت طلقات النيران خافتًا ويتردد صداه قليلًا في نطاق الملعب المجوف. إن كشافي اليدوي يُصدر أشعة فوق بنفسجية عبر المرشح، ولكنه في الوقت ذاته يُصدر ضوءًا أزرق خافتًا.

همست تيا: "لقد اختفى نايت ويلدر بين المدرجات وفقدت أثره، أعتقد أنه فعل هذا ليختبئ من الكاميرات".

قلت لنفسي: *إذن لسنا وحدنا من يحاول الاختباء.* راح قلبي يخفق بعنف، إنه يسعى ورائي، ولديه دافع انتقامي، لقد عرف أنني من كشف نقطة ضعفه.

صوَّبت ضوء الكشاف من حولي في توتر. سينقض عليَّ نايت ويلدر في أي لحظة،

ولكنه يعرف أنني مسلح بالأشعة فوق البنفسجية، آمل أن يُبقيه هذا حذرًا. انتزعت مسدس والدي من جرابه، ثم صوَّبت الكشاف بيد والمسدس بالأخرى، بينما بندقيتي الجديدة معلقة فوق كتفي.

قلت لنفسي: *يجب عليَّ أن أواصل الحركة، إن ظللت أسبقه فيمكنني أن أجعله يفقد أثري.* لقد حفرنا أنفاقًا في أماكن مثل الحمامات والمكاتب وغرف تبديل الملابس وأكشاك الطعام والشراب.

لم يمنحني كشاف الأشعة فوق البنفسجية إلا القليل من الضوء المرئي، ولكني شخص قد نشأ في الشوارع السفلية، لذا كان هذا الضوء كافيًا. لقد كان له تأثير غريب في جعل الأشياء البيضاء تتوهج بضوء شبحي، وشعرت بالقلق من أن هذا قد يُفصح عن مكاني. هل يجب أن أُطفئ الكشاف وأتحسس طريقي في الظلام؟

لا، هذا هو سلاحي الوحيد في وجه نايت ويلدر، لن أتخبط في الظلام بينما أواجه ملحميًّا يمكنه أن يخنقني بالظلال. واصلت التسلل عبر الرواق الأشبه بالمقبرة. يجب عليَّ أن...

تجمدت في موضعي. ما هذا الموجود في الظلال أمامي؟ سلَّطت ضوء الكشاف عليه، فوقع الضوء على قطع مهملة من القمامة قد التحمت في الأرض مع التحول العظيم، وبعض الدعامات التي كانت من قبل قابلة للطي للتحكم في ارتفاع المدرجات، وبعض الملصقات التي تجمدت على الجدار. بعض المهملات الحديثة قد توهجت بضوء أبيض شبحي. ما الذي رأيت...

سقط الضوء على امرأة واقفة في هدوء أمامي، شعر جميل أعرف أنه سيكون ذهبيًا إن رأيته في ضوء طبيعي، ووجه يبدو مثاليًّا للغاية مشوبًا بالزرقة في الأشعة فوق البنفسجية كأنما نحات ماهر قد نحته من الجليد. منحنيات وشفتان ممتلئتان وعينان واسعتان، عينان أعرفهما.

ميغان.

قبل أن أجد فرصة لأن أفعل شيئًا أكثر من أفغر فمي بدأت الظلال تتلوى من حولي. قفزت جانبًا بينما عدد من الظلال يطعن الهواء في الموضع الذي كنت أقف فيه. رغم أن نايت ويلدر يبدو وكأنه يحرك الظلال، إلا أنه في الواقع يُنتج ضبابًا أسود يتماهى مع الظلام، هذا هو ما يمكنه أن يتلاعب به.

يمكنه أن يتحكم بشكل دقيق في عدد قليل من المجسات، ولكنه عادة ما يختار عددًا كبيرًا منها، على الأرجح لأن هذا أكثر إثارة للرهبة. ولكن التحكم في عدد كبير يكون أكثر صعوبة، ولا يمكنه بشكل أساسي إلا أن يمسك أو يحاصر أو يطعن. بدأت كل بقعة من الظلام من حولي تشكل رماحًا تسعى إلى إراقة دمي.

رحت أراوغها، وفي نهاية المطاف تدحرجت على الأرض لأمر من تحت مجموعة من الهجمات. لم تكن الدحرجة على الأرضية الفولاذية تجربة مريحة، وعندما اعتدلت واقفًا شعرت بالألم في خصري.

قفزت من فوق عدد من دعامات التحكم في المدرجات، وأنا أتصبب عرقًا وأسلط كشافي ناحية أي ظلال مريبة. لا يمكنني تسليطه في كل الاتجاهات في وقت واحد، لذا كان عليَّ أن أواصل الالتفاف لتجنب الظلال الموجودة ورائي. كنت أبدي شيئًا من الاهتمام لثرثرة المقتصين الآخرين في أذني، ولكني كنت مشغولًا للغاية بمحاولة تفادي الموت على أن أستوعب ما يُقال. يبدو أن الوضع في حالة من الفوضى، لقد كشف البروف عن نفسه ليجذب انتباه ستيل هارت، وموضع أبراهام قد كُشف بسبب توجيهه طلقة لإنقاذي، وكلاهما بالإضافة إلى كودي يحاولون الهرب بينما يقاتلون قوات الإنفاذ.

ارتج الملعب إثر انفجار وانتقل الصوت عبر البهو واجتاح جسدي، فألقيت بنفسي فوق آخر الدعامات الفولاذية، ووجدت نفسي أسلط الضوء من حولي بشكل محموم، في محاولة لإيقاف رمحًا تلو الآخر من الظلال.

لم تعد ميغان في المكان التي كانت واقفة فيه، كدت أصدق أنها كانت خدعة من عقلي.

قلت لنفسي: *لا يمكنني مواصلة هذا.* بينما رمح أسود يصيب سترتي قبل أن يردعه الدرع. كدت أن أشعر بضربته عبر كم سترتي بينما الصمامات الثنائية تبدأ في الوميض. يبدو أن هذه السترة أضعف بكثير من تلك التي كنت أرتديها من قبل. ربما مجرد نموذج أولي.

وبالفعل فإن الرمح الثاني الذي أصابني مزَّق السترة وجرح جلدي. سببت وأنا أسلط الضوء على بقعة أخرى من الظلمة الزيتية الداكنة. سرعان ما سينال مني نايت ويلدر إن لم أغير مناوراتي.

يجب عليَّ أن أقاتل بشكل أذكى. قلت لنفسي: يجب *أن يراني نايت ويلدر لكي يكون قادرًا على استخدام رماحه ضدي.* هذا يعني أنه قريب مني، ومع ذلك يبدو البهو فارغًا.

تعثرت مما أنقذني من رمح كاد أن يقطع رأسي. قلت لنفسي: *أيها الأحمق.* يمكنه أن يتحرك عبر الجدران، لن يقف في العراء، فهو لا يحتاج إلا لاختلاس النظر، كل ما أحتاج إلى فعله هو...

قلت لنفسي: *هناك!* وقد لمحت جبهة وعينين تطل من الجدار البعيد. لقد بدا غبيًّا في الواقع، كطفل في الطرف العميق من حمام سباحة ويعتقد أنه خفي لأن معظم جسده مغمور بالماء.

سلطت الضوء ناحيته وحاولت أن أطلق النار عليه في الآن ذاته. لسوء الحظ كنت أمسك بالكشاف باليد اليُمنى، مما يعني أنني كنت أطلق النار باليد اليسرى، هل ذكرت من قبل رأيي في المسدسات ودقة تصويبها؟

كانت الطلقة جامحة، جامحة للغاية، حتى إنني قد أصيب طائرًا يحلق فوق الملعب بدلًا من أن أصيب نايت ويلدر، ولكن ضوء الكشاف أصابه. لم أكن واثقًا مما سيحدث إن تلاشت قواه بينما يخترق جسمًا ما. لسوء الحظ يبدو أن هذا لم يقتله، فقد اندفع وجهه للوراء عبر الجدار بينما يصير ماديًّا من جديد.

لا أعرف ما يوجد على الجانب الآخر للجدار. إنه على الناحية الأخرى من الملعب، هل هو بالخارج إذن؟ لا يمكنني أن أتوقف لكي أنظر إلى الخريطة على هاتفي، بدلًا من هذا ركضت إلى كشك قريب. لقد حفرنا نفقًا هناك يخترق الأرضية. آمل أنني إن

واصلت الحركة بينما نايت ويلدر في الخارج فإنه سيجد صعوبة في تعقبي عندما يطل بنظره من جديد.

دخلت الكشك وزحفت بداخل النفق ثم همست في هاتفي بينما أتحرك: "لقد رأيت ميغان يا رفاق".

سألتني تيا: "من؟".

"رأيت ميغان، إنها على قيد الحياة".

قال أبراهام: "إنها ميتة يا ديڤيد، جميعنا يعرف هذا".

قالت تيا: "فاير فايت، إنه يحاول النيل منك".

وبينما أزحف شعرت بقبضة ثلجية تعتصر قلبي، بالطبع، إنه وهم، ولكن... شيء ما بدا خاطئًا حيال الأمر.

قلت: "لا أعرف، كانت العينان نابضتين بالحياة، لا أعتقد أن وهمًا يمكنه أن يفعل هذا".

قالت تيا: "لن يكون هناك قيمة للموهمين إن لم يكونوا قادرين على صنع دُمى واقعية، إنهم بحاجة إلى... ليس يسارًا يا أبراهام! الاتجاه الآخر، في الواقع فلتُلقِ بقنبلة هناك إن كان هذا بمقدورك".

قال وهو يلهث بعض الشيء: "شكرًا لك". كان بمقدوري أن أسمع الانفجار مرتين، مرة منهما عبر ميكروفونه. اهتز جزء بعيد من الملعب. "المرحلة الثالثة فشلت بالمناسبة، لقد أطلقت رصاصة ناحية ستيل هارت مباشرة بعد أن كشفت عن نفسي، ولم يفعل هذا أي شيء".

المرحلة الثالثة هي نظرية أبراهام، المتعلقة بأن أحد المؤمنين يمكنه أن يؤذي ستيل هارت، إن كانت رصاصات أبراهام قد ارتدت عنه فهذا يعني أن النظرية ليست صحيحة. لم يتبقَّ لدينا سوى فكرتين؛ الأولى هي نظريتي بشأن وجوده في مرمى تبادل إطلاق النار، والأخرى هي النظرية القائلة بأن رصاصات مسدس والدي استثنائية بطريقة ما.

تساءل أبراهام: "كيف حال البروف؟".

قالت تيا: "إنه صامد".

قال كودي: "إنه يقاتل ستيل هارت، لم أرَ سوى القليل، ولكن... بحق السماء! سأقطع الخط مؤقتًا، لقد كادوا أن ينالوا مني".

ربضت في النفق الضيق محاولًا أن أستوعب ما يجري، ما زلت قادرًا على سماع الكثير من أصوات الطلقات والانفجارات المتفرقة.

قالت تيا: "البروف يُبقي ستيل هارت مشتتًا، ومع ذلك لم نتلقَّ أي تأكيد عن تلقي ستيل هارت لأي رصاصة عن طريق الخطأ أثناء تبادل إطلاق النار".

قال أبراهام: "نحن نحاول، سأجعل هذه المجموعة التالية من الجنود تلحق بي في أرجاء الممر ثم سأجعل كودي يستفزهم لإطلاق النار ناحيته عبر الملعب. هذا قد ينجح. أين أنت يا ديڤيد؟ قد أحتاج إليك لتفجير انفجار أو اثنين لإخراج الجنود من مخبئهم ناحيتك".

قلت: "أنا أقطع النفق الثاني بالبهو، سأخرج في الطابق الأرضي بالقرب من الدب، وبعد ذلك سأتجه غربًا". الدب أعني به دبًا محشوًّا عملاقًا كان جزءًا من عرض ترويجي أثناء موسم كرة القدم، ولكنه صار الآن مجمدًا في موضعه ككل شيء آخر.

قال أبراهام: "عُلِم".

قالت تيا: "إن كنت قد رأيت وهمًا يا ديڤيد فهذا يعني أن كلًّا من فاير فايت ونايت ويلدر يسعى وراءك. من ناحية هذا جيد فقد كنا نتساءل إلى أين هرب فاير فايت، ولكن هذا سيئ بالنسبة لك، فقد صار عليك أن تتعامل مع ملحميين قويين".

قلت: "صدقيني لم يكن هذا وهمًا". ثم سببت بينما أحاول أن أمسك المسدس والكشاف بيد واحدة، وباليد الأخرى أفتش جيب سروالي لأُخرج شريطًا لاصقًا. لقد قال لي أبي أن أبقي شريطًا لاصقًا دومًا في متناول اليد، وقد صرت دهشًا حينما كبرت من مدى نفع هذه النصيحة. "لقد كانت حقيقية يا تيا".

"فلتفكر في الأمر للحظة يا ديڤيد، كيف جاءت ميغان إلى هنا؟".

قلت: "لا أعرف، ربما هم... قد فعلوا شيئًا لإعادتها إلى الحياة...".

"لقد أحرقنا كل شيء في المخبأ، لقد تحولت إلى رماد".

قلت: "ربما تمكنوا من الحصول على الحمض النووي الخاص بها، ربما لديهم ملحمي يمكنه أن يعيد شخصًا إلى الحياة أو شيئًا من هذا القبيل".

"مفارقة دوركون يا ديڤيد. أنت تجهد نفسك في البحث أكثر من اللازم".

أنهيت إلصاق الكشاف بجانب فوهة بندقيتي وليس فوقها، فقد أردت أن أكون قادرًا على استخدام المنظار، هذا جعل السلاح غير متوازن، ولكني شعرت أنه لا يزال أفضل من المسدس، الذي أعدته إلى جرابه تحت ذراعي.

تشير مفارقة دوركون إلى عالم قد درس الملحميين بتعمق في الأيام الأولى، وقد أشار إلى أن كل شيء قد صار ممكنًا فعليًا مع كسر الملحميين لقوانين الفيزياء، ولكنه حذَّر من التنظير القائل بأن كل شيء خارج عن المألوف هو نتيجة لقوى الملحميين، فعادة ما لا يؤدي هذا التفكير إلى إجابة حقيقية.

قالت تيا: "هل سمعت من قبل عن ملحمي يمكنه أن يعيد شخصًا إلى الحياة؟".

قلت معترفًا: "لا". يمكن لبعضهم الشفاء، ولكن لا يمكن لأي منهم إحياء شخص ميت.

"أيضًا ألم تكن أنت من قال إننا على الأرجح نواجه موهمًا؟".

"أجل، ولكن كيف يعرفون شكل ميغان؟ لمَ لم يستخدموا كودي أو أبراهام لتشتيت انتباهي، شخصًا يعرفون أنه موجود هنا؟".

قالت تيا: "لا شك أن لديهم فيديو لها من عملية الهجوم على كونفلكس، ويستخدمونها لإرباكك وتشويش أفكارك".

لقد كاد نايت ويلدر أن يقتلني بالفعل وأنا أحدق إلى شبح ميغان.

أكملت تيا حديثها قائلة: "كنتَ محقًّا بشأن فاير فايت، فما إن اختفى الملحمي الناري عن أنظار جنود الإنفاذ حتى اختفى من بث الفيديو، إنه مجرد وهم الغرض منه تشتيت الانتباه. فاير فايت الحقيقي في مكان آخر، إنهم يحاولون التلاعب بك يا

ديفيد لكي يتمكن نايت ويلدر من قتلك، يجب عليك أن تقبل هذا. أنت تترك آمالك تشوش على حكمك على الأمور".

بحق السماء، إنها محقة. توقفت في النفق وأنا أتنفس بهدوء وأُجبر نفسي على مواجهة الأمر. لقد ماتت ميغان، والآن يتلاعب بي أتباع ستيل هارت، هذا جعلني غاضبًا، بل جعلني أستشيط غضبًا.

وجعلني أفكر في مشكلة أخرى؛ لِمَ يغامرون بالكشف عن فاير فايت هكذا؟ لِمَ تركوه يتلاشى بعد أن اختفى عن الأنظار في مكان من المرجح أنه يخضع للمراقبة؟ لِمَ استخدموا وهمًا لميغان؟ هذه الأشياء تكشف حقيقة فاير فايت.

اجتاحتني قشعريرة باردة، إنهم يعرفون، يعرفون أننا قد كشفنا حقيقتهم لذا لا يحتاجون إلى التظاهر. قلت لنفسي: *إنهم يعرفون أيضًا كشافات الأشعة فوق البنفسجية، وأين يختبئ بعضنا.*

شيء غريب يحدث. قلت: "تيا، أعتقد...".

قال البروف بصوت صارم خشن: "هلا توقفتم عن الثرثرة أيها الحمقى، أحتاج إلى التركيز".

قالت تيا في محاولة لطمأنته: "لا بأس يا جون، نحن نبلي حسنًا".

"هراء! أنتم حمقى، جميعكم حمقى".

قلت لنفسي: *إنه يستخدم الموترات، يبدو وكأنها تحوله إلى شخص آخر.*

لم يكن هناك وقت للتفكير في الأمر، كنت فقط آمل أن نعيش جميعًا بما يكفي حتى يعتذر لنا البروف. خرجت من النفق وراء بعض المعدات الفولاذية الثقيلة، وصوبت بندقيتي المثبت بها الكشاف في أرجاء الممر.

نجوت من الهجوم بضربة حظ، فقد خُيِّل إليَّ أنني رأيت شيئًا عن بعد، فاندفعت ناحيته محاولًا أن أسلط عليه المزيد من الضوء، وبينما أفعل هذا هاجمتني ثلاثة من رماح الظلام. اخترق أحدها ظهر سترتي وصنع جرحًا طويلًا على جلدي. لم يفصله عن قطع عمودي الفقري إلا جزء من البوصة.

شهقت وأنا أدور حول نفسي، كان نايت ويلدر واقفًا بالقرب مني في الممر المجوف. أطلقت النار ناحيته ولكن لم يحدث شيء، فسببت وأنا أقترب أكثر، بينما أثبت البندقية على كتفي، وأسلط الأشعة فوق البنفسجية أمامي.

ابتسم نايت ويلدر ابتسامة شيطانية بينما أضربه برصاصة في وجهه. لم يحدث شيء، لم تعمل الأشعة فوق البنفسجية. تجمدت في موضعي وأنا أشعر بالذعر، هل كنت مخطئًا بشأن نقطة ضعفه؟ ولكن الأمر قد نجح من قبل، لماذا...

درت حول نفسي وبالكاد تفاديت مجموعة من الرماح، جعلها الضوء تتشتت بمجرد أن لمسها، هذا يعني أن الأشعة لا تزال تعمل، ما الذي حدث إذن؟

قلت لنفسي وأنا أشعر بالغباء: *إنه وهم أيها الأرعن.* كم عدد المرات التي سأقع فيها في هذا الفخ؟ تفحصت الجدران وبالفعل لمحت نايت ويلدر يحدق إليَّ عبر أحدها. تراجع إلى الوراء قبل أن أتمكن من إطلاق النار، وحل السكون على الظلمة من جديد.

انتظرت وأنا أتصبب عرقًا بينما أركز على هذه النقطة، ربما سيطل مرة أخرى. كان نايت ويلدر المزيف على يميني ويبدو مسالمًا. إن فاير فايت موجود في الممر في مكان ما، إنه خفي ويمكنه أن يطلق عليَّ النار، فلِمَ لا يفعل هذا؟

أطل نايت ويلدر من جديد فأطلقت عليه النار، ولكنه تراجع في غمضة عين وارتدت الطلقة عن الجدار، قررت أنه على الأرجح سيحاول مهاجمتي من اتجاه آخر، لذا بدأت في الجري. بينما أجري مررت كعب بندقيتي من خلال نايت ويلدر المزيف، فاخترقه كما توقعت، بينما الوهم يرتعش بشكل خافت كصورة هولوجرامية. تردد دوي انفجار، وسبَّ أبراهام في أذني.

تساءلت تيا: "ما الذي حدث؟".

قال كودي: "لقد أصيب بطلقة عن طريق الخطأ أثناء تبادل إطلاق النار، ولم ينجح الأمر. لقد جعلنا مجموعة من الجنود يطلقون النار على مجموعة أخرى عبر الدخان، دون أن يدركوا أن ستيل هارت في المنتصف".

قال أبراهام: "لقد أصابته عشر رصاصات على الأقل، لقد نُسفت هذه النظرية. أكرر

قلت لنفسي: *بحق الغاشية!* وأنا الذي كنت واثقًا للغاية من هذه النظرية. عضضت على نواجذي بينما لا أزال أجري، ثم قلت لنفسي: *لن نقدر على قتله، كل هذا سيكون بلا طائل.*

قال كودي: "يؤسفني أن أؤكد هذا، أنا أيضًا قد رأيت الرصاصات تصيبه، ولم يبدُ عليه حتى أنه قد لاحظها". ثم صمت قليلًا قبل أن يضيف: "أنت آلة حربية يا بروف، أردت فقط أن أقول هذا".

لم يُجبه البروف إلا بزمجرة.

سألتني تيا: "كيف تتعامل مع نايت ويلدر يا ديڤيد؟ نحتاج منك إلى تفعيل المرحلة الرابعة، أن تُطلق النار على ستيل هارت باستخدام مسدس والدك، لم يتبقَّ لدينا سوى هذا".

قلت لها: "كيف أتعامل مع نايت ويلدر؟ بشكل سيئ. سأخرج من هنا عندما أتمكن من هذا". واصلت الركض عبر البهو الواسع تحت المدرجات، ربما إن تمكنت من الخروج فسأحظى بفرصة أفضل، فيوجد الكثير من أماكن الاختباء هنا.

قلت لنفسي: *لقد كان في انتظاري عندما خرجت من ذلك النفق، إنهم يصغون إلى محادثاتنا، هكذا عرفوا بشأن تجهيزاتنا الأولية.*

هذا مستحيل بالطبع، فلا يمكن اختراق إشارات الهواتف المحمولة، فشبكة نايتهاوك فاوندري تحرص على هذا، كما يمتلك المقتصون الشبكة الخاصة بهم.

باستثناء...

هاتف ميغان، لقد كان متصلًا بشبكتنا. هل أخبرتُ البروف والآخرين أنها قد فقدت هاتفها أثناء السقوط؟ لقد افترضتُ أنه قد تحطم، ولكن إن لم يكن...

قلت لنفسي: *كانوا يصغون إلى استعداداتنا، هل ذكرنا عبر الهاتف أن لايم لايت غير حقيقي؟* اعتصرت ذاكرتي في محاولة لتذكر محادثاتنا طيلة الأيام الثلاثة الماضية، ولكني لم أتذكر شيئًا، ربما قد تحدثنا عن الأمر وربما لا. يميل المقتصون إلى توخي الحذر بشأن محادثاتهم عبر الشبكة، فقط ليكونوا أكثر حرصًا.

انقطعت أفكاري عندما رأيت شخصًا في البهو أمامي، فأبطأت من سرعتي وأنا

أضع بندقيتي على كتفي وأصوبها ناحيته، ما الذي سيجربه فاير فايت هذه المرة؟

صورة أخرى لميغان، تقف ساكنة هناك، ترتدي سروالًا من الجينز وقميصًا أحمر ضيقًا، ولكن من دون سترة المقتصين، وشعرها الذهبي معقوص على هيئة ذيل حصان ويصل إلى كتفها. تجاوزت الوهم في حذر خشية أن يهاجمني نايت ويلدر من ورائي. ظل الوهم يراقبني بوجه خالٍ من التعبيرات، ولكنه لم يتحرك.

كيف يمكنني أن أجد فاير فايت؟ سيكون خفيًّا على الأرجح، لست واثقًا من أنه يمتلك هذه القدرة، ولكن الأمر يبدو منطقيًّا.

رحت أفكر في طرق الكشف عن ملحمي غير مرئي، إما أن ألتقط صوتًا منه، وإما أن أعكر الهواء بشيء ضبابي؛ دقيق، أو تراب، أو غبار.. ربما يمكنني أن أستخدم الموتر بطريقة ما؟ تصبب العرق على جبيني، أكره معرفة أن شخصًا ما يراقبني دون أن أتمكن من رؤيته.

ما الذي يجب أن أفعله؟ إن خطتي الأولية للتعامل مع فاير فايت كانت أن أبين أنني أعرف سره، لكي أُخيفه وأدفعه للهرب، كما فعلت مع نايت ويلدر أثناء الهجوم على كونفلكس. ولكن هذا لن ينجح الآن، إنه يعرف أننا قد كشفنا أمره، وسيحرص على قتل المقتصين لإخفاء سره. *بحق الغاشية، بحق الغاشية، بحق الغاشية!*

التفتت صورة ميغان الوهمية برأسها لتنظر إليّ بينما أحاول أن أراقب جميع زوايا الحجرة وأن أصغي السمع لأي حركة.

عقدت حاجبيها وقالت: "أنا أعرفك".

إنه صوتها. ارتجف جسدي. قلت لنفسي: *إن ملحميًّا موهمًا قويًّا سيكون قادرًا على صنع أصوات تصحب الصور، أعرف أن هذا حقيقي، لا حاجة لأن أكون متفاجئًا.*

ولكنه صوتها، كيف عرف فاير فايت صوتها؟

قالت وهي تمشي ناحيتي: "أجل... أنا أعرفك، أعرف شيئًا بشأن... بشأن كونك جاثيًا". ثم ضيقت عينيها وهي تنظر إليّ قائلة: "يجب أن أقتلك الآن".

جاثي؟ من المستحيل أن يعرف فاير فايت بشأن هذا اللقب، أليس كذلك؟ هل نادتني ميغان بهذا الاسم عبر الهاتف؟ من المستحيل أنهم كانوا يصغون إلينا حينها،

أليس كذلك؟

ترددت وأنا أصوب بندقيتي ناحيتها، ناحية الوهم، أم أنها ميغان؟ نايت ويلدر سيأتي، لا يمكنني أن أقف هنا هكذا، ولكن لا يمكنني الركض أيضًا.

كانت تمشي ناحيتي، وتعبيرها المتغطرس جعلها تبدو وكأنما تمتلك العالم، لقد تصرفت ميغان بهذه الطريقة من قبل، ولكن كان هناك شيء آخر حيالها؛ إنها تتمتع بما هو أكثر من الثقة، حتى وهي تزم شفتيها في حيرة.

يجب عليَّ أن أعرف ما هو.

خفضت بندقيتي وقفزت للأمام، فاستجابت ولكن ببطء شديد، فأمسكت بذراعها.

إنها حقيقية.

وبعد ثانية انفجر البهو.

سعلت وأنا أتقلب لأستلقي على ظهري. كنت على الأرض والطنين يملأ أذنيَّ. كان هناك قطعة من القمامة المحترقة بالقرب مني، فرحت أرمش لأُبعد الصور الضبابية عن عينيَّ وأنا أهز رأسي.

قلت بصوت مبحوح: "ما الذي حدث؟".

قال أبراهام في أذني: "ديڤيد؟".

قلت: "انفجار". ثم تأوهت وأنا أعتدل واقفًا على قدميَّ، قبل أن أتلفت حولي في البهو؛ أين ميغان؟ لا يمكنني أن أراها في أي مكان.

لقد كانت حقيقية، لقد شعرت بها، هذا يعني أنها لم تكن وهمًا، أليس كذلك؟ هل أفقد عقلي؟

قال أبراهام: "بحق الغاشية! ظننت أنك كنت هناك في الطرف الآخر من البهو، قلت إنك ذاهب جهة الغرب!".

قلت: "كنت أهرب مبتعدًا عن نايت ويلدر، فركضت في الاتجاه الخاطئ، المعذرة يا أبراهام أنا أرعن".

بندقيتي، رأيت كعب البندقية يبرز من كومة نفايات قريبة، فجذبته، ولكن بقية البندقية لم يكن متصلًا به. قلت لنفسي: *بحق السماء! أجد صعوبة كبيرة في الحفاظ على هذه الأشياء مؤخرًا.*

وجدت بقية البندقية بالقرب مني، ربما لا تزال تعمل، ولكن من دون الكعب سأُطلق النار من عند الخاصرة. كان الكشاف لا يزال مثبتًا بها، ولا يزال الضوء ينبعث منه، لذا أمسكت بهما معًا.

سألتني تيا بصوت متوتر: "ما هي حالتك؟".

قلت: "أشعر بقليل من الدوار ولكني بخير، لم يكن الانفجار قريبًا مني ليصيبني بشيء أكثر من ارتجاج في المخ".

قال أبراهام: "تتضاعف قوة الانفجارات في هذه الممرات. بحق الغاشية يا تيا نحن

نفقد السيطرة على الموقف".

قال البروف بصوت وحشي: "اللعنة عليكم جميعًا، أُريد ديڤيد هنا الآن، فلتجلب لي ذلك المسدس!".

قال كودي: "أنا قادم لمساعدتك يا غلام، ابقَ صامدًا".

فجأة راودتني فكرة، إن كان ستيل هارت ورجاله يصغون حقًّا إلى هذه المحادثة الخاصة فيمكنني أن أستغل هذا.

تصارعت هذه الفكرة مع رغبتي في البحث عن ميغان، ماذا لو أنها قد أصيبت؟ لا شك أنها هنا في مكان ما، ويبدو أن الركام في البهو قد تضاعف. يجب أن أرى إن كانت...

لا، لا يمكن أن أسمح بخداعي، ربما كان ذلك فاير فايت، يرتدي وجه ميغان ليشتت انتباهي.

قلت مخاطبًا كودي: "حسنًا، هل تعرف الحمامات بالقرب من موقع القنبلة الرابعة؟ سأذهب للاختباء هناك حتى تصل".

قال كودي: "عُلِم".

اندفعت مبتعدًا وأنا آمل أن نايت ويلدر -أينما كان- مشوش بسبب الانفجار. اقتربت من الحمامات التي أخبرت كودي عنها، ولكني لم أدلف إليها كما قلت، بدلًا من هذا وجدت بقعة بالقرب منها، واستخدمت موتري لصنع فجوة في الأرضية. هذا المكان يمكنني أن أختبئ فيه جيدًا بشكل نسبي، وفي الوقت ذاته يمكنني أن ألقي نظرة جيدة على بقية الممر بما في ذلك الحمامات.

حفرت فجوة عميقة ثم ربضت بداخلها كما علمني البروف مستخدمًا الغبار للتخفي. سرعان ما صرت مثل جندي في خندق، مختبئًا بعناية. حوَّلت هاتفي إلى وضع الصامت ثم دفنت بندقيتي تحت سطح الغبار مباشرة لإخفاء ضوء الكشاف.

ثم راقبت باب ذلك الحمام. خيَّم الصمت على الممر، الذي لا يضيئه سوى النفاية المحترقة.

نادى صوت عبر الممر: "هل من أحد هنا؟ أنا... أنا مصابة".

شعرت بالتوتر، إنها ميغان.

إنها خدعة، لا شك أنها كذلك.

تفحصت الممر المعتم، هناك على الجانب الآخر من الممر رأيت ذراعًا عالقة في جبل من الركام الناتج عن الانفجار؛ قطع من الفولاذ، وبعض العوارض التي سقطت من الأعلى، ثم ارتعشت الذراع ونزفت الدماء من على الرسغ. عندما أمعنت النظر تمكنت من رؤية وجهها وجذعها في الظلال. بدت وكأنها قد بدأت في التململ للتو، كأنما قد فقدت وعيها لوقت قصير بفعل الانفجار.

إنها عالقة، ومصابة، يجب عليَّ أن أتحرك، أن أذهب لمساعدتها! تململتُ ولكني أجبرت نفسي على السكون.

قالت: "أرجوكم، فليساعدني شخص ما، أرجوكم".

لم أتحرك.

قالت وهي تكافح لتحرير نفسها: "أوه، بحق الغاشية، هل هذه دمائي؟ لا يمكنني تحريك ساقيَّ".

أغلقت عينيَّ بقوة، كيف يفعلون هذا؟ لا أعرف ما الذي يجب أن أثق فيه.

قلت لنفسي: *فاير فايت يفعلها بطريقة ما، إنها ليست حقيقية.*

فتحت عينيَّ فرأيت نايت ويلدر يخرج من الأرضية أمام الحمام، لقد بدا متحيرًا، كأنما قد كان بالداخل يبحث عني. هز رأسه ثم مشى عبر الممر ليفتش في الأرجاء.

هل هذا هو حقًّا أم مجرد وهم؟ هل أي من هذا حقيقي؟ ارتج الملعب مع انفجار آخر ولكن أصوات طلقات النار بالخارج كانت تتلاشى. يجب عليَّ أن أفعل شيئًا ما وبسرعة، وإلا فسيجد كودي نفسه في مواجهة نايت ويلدر.

توقف نايت ويلدر في منتصف البهو وعقد ذراعيه، لقد تلاشى هدوئه المعتاد وبدا منزعجًا. أخيرًا تحدث قائلًا: "أنت هنا في مكان ما، أليس كذلك؟".

هل أجرؤ على إطلاق النار؟ ماذا لو كان وهمًا؟ سيقتلني نايت ويلدر الحقيقي إن

كشفت عن نفسي. تلفتُّ بحذر لأتفحص الجدران والأرضية؛ لم أرَ شيئًا سوى بعض الظلمة التي تزحف من الظلال القريبة، مجسات تتحرك كحيوانات مترددة، تتشمم الهواء بحثًا عن الطعام.

إن كان فاير فايت يتظاهر حقًّا بكونه ميغان إذن فإطلاق النار عليه سيوقف الأوهام، ولن يتبقى لي حينها سوى نايت ويلدر الحقيقي أينما كان. ولكن هناك احتمالًا كبيرًا أن ميغان وهم كامل، بحق السماء، يمكن لهذه العوارض أن تكون مجرد وهم، فهل يمكن لانفجار بعيد أن يُسقط هذه العوارض حقًّا؟

ولكن ماذا لو أن هذا بالفعل فاير فايت، يرتدي قناع ميغان، حتى أنني إن لمستها أشعر أنها شيء حقيقي؟ رفعت مسدس والدي وصوَّبته ناحية وجهها الدامي. ترددت ونبضات قلبي تدوي في أذني، بالتأكيد يمكن لنايت ويلدر أن يسمع هذا الدوي، فهو كل ما يمكنني سماعه. ما الذي قد أفعله لكي أصل إلى ستيل هارت؟ أن أطلق النار على ميغان؟

إنها ليست حقيقية، لا يمكن أن تكون حقيقية.

ولكن ماذا لو كانت كذلك؟

نبضات قلب كالرعد.

حبست أنفاسي.

تصبب العرق على جبيني.

حسمت قراري وقفزت من الخندق، بينما أرفع البندقية بيدي اليسرى مصوبًا الضوء إلى الأمام، والمسدس في يدي اليمنى، ثم أطلقت كليهما.

ناحية نايت ويلدر وليس ميغان.

دار ناحيتي عندما أصابه الضوء وقد اتسعت عيناه، بينما الرصاصات تخترق جسده. فتح فمه في رعب وتناثرت الدماء من ظهره، ظهره المادي. سقط أرضًا وصار شفافًا من جديد في اللحظة التي خرج فيها من ضوء كشافي، ثم ارتطم بالأرض وبدأ يغوص فيها.

لم يغص إلا نصف جسده قبل أن يتجمد هناك بفم مفتوح وصدر نازف. راح يتجسد ببطء، فبدا الأمر وكأنه مشهد من كاميرا يزداد وضوحًا، نصف غارق في الأرضية الفولاذية.

سمعت صوت تكة فالتفت، كانت ميغان واقفة هناك تُمسك بمسدس في يدها، مسدس من طراز بي ٢٢٦ الذي تُفضل حمله، النسخة الأخرى منها -العالقة تحت الأنقاض- اختفت في لمح البصر، وكذلك اختفت العوارض.

قالت ميغان بلا اكتراث وهي تنظر ناحية جثة نايت ويلدر: "لم أحبه قط، لقد أسديتَ لي معروفًا بقتله نيابة عني".

نظرت إلى عينيها، أنا أعرف هاتين العينين، أعرفهما بالفعل. لا أفهم كيف حدث هذا، ولكنها ميغان حقًّا.

لم تحبه قط...

همست: "بحق الغاشية، أنتِ فاير فايت، أليس كذلك؟ لطالما كنتِ فاير فايت".

لم تقل شيئًا، رغم أنها كانت تختلس النظر ناحية سلاحيَّ، البندقية لا تزال عند خاصرتي، والمسدس في يدي الأخرى. ثم ارتعشت عيناها.

قلت: "فاير فايت لم يكن ذكرًا، لقد كان... لقد كانت امرأة". شعرت بعينيَّ تتسعان. "في ذلك اليوم في بئر المصعد عندما كاد الحارسان أن يمسكا بنا... لم يريا أي شيء في المصعد لأنك صنعتِ وهمًا".

كانت لا تزال تحدق إلى سلاحيَّ.

قلت: "وبعدها عندما كنا على متن الدراجة النارية، لقد صنعتِ وهمًا لأبراهام يركب دراجته إلى جانبنا، لتشتيت انتباه الأشخاص الذين يلحقون بنا، لمنعهم من رؤية أبراهام الحقيقي وهو يهرب إلى بر الأمان. هذا ما رأيته بعد أن انفصل عنا".

لماذا تنظر إلى سلاحيَّ؟

قلت: "ولكن المستكشف قد اختبرك وقال إنك لستِ ملحمية. لا... مهلًا، أنتِ موهمة، يمكنك أن تجعلي المستكشف يعرض أي شيء تريدينه، لا شك أن ستيل

هارت كان يعرف أن المقتصين قادمون إلى المدينة وأراد أن يخترق صفوفهم، لقد كنتِ أحدث مقتصة قبلي، ولم ترغبي قط في مهاجمة ستيل هارت، قلتِ إنكِ تؤمنين بحكمه".

لعقت شفتيها ثم همست بشيء ما. لا يبدو أنها كانت تصغي إلى أي شيء مما قلته. تمتمت: "بحق السماء، لا أصدق أن هذا قد نجح حقًّا...".

ماذا؟

همست: "لقد وضعته في خانة كش ملك... كان هذا مذهلًا...".

وضعته في خانة كش ملك؟ نايت ويلدر؟ هل هذا ما تتحدث عنه؟

نظرتْ إليَّ فتذكرتُ، إنها تكرر واحدة من أولى محادثاتنا بعد أن أطلقتُ النار على فورتويتي، كانت تُمسك ببندقية عند خاصرتها ومسدسًا بذراع ممدودة، تمامًا كما فعلتُ لإطلاق النار على نايت ويلدر. يبدو أن المشهد قد حرَّك شيئًا ما بداخلها.

قالت: "ديفيد، هذا هو اسمك، وأعتقد أنك مثير للغيظ". يبدو وكأنها قد تذكرت للتو من أكون. ما الذي حدث لذاكرتها؟

قلت لها: "شكرًا؟".

هز انفجار الملعب، فنظرت وراءها وهي لا تزال تصوب مسدسها ناحيتي.

سألتها: "في أي جانب أنتِ يا ميغان؟".

قالت على الفور: "جانبي الخاص". ولكن حينها وضعت يدها الأخرى على رأسها وبدت مترددة.

قلت: "شخص ما قد خاننا لصالح ستيل هارت، شخص ما قد حذره من أننا سنسعى لضرب كونفلكس، شخص ما قد أخبره أننا قد اخترقنا كاميرات المدينة. واليوم شخص ما يسترق السمع إلينا ويخبره بما يجب فعله. هذا الشخص كان أنتِ".

نظرت إليَّ من جديد ولم يبدُ عليها أنها تنكر الأمر.

قلت: "ولكن في الوقت ذاته أنقذت أوهامك أبراهام، وأنتِ من قتل فورتويتي. يمكنني أن أصدق أن ستيل هارت أراد منا أن نثق بكِ فسمح لكِ بقتل واحد من

الملحميين الأدنى منزلة، لم يكن راضيًا عن فورتويتي على أي حال. ولكن لِمَ تخونيننا ثم تساعدين أبراهام على الهرب؟".

همست: "لا أعرف، أنا...".

نظرتُ إلى فوهة مسدسها وقلت: "هل ستطلقين النار عليَّ؟".

ترددت قبل أن تقول: "أيها الأحمق، أنت لا تعرف حقًّا كيف تخاطب امرأة، أليس كذلك يا جاثي؟". ثم أمالت رأسها كأنها قد تفاجأت بنطقها لهذه الكلمات.

خفضت سلاحها ثم دارت على عقبيها وركضت مبتعدة.

قلت لنفسي وأنا أخطو للأمام: يجب *عليَّ اللحاق بها*. تردد دوي انفجار آخر بالخارج.

أبعدت عينيَّ عن هيئتها الهاربة وقلت لنفسي: *لا، يجب أن أخرج لأساعدهم*.

اندفعت متجاوزًا جثة نايت ويلدر الذي لا يزال نصف غارق في الفولاذ ومجمدًا والدماء تسيل من صدره، وأسرعت ناحية أقرب مخرج يؤدي إلى ساحة الملعب.

أو في هذه الحالة، إلى ساحة المعركة.

عندما ألغيت كتم صوت هاتفي صرخ البروف في أذني: "... فلتجد هذا الفتى الأحمق وتطلق عليه النار بالنيابة عني يا كودي!".

تدخلت تيا قائلة: "نحن ننسحب يا جون، أنا في طريقي إليكم بالمروحية، سأصل في غضون ثلاث دقائق، سيفجر أبراهام الانفجار الذي سيُغطي على انسحابنا".

قال البروف في غضب: "فليذهب أبراهام إلى الجحيم، سأواصل هذا الأمر حتى النهاية".

قالت تيا: "لا يمكنك أن تقاتل ملحميًّا ساميًا يا جون".

"سأفعل ما يحلو لي! أنا...". انقطع صوته.

قالت تيا لتخاطب بقيتنا: "لقد قطعته عن البث، هذا سيئ، لم أسمعه يصل إلى هذا الحد من قبل، يجب علينا أن نُخرجه بطريقة ما وإلا فسنخسره".

سألها كودي وهو يبدو متحيرًا: "نخسره؟". كان بمقدوري أن أسمع صوت طلقات النار عبر الخط بالقرب منه، وبمقدوري أن أسمع نفس صوت طلقات النار يتردد صداه عبر الممر الواسع أمامي، فواصلت الركض.

قالت تيا: "سأفسر لاحقًا". ولكن بدا من نبرات صوتها أن ما تعنيه هو "سأجد لاحقًا طريقة أفضل لتفادي هذا السؤال".

قلت لنفسي وقد لمحت شيئًا من الضوء أمامي: *هناك*. كان الجو مظلمًا بالخارج، ولكنه ليس دامسًا كما كان في بهو الملعب الأشبه بالنفق. صار صوت طلقات النار أعلى.

قالت تيا: "سأخرجكم جميعًا، أريد منك أن تفجر هذا الانفجار في الأرضية عندما أخبرك يا أبراهام. وأنت يا كودي... هل وجدت ديڤيد بعد؟ كن حذرًا، ربما يتربص بك نايت ويلدر".

قلت لنفسي: *إنها تعتقد أنني ميت لأنني لم أكن أجيب*. قلت: "أنا هنا".

قالت تيا وقد ظهر الارتياح في صوتها: "ديڤيد، ما هي حالتك؟".

قلت: "لقد سقط نايت ويلدر". كنت قد وصلت إلى نهاية النفق المؤدي إلى ساحة الملعب، النفق الذي تستخدمه الفرق عندما تركض خارجة إلى اللعب. "لقد نجحت الأشعة فوق البنفسجية، وأعتقد أن فاير فايت قد رحل أيضًا، أنا... قد دفعته للهرب".

"ماذا؟ كيف؟".

"هممم... سأفسر لاحقًا".

قالت تيا: "لا بأس، لدينا دقيقتان قبل أن أُخرجكم بالمروحية، فلتذهب إلى كودي".

لم أجبها وأنا أتأمل ساحة الملعب. قلت لنفسي مذهولًا: *إن وصفها بساحة المعركة هو الوصف الصحيح حقًّا.* كانت جثث جنود الإنفاذ متناثرة كالمهملات، والنيران مندلعة في عدة مواقع ليتصاعد منها الدخان ملتويًا ناحية السماء المظلمة. كان هناك شعلات ضوئية حمراء قد أطلقها الجنود للحصول على إضاءة أفضل، وأجزاء قد تفجرت من المقاعد والأرضية، بينما تشوه الفولاذ -الذي كان فضيًّا- بندوب متفحمة.

همست: "لقد كنتم تخوضون حربًا يا رفاق". ثم لمحت ستيل هارت.

كان يخطو عبر الملعب، وقد انفرجت شفتاه ليكشر عن أنيابه. دفع يديه المتوهجتين إلى الأمام فأطلق دفقة تلو الأخرى ناحية شيء أمامه. كان البروف يركض وراء أحد مقاعد الفرق فكاد أن يصيبه انفجار تلو الآخر، ولكنه أحنى رأسه وهو يتفاداها برشاقة لا تُصدق. اندفع عبر جدار يؤدي إلى جانب الملعب، بينما موتراه يصنعان فجوة من أجله.

صرخ ستيل هارت في غضب وهو يصنع انفجارات عبر الفجوة، بعد لحظة ظهر البروف وهو يخترق جدارًا آخر، بينما غبار الفولاذ يتدفق من حوله. دفع يده للأمام ملقيًا بمجموعة من الخناجر البدائية ناحية ستيل هارت، قد نحتها على الأرجح من الفولاذ نفسه، ولكنها ارتدت من على الملحمي السامي.

بدا البروف مستاءً، كأنما يشعر بالانزعاج لأنه لا يستطيع إيذاء ستيل هارت، أما من ناحيتي فقد كنت مدهوشًا. تساءلت: "هل كان يفعل هذا طيلة الوقت؟".

قال كودي: "أجل، هذا الرجل آلة حربية كما قلت".

تفحصت الملعب عن يميني فرأيت كودي وراء بعض الركام، يميل للأمام مصوبًا بندقيته، وهو يتعقب مجموعة من جنود الإنفاذ في المدرج الأول. لقد وضعوا مدفعًا رشاشًا ضخمًا وراء دروع واقية من الانفجارات، وقد حاصرهم كودي، مما يفسر عدم قدرته على المجيء للبحث عني. وضعت مسدسي في جرابه ثم انتزعت الكشاف اليدوي من بندقيتي.

قالت تيا: "كدت أن أصل أيها السادة، لا تبذلوا أي محاولة أخرى لقتل ستيل هارت، لقد فشلت جميع المراحل، يجب علينا أن نغتنم هذه الفرصة للهرب بينما نستطيع هذا".

قال أبراهام: "لا أعتقد أن البروف سيرحل".

قالت تيا: "سأتعامل مع البروف".

أجابها أبراهام: "حسنًا. إلى أين سـ...".

قاطعتُه قائلًا: "فلتحذروا مما تقولونه في الخط العام يا رفاق، أعتقد أن خطوطنا قد تكون مخترقة".

قالت تيا: "مستحيل، شبكات الهاتف مؤمنة".

أجبتها قائلًا: "ليس إن كان لديه إذن بالولوج من هاتف مصرح به، وربما يكون ستيل هارت قد استعاد هاتف ميغان".

خيّم الصمت على الخط، قبل أن تقول تيا: "بحق السماء، يا لي من حمقاء".

قال كودي وهو يطلق النار ناحية الجنود: "وأخيرًا شيء ما يبدو منطقيًا، ذلك الهاتف...".

تحرك شيء في فتحة المبنى وراء كودي، فسببت وأنا أرفع بندقيتي، ولكن من دون كعب البندقية كان من الصعب التصويب بشكل صحيح. جذبت الزناد بينما جندي إنفاذ مسلح يقفز من الفتحة. أخطأت الهدف بينما أطلق هو دفقة من الرصاصات.

لم يند صوت عن كودي، ولكني رأيت الدماء تتناثر، فقلت في قرارة نفسي: *لا، لا،*

لا! بينما أبدأ في الجري. أطلقت النار مرة أخرى، وهذه المرة أصبت الجندي في كتفه. لم تخترق الرصاصة درعه، ولكنه التفت بعيدًا عن كودي ليصوب ناحيتي.

أطلق النار فرفعت يدي اليسرى التي ترتدي الموتر بشكل غريزي. كان صنع التناغم أصعب هذه المرة، ولا أعرف لماذا.

ولكني نجحت في الأمر وأطلقت التناغم.

شعرت بشيء يرتطم بكفي، ثم تناثر غبار الفولاذ من على يدي. لقد آلمني هذا كثيرًا وبدأ الموتر في إطلاق الشرر. بعد لحظة سمعت صوت مجموعة من الطلقات النارية، ثم سقط الجندي أرضًا، قبل أن يظهر أبراهام من عند الناصية وراء الرجل.

سمعت صوت طلقات نارية من الأعلى فاندفعت مسرعًا لأنزلق وراء موضع احتماء كودي. كان هناك يلهث بعينين متسعتين، لقد أُصيب بعدة رصاصات، ثلاث منها في ساقه وواحدة في معدته.

قال أبرهام بصوته الهادئ: "فلتغطِّ هروبنا". ثم أخرج ضمادة وربطها حول ساق كودي قبل أن يقول: "لقد أُصيب كودي إصابة بالغة يا تيا".

قالت تيا: "أنا هنا". لم ألاحظ صوت المروحية وسط هذه الفوضى. "لقد أنشأتُ قناة اتصال جديدة باستخدام التغذية المباشرة لهاتف كل واحد منكم، هذا ما كان يجب أن نفعله منذ اللحظة التي فقدت فيها ميغان هاتفها. يجب علينا الانسحاب الآن يا أبراهام".

اختلست النظر من فوق الركام، كان الجنود يهبطون من المدرجات ويتحركون ناحيتنا. أخرج أبراهم قنبلة يدوية من حزامه وألقى بها ناحية الممر، تحسبًا لأن يحاول شخص ما التسلل من ورائنا مرة أخرى. انفجرت القنبلة ثم سمعت صيحات.

استبدلت بندقيتي ببندقية كودي، ثم أطلقت النار على هؤلاء الجنود الذين يزحفون ناحيتنا. حاول بعضهم الاحتماء ولكن الآخرين واصلوا التقدم في جرأة، إنهم يعرفون أن ذخيرتنا أوشكت على الانتهاء. واصلت إطلاق النار حتى سمعت صوت تكات من السلاح. لقد نفدت ذخيرة كودي.

قال أبراهام: "خذ هذه". ثم وضع مدفعه الرشاش الضخم إلى جانبه. "أين أنتِ

لا! بينما أبدأ في الجري. أطلقت النار مرة أخرى، وهذه المرة أصبت الجندي في كتفه. لم تخترق الرصاصة درعه، ولكنه التفت بعيدًا عن كودي ليصوب ناحيتي.

أطلق النار فرفعت يدي اليسرى التي ترتدي الموتر بشكل غريزي. كان صنع التناغم أصعب هذه المرة، ولا أعرف لماذا.

ولكني نجحت في الأمر وأطلقت التناغم.

شعرت بشيء يرتطم بكفي، ثم تناثر غبار الفولاذ من على يدي. لقد آلمني هذا كثيرًا وبدأ الموتر في إطلاق الشرر. بعد لحظة سمعت صوت مجموعة من الطلقات النارية، ثم سقط الجندي أرضًا، قبل أن يظهر أبراهام من عند الناصية وراء الرجل.

سمعت صوت طلقات نارية من الأعلى فاندفعت مسرعًا لأنزلق وراء موضع احتماء كودي. كان هناك يلهث بعينين متسعتين، لقد أُصيب بعدة رصاصات، ثلاث منها في ساقه وواحدة في معدته.

قال أبرهام بصوته الهادئ: "فلتغطِّ هروبنا". ثم أخرج ضمادة وربطها حول ساق كودي قبل أن يقول: "لقد أُصيب كودي إصابة بالغة يا تيا".

قالت تيا: "أنا هنا". لم ألاحظ صوت المروحية وسط هذه الفوضى. "لقد أنشأتُ قناة اتصال جديدة باستخدام التغذية المباشرة لهاتف كل واحد منكم، هذا ما كان يجب أن نفعله منذ اللحظة التي فقدت فيها ميغان هاتفها. يجب علينا الانسحاب الآن يا أبراهام".

اختلست النظر من فوق الركام، كان الجنود يهبطون من المدرجات ويتحركون ناحيتنا. أخرج أبراهم قنبلة يدوية من حزامه وألقى بها ناحية الممر، تحسبًا لأن يحاول شخص ما التسلل من ورائنا مرة أخرى. انفجرت القنبلة ثم سمعت صيحات.

استبدلت بندقيتي ببندقية كودي، ثم أطلقت النار على هؤلاء الجنود الذين يزحفون ناحيتنا. حاول بعضهم الاحتماء ولكن الآخرين واصلوا التقدم في جرأة، إنهم يعرفون أن ذخيرتنا أوشكت على الانتهاء. واصلت إطلاق النار حتى سمعت صوت تكات من السلاح. لقد نفدت ذخيرة كودي.

قال أبراهام: "خذ هذه". ثم وضع مدفعه الرشاش الضخم إلى جانبه. "أين أنتِ

يا تيا؟".

قالت: "بالقرب من موقعكم، خارج الملعب بالضبط، فلتتوجه مباشرة إلى الخلف وستجدني بالخارج".

قال أبراهام: "سأجلب كودي".

كان كودي لا يزال واعيًا، رغم أنه لا يفعل شيئًا في هذه اللحظة سوى السباب وهو يغلق عينيه بقوة. أومأت برأسي لأبراهام، سأُغطي انسحابهما. أمسكت بمدفع أبراهام الرشاش، ولأكون صريحًا لطالما رغبت في إطلاق النار من هذا الشيء.

كان استخدام السلاح مرضيًا للغاية، فالارتداد يكاد أن يكون غير ملحوظ، والسلاح أخف وزنًا من المتوقع. وضعت السلاح على الحامل الثلاثي الصغير في مقدمته وأطلقت النار بشكل آلي تمامًا، فاخترقت عشرات الرصاصات الجنود الذين يحاولون الوصول إلينا. حمل أبراهام كودي وأسرع خارجًا من المدخل الخلفي.

كان القتال لا يزال دائرًا بين البروف وستيل هارت. أسقطت جنديًا آخر، فطلقات أبراهام ذات العيار الثقيل قد تجاهلت دروع الجندي. بينما أطلق النار شعرت بالمسدس تحت ذراعي يضغط على جانبي.

نحن لم نجرب إطلاق النار بهذا المسدس، آخر فرضياتنا حول كيفية التغلب على ستيل هارت، ولكن من المستحيل أن أتمكن من إصابة ستيل هارت من هذا المدى البعيد، وقد قررت تيا إلغاء العملية والانسحاب قبل أن نجرب هذا الاحتمال.

أسقطت جنديًا آخر، ثم ارتج الملعب عندما أطلق ستيل هارت مجموعة من دفقات الطاقة المتفجرة ناحية البروف. قلت لنفسي: *لا يمكنني الانسحاب الآن رغم ما قالته تيا، يجب عليّ أن أجرب المسدس.*

قال أبراهام في أذني: "نحن في المروحية يا ديڤيد، حان وقت التحرك".

قلت: "لم أجرب بعد المرحلة الرابعة". ثم اعتدلت جاثيًا على ركبتيَّ، وأطلقت النار على الجنود مرة أخرى. ألقى أحدهم قنبلة ناحيتي، ولكني كنت بالفعل قد انسحبت ناحية الممر. "والبروف لا يزال هناك".

قالت تيا: "لقد ألغينا المهمة، فلتنسحب، سيهرب البروف باستخدام الموترات".

قلت: "لن يتمكن أبدًا من أن يسبق ستيل هارت، وأيضًا هل تريدين حقًا الهرب دون تجربة هذا؟". مررت أصابعي على المسدس في جرابه.

لاذت تيا بالصمت.

قلت: "سأجرب الأمر، وإن شعرتم بالخطر فلتنسحبوا". ركضت مبتعدًا عن الملعب لأعود إلى البهو تحت المدرجات ممسكًا بمدفع أبراهام الرشاش ومصغيًا السمع للجنود وهم يصيحون من ورائي. فكرت أن ستيل هارت والبروف كانوا يتحركون في هذا الاتجاه. أحتاج فقط إلى الالتفاف والاقتراب بما يكفي لأن أطلق النار عليه، يمكنني أن أفعل هذا من ظهره.

سينجح الأمر، يجب أن ينجح.

لحق بي الجنود. كان هناك قاذفة قنابل أسفل سلاح أبراهام، هل يوجد بها ذخيرة؟ من المفترض إطلاق هذه القنابل قبل أن تنفجر، ولكن يمكنني أن أستخدم قلم التفجير عن بعد وأحد الأقراص لتفجير إحداها.

لسوء الحظ لم يكن هناك قنابل في السلاح، فسببت، ولكني حينها رأيت مفتاح إطلاق النار عن بعد في السلاح. ابتسمت ثم توقفت ودرت على عقبيَّ ووضعت السلاح على الأرض، وثبته إلى كتلة من الفولاذ ثم ضغطت على الزناد قبل أن أركض.

بدأ السلاح في إطلاق النار بشكل جنوني، ليغمر الممر من ورائي بالرصاصات. على الأرجح لن يتسبب في كثير من الضرر، ولكن كل ما أحتاج إليه هو استراحة قصيرة. سمعت الجنود يصرخون في بعضهم بعضًا أن يحتموا من الرصاصات.

هذا سيفي بالغرض. وصلت إلى فتحة أخرى فخرجت من الممر لأندفع ناحية ساحة الملعب.

كان الدخان يتصاعد من بقع في الأرضية، وقد بدا أن تفجيرات ستيل هارت تتقد مع كل ضربة وتضرم النيران في أشياء لا يُفترض بها أن تشتعل. أشهرت مسدسي، وفي لحظة عابرة تساءلت عما سيقوله أبراهام عندما يعرف أنني أضعت سلاحه، مرة أخرى.

لمحت ستيل هارت الذي يوليني ظهره، وقد انصب اهتمامه على البروف. اندفعت

بأقصى قدرتي، راكضًا عبر سحب من الدخان وقافزًا من فوق الركام.

بينما أقترب التفت إليَّ ستيل هارت، فرأيت عينيه، متغطرستين ومتعجرفتين. بدا أن يديه تتقدان بالطاقة، فتوقفت في موضعي بين سحب الدخان، وذراعاي ترتجفان بينما أشهر المسدس، المسدس الذي قُتِل به والدي، السلاح الوحيد الذي قد جرح هذا الوحش الماثل أمامي.

أطلقت ثلاث رصاصات.

أصابته جميع الرصاصات... وارتدت من على ستيل هارت، كحصى قد أُلقيت على دبابة.

خفضت سلاحي بينما ستيل هارت يرفع يده ناحيتي، توهجت الطاقة حول راحة يده، ولكني لم أبالِ.

قلت لنفسي: *انتهى الأمر. لقد جربنا كل شيء.* لا أعرف سره، لم أعرفه قط.

لقد فشلت.

أطلق دفقة من الطاقة، ولكن غريزتي لم تتركني أكتفي بالوقوف مكتوف اليدين، فألقيت بنفسي جانبًا لتصيب الدفقة الأرض ورائي، ويتناثر وابل من المعدن المنصهر. ارتجت الأرض وقد جعلني الانفجار أفقد توازني فرحت أتدحرج. ارتطم جسدي بقوة بالأرضية غير المستوية.

توقف جسدي عن التدحرج، فظللت مستلقيًا وأنا أشعر بالدوار. خطا ستيل هارت مقتربًا مني وقد تمزقت حرملته في أماكن عديدة بفعل هجمات البروف، ولكن لم يبدُ عليه أي شيء أكثر من الإحساس بالاستياء. أطل من فوقي وهو يمد يده للأمام.

كان مهيبًا، لقد أدركت هذا حتى وأنا أستعد للموت على يديه، الحرملة الفضية السوداء تخفق من ورائه، وقد جعلته التمزقات يبدو أكثر واقعية بشكل ما. وجه كلاسيكي عريض، مع ذقن يحسده عليه أي لاعب ظهير كرة قدم، وجسم مشدود ومفتول العضلات، ولكن ليس على طريقة لاعبي كمال الأجسام. لم يكن جسده مبالغًا فيه، بل كان مثاليًا.

تفحصني ويده تتوهج ثم قال: "آه، أجل، الطفل الذي كان في البنك".

رمشت بعينيّ في صدمة.

قال لي: "أنا أتذكر كل شخص وكل شيء، لا داعي للدهشة، فأنا إله يا بني. أنا لا أنسى، لقد ظننتك ميتًا. أنت عمل غير مكتمل، وأنا أكره الأعمال غير المكتملة".

همست: "لقد قتلت أبي". كان من الغباء قول هذا، ولكنه ما خرج من فمي.

قال ستيل هارت: "لقد قتلت الكثير من الآباء والأمهات والأبناء والبنات. هذا حقي".

ازداد توهج يده سطوعًا، فهيأت نفسي لما هو آتٍ.

هجم البروف على ستيل هارت من ظهره ليعرقله.

تدحرجت جانبًا برد فعل غريزي بينما كلاهما يسقط على الأرض بالقرب مني. كان البروف فوقه وقد احترقت ملابسه وتلطخت بالدماء. كان معه سيف، وبدأ يضرب به وجه ستيل هارت.

ضحك ستيل هارت بينما السلاح يضربه، وقد انثنى السيف على وجهه.

قلت لنفسي وقد شعرت بالدوار: *كان يتحدث إليَّ لاستدراج البروف، إنه...*

رفع ستيل هارت يده ودفع البروف ليلقي به إلى الوراء، وما بدا أنه جهد ضئيل بذله ستيل هارت قد دفع البروف أكثر من عشرة أقدام، قبل أن يرتطم بالأرض ويتأوه.

هبَّت الرياح بينما ستيل هارت يطفو ليقف على قدميه، ثم قفز محلقًا في الهواء، قبل أن يهبط على ركبة واحدة ليضرب بقبضته وجه البروف.

تناثرت الدماء الحمراء من حوله. صرخت وأسرعت واقفًا على قدميَّ قبل أن أركض ناحية البروف، ولكن كاحلي كان مصابًا، فسقطت بقوة لأرتطم بالأرض. وما بين الدموع والألم رأيت ستيل هارت يلكم وجه البروف مرة أخرى.

دماء حمراء، دماء حمراء غزيرة.

اعتدل الملحمي السامي واقفًا وهو يهز قبضته الملطخة بالدماء قبل أن يقول مخاطبًا البروف الملقى أرضًا: "أنت مميز أيها الملحمي الصغير، أعتقد أنك قد أثرت غضبي أكثر من أي شخص آخر من قبلك".

زحفت للأمام لأصل إلى جانب البروف، كانت جمجمته محطمة من الجانب الأيسر، وعيناه جاحظتان في المقدمة، تحدقان بلا نظر. لقد مات.

قالت تيا في أذني: "ديڤيد!". كان هناك صوت طلقات نارية من جانبها على الخط،

لقد عثرت قوات الإنقاذ على المروحية.

همست: "اهربوا".

"ولكن...".

قلت: "لقد مات البروف، وأنا سأموت أيضًا. اهربوا".

خيَّم الصمت.

أخرجت من جيبي القلم المفجر، كنا في منتصف الملعب، لقد وضع كودي القرص المفجر على كومة المتفجرات الموجودة تحتنا مباشرة. حسنًا، سأفجر ستيل هارت، حتى لو لم ينفع هذا بشيء.

اندفع العديد من جنود الإنقاذ ناحية ستيل هارت، ليقدموا التقارير عن الوضع الراهن. سمعت المروحية تخفق، بينما تصعد إلى السماء لترحل، كما سمعت تيا وهي تبكي عبر الخط.

أجبرت نفسي على الاعتدال لأجثو على ركبتيَّ إلى جانب جثة البروف.

لقد مات أبي أمامي، وأنا جاثٍ على ركبتيَّ إلى جانبه. اذهب... اهرب...

على الأقل هذه المرة لم أكن جبانًا. رفعت القلم ووضعت إصبعي على الزر الموجود أعلاه. سيقتلني الانفجار ولكنه لن يؤذي ستيل هارت، لقد نجا من انفجارات من قبل، ولكني قد آخذ بضعة جنود معي، هذا هو عزائي.

قال ستيل هارت مخاطبًا جنوده: "لا، سأتعامل معه بنفسي، إنه... استثنائي".

نظرت إليه وأنا أرمش بعينين غائمتين، فلوَّح بذراعه ليُبعد جنود الإنقاذ.

كان هناك شيء غريب في الأفق وراءه، فوق حافة الملعب، فوق المقصورة الرئيسية. عقدت حاجبيَّ، ضوء؟ ولكن... هذا ليس الاتجاه الصحيح، أنا لا أنظر ناحية المدينة، كما أن المدينة لا ينبعث عنها ضوء بمثل هذا السطوع؛ أشعة حمراء وبرتقالية وصفراء، كأن السماء قد اشتعلت بالنيران.

رمشت بعينيَّ وأنا أنظر عبر الدخان الضبابي. أشعة الشمس. لقد مات نايت ويلدر. الشمس تشرق.

دار ستيل هارت على عقبيه ثم تعثر للوراء رافعًا ذراعًا في مواجهة الضوء. فتح فمه في رهبة ثم أغلقه وعض على نواجذه.

التفت إليَّ من جديد وعيناه متسعتان في غضب، ثم قال لي مزمجرًا: "سيكون من الصعب استبدال نايت ويلدر".

بينما أنا جاثٍ على ركبتيَّ في منتصف الملعب حدقت ناحية الضوء. هذا التوهج الجميل، هذا الشيء القوي البعيد.

قلت لنفسي: *هناك أشياء أعظم من الملحميين، الحياة والحب والطبيعة ذاتها.*

خطا ستيل هارت ناحيتي.

سمعت صوت أبي يقول: *حيثما يوجد الأشرار سيوجد الأبطال، عليك فقط أن تنتظر، سوف يأتون.*

رفع ستيل هارت يده المتوهجة.

يومًا ما يا بني سيكون عليك أن تساعد الأبطال...

وفجأة عرفت.

انفتح وعي في عقلي، كتوهج الشمس المتقدة ذاتها، فعرفت، وفهمت.

دون أن أُنزل عينيَّ أمسكت بمسدس أبي وعبثت به قليلًا، ثم صوبته مباشرة ناحية ستيل هارت.

تنهد ستيل هارت وهو ينظر إلى المسدس ثم قال: "حسنًا؟".

ارتعشت يدي وارتجفت ذراعي بينما أشعة الشمس تسقط على ظهر ستيل هارت.

قال ستيل هارت: "أيها الأحمق". ثم مد يده للأمام وأمسك بيدي ليكسر عظامي، بالكاد شعرت بالألم. سقط المسدس أرضًا مُصدرًا صوت قعقعة. مد ستيل هارت يده فدارت الرياح على الأرض لتشكل زوبعة صغيرة تحت المسدس رفعته إلى أصابعه، ثم صوَّبه ناحيتي.

نظرت إليه، لقد بدا في هذا الضوء الساطع مجرد ظل قاتل، مجرد ظلام، مجرد لا

شيء أمام القوة الحقيقية.

كل البشر في هذا العالم -بمن فيهم الملحميين- سيتغلب عليهم الزمن، قد أكون مجرد دودة بالنسبة له، ولكنه مجرد دودة بالمقارنة مع هذا الكون العظيم.

تحمل وجنته ندبة فضية صغيرة، العيب الوحيد في جسده، هدية من رجل كان يؤمن به، هدية من رجل أفضل مما يمكن أن يكون ستيل هارت عليه، أو حتى أن يفهمه.

قال ستيل هارت: "كان يجب عليَّ أن أكون أكثر حذرًا ذلك اليوم".

همست: "لم يخافك أبي".

تبيس جسد ستيل هارت بينما يصوب مسدسه ناحية رأسي وأنا جاثٍ على ركبتيَّ أمامه مخضبًا بالدماء. لطالما أحب قتل عدوه بسلاحه، هذا جزء من النمط. أثارت الرياح الدخان المتصاعد من حولنا.

قلت: "هذا هو السر، أنت تُبقينا في الظلام، وتُظهر لنا قواك الفظيعة، أنت تقتل وتسمح للملحميين بالقتل، وتستخدم أسلحة البشر ضدهم، بل إنك قد نشرت شائعات كاذبة حول مدى فظاعتك، كأنما لا تريد أن تكلف نفسك عناء أن تكون شريرًا بقدر ما تريد. أنت تريد منا أن نخافك...".

اتسعت عينا ستيل هارت.

أكملت قائلًا: "... لأنه لا يمكن أن يؤذيك إلا شخص لا يخافك، ولكن مثل هذا الشخص غير موجود حقًا، أليس كذلك؟ لقد حرصت على هذا. جميعنا نخافك، حتى المقتصون، حتى البروف نفسه، حتى أنا. لحسن الحظ أعرف شخصًا لا يخافك، ولم يخف منك قط".

قال مزمجرًا: "أنت لا تعرف شيئًا".

همست: "أنا أعرف كل شيء". ثم ابتسمت.

جذب ستيل هارت الزناد.

بداخل المسدس ضربت المطرقة مظروف الرصاصة فانفجر البارود واندفعت

الرصاصة للأمام وقد اِستُدعيث للقتل.

ولكنها ارتطمت بشيء قد وضعته داخل الفوهة، قلم رفيع، أعلاه زر يمكنك أن تضغط عليه. كان صغيرًا بما يكفي لوضعه في المسدس. القلم المفجر، المتصل بالمتفجرات تحت أقدامنا.

ارتطمت الرصاصة بالزر ودفعته إلى الداخل.

أكاد أن أُقسم أنني تمكنت من رؤية الانفجار يتعاظم أمامي، كل نبضة من قلبي بدت وكأنها تستغرق دهرًا. تصاعدت النيران للأعلى وتمزقت الأرضية الفولاذية كالورق في حُمرة فظيعة تضاهي جمال شروق الشمس المسالم.

التهمت النيران ستيل هارت وكل من حوله، ومزَّقت جسده إربًا بينما يفتح فمه ليصرخ. سُلخ الجلد، واحترقت العضلات، وتمزقت الأعضاء. رفع عينيه ناحية السماوات بينما يلتهمه بركان من النيران والغضب قد انفتح تحت قدميه. في ذلك الجزء الصغير من الثانية مات ستيل هارت أعظم الملحميين.

لا يمكن أن يقتله إلا شخص لا يخافه.

لقد ضغط على الزر بنفسه.

لقد تسبب في الانفجار بنفسه.

وكما أوحت تلك الابتسامة الساخرة المتعجرفة فإن ستيل هارت لم يخَف من نفسه، ربما كان الشخص الوحيد على قيد الحياة الذي لا يخافه.

لم أجد حقًّا وقتًا للابتسام في تلك اللحظة المتجمدة، ولكني شعرت بها والنيران تغمرني.

راقبت النمط المتغير المتكون من الأحمر والبرتقالي والأسود، جدارًا من النيران والدمار، راقبته حتى اختفى. لقد ترك ندبة سوداء على الأرض أمامي، تحيط بفجوة باتساع خمس خطوات؛ فوهة ناتجة عن الانفجار.

راقبت كل هذا، ووجدت نفسي ما زلت على قيد الحياة، سأعترف أنها كانت أكثر لحظة محيرة في حياتي.

تأوه شخص ما من ورائي، درت على عقبيّ لأرى البروف قد اعتدل جالسًا، وملابسه ملطخة بالدماء، وهناك بعض الخدوش على جلده، ولكن جمجمته كانت سليمة. هل أخطأت في تقدير مدى فداحة إصابته؟

كان البروف يمد يده إلى الأمام باسطًا راحته والموتر الذي يرتديه قد تمزّق. قال: "بحق السماء، بوصة أخرى أو نحو ذلك ولم أكن لأتمكن من إيقافه". ثم سعل في قبضته المضمومة قبل أن يقول: "أنت محظوظ أرعن".

حتى وهو يتحدث كانت الخدوش التي على جلده تلتئم وتتعافى. قلت لنفسي: *البروف ملحمي، لقد صنع درعًا من الطاقة ليحجب الانفجار!*

وقف على قدميه مترنحًا ثم تلفت حوله في أرجاء الملعب، كان هناك عدد قليل من جنود الإنفاذ يركضون مبتعدين ليلوذوا بالفرار وقد رأوه ينهض. يبدو أنهم لا يريدون التورط فيما يحدث في منتصف الملعب أيًا ما كان.

قلت له: "منذ... منذ متى؟".

قال البروف وهو يطقطق رقبته: "منذ الغاشية. هل تعتقد أن شخصًا عاديًا يمكنه أن يصمد في وجه ستيل هارت بقدر ما صمدتُ في هذه الليلة؟".

بالطبع لا. قلت وقد بدأت أدرك: "الاختراعات جميعها مزيفة، أليس كذلك؟ أنت مانح هبات! لقد منحتنا قدراتك؛ قدرة الحماية على هيئة السترات، وقدرة الشفاء على هيئة المسعف، وقوى التدمير على هيئة الموترات".

قال البروف: "لا أعرف لمَ فعلت هذا، أنتم بائسون مثيرون للشفقة...". تأوه بينما

يرفع يده إلى رأسه، ثم عض على نواجذه وهو يزمجر.

تراجعت إلى الوراء متعثرًا في خوف.

قال وهو لا يزال عاضًا على نواجذه: "من الصعب مقاومة الأمر، كلما استخدمته... آاااه!". جثا على ركبتيه وهو يُمسك برأسه، وظل ساكنًا لبضع دقائق فتركته وشأنه، فأنا لا أعرف ما يجب أن أقوله. عندما رفع رأسه بدا أنه أكثر سيطرة على نفسه، ثم قال: "لقد تخليت عنه لأنني إن استخدمته... يفعل هذا بي".

قلت: "يمكنك مقاومة الأمر يا بروف". بدا أن هذا ما يجب قوله. "لقد رأيتك تفعل هذا، أنت رجل صالح، لا تدع هذا يلتهمك".

أومأ برأسه وهو يتنفس بعمق، ثم مد يده ناحيتي وقال: "خذه مني".

ترددت قبل أن أمسك يده بيدي السليمة، فالأخرى قد تحطمت. كان يجب أن أشعر بالألم بسبب هذا، ولكن صدمتي كانت أكبر من الألم.

لم أشعر بأي اختلاف، ولكن البروف بدا أنه يسيطر على نفسه أكثر. أعادت يدي المصابة تشكيل نفسها والتأمت العظام، وفي غضون ثوانٍ كنت قادر على تحريكها من جديد، وهي تعمل بشكل مثالي.

قال: "لقد قسَّمت الأمر بينكم، لم يبدُ أن هذا... يتسلل إليكم بسرعة كما يفعل معي. ولكني إن منحتها كلها لشخص واحد فسوف يتغير".

قلت: "لهذا لم تتمكن ميغان من استخدام الموترات أو المسعف".

"ماذا؟".

"أوه، المعذرة، أنت لا تعرف، ميغان ملحمية أيضًا".

"ماذا؟؟".

قلت وأنا أنكمش للوراء قليلًا: "إنها فاير فايت، لقد استخدمت قوى الوهم لديها لخداع المستكشف. مهلًا، المستكشف...".

قال البروف: "لقد برمجت أنا وتيا المستكشف لاستثنائي، إنه يمنح نتيجة سلبية زائفة عند استخدامه عليّ".

"أوه، حسنًا، أعتقد أن ستيل هارت قد أرسل ميغان لاختراق صفوف المقتصين، ولكن إدموند قال إنه لا يستطيع منح قواه للملحميين الآخرين، لذا... أجل، لهذا لم تتمكن قط من استخدام الموترات".

هز البروف رأسه وقال: "عندما قال هذا في المخبأ جعلني أتساءل، أنا لم أحاول من قبل منح قواي لملحمي آخر، كان يجب أن أفهم... ميغان...".

قلت: "كان من المستحيل عليك أن تعرف".

تنفس البروف بعمق ثم أومأ برأسه ونظر إليّ وقال: "لا بأس يا بني، لا داعي لأن تكون خائفًا. أنا أتخطى الأمر بسرعة هذه المرة". ثم تردد قليلًا قبل أن يضيف: "أعتقد هذا".

قلت وأنا أعتدل واقفًا على قدميَّ: "هذا جيد بما يكفي بالنسبة لي".

كان الهواء مشبعًا برائحة الانفجارات؛ البارود والدخان واللحم المحترق. كان ضوء الشمس المتزايد ينعكس على الأسطح الفولاذية من حولنا، فكاد أن يعمي بصرنا، ومع ذلك لم تكن الشمس قد أشرقت تمامًا بعد.

نظر البروف إلى ضوء الشمس كأنما يلاحظه لأول مرة، لقد ابتسم بالفعل، وبدا أنه يستعيد طبيعته شيئًا فشيئًا. خطا عبر الملعب متوجهًا ناحية شيء ما في الركام.

قلت لنفسي: *كانت شخصية ميغان تتغير أيضًا عندما تستخدم قواها. في بئر المصعد وعلى الدراجة النارية... لقد تغيرت، صارت أكثر تكبرًا وعجرفة وكراهية.* كانت تتجاوز الأمر بسرعة في كل مرة، ولكنها بالكاد استخدمت قواها، لذا ربما كان تأثير هذا عليها أضعف.

إن كان هذا حقيقيًا إذن فقضاء الوقت مع المقتصين -عندما احتاجت إلى أن تكون حذرة من استخدام قواها لكيلا تكشف عن نفسها- قد ساعد على حمايتها من هذا التأثير. إن الأشخاص الذين كان من المفترض أن تخترق صفوفهم قد ساعدوها على أن تصير أكثر إنسانية.

عاد البروف وهو يحمل شيئًا في يده، جمجمة سوداء ومتفحمة، والمعدن يلمع من تحت السخام، جمجمة فولاذية. أدارها ناحيتي، كان هناك أخدود في عظم الوجنة

اليُمنى، كأنما هو أثر قد خلَّفته رصاصة.

قلت وأنا آخذ الجمجمة: "عجبًا، إن كانت الرصاصة قادرة على التأثير في عظامه فلمَ لم يؤثر فيها الانفجار؟".

قال البروف: "لن أكون متفاجئًا لو كان موته قد حفَّز قدرات التحويل لديه، لتحويل ما تبقى منه وهو يموت -عظامه أو بعضها- إلى فولاذ".

بدا كأنه احتمال بعيد، ولكن هناك أشياء غريبة تحدث حول الملحميين، وخصوصًا عندما يموتون.

بينما أتأمل الجمجمة اتصل البروف بتيا. وبينما أنا مشتت الانتباه سمعت أصوات بكاء وصيحات فرح قبل أن يتبادلا حديثًا انتهى بعودتها بالمروحية إلينا. نظرت لأعلى ثم وجدت نفسي أمشي ناحية النفق المؤدي إلى بهو الملعب.

ناداني البروف: "ديڤيد؟".

قلت: "سأعود بعد قليل، أُريد أن أجلب شيئًا".

"ستكون المروحية هنا في غضون بضع دقائق، أقترح ألا نكون هنا عندما تأتي قوات الإنفاذ بكامل عتادها للتحقق من الأمر".

بدأت في الركض، ولكني لم أُبدِ اعتراضًا. عندما دلفت إلى الظلمة رفعت سطوع إضاءة هاتفي لأنير الممرات الكهفية الطويلة. ركضت متجاوزًا جثة نايت ويلدر العالقة في الفولاذ، ومتجاوزًا المكان الذي فجَّر فيه أبراهام ذلك الانفجار.

أبطأت من حركتي، وأنا ألقي نظرة خاطفة على الأكشاك والحمامات، لم أحتج إلى البحث طويلًا، فسرعان ما شعرت أنني أحمق، ما الذي أتوقع أن أجده؟ لقد غادرت، لقد كانت...

سمعت أصواتًا.

تجمدت ثم تلفتُّ في أرجاء الممر المعتم، هناك. مشيت للأمام وفي النهاية وجدت بابًا فولاذيًّا مفتوحًا يؤدي إلى ما يبدو أنه حجرة أعمال نظافة. كدت أن أميز الأصوات، لقد كانت مألوفة، ليس صوت ميغان، بل...

كان الصوت يقول: "... تستحقين النجاة من هذا، حتى لو لم أنجُ". تلا هذا صوت طلقات نار من بعيد. "أتعرفين، أعتقد أنني أحببتك منذ ذلك اليوم. شيء غبي، أليس كذلك؟ الحب من النظرة الأولى، يا له من ابتذال".

أجل، أنا أعرف هذا الصوت، إنه صوتي. توقفت عند المدخل وأنا أشعر أنني في حلم بينما أُصغي إلى كلماتي، كلمات قلتها بينما أدافع عن جسد ميغان المحتضر. واصلت الاستماع إلى المشهد كله حتى النهاية. قال صوتي: "لا أعرف إن كنت أحبك، ولكن أيًّا ما كان هذا الشعور فإنه أقوى شعور انتابني منذ سنوات، شكرًا لكِ".

توقف التسجيل ثم بدأ من جديد من البداية.

خطوت إلى داخل الحجرة الصغيرة، كانت ميغان جالسة على الأرضية في الزاوية تحدق إلى الهاتف بين يديها. لقد خفضت الصوت عندما دخلت ولكنها لم تُبعد عينيها عن الشاشة.

همست قائلة: "أنا أحتفظ ببث سري بالصوت والصورة، الكاميرا مدمجة في جلدي فوق عيني، فتعمل إن أغلقت عينيَّ لوقت طويل، أو إن ارتفع معدل نبضي كثيرًا، أو انخفض كثيرًا. إنها ترسل البيانات إلى أحد مخابئي في المدينة. لقد بدأت في فعل هذا بعد موتي لبضع مرات في البداية. دومًا ما يكون التناسخ مربكًا، ويساعدني دومًا مشاهدة ما حدث وأدى إلى موتي".

" ميغان، أنا...". ما الذي يمكنني أن أقوله؟

قالت: " ميغان هو اسمي الحقيقي، أليس هذا مضحكًا؟ فكرت أن بمقدوري أن أعرف نفسي للمقتصين بهذا الاسم، لأن هذا الشخص -الشخص الذي كنته- قد مات، ميغان تاراش، لم يكن لها أي صلة بفاير فايت، كانت مجرد إنسان آخر عادي".

نظرت إليَّ، فرأيت على ضوء شاشة هاتفها الدموع في عينيها، ثم همست: "لقد حملتني كل هذا الطريق، لقد شاهدت الأمر بمجرد عودتي للحياة. إن تصرفاتك ليست منطقية بالنسبة لي. لقد فكرت أنك بالتأكيد تريد شيئًا مني، والآن أرى شيئًا مختلفًا فيما فعلته".

قلت وأنا أخطو للأمام: "يجب علينا الذهاب يا ميغان، يمكن للبروف أن يفسر الأمر

أفضل مني، ولكن الآن عليك فقط أن تأتي معي".

همست: "عقلي يتغير، عندما أموت أولد مرة أخرى من الضوء في اليوم التالي، في مكان ما عشوائي، حيث يوجد جسدي، وليس حيث مت، ولكن في مكان قريب، يكون مختلفًا في كل مرة. أنا... لا أشعر أنني نفسي بعد أن يحدث هذا، لست الذات التي أريد أن أكون عليها، الأمر ليس منطقيًا. ما الذي يمكن أن تثق فيه يا ديڤيد؟ فيم تثق عندما يبدو أن أفكارك ومشاعرك تكرهك؟".

"يستطيع البروف...".

قالت وهي ترفع يدها: "توقف، لا... لا تقترب، فقط اتركني وشأني، أنا بحاجة إلى التفكير".

خطوت للأمام.

"توقف!". تلاشت الجدران وبدا أن النيران تتأجج من حولنا، تلوت الأرض من تحتي مما جعلني أشعر بالدوار فتعثرت.

"يجب عليكِ أن تأتي معي يا ميغان".

قالت وهي تمد يدها إلى مسدس موضوع على الأرض بجانبها: "إن خطوت خطوة أخرى فسأطلق النار على نفسي. سأفعلها يا ديڤيد، الموت لا يعني شيئًا بالنسبة لي، لم يعد يعني شيئًا".

تراجعت إلى الوراء وأنا أرفع يديَّ.

تمتمت وهي تنظر من جديد إلى هاتفها: "أحتاج إلى التفكير في هذا".

قال صوت في أذني: "ديڤيد". إنه صوت البروف. "سنغادر الآن يا ديڤيد".

قلت لها: "لا تستخدمي قواك يا ميغان، أرجوكِ، يجب عليكِ أن تفهمي؛ إنها ما يغيرك، لا تستخدميها لبضعة أيام. اختبئي وسيصفو عقلك".

واصلت التحديق إلى الشاشة وقد بدأ في عرض التسجيل من جديد.

" ميغان...".

صوبت المسدس ناحيتي دون أن تنظر إليَّ، ثم سالت الدموع على وجنتيها.

صرخ البروف: "ديڤيد!".

درت على عقبيَّ وبدأت في الركض ناحية المروحية، فلم أعرف أي شيء آخر يجب عليَّ فعله.

الخاتمة

لقد رأيت ستيل هارت ينزف.

رأيته يصرخ، رأيته يحترق، رأيته يموت في جحيم من النيران، وكنت أنا الشخص الذي قتله. كانت اليد التي ضغطت على المفجر هي يده، ولكني لا أبالي -ولم أبال قط- أي يد قد سلبته حياته بالفعل. أنا من جعل هذا يحدث، ولديّ جمجمته لإثبات هذا.

جلست مُثبَّتًا إلى كرسي المروحية وأنا أنظر من الباب المفتوح في الجانب وشعري يخفق بينما نرتفع. كانت حالة كودي تستقر سريعًا في الكرسي الخلفي مما أثار دهشة أبراهام. أدركت أن البروف قد منح الرجل قدرًا كبيرًا من قدرته العلاجية، وحسبما أعرف عن قدرات الملحميين على التعافي فإن هذه القدرة ستشفي كودي من أي شيء ما دام يتنفس عندما نُقلت إليه هذه القوة.

حلقنا في الهواء أمام الشمس الصفراء المتوهجة، تاركين الملعب المحترق المتفحم المتفجر، ولكن مع رائحة الانتصار. قال لي أبي إن سولجر فيلد قد سُمي بهذا الاسم تكريمًا لرجال ونساء الجيش الذين سقطوا في معركة، والآن قد استضاف أهم معركة منذ الغاشية. لقد بدا اسم الملعب ملائمًا بالنسبة لي أكثر من أي وقت مضى.

حلقنا فوق المدينة التي ترى ضوءًا حقيقيًّا لأول مرة منذ عشر سنوات، وكان الناس في الشوارع ينظرون لأعلى.

كانت تيا توجه المروحية وهي تضع إحدى يديها على ذراع البروف، كأنما لا تصدق أنه معنا بالفعل. كان ينظر خارج النافذة، وتساءلت إن كان يفكر فيما أفكر فيه؛ نحن لم ننقذ هذه المدينة، ليس بعد، لقد قتلنا ستيل هارت ولكن سيأتي ملحميون آخرون.

لا أقبل أن نتخلى عن الناس الآن، لقد أزحنا مصدر السلطة في نيوكاغو، وعلينا أن نتحمل مسؤولية الأمر. لن أترك وطني في حالة من الفوضى، ليس الآن، ولا حتى من أجل المقتصين.

إن المقاومة تتعلق بما هو أكثر من قتل الملحميين، يجب أن تتعلق بشيء أكبر،

شيء قد يكون له علاقة بالبروف وميغان.

يمكن هزيمة الملحميين، وربما يمكن إنقاذ بعضهم. لا أعرف كيف سأفعل هذا بالضبط، ولكني أنوي الاستمرار في المحاولة حتى أعرف الإجابة أو أموت.

ابتسمت عندما خرجنا من المدينة. *سيأتي الأبطال... ربما يكون علينا فقط أن نساعدهم.*

لطالما افترضت أن موت أبي سيكون أكثر حدثًا يغير حياتي، ولكن الآن وأنا أمسك بجمجمة ستيل هارت في يدي أدركت أنني لم أكن أقاتل من أجل الانتقام، لم أكن أقاتل لأمحو عن نفسي وصمة الجبن، لم أكن أقاتل بسبب موت أبي.

لقد قاتلت بسبب أحلامه.

شكر وعرفان

لقد اختمرت هذه الفكرة في عقلي لوقت طويل، لقد راودتني هذه الفكرة لأول مرة عندما كنت في جولة لقاءات وتوقيع كتب في... ٢٠٠٧؟ مع رحلة إنهاء الكتاب الطويلة منحني الكثير من الناس الملاحظات على مدار السنين، آمل أنني لم أنسَ أي واحد منكم!

أشكر على وجه الخصوص محررتي المبهجة كريستا مارينو، من أجل قدرتها الرائعة على توجيه هذا المشروع. لقد كانت منهلًا رائعًا، وتحريرها لا غبار عليه، فحوَّلت هذا الكتاب من منتَج بدائي إلى منتَج مصقول. أيضًا يجب أن أشكر ذلك الوغد جيمس داشنر الذي كان لطيفًا بما يكفي للاتصال بها وتعريفها بي.

الآخرون الذين يستحقون الشكر هم: مايكل ترودو (الذي تولى تدقيق الكتاب). والأصدقاء في راندوم هاوس: بول سامويلسون، وراشيل وينيك، وبيڤرلي هورويتز، وجوديث أوت، ودومينيك سيمينا، وباربرا ماركوس. وأشكر أيضًا: كريستوفر باوليني، لما قدمه من ملاحظات وعون في هذا الكتاب.

وكالعادة دومًا أود أن أقدم شكرًا كبيرًا لوكلائي: جوشوا بيلمز الذي لم يضحك بشدة عندما أخبرته أن لديَّ هذا الكتاب الذي أريد كتابته بدلًا من العمل على المشاريع العشرين الأخرى التي كنت أحتاج إلى كتابتها في ذلك الوقت، وإيدي شنايدر الذي تتضمن وظيفته ارتداء ملابس أفضل من بقيتنا وأن له اسمًا يجب أن أبحث عنه في كل مرة أريد فيها شكره، وفي جبهة فيلم ستيل هارت (نحن نبذل قصارى جهدنا) أوجه الشكر إلى جويل جوتلر وبريان ليبسون ونيڤيد ماكلارجي والإنسان الخارق دونالد ماسترد.

شكر خاص للمتوهج بيتر ألستورم، مساعد التحرير، الذي كان أحد مشجعي هذا الكتاب منذ البداية، إنه -من الناحية التحريرية- أول من يضع يديه على هذا المشروع، وأدين له بالكثير من الفضل لنجاح هذا الكتاب.

لا أريد أن أنسى فريق النشر في إنجلترا وأيرلندا وأستراليا، بمن فيهم: جون بيرلين وجون باركر من وكالة زينو الأدبية، وسيمون سبانتون، ومسؤول الدعاية في المملكة المتحدة جوناثان وير من دار جولنكز للنشر.

الآخرون الذين يمتلكون قوى ملحمية في القراءة ومنح الملحوظات (أو الدعم الكبير فحسب): دومينيك نولان (خبير دراجون ستيل في الأسلحة النارية)، وبريان ماكجينلي، وديڤيد ويست، وبيتر (أيضًا) وكارين ألستورم، وبينجامين رودريغز، ودانييل أولسن، وألان لايتون، وكايلين زوبيل، ودان ويلز (لقد كتبت رواية ما بعد الكارثة قبلك)، وكاثلين ساندرسون دورسي، وبريان دالمبر، وجيسون دنزل، وكاليانى بلوري، وكايل ميلز، وآدم هاسي، وأوستن هاسي، وبول كريستوفر، وميشيل ووكر، وجوش ووكر. أنتم جميعًا رائعون.

وأخيرًا كما هي العادة أود أن أشكر زوجتي الجميلة إميلي وأولادي الثلاثة المدمرين الذين هم مصدر إلهام دائم لكيفية تدمير ملحمي لمدينة (أو غرفة معيشة).

براندون ساندرسون

تستمر المعركة من أجل البشرية في:

فاير فايت

براندون ساندرسون مؤلف ثلاثية ميستبورن الأكثر مبيعًا على مستوى العالم، وقد وقع عليه الاختيار لإكمال سلسلة عجلة الزمن من تأليف روبرت جوردن. نُشرت كتبه بأكثر من خمس وعشرين لغة، وباعت ملايين النسخ في جميع أنحاء العالم. يعيش ويكتب في ولايا يوتا. لمزيد من المعلومات عن براندون ساندرسون وكتبه زُر موقعه brandonsanderson.com.

أحمد صلاح المهدي كاتب ومترجم وناقد مصري، تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة، نشرت له خمس روايات ما بين الفانتازيا والرعب والخيال العلمي، ترجمت اثنتان منهم إلى اللغة الإنجليزية وهما "ريم" و"ملاذ: مدينة البعث". نُشر له عدد من القصص القصيرة والمقالات الأدبية والنقدية باللغتين العربية والإنجليزية، وترجمت بعضها إلى لغات أخرى كالرومانية والإسبانية. صدر له ترجمات العديد من الروايات المختلفة، مثل سلسلة "القاعدة" من تأليف كاتب الخيال العلمي الشهير أيزاك أزيموف، و"عين العالم" الجزء الأول من سلسلة "عجلة الزمن" من تأليف روبرت جوردن، و"روح الإمبراطور" من تأليف براندون ساندرسون.

---

(1) كلمة فايدروس Phaedrus تحمل الأحرف الثلاثة PhD التي تعني الحصول على درجة الدكتوراه.

(2) الليبركان: هو مخلوق أسطوري أيرلندي، يُصوَّر عادة كرجل ضئيل الحجم، يرتدي ثيابًا خضراء، ويُقال إنه يخبئ جرة من الذهب في نهاية قوس قزح، وفي حكايات أخرى يقال إنه إن وقع في أسر إنسان يعرض عليه تحقيق ثلاث أمنيات مقابل حريته.

(3) جاوس: وحدة قياس في المغناطيسية الكهربائية، نسبة إلى العالم الألماني كارل فريدريش جاوس.

(4) نفل رباعي الأوراق: شذوذ نادر يحدث في نباتات النفل ثلاثية الأوراق، يؤدي إلى ظهور ورقة إضافية في ساق النبتة، وهذا يجلب الحظ الجيد بحسب الحكايات الشعبية الأيرلندية.